
ماذا تجدين فيه ؟!
عشقك ضاع فيه ..
او انك تعودين اليه دوما..
املا ان تسترجعيه !!
الجزء الاول
امرأتيِ والبحر
بقلم كاردينيا٧٣
حصريا لشبكة روايتي الثقافية
تصميم كاردينيا73



ماذا تجدين فيه . .
عشقك ضاع فيه . . . .
ام انك تعودين اليه دوما . .
املا ان تسترجعيه . .
احمد الناصر . .
آسر الغازي . . . .
رواية امرأتي والبحر
بقلم كاردينيا73
تصميم كاردينيا73


آسر ونادية
امرأتي والبحر
كاردينيا73


شاهر و..
قارورة العسل
كاردينيا73
رواية امرأتي والبحر


بلال ونجلاء ...
كاردينيا73
رواية امرأتي والبحر

مقدمة

استجاب آسر لتروته في شراء شطيرة الخضار والسمك المقلي والتي تباع في كشك صغير على ناصية الشارع الذي يطل على البحر ... ركن سيارته الفارهة وخلع سترته وربطة عنقه ورماهما باهمال على المقعد المجاور ... نزل من سيارته متوجها ناحية الكشك ليقابله البائع ذو السمار الحالك بابتسامة عريضة تشوهها اسنان مصفرة !! انه يصنع هذه الشطائر المميزة بيديه اللتين اقل ما يقال عنهما انهما قذرتين !! مؤكد امه ستصاب بنوبة قلبية لو رأته يشتري منه ... ابتسم آسر وهو يفكر انه يثير حنق والديه بترواته منذ كان في الثامنة عشرة .. بل قبل ذلك بكثير .. منذ ان وجد جده نفسه في شخصية الحفيد الاكبر (آسر) ... كان طفلا في الرابعة عندما اظهر الجد اهتمامه به .. تنهد آسر للذكرى وهو يترحم لجده .. لقد نمّا في داخله الجرأة والجموح واتباع التروات التي تمتع الانسان ليعيش حياة خارجة عن المألوف ...

لم يكن والده موافقا على طريقة الجد ولكنه لم

يجرؤ على معارضة ابيه ولا ام آسر جرأت على
معارضة حماها .. فالتزم الاثنان الصمت على
مضض... كان الجد قوي الشخصية قاسيا
صارما حاد الطباع والملامح لكنه ايضا محبا
للحياة ... وقد ورث عنه آسر كل هذه
الصفات .. حب آسر للمغامرة وتجربة كل
شيء جعلته يقدم على اعمال كثيرة لم تنل
رضا والديه .. ففي سن الرابعة والعشرين قرر
السفر لامريكا ليكمل دراسته في ادارة
الاعمال رغم اعتراض والده لانه اراده ان
يباشر باستلام ادارة مجموعة الشركات التي
يملكونها منذ اجيال باعتباره الابن البكر ولكن
آسر اصر على السفر ... وهناك اقدم على
الزواج من فتاة امريكية اعجب بها مما اثار
جنون والديه !! وعندما عاد بعد ثلاث
سنوات كان الجميع يتصور انه سيستلم ادارة
اعمال العائلة ولكنه فاجأهم بالرفض !! كانت
صدمة مروعة للجميع عدا فردين من افراد
عائلته .. جده ... واخوه شاهر .. جده
اكتفى بالابتسام وعيناه تلمعان بالفخر بينما
شاهر تنفس الصعداء !! كان آسر يدرك ان
اخاه يطمح ان يستلم هو الادارة يوما ما خلفا

للاب.. فخلال غياب آسر لسنوات في امريكا كان شاهر الذراع الايمن لوالدهم .. شاهر الذي يشبه والده في طباعه الى حد كبير هو بحق خير خليفة له .. شخصية ذكية مستقيمة وتقدس العائلة ... اما آسر فقد اختار ان يشق طريقه باسلوبه ... افتتح شركته الخاصة ليغزو بها الاسواق من اوسع الابواب ... كل هذا والجد هو ناصره الوحيد .. حتى شاهر التزم الصمت و لم يكن آسر يفهم هل اخاه الاصغر التزم الصمت احتراما لآراء ومشاعر الجميع ام لامساك العصا من الوسط ؟!! بعد وفاة الجد منذ اربع سنوات قرر آسر اقتناء بيتا خاصا به و لم توافق امه على انفصاله بالسكن الا بعد ان اقنعها بشراء بيت قريب منهم وهكذا كان ... وهكذا يعيش آسر حياته بالطول وبالعرض...

طلب آسر ما يريد من صاحب الكشك ثم اقترب لينظر للبحر .... كانت حافة الشارع تبعد بما يقارب المئة متر عن الشاطئ ... لكن آسر يستطيع رؤية الامواج بشكل واضح ... الامواج اليوم لم تكن هادئة تماما مما اكسب البحر سحرا لايضاهى .. اخذ نفسا عميقا ليشعر بهواء البحر المالح يدخل صدره بسخاء

... كم وقفا هو وجده هنا يتنشقان هواء

البحر هكذا... الجو ما زال فيه لسعة برد وما

زال مبكرا للسباحة في البحر ولذلك كان

الشاطئ خاليا... لكن .. لا .. يبدو ان

الشاطئ ليس خاليا تماما !! عقد آسر حاجبيه

وهو ينظر لشخص من بعيد يمشي قريبا من

الشاطئ ... لقد كانت امرأة !! امرأة ترتدي

قميصا ابيض فضفاض وبنطلونا يرجح انه من

قماش الجينز .. شعرها الداكن يتطاير هنا

وهناك .. لم يكن طويلا ولكنه فوضوي !!

غير هذا لم يتبين آسر شكل المرأة ... رفع

حاجبا واحدا وهو يبتسم باهتمام ساخر ..

وبدون تردد توجه ناحية سيارته ليحضر

منظاره الخاص للرؤية عن بعد والذي كان

يحتفظ به دوما هناك ... انها عادة اخذها من

جده ايضا ... عندما عاد آسر وقبل ان

يستخدم المنظار المكبر لاحظ ان المرأة الان

تنحني بكامل جسدها لتستند بركبتيها ويديها

على الرمال قريبا من الماء الذي من المؤكد يبلل

اجزاء جسدها الملامسة للارض .. وباثارة

طفولية وضع المنظار على عينيه لتنتقل اليه

صورة الجسد المنحني بكل وضوح وبكامل

تفاصيله !! لم يقاوم ان يبدأ بقدميها الحافيتين
والملوثتين بالرمال ثم ساقيها التي تخفيهما
ببنطلون جيتر ضيق اظهر تفاصيلها الانثوية
واضحة .. انه خبير بالنساء ومؤكد هذه المرأة
جسدها ممتلئ .. لكن في اغراء .. القميص
الفضفاض الذي ترتديه تطاير مبتعدا قليلا عن
ظهرها ليكشف عن جزء من بشرتها ولكنها
اسرعت لتمسك حافة القميص بيدها وتستر
ظهرها فهمس آسر في ابتسامة عابثة "
خسارة!!" وجهها كان مختفيا بين طيات
شعرها الفوضوية لذلك لم يتمكن من رؤيته ..
رآها الان تميل براسها لتضعه بشكل جانبي
على الرمال الرطبة .. كان محظوظا لانها
اختارت جانبا يمكنه من رؤية وجهها او على
الاقل ما يظهر من وجهها .. فالان ينظر لفمها
وانفها ولكن عيناها ما زالتا مختبأتين خلف
شعرها الكث .. عقد آسر حاجبيه وهو ينظر
بتركيز لفمها .. ان شفتيها تتحركان !!
ازدادت اثارته وفضوله .. ترى ماذا تقول ؟!!
اجفله صوت بائع الشطائر وهو يناديه ليأخذ
طلبه ... اشار اليه آسر ان ينتظر قليلا ثم عاد
لينظر عبر المنظار .. هاله ما رآى ... المرأة



الان اصبحت في البحر !! على الاقل منتصف
جسدها في البحر !! وبدون لحظة تردد وجد
آسر نفسه يخلع حذاءه ليركض على الرمال
متوجها ناحيتها وفكرة واحدة في راسه "
اللعنة .. انها تنتحر !! " وكان آخر ما رآه
منها انها قوست جسدها لتدخل في الماء
كسمكة..!!

الفصل الاول

كان في منتصف طريقه للوصول الى شاطئ
البحر عندما ادرك آسر ان (المنتحرة) سبّاحة
ماهرة !! كانت تسبح كأبرع من أي سمكة
..هدأت خطواته كما اخذت انفاسه اللاهثة
بالهدوء تدريجيا لكنه لم يتوقف عن التوجه
نحوها يراقبها بفضول وابتسامة ساخرة ترتسم
على وجهه ..سمع من خلفه خطوات راكضة
ودون ان يهتم بالتوقف او حتى الالتفات خمّن
انه بائع الشطائر.. اخرج علبة سجائره من
جيبه ووضع واحدة في فمه واشعلها بينما عيناه
تتابعان تلك السمكة البشرية التي اصبحت
الان كنقطة هامشية وسط البحر .. سمع
صوت البائع وهو يقول لاهثا " سيدي !! هل
انت بخير ؟!! لقد ركضت بشكل مفاجئ و لم
تاخذ شطيرتك !!" ابقى آسر السيجارة في فمه
واعاد العلبة والقداحة في جيبه بهدوء ثم اخرج
بضع اوراق نقدية واعطاها للبائع دون ان
يهتم بقول شيء له والبائع ايضا لم يهتم
بسماع جوابا لكلامه وكأنه معتاد على هذا

التجاهل من الناس واعطى للسيد شطيرته ثم
سار عائدا لدكانه بعد ان ابتسم له نفس
الابتسامة الصفراء التي استقبله بها ... بعد قليل
رمى آسر سيجارته بملل قبل ان يكمل تدخينها
ثم اخرج الشطيرة من لفافة ورق الصحف
وشرع باكلها وعيناه ما زالتا تنظران للبحر
وبالكاد تميزان تلك المرأة .. بعد ان اكمل
شطيرته كوّر الورق ورماه بعيدا باهمال كما
رمى سيجارته قبلها ثم جلس على الرمال بما
يبعد العشرة امتار عن شاطئ البحر واسند
نفسه على كفيه الى الخلف باسترخاء بعد ان

فتح زرين من اعلى قميصه ثم اغمض عينيه
وهو يستمتع باستنشاق الهواء ... خلف هذا
الاسترخاء كان ذهنه متيقظا رغما عنه ..
لايعرف لماذا هو ما زال هنا ؟!! لقد اكل
شطيرته واستنشق بسخاء مبالغ فيه هواء البحر
واتلف ملابسه الباهظة الثمن بجلوسه هكذا
على الرمال ....وبعد ...؟ لماذا يريد انتظار
رجوع المراة ؟!! لم يكن يوما عاطفيا او مهتما
بالآخرين .. صحيح انه يتصرف عند الضرورة
مثلما حدث عندما ظن انها تنتحر ولكن ان
ينتظرها ليتأكد من سلامتها فهذا شيء غريب

عليه !! ابتسم آسر وقال لنفسه " اعترف آسر انك تريد ان تنظر الى وجهها مباشرة .. تريد ان تعرف بفضول طفولي ماذا كانت تقول للرمال او للبحر او لاي كان من تحدثت اليه قبل ان تدخل الماء .. " ... حدسه انبأه انها قريبة .. فتح عينيه ليجدها تخرج بقامتها الطويلة وجسدها المغري بالملابس المبللة الملتصقة عليه .. في البداية لم تتنبه له وهو كان مستمتعا بمراقبتها وهي تعتصر شعرها الذي يصل لما تحت كتفها بقليل ثم اعتصرت قميصها ايضا فاخذته نظراته لمفاتنها التي لم يستطع القميص المبلل سترها من عينيه .. لم تنظر ناحيته ولكن شعر انها احست بوجوده اخيرا ولكنها تتجاهله ببساطة .. مشت بضع خطوات وهي تمسك بقميصها بعيدا قليلا عن جسدها لتسمح للهواء بالتغلل الى جسدها الرطب ثم التقطت منشفة كانت على الارض لم يرها الا الان ووضعتها بهدوء حول كتفيها ... لم يتحرك آسر من جلسته و لم يحاول اخفاء نظراته المتفحصة عنها وفجأة رفعت عينيها اليه ونظرت اليه مباشرة .. اعترف آسر ان نظراتها دغدغت مشاعره فابتسم بتكاسل

وهو يبادلها النظر دون ان ترف عيناه .. لم
يستطع قراءتها بسهولة وهذا شيء غريب عليه
فهو يقدر قيمة ذكائه الحاد وقراءته
للشخصيات التي تمر عليه ولكن مع هذه المراة
هناك شيء يحجبها عنه .. تنظر اليه بما يقرب
من الشراسة وكأنه مراهق متلصص !! وكما
نظرت اليه فجأة انزلت عينيها فجأة ثم تحركت
خطوتين لتلتقط حقيبة كبيرة تبدو من النوع
الرخيص مما تؤخذ عادة للبحر .. يبدو انها
كانت تضعها تحت المنشفة لذلك لم يلحظها
ايضا ..علّقتها على كتفها بعد ان احكمت
المنشفة حولها وتحركت مبتعدة عنه بموزاة
شاطئ البحر .. بروح مشاغبة هبّ آسر واقفا
على قدميه ثم تحرك باتجاه المكان الذي كانت
تضع فيه اغراضها وعندما وصل هناك ابتسم
وهو ينحني ليلتقط نظارة شمسية يبدو انها
سقطت من حقيبتها .. همس لنفسه بمرح "
اقدم حيلة للتعرف لفتاة !! كم هو ممتع العودة
لتلك الايام .." وبخطوات واسعة لحق بها ...
ناداها ببساطة " يا انسة ..." لم ترد عليه
..فعاد ليناديها بصوت اعلى قائلا " انستي ..
وقع شيء منك .." توقفت قليلا ثم استدارت

ببطئ لتنظر اليه دون ان تكلف نفسها عناء
الاقتراب منه .. لم يهتم آسر لتصرفها فاقترب
اكثر ولكن على بعد خطوتين منها توقف
واخذ ينظر لوجهها بتمعن وهو يرفع احد
حاجبيه بسخرية ويقول " نظارتك انستي .."
حوّلت عينيها من وجهه لنظاراتها التي في يده
.. لم يكلف نفسه عناء ان يمد يده اليها لتأخذ
نظاراتها وكأنه اراد اغاظتها او اجبارها على
التنازل والتحرك باتجاهه .. عادت تنظر لوجهه
بعينين غير مقروئتين .. عيناها واسعتان جميلتان
.. ليس بشكل خاص او مميز ولكن ربما هما
مميزتان لتلك القوة النابضة في اعماقهما ..
لحظات الصمت طالت لتقطعه هي وهي تخطو
باتجاهه وتقول بصوت ذو بحة " شكرا .."
كان آسر مشغولا بصوتها المثير عندما تعثرت
المرأة فجأة لتقع بين ذراعيه .. رأسها قريبا من
رأسه ولو بمستوى اقل نظراً لفارق الطول
بينهما.. بعض الارتباك ظهر على ملامحها
وهي ترفع وجهها اليه.. أخذ آسر يحدق
ببشرتها الصافية والتي تقترب من السمار
ولكنها مؤكد ليست بسمراء .. عيناها
الواسعتان بلون بني غامق .. اما باقي ملامح

وجهها المحاطة بخصلات شعرها الرطبة فليست
ملفتة للنظر ومع ذلك فيها شيء يميزها .. انها
هي ... هي من تشع بالحيوية تجعله يشعر
بالتأهب و..التحدي !! لقد كان على علاقة
بنساء اجمل منها بكثير ولكنه يعترف ان هذه
المرأة ذو الجسد المغري تثيره .. تنبه لتحديقه
الذي طال عندما اخذت تدفع ذراعيه بعيدا
عنها .. لكنه لم يبتعد فرفعت عينين عاصفتين
اليه وقالت " ارفع يديك عني .." قست نظراته
ووجد نفسه يشدد قبضتيه على خصرها وهو
يقول " اليس من المفترض ان تشكريني اولا !!
ام ان الوقاحة صفة اخرى في شخصيتك
تنافس الجنون في السباحة وحدك بهذا الطقس
وسط امواج بحر غير هادئ .." ايّا كان ما
توقعه من ردة فعلها لم يجهزه للصفعة التي
اخذها على وجهه..اجل صفعته ببساطة وبرود
!! حتى ان صفعتهاجعلته يرتد للخلف ويتركها
مرغما وسط ذهوله .. قالت بصوتها ذو البحة
المثيرة لكنه بنبرة تفيض سخرية " انت الوقح
لا انا !! فلو كنت محترما لما جلست تتلصص
علي وانا اسبح والان تحاول التحرش بي
وتريدني ان اشكرك !! حقا وقاحة ما بعدها

وقاحة !!!" وبدون اي كلمة اخرى استدارت

بخطوات واثقة مبتعدة عنه بينما آسر يفرك

خده (المصفوع) وابتسامة مفترسة ترتسم على

وجهه ... همس لنفسه وهو يراقبها تبتعد "

مضى زمن طويل آسر ... زمن طويل لم تشعر

بالحياة تدب فيك هكذا .. اعترف انك اردت

اخافتها قليلا ولكنك فشلت .. انها حتى لم

تهتز !! " لمحت عينا آسر النظارة السوداء التي

سقطت مرة اخرى على الرمال اثناء (المواجهة

الحامية) و لم تهتم صاحبتها باستعادتها !! ابتسم

وهو يلتقطها من الارض وينفض عنها الرمال

ثم استدار عائدا باتجاه سيارته .. ارتدى حذائه

دون ان يهتم بحبات الرمال العالقة بجوربه ثم

التقط المنظار الذي كان قد سقط منه وهو

يركض لينقذ تلك (السمكة) واخيرا لوح

بتراخٍ لبائع الشطائر الذي كان يودّعه بكلمات

رنانة .. ركب في مقعده وانطلق بسيارته بعد

ان رمى النظارة السوداء والمنظار المكبر على

الكرسي بجانبه ثم وبضغطة بسيطة على زر

كهربائي كانت كافية لتسمح لفتحة السقف

بتمرير الهواء المنعش مصاحبا لاشعة الشمس

الخجولة في غروبها.... همس آسر لنفسه

بابتسامة ناعسة بينما عيناه تلمعان بالاثارة "

بشرتها كانت حارة عبر قماش قميصها الرطب

... ..."

قالت نادية بصوت مرح ومرتفع ما ان فتحت

باب الشقة " مرحبا ..لقد عدت ..." ليرد

عليها صوت والدها من المطبخ " مرحبا حبيبتي

... تأخرتِ!! لااعرف متى ستتركين عادتك

المقلقة في السباحة في البحر ؟!! اكاد اتخيل

منظرك الان !! " نظرت نادية لانعكاس

صورتها في المرآة الكبيرة عند مدخل الشقة

فابتسمت بشقاوة ثم اخرجت لسانها لتسخر

من هيئتها المريعة !! خصلات شعرها تلاصقت

مع بعضها بفعل ماء البحر وبعض حبات

الرمال .. وجهها يبدو شاحبا وشفتاها باهتتان

.. فقط عيناها تبرزان بشكل جذاب بعد ان

تلاصقت رموشهما الكثيفة فبدت كالاشواك

!! ردت على والدها اخيرا وهي تقول ممازحة

" لن ارضي خيالك بمعرفة حقيقة منظري ...

ساذهب لاستحم اولا ثم اعود اليك ... "

تردد صدى ضحكات والدها الجهورية

فابتسمت وهي تتوجه ناحية غرفتها وتقول "

هلا اعددت لي كوبا كبيرا من القهوة ؟" قال

الاب وهو يدعي الحنق " حسنا ... حسنا ...
ولو انه يفترض بك الاعتناء بي وانا بهذه الحالة
وليس العكس !!" .. ضحكت نادية وهي
تقول " لن تثير شفقتي مهما قلت .." ثم
دخلت غرفتها وضحكات والدها ترافقها ..
مدت يدها لتفتح باب دولاب الملابس وهي ما
زالت تلف منشفتها الرطبة والملوثة بالرمال
حول كتفيها اخذت ما تحتاجه ثم توجهت
ناحية منضدة الزينة والتقطت فرشاة شعرها
وقبل ان تبتعد رفعت سبابتها لشفتيها وطبعت
قبلة عليها ثم وضعت نفس الاصبع على وجه
الشاب المبتسم في الصورة المؤطرة التي لاتغادر
مكانها على نفس المنضدة وهمست بابتسامة
سعيدة " كانت السباحة معك اليوم لاتضاهى
!!" تنهدت ثم قالت بنفس الابتسامة " كم
كنت مشتاقة لك ايها الوسيم.." اخيرا
تحركت لتخرج من غرفتها نحو الحمام الملاصق
..

شعرت بالراحة اخيرا وهي تشرب قهوتها
اللذيذة .. قالت لوالدها الذي يجلس على
كرسيه المتحرك قبالتها " انت صانع قهوة
لأيُعلا عليه " ابتسم الاب وهو يمد يده ليقرص

خدها ويقول " يا بنت!! الا تخجلين من
التلاعب بقلبي العجوز المتهالك؟ " اخذت
تحرك حاجبيها الى الاعلى والاسفل وهي تضم
شفتيها لتكتم ابتسامتها المغيظة ... قال لها "
كيف كان البحر اليوم ؟" للحظة تذكرت
ذلك الرجل الوقح فعاد اليها استياؤها وهي
ترد بشرود " جيد.." تنبهت الى والدها المحدق
بها بدهشة فعقدت حاجبيها وقالت " ماذا
؟!!" ضيق الاب عينيه وقال " انتِ ماذا؟ ما
بك ؟ لَمَ هذا العبوس ؟!!" امال راسه وقال
بخفة " لاول مرة تعودين من البحر ويلوح
بعض الاستياء على وجهك !! ما الذي حدث
اليوم .." مطت نادية شفتيها بامتعاض وقالت
" كل شيء كان رائعا .. كالعادة .. حتى
اكتشفت وجود رجل وقح يراقبني وانا اسبح
.." رفع الاب حاجبيه قليلا وقال " هل تعرّض
لك ؟" هزت نادية رأسها وقالت بلا اكتراث
" لا .. ليس تماما .. ولكني خرجت من البحر
لاكتشف جلوسه على الرمال وهو يراقبني ..
انا تجاهلته تماما ولكن عندما تحركت مبتعدة
ناداني ب(انسة) وهو يلحق بي لاكتشف ان
نظاراتي الشمسية وقعت مني وهو التقطها .."

بهدوء سأل الاب " ثم ؟؟" تنهدت وهي تقول
" كان سخيفا .. وقف على مسافة مني
ليضطرني لاتقدم اليه وآخذ النظارة من يده
ولسوء حظي تعثرت لاقع بين ذراعيه ..." منع
الاب ابتسامته بالقوة وقال " حسنا .. وبعدها
؟" هتفت نادية بضيق " السخيف لم يرضَ ان
يُطلق صراحي الا اذا شكرته !! قال اني وقحة
كما اني مجنونة لاسبح في البحر والامواج
ليست هادئة .." صمتت نادية قليلا ثم تمتمت
" الغبي .. السخيف .. لكني لقنته درسا .." لم
يحتمل الاب فانفجر ضاحكا وهو يقول " يبدو
رجلا ممتعا .." عبست نادية وهي تقف على
قدميها لتضع قدحها الفارغ في الحوض وتقول
بترق " انه خطأي لاني احدثك بكل شيء !!
فها قد وصلنا لنفس النقطة !! " قال الاب
ببراءة مفتعلة " أيُّة نقطة ؟!!" التفتت نادية
لابيها ونظرت اليه للحظات ثم قالت " الا
تلاحظ انك تصف كل رجل التقي به بانه
رجل جيد ؟!!" التمعت عينا والدها وهو
يقول بمرح " هذه المرة قلت ان الرجل ممتع .."
هتفت نادية ببعض الضجر وهي تغادر المطبخ
" أبي !! توقف ارجوك .. هذا الحديث لن

يؤدي الى شيء .. " دفع الاب كرسيه
المدولب ليلحق بها وهو يقول بجدية هذه المرة
" لن اتوقف ابدا .. الا ترين انك تدفنين
نفسك حية ؟!! انت في التاسعة والعشرين ...
احمد لم يكن ليرضى بذلك .." استدارت نادية
بقوة لتواجه والدها وتقول " ابي .. انهِ المسالة
الان ... لااريد ان نتحدث عمّا يرضي احمد
... متى ستكف عن التحالف معه ضدي ؟!!
لماذا لاتفكر بما يرضيني انا ؟!.." رد الاب وهو
يدعي انه جُرح " كيف تقولين هذا ؟!! انا
اهتم بما يرضيكِ عندما افكر بما يرضي احمد
.." هزت راسها يمينا وشمالا وهي تتمتم "
لافائدة منك يا عجوز .." ثم اقتربت منه
وطبعت قبلة على وجنته وقالت بحنان "
ساذهب لاستريح قليلا ... " ابتسم لها و لم
يقل شيئا .. تحركت بخطوات متثاقلة
فاضمحلت ابتسامة الاب تدريجيا واخذ
يشيعها بعينين يملؤهما الهم !!

دخلت نادية لغرفتها لتتوجه مباشرة لمنضدة
الزينة حيث تقبع صورته .. رفعتها بين يديها
واخذت تمعن النظر لوجهه .. قالت له " انا
احبك .. اعشقك .. لاتفعل هذا بي ..

لاتتحالف مع ابي ليدفعني حتى اجد رجلا آخر .. انت رجلي وانا امرأتك .. للابد .." ثم اخذت تلامس باناملها ملامح وجهه في الصورة وهمست " انا لن استطيع ان اكون لغيرك .. " .. اخيرا اعادت الصورة لمكانها ثم توجهت ناحية سريرها لتلقي بجسدها عليه وما هي الا دقائق حتى راحت في سبات عميق ...

كان آسر يرتدي ساعة يده عندما رن هاتفه مرة اخرى .. تنهد في ضيق وهو ينظر لشاشة الهاتف ويطالعه اسم والدته !! فتح الخط وقبل ان تقول امه شيئا سبقها هو قائلا " امي ساركب السيارة حالا .. ارجوك ما زال الوقت مبكرا للعشاء !!" ردت امه بحنق " انه ليس مبكر !! ثم لقد اخبرتك اني اريد التحدث اليك في موضوع مهم قبل العشاء .. ألم اؤكد عليك ان تأتي باكرا لنتكلم ؟!!" عبس آسر وهو يقول " بدأت اقلق من هذا (الكلام) !! كنت اتصور انك فقط تريدين اجراء محادثة معي تسألين عن امور حياتي كالمعتاد ولكن من كلامك يبدو ان هناك امر محدد في ذهنك تريدين الحديث عنه معي .." ردت الام بهدوئها المعتاد " هو موضوع يخصك وعلينا

التكلم فيه .." التزم آسر الصمت للحظات ثم قال اخيرا " حسنا امي .. انا ساكون عندك خلال خمس دقائق لااكثر .." ...

ركضت نجلاء ذو السبعة عشرة ربيعا باتجاه اخيها الاكبر ما ان خطا عتبة الباب وتعلقت برقبته مبتسمة ثم قالت بعد ان قبلته " آسر ... لماذا تأخرت ؟" داعب شعرها الاسود الناعم بحنان وهو يبتسم لعينيها النجلاوين واللتان كانتا السبب في اختيار اسمها ..هو من اختار الاسم بنفسه .. كان آسر في التاسعة عشرة عندما ولدت نجلاء .. طفلة لم يخطط والداه لانجابها !! خبر الحمل كان مفاجأة وصدمة لكليهما .. مفاجأة لم يحسبا لها حسابا ...خصوصا وقد حصلا على ولدين رائعين .. آسر وشاهر .. لازال آسر يذكر عندما رآها لاول مرة وحملها بين ذراعيه واخذ ينظر لعينيها اللتين كانتا تنظران اليه كما تنظران اليه الآن !! ومنذ ذلك الوقت وقع في غرامها واعتبرها لعبته الخاصة ... لعبة جميلة لم ترث من جانب الاب الا شعرها الاسود لحسن الحظ !! ليس لكون الاب ليس وسيما ولكن آسر ووالده وجده يشتركون بملامح حادة

صارمة ..رجولية بحتة ... مؤكد لن تكون
ملائمة لاي انثى .. فكانت نجلاء محظوظة
بوراثة نعومة امها وبشرتها البيضاء .. باختلاف
واحد وهو ان شعر الام كستنائي في شبابها
وظلت مواظبة على الحفاظ على نفس اللون
باستخدام الاصباغ لتخفي الشيب الذي غزا
خصلاته .. امه ذات السبعة والخمسين عاما ما
زالت جميلة ومبهرة .. هادئة او ربما تدّعي
الهدوء لتخفي طبعها الحاد .. انها سليلة عائلة
راقية علمتها هي واختيها كيف يتصرفَن
كسيدات مجتمع .. لكن هذا لم يقلل من
كونها نعم الام ونعم الزوجة .. لم تكن من
النوع البارد المتحفظ مع عائلتها ولذلك
حظيت بحب واحترام ابنائها وعشق زوجها ..

لف آسر ذراعه حول كتف نجلاء وسار معها
ناحية غرفة الجلوس الواسعة ذو الاثاث الراقي
المميز ككل شيء في هذا البيت الكبير ...
كانت نجلاء لاتتوقف عن الثرثرة في كل ما
يخص مدرستها وآسر يستمع لها بانتباه شديد
عوّدها عليه .. نجلاء هي الانسانة الوحيدة
التي يظهر لها هذا الجانب من شخصيته وحتى
انه لايظهره لها في وجود اناس خارج نطاق

عائلته .. فعندها يكون متحفظا معها مما يثير
حنقها عليه فيراضيها لاحقا بشراء هدية لها ...
في غرفة الجلوس وجد اخاه شاهر جالسا على
احد الكراسي يشرب كاسا من عصير البرتقال
الذي يحبه .. ابتسم آسر لاخيه وهو يحيه
وكذلك فعل شاهر .. كان هناك نوع من
التحفظ بينه وبين اخيه الذي يصغره بثلاث
سنوات لم يحاول ان يفسره آسر لنفسه !!
اخوه ذو الشكل المميز الخاص والذي جمع ما
بين خشونة والده ونعومة امه فكان فتى العائلة
الوسيم بكل جدارة .. ملامح كالاب عدا
العينان اللتان كانتا كعيني نجلاء والاثنان
ورثاها عن الام ولكن شاهر ورث عن امه
ايضا شعرها الكستنائي !! وظل للون بشرته
بصمة خاصة بعيدا عن الجانبين.. كل ذلك
يجعله يجذب الانظار اينما ذهب ورغم ذلك
تقبع تلك الغيرة الغير معلنة عميقا جدا .. غيرة
من جانب شاهر نفسه !!.. لم يكن غيورا
بالمعنى المعتاد ولكن دوما كان ينظر لاخيه
الاكبر كهدف يريد الوصول اليه !! ربما
لتركيز الوالدين على آسر لانه الابن البكر
ولانه كان كثير الشغب منذ حداثته !! اما

شاهر فدوما هو لطيف مهتم ومراعي للجميع

.. ذكيّ ..كتوم بشكل كبير .. يشبه الاب

في طباعه الى ابعد حد ..

جلس آسر على كرسي آخر بجانب اخيه

فسارعت نجلاء كعادتها لتجلس على حجره !!

ضحك آسر وشاهر معا ولكنها لم تهتم لهما

بل اسندت رأسها على كتف اخيها وهي

تغمض عينيها وتتنهد براحة بينما ابتسامة

صغيرة ترتسم على ثغرها .. اخذ آسر يلاعب

شعر اخته بينما يتكلم مع شاهر في امور العمل

اخيرا قال آسر وهو ينظر لساعته " اين امي

؟!! لقد استعجلتني للمجيء باكرا لتتحدث

معي بامر مهم وها قد مرت ربع ساعة على

حضوري و لم تظهر بعد !! " رد شاهر " انت

تعرف امنا تريد الاستعداد لكل شيء قبل اوانه

بفترة طويلة !!" تنهد آسر ببعض الضيق ثم

سأل اخاه " هل تعرف بمَ تريد محادثتي ؟" هزّ

شاهر كتفيه وهو يقول " ليس لدي ادنى فكرة

.." فجأة رفعت نجلاء رأسها وقالت بحماسة

لآسر " انا اعرف ...أنا اعرف .." ابتسم آسر

بشقاوة وقال " قولي يا بئر المعلومات .."

ردت نجلاء بابتسامة واسعة " انها تريدك ان

تتزوج نهى .." صوت مكتوم لسقوط قدح
زجاجي على السجادة الفاخرة والتي لحسن
حظها كان القدح فارغا !! عبس آسر قليلا
وهو ينظر باستغراب طفيف لاخيه شاهر وهو
ينحني لالتقاط الكأس الذي اوقعه !! لكن
نجلاء عادت لتلفت انتباه آسر وهي تسحب
وجهه من ذقنه باتجاهها وتقول بنفس الحماسة
" ان نهى تحبك ..." هنا ارتفع رأس شاهر
كما ارتفع صوته وهو يقول " من قال هذا
الكلام ؟" رفعت نجلاء حاجبيها بارتباك
وقالت ببراءة " انا قلت .. انا اشعر بها انها
تحب اخي لانها تسألني عنه باستمرار .." زم
شاهر شفتيه وقال بحدة غريبة عن طباعه "
انت طفلة لاتفهمين بهذه الامور !! انها تصغر
آسر بخمسة عشرة سنة !! لايمكن ان تفكر به
كما تقولين " ارتبكت نجلاء اكثر ونظرت
لآسر باستعطاف لينقذها لكن آسر كان
مطرقا برأسه وبعد بضع لحظات قال بصوت
هادئ " وان كانت تصغرني بخمسة عشرة سنة
.. ليس بالفرق الكبير .." رد شاهر باستهجان
" كيف تقول هذا ؟! طبعا فرق كبير .." رفع
آسر وجهه لاخيه وهو يبتسم ابتسامة عابثة

ويقول " وتصغرك باثنتي عشرة سنة فهل تراه كبيرا ايضا ؟!" اطبق شاهر فكيه بقوة وهو ينظر بعنف لآسر وبادله آسر في المقابل نظرات تحدٍ بارد.. اخيرا وقف شاهر على قدميه وتمتم بشيء ما معتذرا ليذهب الى غرفة المكتب ...

قالت نجلاء وشعور بالذنب يغطي محياها الناعم " هل اخطأت في شيء يا آسر ؟!" ابتسم آسر بحنان وقال " ابدا حبيبتي .. ربما هو مترعج قليلا بسبب العمل .." عقدت نجلاء حاجبيها وقالت " لا يا آسر .. انه كان بمزاج جيد حتى ذكرت انا موضوع نهى .. " التزم آسر الصمت بينما اضافت نجلاء بنظرة تفكير " هل تظن ان نهى صغيرة فعلا بالنسبة اليك ؟ " امال آسر رأس نجلاء ليعيده على كتفه وهو يقول مغيظا لها بمرح " كفي عن التكلم بامور الكبار يا صغيرة .. لو علمت امك انك اخبرتني فستعاقبك بشدة وتحرمك من الذهاب للنادي الذي تعشقينه .." رفعت رأسها اليه وقالت بارتباك " هل حقا ارتكبت خطأ باخبارك ؟" مد يده ليداعب وجنتها وقال " ليس خطأ ولكن لنقل اننا لن نخبر امي ان عندي علم بالموضوع وربما في النهاية سيكون الموضوع

الذي تريد امي محادثتي بشأنه مختلف تماما عمّا

قلتِ .." هزت نجلاء كتفيها بعدم اكتراث

وعادت لتنعم بصدر اخيها العريض ...

بعد عشر دقائق عندما اختلى آسر بوالدته في

غرفة الجلوس تيقن ان الموضوع يخص ابنة

خالته نُهى فعلا .. قالت امه بصوتها الناعم

الذي يخدع الكثيرين حول قوتها الحقيقية "

يجب ان تفكر فعليا بالزواج آسر .. انت في

السادسة والثلاثين فماذا تنتظر ؟!!" تنهد آسر

وقال بهدوء " امي لماذا لاتفكرين بتزويج شاهر

؟ الا ترينه اكثر استعدادا مني للزواج والحياة

العائلية ؟" قطبت الام جبينها وقالت بحزم "

لايمكن ان يتزوج اخوك قبلك فانت الاكبر

..." رد آسر ليغيظها " ولكني سبق لي الزواج

فعلا " احتدت الام وهي تقول " لاتذكرني

بتلك الزيجة على الاطلاق ..انا لااعتبرها

حدثت اصلا لذلك عليك التفكير بزواج

حقيقي مع فتاة مناسبة لك وبذلك ستسمح

لاخيك باختيار شريكة حياته ايضا .. كلاكما

لم تعودا صغيرين .." حاول آسر استرضاءها

وهو يقول برقة " امي العزيزة لاداعي

لتمسكك بهذه الامور .. دعي شاهر يتزوج

قبلي انا لاامانع ابدا .." لكن الام اظهرت
حنقا واضحا وهي ترد بحزم " انا امانع !!
سامهلك اسبوع لتعطيني رايك ولن تجد افضل
من ابنة خالتك نهى لتتزوجها .. مال وجمال
وعائلة راقية وفوق ذلك تحبك .." عبس آسر
قليلا وقال " امي ارجوك انها مجرد طفلة!!"
عقدت الام حاجبيها باستهجان وقالت " أيُّة
طفلة ؟!! انها في الحادية والعشرين وعلى
وشك التخرج من الجامعة وقد اجاد شاهر
بوصفها حين قال مرة انها (قارورة عسل)
فالخطّاب حولها كالنحل !!" ابتسم آسر
بسخرية وهو يقول " امي انت قلتِها .. شاهر
من وصفها ب(قارورة عسل) وليس انا !!"
نظرت الام بتركيز لابنها البكر ثم قالت " ماذا
تقصد بتلميحك هذا ؟! هل تحاول تشتيت
ذهني وتحويله لشاهر حتى تفلت انت من الامر
؟" كسا الغموض وجه آسر وقال بجدية "
دعي شاهر خارج الموضوع انا لااتدخل في
اموره ولكن فيما يخصني ارجوك ان لاتحاولي
تسييري !!" تنهد في ضيق ثم اضاف " يا الهي
انا لااصدق ان عليّ ان اقول لك هذا!! ..
امي.. انا في السادسة والثلاثين ولست في

السادسة عشرة !!" ردت الام بهدوء " لم
استطع تسييرك حتى عندما كنت في السادسة
عشرة !!" حاول آسر ان يكون لطيفا ومراعيا
لامه وهو يقول " امي .. انا احترم شخصيتك
المميزة ومحاولاتك المستمرة لاسعادنا جميعا
ولكنك في لحظات تنسين فعلا اني رجل ناضج
وصاحب شركة كبيرة.. لم اعد شابا صغيرا
تخافين عليه وتوجهينه !" احتد صوت الام
قليلا وهي تقول " انت قلتها .. انت لم تعد
شابا صغيرا .." تأفف آسر رغما عنه وقال "
لماذا تحاولين اشعاري اني شخت!! ارجوك امي
انت تعرفيني اكثر من هذا وتعرفين اني لن
اتزوج الا عندما اجد ما يدفعني للزواج ولحد
الان لم اجد !! انا سعيد بحياتي هكذا وما زال
الوقت امامي طويلا لاتزوج وابني عائلتي
الخاصة .." زمت الام شفتيها وقالت له بلهجة
محذرة " يا خوفي من كلامك هذا يا آسر ...
وجود النساء في حياتك بشكل مستمر افسدك
!!" قاطع النقاش صوت الاب وهو يقول
بهدوء " هل ازعجت امك ثانية !! " اعتدل
آسر في وقفته وهو يقول " مرحبا ابي .. "
بينما اقتربت الام من زوجها لتطبع قبلة على

خده وتقول بابتسامة هادئة " مرحبا عزيزي.." ابتسم الاب في وجهها ولف ذراعه حولها ثم قال موجها كلامه لولده " الا تشعر بالحاجة لامرأة مثل امك في حياتك ؟!! انها نعمة من الله فلماذا لاتبحث لك عن امرأة تسعدك كما تسعدني امك بدلا من حياة الابتذال التي تعيشها .." نقّل آسر نظراته بين والديه وهو يقول بهدوء " انكما تنظران اليّ وكأني فاجر اقضي وقتي بالتنقل بين النساء !! عذرا لما ساقوله امي .. انا اعترف ان لدي علاقات نسائية خاصة ولكن هي ليست كل شيء في حياتي ... انا اهتم بشركتي واقضي وقتي في تطويرها وليس لدي الوقت للانحلال الخلقي اذا صح التعبير .." هزّ الاب راسه في يأس واحباط وقال " لافائدة منك !! اتركيه سهير سيدرك يوما ما يفوته على نفسه .." لم تنطق امه بشيء بينما لاحظ آسر على وجهها التفكير العميق !!

انامل تلامس خدها وصوت يأسر قلبها " حبيبتي .. استيقظي .." تمتمت نادية بلهجة

ناعسة " لااريد .. انا متعبة .." ضحك
بخفوت وهو يواصل مداعبة وجهها ورقبتها
ويقول همس " نمت كثيرا !! دوما السباحة
في البحر تجهدك .." رمشت بعينيها ثم
فتحتهما ببطئ وقد بدأت تشعر فجأة باشعة
الشمس تداعب بشرتها وتسمع صوت البحر
يدغدغ اذنيها !! خفق قلبها بقوة وهي تدرك
ما ستراه ما ان تلتفت جانبا .. و لم يخب ظنها
لتطالعها ابتسامته المشرقة ونظرات عينيه الهائمة
بها ... لاتعلم لماذا قلبها يخفق بألم بدلا من ان
يخفق بالعاطفة والحب ؟!! ولاتعلم لماذا
الدموع اخذت تجري على خديها بغزارة وهي
تمسحهما بيأس وتحاول الابتسام في وجهه ...
استقامت جالسة وتقدمت منه لتضع يديها
على صدره وتحاول شم عطره بصعوبة !! انه
معها وبنفس الوقت يبدو بعيدا جدا وهي
تحاول جاهدة التمسك به والتنعم بوجوده ...
رفعت وجهها غارقا بالدموع اليه ... قالت "
اشتقت اليك .. الم تشتاق انت اليّ ؟" غامت
عيناه وهو ينظر اليها " انا اشتاق اليك حتى
وانت معي ..اشتاق اليك ابد الدهر .." عادت
لتهمس بصوت تخنقة الدموع " احمد .. تعال

نسبح سويا .." هز رأسه رافضا وتعبير حزين

في عينيه فقالت بعتب " لماذا ؟ لقد تعلمت

السباحة من اجلك !! هل تذكر عندما كنت

تقول لي انك تتمنى ان اتجاوز خوفي من البحر

واتعلم السباحة ؟ هل تذكر عندما قلت انك

تريد ان نسبح سوية ل..." قاطعها احمد وهو

يقول بصوت مبحوح " لاضمك بين ذراعي

بين امواجه وعندها ساشعر اني ملك البحر "

هزت رأسها باختناق شديد وهي تنتظر ان

يحملها للبحر وينفذ رغبته هذه ولو لمرة واحدة

!! لكنه لم يفعل ... فقط ابعد وجهه بعيدا

عنها وظلت نظراته تحدق في الافق ... نادته

وهو لايجيب .. ظلت تناديه مرارا وتكرارا

ولكن لاشيء ... فجأة وجدت نفسها وحدها

والبحر امامها هائج غاضب !! وقفت على

قدميها وهي تتلفت يمينا ويسارا وتنادي احمد

باعلى صوتها حتى اجفلها شعور غريب ..

شعور تعرفه وتكرهه وترفض الاعتراف به ...

حاولت تجاهله لكن لافائدة .. ها هي ترى

هلع الدماء تحت قدميها واناس يركضون

ويهتفون ويصرخون و لم ينقذها مما هي فيه الا

صوت والدها وهو يناديها " نادية ... حبيبتي

... بنيتي ..." كانت تقاوم لتجد والدها بين
الوجوه ولكن بلا جدوى !! وبشهقة قوية
اخرجتها يدين قويتين من عالم لتدخل عالما
آخر .. عالم لابحر ولا رمال ولا ناس
يصرخون ولا ... احمد ... عالم ليس فيه الا
هي ووالدها واثاث غرفتها القديم .. اخذها
والدها بين ذراعيه وهو يهدهدها ويعتذر عن
تأخره بانقاذها من الكابوس لاعنا كرسيه
المتحرك!! لم تقل نادية شيئا فقط كانت تشهق
بالبكاء الحقيقي هذه المرة !!

كان آسر يتناول غداءه مع صديقته (غيداء)
امرأة مبهرة في الثانية والثلاثين .. اولى معرفته
بها كان في عالم الاعمال فهي سمسارة عقارات
ولكن الامر تطور بينهما سريعا ليصبحا
صديقين مقربين!! اختارت هي هذا المطعم
البسيط وهي تعده بوجبة رائعة ... كان
يضحك من قلبه على فكاهتها والتي تمثل جزءا
لايتجزأ من طبيعتها عندما جذب نظره جلبة
كان مصدرها مجموعة من الزبائن تضم رجالا
ونساءا دخلوا سوية من باب المطعم ... كانوا
يتضاحكون ونظرة اخرى لهم اكدت له انهم

جميعا من فئة الموظفين !! ربما اكتشف ذلك
من طريقة لبسهم او اندماجهم مع بعض ..
كان سيعود باهتمامه لرفيقته عندما جذب
نظره ذلك القوام الذي لاينسى !! رغم التنورة
والقميص البسيطين العمليين الا ان جاذبيتها
صارخة .. احتدت عيناه وهو يجيل بنظراته
عليها من قمة رأسها حيث شعرها الحر
الخصلات حتى اخمص قدميها المضموتين بحذاء
اسود مستهلك .. هتفت غيداء " هيييبي ..
من تأكلها بعينيك هكذا ؟!!" اسبل آسر
اهدابه وهو يبتسم دون ان يرد بشيء فعادت
غيداء لتسأل وهي تنظر خلفها الى حيث كان
ينظر " من من هؤلاء النسوة جذبت نظرك
هكذا ؟ اعترف .." رفع نظرات غامضة اليها
وهو يقول ببعض الحزم " غيداء كفي عن ذلك
.. لااحد مهم .. المنظر فقط جذبني .."
ضحكت غيداء بخفة وقالت باستسلام " حسنا
حسنا ... لن اسأل اكثر رغم اني غيورة !!"
ضحك آسر عاليا وهو يقول بمكر " اعتقدت
اننا تجاوزنا مرحلة الغيرة عزيزتي ..." بادلته
غيداء الضحك وعادت لوجبتها تأكلها بشهية
.. كانت تجيد اخفاء عاطفتها عن آسر فقد

عرفت منذ زمن انها لن تحظى به .. قد تحظى
به كصديق فقط ولكن ... اكثر من ذلك ؟
سيكون حلما سخيفا لاطعم له !! اما آسر
فعاد ليأكل بهدوء لكن تركيزه وذهنه مع تلك
(السمكة) التي جلست الان بصحبة زملائها
في العمل كما خمن سابقا .. بدت في اواخر
العشرينات .. راقبها دون ان يلفت انتباه
غيداء .. كانت تارة تضحك وتارة تتحدث
بجدية .. انها فعلا جذابة بشكل خاص.. لديها
طريقة معينة عندما تتكلم وعندما تفتح عينيها
بتركيز وعندما تبتسم .. امرأة كلها حيوية

..بل امرأة مشتعلة!! مؤكد هناك من هو
متأثر بها من زملائها الرجال .. كذاك الشاب
الذي يبدو من سنها .. عيناه لم تفارقاها رغم
انه يحاول اخفاء اهتمامه عنه بينما هي تعامله
بتكلف واضح .. اما الفتاة التي تجلس على بعد
كرسيين منها فمؤكد تكرهها بشدة !! كانت
تنظر اليها بحقد شرس !! اجفله صوت غيداء
وهي تقول " آسر عليّ العودة الان فلدي
موعد مهم .." ابتسم آسر بلطف ونادى على
النادل من اجل الحساب ورفض كل محاولات
غيداء لتدفع هي الحساب بحجة انها من احضره

لهذا المطعم ولكن آسر لم يعر اهتماما

لاعتراضاتها .. بينما كان يرفع هاتفه النقال

ومحفظته الجلدية كان عقله يجتهد بايجاد طريقة

لمعرفة المكان الذي تعمل فيه هذه المجموعة من

الموظفين .. لن يضيع هذه الفرصة .. قرر ان

يخرج مع غيداء يوصلها لسيارتها ثم يعود

ادراجه ليسأل النادل .. بضع خطوات خطاها

آسر خلف غيداء عندما لاحظ الجو المشحون

الذي خيم على تلك المجموعة !! عيناه رصدتا

تلك المغرية التي لايعرف اسمها لحد الان وهي

تسبل باهدابها لكن عاصفة على وشك الهبوب

تغطي محياها!! ارتعش بالاثارة وهو يبطئ

بخطواته ليشهد ما سيحصل .. لم تخيب ظنه و لم

تطل انتظاره .. رآها تقف على قدميها وتمد

يدها بهدوء لترفع قدح عصير امامها ثم وبكل

ثقة رمته بوجه الفتاة التي سبق لآسر ان رآها

تنظر بحقد نحوها .. شهقات كثيرة علت ..

من الفتاة التي تمسح العصير عن وجهها

وملابسها ومن بعض الفتيات الاخريات ومن

مرافقته ... غيداء ... بينما آسر يركز بما

التقطته اذناه عندما قال احدهم " ماذا فعلتِ

نادية !!"........

الفصل الثاني

ابتسامة ظافرة علت فم آسر وهو يهمس
لنفسه باسمها "نادية .." بينما تابعت عيناه ما
يحدث خصوصا ان المشاحنة جذبت اهتمام
غيداء واستفزت جانبها النسائي البحث في
متابعة معركة نسائية تحدث على الملأ ..
وقفت الفتاة التي كانت ضحية هجوم (نادية)
بالعصير واخذت تجفف نفسها بمنديل كبير

احضره لها نادل مرتبك بينما قالت نادية
بصوت متشفٍ " اياك ان تعبثي معي ثانية !!
عليك ان تدركي اني لايوقفني شيء عن
تلقينك درسا اذا تجاوزتِ الحدود معي .."
كانت الفتاة في قمة الاحراج ووجهها محمر
و لم تعرف كيف تتصرف !! وبدون ان تقول
شيئا التفتت لتأخذ حقيبة يدها وتحركت لتبتعد
بخطوات متعثرة عن المائدة وسط ذهول
واحراج الجميع .. احدى الفتيات في المجموعة
تبعتها وقد تكون من صرخت سابقا (ماذا
فعلتِ نادية) عموما قد تكون صديقة لها وتريد

مساندها هذا ما فكر به آسر.. اما الشاب
المعجب فاقترب من نادية التي عادت لتجلس
وبدأت تأكل طعامها بهدوء تحسد عليه ..
همس لها بضع كلمات فلم تعره نادية اهتماما
يذكر وواصلت التهام وجبتها بشهية !! فما
كان من الشاب الا العودة لمقعده متنهدا واخذ
يأكل وجبته هو الآخر ليحذو الجميع حذوه
ويعودوا تدريجيا لسلوك شبه طبيعي .. همست
غيداء " للاسف لم تكن معركة تستحق
المشاهدة !! لكني اعترف انها فتاة جبّارة .."
ضحكت غيداء بينما آسر يخفي تعابيره خلف
قناع من اللامبالاة وابتسامة هادئة تبدو كأنه
يجاملها ... اخيرا ودّع آسر غيداء عند سيارتها
لتنطلق بها وتبتعد تدريجيا عن ناظريه بعدها
عاد ادراجه للمطعم ... لم يفكر كثيرا في
صبيانة تصرفاته .. لم يكن يوما يحاسب نفسه
على اي تصرف يفعله .. انه فقط يفعله دون
ندم .. ويتحمل عواقبه بروح لاتنكسر
..ولذلك.. هذه ال(نادية) ستكون له !! اجل
له .. هكذا ببساطة ... سيمتلك روحها
المتفجرة هذه بل سيلتهمها التهاما !! صاح
آسر فجأة " واااااو .. " وهو يحاول تجنب

الارتطام بباب المطعم الذي فُتح امامه وبكل عنف لكن عينيه اشتعلتا بالنار وهو ينظر ل(نادية) التي وقفت امامه ووجهها يفيض بغضب تحاول كبته .. تحركت شفتاها بتلقائية لتقول بتوتر " عفو...." لكنها لم تكمل اعتذارها.. عقدت حاجبيها وضيّقت عينيها وهي تنظر لوجه آسر بينما هو انفرجت شفتاه عن ابتسامة مستفزة !! قالت بضيق و كأنها تكلم نفسها " هذا ما كان ينقصني !!" عبس آسر وهو يشعر بما تحويه جملتها هذه من اهانة له! فقال ببرود شديد " هل ستتسمرين مكانك لفترة اطول ام ستسمحين لي بالدخول للمطعم ؟!!" رفعت حاجبيها في سخرية ونقلت نظراتها من وجهه الى قميصه الحريري لتعود لوجهه مرة اخرى ثم قالت ببرود وهي تنظرلعينيه مباشرة " خسارة ليس في يدي الان قدح عصير آخر !!" ثم تجاوزته مبتعدة عنه وهي تقول بوقاحة " المطعم كله لك .."

لايعرف آسر هل عليه ان ينفجر ضاحكا او يسحبها لتواجهه ويصفعها على خدها كما صفعته سابقا .... لكنه لم يفعل اي من الاثنين واكتفى بالقاء نظرة من فوق كتفه في الخفاء

اخبرته انها تسلقت برشاقة تامة احدى
الحافلات ... توعّدها في سره " اقسم اني
ساستمتع بكل دقيقة اقضيها في تطويعك .."
وبدون اي تردد توجه للنادل وبرأسه افكار
كثيرة ....

نزلت نادية في محطة الحافلة والتي تبعد ما
يقارب الخمسين مترا عن المبنى شبه المتهالك
الذي تسكن احدى شققه مع والدها .. رغم
حال المبنى الذي اصبح مزريا بمرور السنوات
وقلة الاعتناء والصيانة الا انها تحب شقتهم
المتواضعة .. تجعلها تشعر بالسعادة والدفئ في
كل ركن من اركانها .. واهم ميزة فيها انها
تقابل البحر ... البحر الذي يعشقه احمد .. لم
يكن عليها سوى عبور الشارع ذو الاتجاهين
لتسير بعدها ما يقارب مئة متر حتى تلامس
الامواج بيديها .. وهذا ما فعلته الان بدلا من
ان تعود لوالدها الذي ينتظرها في الشقة ..
كانت بحاجة ماسة لتفعل ذلك .. بحاجة
لتكون قرب احمد !!... خلعت حذائها البالي
وسارت حافية على الرمال لتصل بعد بضع
دقائق للشاطئ وتغمر قدميها فيه .. ابتسمت
وهي تقول " المسني حبيبي .. انا مجهدة اليوم

.." ضحكت فجأة وهي تقول " اليوم فعلت

ما كنت ارغب بفعله منذ التحاق تلك التافهة

سميرة بالعمل عندنا .. " هزت كتفيها باستهانة

وهي تضيف " ما ذنبي اذا كان رائد لايشعر

بها ونظراته تلاحقني انا بدلا منها !! " صمتت

قليلا ثم قالت بابتسامة مغيظة " لاحاول اثارة

غيرتك .. انا اخبرك الواقع فقط .." عبست

وهي تقول بضيق " لكني اعترف اني لم ارتح

كثيرا لما فعلته لاني ضايقتُ الجميع وقد كنا

نريد الاستمتاع بوجبة طعام جيدة.." تنهدت

باحباط واضافت " لم اسيطر على حدة طباعي

وكانت النتيجة جلسة متوترة لم احتملها

لاكثر من بضع دقائق فغادرتهم دون انتظار ..

انت تعرفني لااحب الاجواء المتعكرة .."

ولسبب تجهله داهمت مخيلة نادية ملامح صارمة

ساخرة تبتسم باستعلاء .. شعرت بالغضب

الشديد يجتاحها فقالت بحدة " ذلك الاحمق ..

من يظن نفسه .. مغرور وسخيف .. ان التقي

به مرتين في اسبوع واحد هذا فوق احتمالي

.." بضع انفاس عميقة ملأت بها رئتيها كانت

كافية لتهدأ ثم انحنت بجسدها لتلامس المياه

بيدها وهي همس بعاطفة جياشة " احبك ..
احبك .. احبك .."...

كان شاهر يزرر قميصه وهو شارد الذهن ..
منذ ايام وهو لايتوقف عن لوم نفسه بقسوة
على جبنه وتراجعه عن سؤال امه فيما يخص
موضوع نهى .. طمأنه الى حد ما انه بعد ان
تكلمت امه مع آسر لم يحدث شيء ولكن ..
هل هذا كافيا لاراحة باله و .. قلبه؟!! تنهد
بضيق وهو يمد يده ليأخذ سترته الانيقة
ويرتديها ثم توجه ناحية منضدة الزينة ليضع
بعض العطر ورغما عنه أخذ يفكر بآسر نفسه
.. انه لم يستطع ان يتنازل ويتكلم بصراحة مع
آسر !! نظر لصورته في المرآة ووجد كلمات
اخته الصغيرة نجلاء تعود لتخترق ذهنه الان
كما اخترقت قلبه عندما نطقتها قبل ايام " نهى
تحب آسر .." اغلق شاهر عينيه والنار تشتعل
في داخله من جديد .. نار احرقت قلبه
لتخلف بعدها رماد الحسرة التي تخنقه !!
سنوات وهو ينتظر نهى لتكمل دراستها حتى
تكون له.. سنوات يصبّر نفسه ويكتم مشاعره
عن الجميع بلا استثناء بمن فيهم نهى نفسها !!
"نهى ..." تأوه باسمها وهو ما زال مغمض

العينين ليسرح بخيالاته بعيدا.. بعيدا الى حيث
وجه ناعم بابتسامة حلوة وشعر عسلي ناعم
يصل لكتفيها .. دوما جذبته منذ مراهقتها
برقتها ورقيّها .. جمال ونعومة .. ذكاء وانوثة
... لكن مشاعره لم تنضج وتتخذ هذا المسار
الجاد الا قبل ثلاث سنوات .. ثلاث سنوات
لم يحاول ان يفعل شيئا لاثارة انتباهها
لاعتبارات عائلية وتقديرا لصغر سنها .. كان
غبيا !! غبيا ليعاملها بكل هذا التكتم ..كان
يجب ان يدرك انها ستنجذب لآسر بشكل
عفوي .. فآسر يبقى آسر ... شخصية جذابة
للغاية .. فتح شاهر عينيه ليعود لمطالعة صورته
في المرآة .. ولكن هذه المرة نظراته كانت
تقيمية !! يعرف انه وسيم واكثر وسامة من
آسر ويعرف ايضا انه ناجح في عمله و لم يكن
مجرد تابعٍ او ظلٍ لوالده .. لكن .. آسر مختلف
.. فيه الكثير من الجرأة التي يحسده عليها ..
جرأة .. وقاحة محببة !! سحر غامض خاص
به وحده ... طوال مراهقتهما كان شاهر
يعاني من نجومية آسر اذا صح التعبير .. فارق
السنوات الثلاث بينهما أثر كثيرا فيه .. فآسر
اول من نضج جسمانيا بينما هو عاني من قصر

القامة حتى سن السادسة عشرة .. آسر كان
يمارس الملاكمة مما جذب الفتيات حوله
بسخاء بينما شاهر يكرهها ودوما كان يفضل
التنس والسباحة ... وعلى صعيد الطباع كان
آسر الجامح المنفلت بينما هو الهادئ المنضبط
.. ربما افرح والديه بطباعه هذه لكنهما اهملاه
الى حد ما واعتبروا اي تصرف ناضج هو
المتوقع منه بينما آسر يصول ويجول هنا وهناك
والوالدان يحاولان اللحاق به تحسبا لاي مأزق
قد يقع فيه او الاصح يوقعهما هما فيه!!..
والمضحك ان آسر كان يجيد اخراج نفسه من
اي مأزق وباسلوبه الخاص دون تدخل من
احد !! واخيرا الجد .. الجد الذي كان يخص
آسر بالاهتمام والاعجاب والفخر .. هل هو
ذنب شاهر انه لم يكن شبيها بالجد ليحظى
باهتمامه ايضا ؟!! ضاق صدر شاهر اكثر
واخذ يمرر يده في شعره ويردد بصوت
مسموع " دوما دروبنا تتقاطع يا اخي وبشكل
متضاد ولكنك من يسحب نفسه بترفع
والمفارقة انك تبقى الرابح !! " دقات على
باب غرفته اخرجته من شروده وافكاره
المتلاطمة .. استعاد في لحظات هدوء مزاجه

واسبل جفونه وهو يمد يده ليأخذ ساعته
ويقول بلطف " تفضل .." جاءه صوت امه
الناعم من الباب وهي تقول " مرحبا ولدي
.." رد شاهر بابتسامة وهو يلبس ساعته "
مرحبا امي .. " قالت الام بخيبة امل وهي تنظر
لملابسه " هل انت خارج الان ؟" رد بنفس
الابتسامة " نعم .. سألتقي بصديق على الغداء
.." ابتسمت بحنو ومازحته قائلة " صديق ام
صديقة ؟!" ضحكة خافتة وساخرة صاحبت
رده وهو يقول " تعرفين هذا ليس من طبعي
.." غمرت ملامحها الحنان ثم قالت برقة "
مؤكد هذا ليس من طبعك .. وانا سعيدة جدا
لذلك ... " اسبل شاهر اهدابه وقال ببعض
التحفظ " عزيزتي يجب ان اخرج الان .. هل
تحتاجين لي في شيء ؟ " استعادت الام جديتها
وقالت " شاهر هناك امر مهم يجب ان نناقشه
الان ... اسفة حبيبي ساحاول ان لا اؤخرك
.." رفع شاهر نظراته لامه وقال بلطف "
حسنا امي .. انا اسمعك .." للحظات اخذت
الام تنظر لابنها وكأنها تحاول قراءته .. لقد
تناقشت مع زوجها بالامر وهو وافقها الرأي
وقررت ان تكون واضحة ومباشرة مع شاهر

.. رفع شاهر حاجبيه باستغراب وهو ينظر
لامه التي بدت سارحة في افكارها الخاصة !!
همس مناديا لها " امي ؟!" اجفلت الام قليلا
لكنها استعادت ملامحها الهادئة بسرعة وقالت
بابتسامة ناعمة " اسفة حبيبي سرحت قليلا
... " ضيّقت عينيها بتركيز وقالت بصوت
ثابت وجدي " لن اؤخرك شاهر .. ساسألك
بدون مراوغة .. ما رأيك بابنة خالتك نهى؟"
ضغط شاهر على فكيه بقوة وهو يحاول
السيطرة على مشاعره دون ان يظهرها لامه ..
تمكن من القول ببعض السخرية وكأنه يمازحها

" هل تحتاجين لرأيي بها ؟!!" عقدت الام
حاجبيها قليلا ثم قالت بنفس النبرة المباشرة "
شاهر هل ترغب بنهى زوجة لك ؟" اتسعت
عينا شاهر في ذهول وصدمة !! اخذ قلبه يخفق
بقوة وهو يقول بصوت متحشرج " ماذا؟!!"
هدأت ملامح الام وهي تنظر لحالة ابنها لتدرك
سريعا ان تلميح آسر كان صحيحا ... عادت
الام لتردد سؤالها بهدوء " هل ترغب بنهى
زوجة لك ؟" ابتلع شاهر ريقه بصعوبة ورغما
عنه ادار وجهه جانبا وقال بصعوبة شديدة "
و..ماذا عن .. آسر؟ الم تعرضي عليه الامر

اولا ؟هكذا اعتقدت .." لم تتغير تعبيرات وجه
الام الهادئة لكنها كانت تشعر بالذنب لحماقة
ما كانت ستقدم عليه باقتراح زواج آسر من
لهى.. فماذا كان سيحدث لو رضي آسر
بالزواج ؟ كانت ستحدث كارثة بين الاخوين
!! كارثة ستدمر العائلة تماما .. ارتجفت
للفكرة رغما عنها وحمدت ربها ان آسر كان
فطنا اكثر منها وادرك مشاعر اخيه .. نظرت
بلطف لشاهر وقالت لترد على سؤاله المعلق "
نعم اعترف بذلك ... عرضت الامر على آسر
اولا ولكنه رفض .. انه يراها غير مناسبة له

كما انه ما زال لايفكر بالزواج .. لهى خسارة
يا بني .. انا اريدها زوجة لاحد ابنائي.. "
لايعرف شاهر لَمَ شعر بكل هذا الحنق
والغضب من امه بالذات فوجد نفسه يقول
بحدة غريبة عنه " اذن آسر لم يرضَ بها والان
تعرضيها عليّ؟! " ارتبكت الام قليلا وهي
تردد " اعرضها ؟!! " هز شاهر رأسه بقوة
وقال بغضب واضح " اجل ... انك تعامليها
وكأنها جائزة يجب ان نتسابق للحصول عليها
!! اذا لم يكن آسر متوفر فانا البديل ولكن
المهم ان يحظى بالجائزة واحدا منا .." ارتفع

حاجبا الام بدهشة وهي تراقب تعبيرات

الغضب لاول مرة على وجه ابنها !! قالت

اخيرا ردا على اتهاماته " بل اعاملها كزوجة

مثالية وكفتاة رائعة اتمنى لها الخير كما اتمناه

لاولادي.. " شعر شاهر بسخافة غضبه

وانتابه احساسا بالذنب والخجل لحدته مع امه

فاستدار ناحية منضدة الزينة ووضع يديه على

الحافة يعتصرها بقوة محاولا السيطرة على

انفعالاته التي افلتت منه .. شعر بيد امه تصل

لكتفه وهي تقول بتعاطف " ما بك شاهر ؟"

اغمض عينيه و لم يرد .. ما زال يشعر

بالاضطراب فعادت امه لتقول بحنان " هل تميل

اليها ؟" مرت لحظات طويلة وهو ما زال

يغمض عينيه ثم قال اخيرا بصوت هامس " نعم

.." لانت تعابير الام اكثر وقالت بابتسامة

واسعة " اذن ما المشكلة ؟" التفت ناحيتها

وقال بألم " المشكلة انها لاتميل اليّ انا بل تفضل

آسر .. لاتحاولي انكار الامر امي ارجوكِ.."

علا بعض الجمود ملامح الام الا انها تمكنت

من القول بكل جدية " بنيّ .. انا لن انكر او

أؤكد الامر لاني لااعرف حقيقة مشاعرها و لم

الحظ عليها شيء .. لكن حتى لو كان

كلامك صحيحا فانت رجل ناضج واصبحت

تدرك ان الفتيات في سنها يملن للرجال ذوي

الشخصيات الغامضة الساحرة كآسر ولكن

عندما تحين لحظة زواجهن تختلف المسألة .."

احتدت نظرات شاهر وهو يقول " هل تريديني

ان اتزوجها وقلبها متعلق باخي .." مدت

يدها لخده تلامسه بلطف وقالت بابتسامة

صافية مطمئنة " بل اريدك ان تتزوج من

يريدها قلبك وتجعلها تدرك انك الانسب لها

..صدقني بني .. اذا كان هناك تعلق من جهة

نهى بآسر فهو تعلق واه .. لاتدع سعادتك

تفلت منك بسبب الكبرياء .. امنحها الحب

الذي تحمله لها في قلبك .. لاتكتم مشاعرك

اكثر وسترد لك حبك اضعافا لانك ببساطة

رجل رائع.. " تنهد شاهر وقال بحيرة "

لاعرف ما اقول امي !!" اتسعت ابتسامتها

وهي تشجعه قائلة " قل نعم امي ..."

للحظات ظل ينظر اليها بتفكير فاضافت الام

بجدية " قل نعم يا بني .. كن على قدرمستوى

ذكائك واغتنم الفرصة لتحصل على ما تريد

.." التمعت عينا شاهر ثم ارتسمت على فمه

ابتسامة رقيقة ووجد نفسه يقول باستسلام "

نعم.. امي .." ربتت الام على خده الذي كانت تلامسه ثم قالت بسعادة " ساكلم خالتك اليوم .."...

في النادي..

كانت نهى تحاول اللحاق بخطوات نجلاء المسرعة وقد اوشكت ان تقع مرتين وفي المرة الثالثة قالت بحنق " الى اين تأخذينا نجلاء؟!مابك تكادين تركضين ؟؟" التفتت نجلاء لنهى وهي ما زالت تسير بنفس الخطوات " اريد التفرج على لعبة السكواش

.." عقدت نهى حاجبيها باستغراب شديد " انت تحبين السكواش ؟!! منذ متى ؟!!" اخذت نجلاء تحرك حاجبيها صعودا ونزولا وهي تبتسم بمرح وتقول " بل احب لاعبيه .." حدقت نهى بابنة خالتها ثم قالت باحباط " انت مجنونة !! بمن معجبة هذه المرة؟!" رددت نجلاء وهي تحرك يديها بقوة " الامر مختلف هذه المرة نهى .. انه ... انه.." هزت نهى رأسها وهي تقاطعها قائلة " منذ كنت في الخامسة عشرة وانت تعجبين كل فترة بشاب وتعيشين معه قصة حب من طرف واحد !!

ولااعتقد ان هذه المرة ستكون مختلفة ...
لااصدق انك في السابعة عشرة فقط ومررت
بما يقارب عشرة قصص حب وهمية !!"
هدأت خطوات نجلاء وقالت ببراءة " وماذا
في ذلك ؟! انا لاافعل شيئا خاطئا ولاأؤذي
احدا اني حتى احتفظ بمشاعري لنفسي .."
تنهدت نهى قليلا ونظرت بحنان لتلك الفتاة
المتهورة العاطفية ثم قالت تؤنبها بلطف " اجل
ما ان يشعر بك الطرف الآخر حتى تفرين منه
وكأنها لعبة تلعبينها لاثبات انك قادرة على
الحصول على ما تريدين .." عبست نجلاء
قليلا ثم قالت " ربما .. مع اني حقا لااشعر اني
اتعمد ذلك .. لكن هذه المرة.. اعدك ..لن
افر .. ساجعله يتزوجني .." مدت نهى يدها
لتمسك بذراع نجلاء وقالت بجدية وهي تعبس
" انا لااصدق !! امك مستحيل ان توافق على
تزويجك وانت بهذا العمر الصغير .. انت ما
زلت في الثانوية العامة .." واجهتها نجلاء
لتقول بثقة مفرطة " ساقنعها لاتقلقي .." وقبل
ان ترد نهى بشيء اخذت نجلاء تردد بحماسة
شديدة ووجهها الجميل يشع سعادة " ها هو
..ها هو .. يا الهي لقد تأخرت وفاتتني

مشاهدته وهو يلعب .." تطلعت نهى الى

حيث تنظر نجلاء فرأت مجموعة من اربعة

رجال يرتدون نفس الملابس البيضاء تقريبا

والتي تلبس عادة اثناء لعب السكواش ..

تعرفت على اثنين منهم فعقدت نهى حاجبيها

وهي تتفحصهم بحذر وتقول " من هو ؟ اي

واحد تقصدين ؟" ردت نجلاء بنفس الحماسة

" ذاك نهى .. الذي يتفحص مضربه .. شعره

بلاتيني مميز .. لديه شيب طبيعي يجعل لونه

فضيا ..منذ ان رأيته قبل اسبوع وقلبي يخفق

بجنون .." صدمة اكتسحت وجه نهى وهي

تقول بصوت منخفض " انت مجنونة رسميا !!

هل تقصدين بلال الناجي؟! " نظرت نجلاء

بتساؤل لنهى وقالت " هل تعرفينه ؟" زمّت

نهى شفتيها وقالت ببعض الضيق " اجل .. ان

له اعمالا مع والدي .. فهو يملك مزارع

دواجن وابقار ويمول مصانع ابي للاغذية .. يا

الهي نجلاء .. هل تعرفين انه يكبرك بعشرين

عاما " امالت نجلاء راسها وقالت بعد اهتمام "

وماذا في ذلك ؟ انه يبدو اصغر من عمره ...

ثم الست انت معجبة باخي آسر وهو يكبرك

بخمسة عشرة سنة ؟!" هذه المرة كان

الاضطراب الشديد ما كسا وجه نهى صاحبها
احمرار طفيف ثم قالت " اانت مخطئة .. انا ..
لست معجبة بآسر .." عضت نجلاء على
شفتها وقالت وهي تشعر بالذنب لاحراج
بنت خالتها " حقا انا اسفة نهى لم اقصد
ازعاجك .. انا غبية احيانا واتفوه
بالحماقات!! انت تعرفيني... " استعادت نهى
رباطة جأشها وقالت بابتسامة جاهدت لجعلها
طبيعية ثم قالت " لاتهتمي عزيزتي .. انت لم
تزعجيني .." ثم اضافت بجدية بعد ان رأت
الرجال الاربعة بطرف عينها يدخلون لمكان
تبديل الملابس " لكن لنعد لموضوعك .. نجلاء
يجب ان تعرفي ان بلال على وشك اعلان
خطبته على احدى الفتيات .." اتسعت عينا
نجلاء في صدمة شديدة وقالت " لا .. هذا
مستحيل .." ربتت نهى على كتفها وقالت
برقة " صدقيني حبيبتي .. انا متأكدة وسترين
الخاتم في اصبعه خلال ايام .." خنقت العبرة
نجلاء وهي تقول " هل يحبها ؟" ردت نهى
بتعاطف شديد " لااعلم ولكنها من معارف
والدته كما اظن .." مسحت نجلاء دمعة فرت
من عينها ثم قالت باصرار " قد لايحبها ..

مؤكد مجرد زواج مدبر ... اذن ما زال لدي الفرصة .." هزت نهى رأسها باحباط شديد وهي تفكر بطريقة لوقف نجلاء عن تنفيذ خططها التي اقل ما يقال عنها انها متهورة ورعناء !!

وضعت ناهد فنجان القهوة ببعض القوة على الطاولة البيضوية الصغيرة امامها ثم قالت بحدة " هل تعنين ان آسر يرفض ابنتي ؟!!" ردت سهير على اختها بهدوء " ناهد لاتكوني متسرعة هكذا !! انا قلت اني فاتحت آسر بموضوع الزواج بشكل عام وهو أكد لي ان لارغبة له الان .. فكرة الزواج بحد ذاتها يرفضها .." عبست ناهد بشدة فقالت لها سهير تحاول استرضائها " ناهد اسمعيني ... انا لو لم اجد في قلب شاهر ميل لنهى لما فتحت الموضوع .. صحيح اننا اتفقنا انا وانت ان نزوج نهى لآسر لكن ما باليد حيلة وحقيقة انا اجد شاهر اقرب لشخصية نهى من آسر .."

وضعت ناهد يدها بارتباك على جبينها وقالت " لااعلم سهير .. انت فاجأتني !! لقد كان كل تفكيري محصورا في آسر كعريس لنهى .." طرأت فكرة مروعة في بال سهير فقالت

على عجل " ناهد ... لاتقولي انك فاتحتِ نهى
بموضوع آسر .." ردت ناهد بنفي قاطع " لا
.. لا .. طبعا لا .. لقد اتفقنا انا وانت اننا لن
نخبر نهى بالامر حتى تتحدثي مع آسر وانا
التزمت تماما بالامر .." عندها ضيّقت سهير
عينيها وقالت لاختها " اذن ما المشكلة ؟!! ما
الفرق ان كان آسر ام شاهر !! ام ان شاهر
لايعجبك ؟" نفت ناهد بقوة " اطلاقا ..
كيف تقولين هذا .. انا قلت فقط .." لكن
سهير ذو الشخصية الاقوى قاطعتها بحزم قائلة
" ناهد .. اريد ردا صريحا ... انا اخطب
رسميا نهى لابني شاهر فهل توافقين ؟" للحظة
ترددت ناهد .. كيف تخبر اختها انها تشعر ان
نهى متعلقة بآسر وليس بشاهر !! صحيح ان
نهى لم تصرح لها بشيء ولكن هي تشعر بها ..
عادت سهير لتقول بلهجة باردة قليلا " اذن
ناهد ؟ .. ما قرارك ؟" ردت ناهد بحذر " انا
ليس لدي مانع بالتأكيد ولكني يجب ان اكلم
نهى اولا..." لم تدرك الاختين ان هناك من
يستمع لحوارهما منذ البداية !! كانت نهى قد
عادت من النادي واخبرتها الخادمة ان خالتها
سهير موجودة مع والدتها في غرفة الجلوس ..

احمرت نهى قليلا وهي تفكر بأمل متى

ستخطبها خالتها رسميا لآسر .. آسر الذي

تعلقت به منذ مراهقتها بل منذ طفولتها..

اجل .. حتى وهي طفلة كانت تفكر انها

ستكبر يوما وتتزوج آسر !! امّا وقد اصبحت

شابة ناضجة فثقتها بنفسها وبجمالها أكدا لها

انها مؤهلة فعلا لتحقيق حلمها .. كانت تشعر

منذ ايام بما يجري في الخفاء بين امها وخالتها

ولكنها لم تقل شيئا و لم تظهر انها تعرف شيئا

.. فهل من حسن حظها ام من سوءه انها لم

تستطع التغلب على فضولها لسماع الحوار

لنهايته منذ ان ادركت ان فحواه تدور عنها

هي وآسر .. شعرت بالتحطم ما ان ادركت

ان آسر لايريدها .. كانت تستمع لتبريرات

خالتها وهي مصدومة و.. غاضبة ... غاضبة

بشدة .. من يظن نفسه ليرفضني ؟!! انا من

يركض خلفها كل شباب الجامعة والنادي

واي تجمع اجتماعي تكون هي الوجه الابرز

فيه .. هي وحيدة والديها وبكل ما تملكه من

مميزات شكلية وعائلية وثقافية .. هي ليست

مغرورة ولكنها تعرف قيمة نفسها جيدا ..

اعتصرت يديها بشدة وهي تفكر بكلام

خالتها عن شاهر .. شاهر اللطيف الوسيم ..
يناديها احيانا ب(قارورة العسل) نظرا لالوانها
كما يبرر.. لم تشعر يوما انه يكن لها عاطفة
غير عاطفة الاخ !! هل هي غبية لهذه الدرجة
؟!! ام ان تعلقها السخيف بآسر حجب
ادراكها لمشاعر شاهر !! لكن هذا لايهم ..
اجل لاشيء يهم .. المهم انها ستعلّم آسر
درسا وتجعله يندم على رفضه الارتباط بها ..
اخذت نفسا عميقا وسيطرت على ارتجاف
جسدها ثم رسمت ابتسامة عريضة على وجهها
الجميل وبكل رقة طرقت باب غرفة الجلوس
لتستأذن ثم مدت رأسها بمرح خادع وقالت "
مرحبا .." لاحظت نهى ارتباك المرأتين الا ان
خالتها سهير كانت الاسرع باستعادة هدوء
ملامحها بينما قالت امها بتوتر " مرحبا عزيزتي
.." نظرت خالتها سهير بطرف عينها لامها ثم
عادت تنظر اليها وقالت بثقة وابتسامة " الحمد
لله.. العروس حضرت لتخبرنا برأيها .."
اشفقت نهى على ارتباك امها المتزايد لكنها
جارت ما يحدث وتقدمت بخطوات رشيقة
لتجلس على كرسي قريب وقالت بابتسامة
جميلة " انا عروس ؟! ورأييّ بماذا ؟!!" هزت

خالتها سهير راسها ببشاشة بينما امها التزمت الصمت بعدها قالت خالتها " حبيبتي .. ما رأيك في ان تكوني عروسا لابن خالتك.." سارعت امها لتقول " خالتك سهير تريدك زوجة لشاهر .." عادت خالتها لتقول " ما رأيك غاليتي ..هل تأتين لتنوري بيت خالتك ؟" عادت امها لتقول بتوتر اشد " نهى .. اذا كنت بحاجة للوقت فلك ذلك يا ابنتي.." هزت الخالة سهير رأسها تؤيد اختها وقالت " مؤكد طبعا .. خذي كل الوقت يا ابنتي فهذا من حقك .." نقّلت نهى نظراتها بين الاثنتين وقالت بعد لحظات وبتعابير غير مقروءة " لاداعي للوقت ..." نظرت اليها امها بتعاطف بينما خالتها تدّعي الهدوء اخيرا اضافت نهى بابتسامة واسعة " انا لن اجد افضل من ابن خالتي شاهر ... " بادلتها خالتها نفس الابتسامة بينما امها تحدق فيها بانشداه فاضافت نهى لتؤكد الامر " انا موافقة ...."

الساعة التاسعة مساءا وآسر ما زال في مكتبه الرئيسي في الشركة ... جالسا على كرسيه الجلدي ويحركه بانسيابية يمينا ويسارا.. عيناه

مغلقتان في استرخاء وذهنه مشغول تماما بامور
كثيرة ... احدى الصفقات المهمة التي يعقدها
.. موعد على العشاء بعد اقل من ساعة ..
مكالمة امه بعد ظهر اليوم وحديثها عن خطوبة
شاهر وهى الاسبوع القادم .. واخيرا ...
مكالمة اخرى لم يحصل عليها لحد الان ...
فتح عينيه واخذ ينظر للاوراق المبعثرة امامه ..
لقد اقترحت مساعدته الشخصية شذى ان
تنظمها له ولكنه اخبرها ان تتركها كما هي
وتغادر لبيتها ... شذى ايضا حالة اخرى
باتت تهدد راحة ذهنه وتركيزه !! انها لاتكف
عن اغرائه وعرض الكثير عليه .. الكثير الكثير
.. عروض لاتحتاج لكلمات .. هكذا عروض
اكثر رخصا من ان تعبر عنها اي كلمات !!
كما انها ذكية كفاية لتدرك ان الكلمات قد
تكلفها عملها .... رن الهاتف ... نظرة للرقم
على الشاشة امامه جعلت تعبيرا غريبا يرتسم
على وجهه .. انها المكالمة التي طال انتظاره لها
... وبتأخير بسيط متعمد فتح الخط وبصوت
بارد لايعكس ابدا مزاجه المتذبذب وتلهفه
لسماع ما يريد قال " نعم ..." .....

بعد بضعة ايام كان آسر يراقبها عبر المنظار

تنزل للبحر بنفس الطقوس كما رآها اول مرة

.. بل حتى بنفس الملابس !!... الشيء

المختلف فيه هو ... فلم يكن يتابع تفاصيل

جسدها المغري بل كان يحاول قراءة ما تقوله

شفتاها !!... تنهد بعد ان رآها تدخل البحر

وتغطس بين امواجه.. همس لنفسه بلهجة

ساخرة " ما الذي تقحم نفسك فيه يا آسر

؟!!"....

الفصل الثالث

انزل آسر منظاره وسكنت تعابير وجهه غارقا بافكاره ....

نادية بالنسبة له كانت نكهة خاصة من النساء .. لكن الان .. وبعد كل ما عرفه عنها .. لم تعد كذلك !! لم تعد مجرد امرأة تعجبه او تحد انعش روحه المتمردة بل باتت .. باتت شيء لايمكنه تصنيفه !! منجذب بشدة ليقتحم حياتها المتشابكة بالاحداث !!! منذ ان تلقى تلك المكالمة وعقله لم يتوقف عن تحليل سيل المعلومات التي وصلت اليه عنها .....

نادية جمال .. في التاسعة والعشرين .. تعيش مع والدها المقعد في شقة متواضعة جدا في احدى المباني القديمة المطلة على البحر ... تعمل موظفة في قسم الحسابات في الشركة العامة للمنسوجات و الكل وصفها بكلمة واحدة (بارعة) وكأنهم اتفقوا فيما بينهم على قولها!! .. كانت هذه اولى المعلومات التي اثارت عجب آسر فلم يتصورها من النوع الذي يحب الارقام !! تخيلها في عمل جامح

وحيوي يناسب فكرته الاولية عنها ولكن..
هذه هي الحقيقة.. فنادية الحاملة لشهادة
المحاسبة بتقدير امتياز تحب عملها كما هي
احبت دراستها .. واذا تصور في البداية ان
حبها للارقام وعملها في المحاسبة ستكون
الصدمة الوحيدة له فقد اكتشف لاحقا كم
هو واهم !! فنادية عبارة عن سلسلة صدمات
متتالية لمن يفكر في البحث وراءها .. الصدمة
الاخرى والاقوى على الاطلاق انها حاملة
للقبين .. مطلقة وارملة !! تزوجت للمرة
الاولى في سن الحادية والعشرين من زميلها في
الجامعة عادل رأفت لتتطلق منه بعد عام و لم
يكن قد مضى الا شهر واحد على حادث
السيارة الذي اقعد والدها .. الحادث الذي
تسبب به والدها لنفسه .. فقد كان يقود
سيارته وهو مخمور تماما .. قد تبدو قصة
عادية مكررة .. رجل يعاقر الخمر ليفلت منه
الامر في احدى الليالي ويدفع الثمن طوال
حياته ..ولكن ما جذب اهتمام آسر ان والد
نادية كان ذو سمعة ممتازة ونظيفة .. رجل
مستقيم حلو المعشر عاش في نفس الشقة منذ
سبع وعشرين عاما ..اي منذ مغادرته لمدينته

التي ولد فيها وولدت فيها ابنته نادية ايضا
واستقراره في المدينة الحالية وكان ذلك على
اثر وفاة زوجته بينما نادية لم تتعدى الثانية من
عمرها .. ربّى ابنته بمفرده و لم يحاول العثور
على زوجة جديدة تشاركه حياته وتساعده في
تربية ابنته رغم انه كان شابا في العشرينات
آنذاك .. لم يُلحظ عليه يوما انه يشرب الخمر
او له اي علاقات نسائية وكان واضحا جدا
علاقته القوية بابنته وتعلقه بها بل تعلقهما
الشديد ببعضهما البعض .. حدس آسر أنبأه
ان هناك امر ما غير واضح في حادثة الاب
وطلاق نادية الذي اعقبه.. فما الذي جعل
رجلا مستقيما مثله يشرب –فجأة وعلى غير
عادته– في ليلة ما الى حد السكر ؟ ولماذا
تطلقت نادية بعد شهر واحد من الحادث؟؟!
لااحد يعرف على وجه التحديد لِمَ حصل
الطلاق بالضبط ولكن الكل رجح انه حصل
كي تتفرغ نادية للاعتناء بوالدها المشلول
ويبدو ان زوجها اعتبر والدها عبئا عليه !! ..
ضيّق آسر عينيه والنقطة الهامشية في البحر
امامه والتي تمثل نادية تلاشت تماما الان...
لاح التفكير العميق على ملامح آسر وهو

يستعيد باقي المعلومات التي ملأت صفحتين
حفظهما عن ظهر قلب !! فآسر لم يكتفي
بسماع المعلومات عبر الهاتف وطلب ان ترسل
له مكتوبة .. وهكذا .. ومع كل سطر
الصدمات .. تتوالى !! فطليقها انكر عليها
حقوقها لاسباب غير واضحة ايضا !! فلجأت
نادية للمحاكم واستعانت بمحامي شاب هو
احمد الناصر ... وضع تحت اسم احمد الناصر
هذا ثلاث خطوط .. فالمحامي الثلاثيني لم ينتظر
الا بضعة اشهر ليذهل الجميع ويتزوج موكلته
بعد ان كسب قضيتها!!.... همس آسر لنفسه

" احمد الناصر.." لكن رنين الهاتف النقّال
اخرجه من افكاره .. مد يده لجيبه ليخرج
هاتفه وبنظرة للشاشة تعرف على هوية المتصل
ففتح الخط وبشكل عفوي اتجهت نظراته
صوب البحر ليراقب نادية من بعيد تقترب
عائدة لشاطئه .. قال آسر للمتصل " نعم .."
فجاءه الرد " مرحبا سيد آسر .." رفع آسر
المنظار بيده الاخرى ليضعها مرة اخرى على
عينيه لتتابعان نادية وهي تلف منشفتها حولها
وتلملم اغراضها.. اخيرا قال بهدوء للرجل
عبر الهاتف " هل توصلت لما طلبته منك .."

رد الرجل " نعم سيدي .. وسيذهلك ان
تعرف ما اكتشفته.. " ابتسم آسر ابتسامة
شقيّة وهو يتابع اختفاء قامة نادية الانثوية
فانزل المنظار وقال بنفس الابتسامة " اخبرني
فالامر كله ومنذ بدايته عبارة عن مجموعة
صدمات متلاحقة .." جاءه صوت الرجل
قائلا " الام لم تمت عندما كانت نادية في
الثانية .." انحسرت ابتسامة آسر وقال متسائلا
" اذن ؟!!" رد الرجل " والدة نادية توفيت قبل
ايام معدودة من حادثة الاب اي عندما كانت
نادية في الثانية والعشرين !!" ارتفع حاجبا
آسر في دهشة وبعد لحظة تفكير قال " عجبا
.. عجبا !! اذن هل تعتقد ان الاب ربما ثمل
في تلك الليلة حزنا عليها ؟" رد الرجل بصوته
الهادئ " هذا مرجح جدا سيد آسر خصوصا
عندما بحثت عن تاريخه مع زوجته في المدينة
التي سكناها خلال زواجهما القصير والتي هي
مسقط رأسه كما تعرف ..صدقني سيد آسر
انه تاريخ غير مشرف .." عقد آسر حاجبيه
قليلا وقال بحزم " اخبرني بالتفاصيل .." قال
الرجل بصوت حيادي تماما " عندما التقى
الاب بوالدة نادية كان شابا وسيما غرا مدللا

ورث ثروة صغيرة عن والديه اللذان افسداه
دلالا لانه كان وحيدهما ... ثروته الصغيرة
هذه بدّدها في نوادي القمار والملاهي الليلية ..
وهناك .. تعرف بها .." قال آسر بارتياب "
تقصد والدة نادية ؟" رد الرجل " اجل ..لقد
كانت .. راقصة .." لم يستطع آسر منع تأثير
الصدمة من الظهور في صوته وهو يقول "
راقصة ؟!!" اجاب الرجل " نعم .. راقصة
مبتدئة في التاسعة عشرة والاب كان وقتها في
الثالثة والعشرين .. احبها بشدة وتزوجها
لينجبا بعد سنة واحدة ابنتهما نادية .." استعاد
آسر هدوءه ولو ظاهريا وقال " اكمل .."
فاكمل الرجل قائلا " كان مجنونا بحب ابنته
وزوجته معا ولكن بعد عامين يبدو ان الزوجة
كرهت حياتها الرتيبة معه خصوصا ان ماله
نفذ رغم انه انفقه عليها وفضلت الطلاق
والعودة لمهنتها السابقة .. الرقص .." لم يعلق
آسر بشيء فاضاف الرجل " حاول زوجها
ثنيها عن ذلك من اجل ابنتهما ولكنها ابت
و لم تعر اهتماما للطفلة واخيرا خرجت من
حياتهما بعد عدة فضائح اثارتها امام الملأ ليزداد
الوضع سوءا بعد عودتها للرقص في احدى

الملاهي هناك ففضل الاب اخذ ابنته والسفر
لمدينة اخرى حتى يبعدها عن واقع امها المشين
ويبدو انه اخبرها كما اخبر جميع من التقى بهم
لاحقا ان والدهما توفيت في حادث سيارة
عندما كانت نادية في الثانية.." اخذ الرجل
نفسا واستمر آسر في صمته وعقله يسجل ما
يسمع ثم عاد الرجل ليقول " وعاش حياته
نظيفا لايهمه شيء الا تربية ابنته ولكن يبدو
ان مرور ما يقارب العشرين عاما على انفصاله
عن زوجته لم يقلل من عشقه لها فما ان سمع
بخبر موتها طعنا بالسكين في احدى الحانات
الرخيصة اثر مشاجرة وقعت هناك حتى انهار
في مكان عمله ثم خرج وهو لايلوي على
شيء لينتهي به الامر في احدى الحانات ليفرغ
حزنه في الشرب وانت تعرف الباقي سيد آسر
.. اقصد الحادث الذي اقعده .." وجد آسر
نفسه يقول بشرود " ونادية ؟!" رد الرجل "
انا شبه متأكد ان نادية لم تعرف بامها الا بعد
حادث والدها ولااعلم ان كان تاريخ امها هو
سبب طلاقها ام لا.." ساد الصمت للحظات
ليضيف الرجل " هذا كل شيء .. هل تريد
مني معلومات اخرى سيد آسر ؟" رد آسر

بهدوء " لا .. " فعاد الرجل ليسأل مرة اخرى " وهل تريد مني ان ارسل لك المعلومات الجديدة مكتوبة ايضا؟ " قال آسر بصوت لايعبر عن شيء " لا .. لاداعي .. لقد انتهت مهمتك حاليا .. اذهب غدا لمساعدتي الشخصية شذى واحصل على اتعابك .." اظهر الرجل بعض الانفعال اخيرا وهو يظهر امتنانه ويقول "شكرا سيدي ..." ..... اغلق آسر هاتفه واخذ ينظر للبحر بعمق ..ولاول مرة .. يراه اقل سحرا من المعتاد !! فتساءل في نفسه هل يراه هكذا لان ذلك (الاعصار) المسمى نادية غادره ؟!! ابتسم آسر بسخرية وهو يمرر يده في شعره ويقول " لايليق بك الدور الرومانسي يا آسر .. ما الذي تفعله هذه المرأة بك ؟!!" ..

فتحت نادية باب الشقة وهي تنادي كالمعتاد " ابي .. لقد عدت .." لكنها تفاجأت بالصمت المطبق!!.. عقدت حاجبيها قليلا وهي تغلق الباب خلفها .. شدت المنشفة اكثر حول كتفيها ورمت مفتاحها على المنضدة الصغيرة وهي تنادي مرة اخرى " ابي ؟ اين انت ؟" حشرجة بسيطة اتتها من المطبخ .. ارتجف

قلبها هلعا وبخطوات تماثل قلبها ارتجافا

توجهت ناحية المطبخ وهناك وجدت والدها

على كرسيه يغلق عينيه بقوة ويميل بجذعه قليلا

للامام ضاغطا بيده على صدره بينما العرق

يلتمع على جبينه .. تركت منشفتها تسقط

على الارض باهمال واقتربت منه وقد شحبت

لمنظره .. انحنت نحوه وهي تهمس بصوت

مختنق " ابي .. ابي ..ما بك ؟" لكنه لم يستطع

الرد فقط رفع رأسه اليها واشار لها بهزة خفيفة

ان تنتظر قليلا بينما معالم وجهه تظهر تألمه

بشكل واضح .. اسرعت نادية لتحضر قدح

من الماء له ثم اعطته الوقت ليشربه ببطئ ..

اخيرا استرخى وجهه واغمض عينيه للحظات

ثم عاد ليفتحهما وحاول الابتسام في وجه ابنته

المرتعب الشاحب وبدلا من ان ترضيها

محاولته لتطمينها بابتسامته زمّت نادية شفتيها

بحنق شديد والتمع الغضب في عينيها ثم قالت

من بين اسنانها " هل انت بخير الان ؟ هل

تحتاج لانقلك للمستشفى ؟" رد بضعف وهو

يرفع حاجبيه بعجب " لا لاداعي للمستشفى

انا بخير الان .. لكن .. لماذا انت غاضبة ؟ "

وبصوت متفجر سألته " هل نفذ دواؤك ؟!"

تجنب النظر اليها وهو يرد بفكاهة " توقفي عن
معاملتي كطفل .." لكنها لم تستجب لمحاولته
فقالت بعنف " ابي اين دواؤك ؟" ابتسم لها
بخفة وقال " انه موجود لاتقلقي .." وبدون
انتظار توجهت نادية وسط كلمات والدها
المحتجة ناحية الخزانة الصغيرة التي يحتفظ فيها
بدوائه الخاص بامراض القلب وكما توقعت
وجدت العلبة فارغة .. التفتت اليه بحدة وهي
تحاول التحكم بغضبها المستعر وقالت " لماذا لم
تخبرني بنفاذه ؟ منذ متى وانت لاتأخذ دواءك
؟؟" ارتبك الاب قليلا واحمر وجهه ذو البشرة
البيضاء التي لم ترثها منه ثم ناداها بضعف "
نادية .." تقدمت منه ودموع حبيسة تترقرق
في عينيها ثم قالت " منذ متى ابي ؟ اخبرني ..
تعرف اني بمجرد حساب بسيط استطيع ان
اعرف فوفّر وقتي ووقتك وقل لي منذ متى لم
تأخذ دواءك ؟" اطرق الاب برأسه وقال
باستسلام " منذ ثلاثة ايام .." هتفت نادية
بهلع " يا الهي .." رفع الاب رأسه وهو يحاول
تهدأتها " نادية .. لاتخافي.. ليس الامر.." لكنه
توقف عن الكلام عندما التفتت نادية فجأة
لتغادر المطبخ فناداها وهو يحاول تحريك

كرسيه بصعوبة ليتبعها حتى غرفة الجلوس "
نادية .. دعيني اشرح لك .." لكنها لم ترد
عليه و لم تستدر نحوه حتى ومضت دون توقف
ناحية باب الشقة فعبس الاب وقال بتوسل "
ابنتي انتظري ... الى اين انت ذاهبة بملابسك
المبللة هذه ؟" عندها التفتت اليه وانفجرت
صارخة بألم " لماذا تفعل هذا ؟ انت تعرف
اهمية الدواء لك .." للحظات ظل الاب ينظر
الى ابنته الثائرة وهو مشفق عليها لكنه تماسك
وقال بهدوء بالغ " نادية.. الدواء غالي الثمن ..
غالٍ جدا .." اقتربت منه وهي تفتح عينيها
على اتساعهما وتقول بذهول " انا لااصدق ما
تقول .. لااصدق انك تفكر هكذا!! ما اهمية
المال ؟ نحن نستطيع ان نقتصد في الاكل
والشرب والملبس ولكن دواءك ؟ لا ... والف
لا ...صحتك هي الشيء الاهم .." نظر اليها
بعمق ثم قال بنفس الهدوء والجدية " بل بقائي
معك هو الشيء الاهم ..اليس كذلك ؟ "
للحظات ظلت تحدق نادية به بجمود ثم
ارتجفت شفتاها وهي تقول بصوت متحشرج
" ماذا تقصد ؟" لم يرد و لم تتغير نظراته فعادت
لتقول بصوت تتخلله انفعالات عنيفة " ماذا

تقصد بكلامك هذا ابي ؟" كان قلب الاب
يتمزق الما من اجلها وكم يتمنى ان يجعلها
تشعر بالراحة والسكينة لكن .. ليس بيده ولا
بيدها ..عليه ان يحاول مواجهتها بالحقيقة التي
تتهرب منها .. تنهد قليلا ثم قال بحنان "
نادية.. انا رجل مريض بالقلب ومقعد ولست
صغيرا في السن ولذلك عليك ان تتوقعي .."
قاطعته بصوت اشبه بصراخ يائس ينضح ألما
ورفضا " اياك ان تقلها .. انت لن تتركني ابدا
.." فاضت عيناه بالحب الكبير الذي يحمله لها
.. لم يحب في حياته انسانا كما يحب ابنته
نادية ليس لانها ابنته فحسب بل لانها رفيقة
روحه وبهجة عمره ... بوجودها المميز في
حياته جعلته يقاوم الالام المبرحة التي اوشكت
ان تدمره كليا بهجر امها له.. وهكذا عاش
حياته من اجل نادية فقط ومنحها كل ما
يستطيع من سعادة وبهجة .. كانت طفلة
سعيدة ومرحة كما اصبحت امرأة حيوية
وقوية .. فلم تنكسر لما مر بها من صعاب
وخيبات الامل بعد طلاقها الاول لكن احمد ..
كان حالة مختلفة وخاصة جدا!! قدرها ان
تفقده بعد ان وجدته لتعيش في هذه الفقاعة

التي تريد من والدها ان يشاركها فيها الى
الابد !! نظر الاب اليها بكل هذا الحب
والتعلق الذي يحمله لها وقال بحنان " الاعمار
بيد الله صغيرتي .." اخذت دموع نادية تجري
مدرارا وهي تتقدم نحوه مترنحة من شدة التأثر
لتلقي بنفسها في احضانه وتقول باختناق "
لاتفعل ابي .. لاتقل ذلك ..انا لن احتمل
الامر هذه المرة .." اخذ يمسد على شعرها
وغالبته دموعه رغما عنه فجاء صوته
متحشرجا وهو يقول " نادية حبيبتي .."
لكنها قاطعته مرة اخرى وهي تشدد ذراعيها
حوله وتقول بانهيار " انا لن استطيع احتمال
ألم مماثل .. لن احتمل الشعور بالخواء والهجر
مرة اخرى .." خنقته عبرته فلم يستطع النطق
.. رفعت اليه وجها غارقا بالدموع والالم
وقالت بتوسل " قل لي انك بخير .. قل لي انك
ستظل معي .." عيناها الجميلتان بنظرتهما
المستعطفة هذه دوما نجحتا في التأثير عليه منذ
طفولتها لتحصل على مبتغاها ... ليته يستطيع
ان يفعلها هذه المرة ايضا ويعطيها ما تريد ...
اخذ يمسح دموعها وهو يتنهد ويقول برقة "
حسنا عليك ان تحضري لي الدواء اولا

لاحاول البقاء معك وعسى الله عز وجل ان يستجيب لرغبتك ويبقيني معك حتى اطمأن عليك على الاقل .." عادت لترمي رأسها على صدره وتغمض عينيها بارتياح وتقول " انا احبك ابي .." ثم عادت لترفع راسها ومسحت آخر اثر لدموعها وهي تبتسم ابتسامة عريضة وتقول " سابدل ملابسي حالا واذهب لاحضار دوائك يا مشاكس .." ثم طبعت قبلة كبيرة على خده واستقامت واقفة لتهرول ناحية غرفتها بينما والدها ينظر اليها بقلق شديد !!

كانت هى تبتسم بتصنع منذ ساعتين .. اي منذ ان وصلت مع والديها لبيت خالتها سهير ... قابلت ترحيب خالتها وزوجها اللذان على وشك ان يصبحا حمويها بابتسامة واسعة بينما تقبلت العاطفة الهوجاء لنجلاء وهي تقبلها بسعادة وتبارك لها خطبتها المقبلة لاخيها شاهر .. اما شاهر فهو الوحيد الذي اظهرت الارتباك معه .. لم تتعامل معه سابقا الا كابن خالة وأخ ..كنجلاء تماما ..لاتعرف كيف ستواجه التغيير القادم والمفترض في علاقتهما.. النظرة المشتعلة في عينيه الجميلتين والتي خصها

بها قد اربكتها اكثر ... لاول مرة ينظر اليها
هكذا بينما كان يصافحها محييا اياها ...
كانت تشعر بالذنب الكبير وللحظة اوشكت
على التراجع والاعتذار عن تسرعها في القبول
حتى انها فكرت بالاسباب المنطقية التي ستقولها
لتخفيف وطأة الامر عليهم جميعا لكن ..
اتصال هاتفي واحد شحنها بالغضب مرة
اخرى .. غضب لكرامة مهدورة وتجاهل
لقيمتها ... كان اتصالا من آسر لوالدته يعتذر
فيه عن الحضور لارتباطه بموعد مسبق !! لقد
اثار غضب خالتها سهير كما اثار حفيظة
الجميع لتخلفه عن اجتماع عائلي مهم .. اما
هي فلم تشعر الا بالاهانة.. مرة اخرى !! انه
حتى لاينظر اليها باي اهمية تذكر !! لماذا ؟ ما
الذي ينقصها لتجذب اهتمامه وتقديره
كانسانة وكامرأة ؟؟ هذا السؤال لم يفارق
ذهنها طوال الايام الماضية .. سؤال يحرق
احشاءها ويؤرق لياليها ... عدم مبالاة آسر
بها تدمي قلبها رغما عنها وتجعلها تشعر
بالتحطم !!... لقد سبق وان ارتها نجلاء صورة
تحتفظ بها لزوجته الامريكية السابقة .. كانت
جميلة جدا ولكن ليست باجمل منها ولا ارقى

منها .. اذن لماذا ؟ لماذا ؟؟!! وسط كل هذه
الافكار المظلمة التي تتنازعها وهي تجاهد
لاخفاء اثارها عليها لمحت تحول نظرات شاهر
من الاشتعال الى التحفظ !! كان ينظر اليها
الان بتفحص هادئ وملامحه لاتنبأ بشيء !!
اختنقت نهى وهي تفكر باحتمالية معرفة شاهر
بمشاعرها تجاه اخيه .. فقد سبق وافلت لسان
نجلاء بهذا امامها في النادي اذن فليس من
المستبعد ان يفلت مرة اخرى لسانها المتهور
هذا امام اخيها شاهر والافظع امام آسر نفسه
.. اصفرت نهى وهي تردد في نفسها .."يا
آالهي سأفضل الموت على هذا ... "
وباحساس غريب لحماية الذات ودفع (التهمة)
عنها مسبقا رفعت عينين براقتين لشاهر الذي
كان يمسك قدح العصير وعيناه هائمتان بعيدا
لكن ما ان نظرت اليه حتى شعر بها فبادلها
النظرات الغامضة فاسرعت نهى لتبتسم له
وهالها تأثير ابتسامتها عليه !! ارتبك والتمعت
عيناه بانفعال عاطفي واضح .. ورغما عنها
احمرت بشدة مما جعله يبتسم ابتسامة صغيرة
لكنها لم تعرف هل احمرت كخجل انثوي من
اهتمامه بها كرجل وسيم ام انها احمرت

لشعورها بالخزي من سوء ما اقدمت عليه !!

لكنها شعرت بالسوء فعليا عندما لمحت نظرات

امها اليها ..... امها التي تحاول مكالمتها منذ

ان اعلنت موافقتها على الزواج من شاهر

ولكن نهى وباصرار متعنت لم تسمح لها ...

في اليوم التالي

دخلت سهير لغرفة ابنها شاهر بعد ان دقت

الباب .. انها تشعر باشياء كثيرة مزعجة واولها

حال شاهر نفسه !! ابتسم شاهر بوجه امه

وقال " مرحبا امي .." ردت الام ببعض

العبوس " مرحبا .." عقد شاهر حاجبيه قليلا

وقال بتساؤل " ما بك امي ؟! تبدين مترعجة

.." رفعت الام عينيها لابنها وقالت بصراحتها

المعتادة " شاهر .. انا التي اريد سؤالك ..

مابك ؟!! " تفاجئ شاهر قليلا ثم قال بغموض

" ماذا تقصدين امي ؟" ردت الام وهي تقترب

خطوة منه " لاتبدو كرجل سعيد تعقد الليلة

خطبته رسميا على الفتاة التي يهواها .."

سكنت تعابير شاهر و لم يرد بشيء فاضافت

الام بصوت تملؤه الحيرة " عندما اخبرتك في

البداية بموافقة نهى تقبلتُ جمودك لحظتها

وتوقعت انك تريد التأكد من جديتها في

الموافقة ولكنك فاجأتني انك لم تحاول ان

تتصل بها حتى على الهاتف !! وليلة الامس

فاجأتني اكثر بتباعدك عنها فلم تحاول الاقتراب

منها اكثر من المعتاد .. عاملتها كأبنة خالتك

فقط !! والان اراك بهذا الهدوء الغامض؟!!

حتى والدك غير مرتاح !! فماذا يحدث معك

بني ؟؟" اسبل شاهر اهدابه وقال بهدوء " انا

احاول اعطاءها الفرصة لتتقبل ما وافقت عليه

.." عقدت الام حاجبيها وقالت " ماذا تقصد

؟!" رفع عينيه لامه وقال بنفس الهدوء " امي

.. انا اعرف نهى اكثر مما تظنين بل واكثر مما

تظنه هي .." رمشت بعينيها وهي تحاول فهم

مقصده وقالت " والمعنى ؟!" رد شاهر مفسرا

" المعنى ان نهى لسبب ما وافقت على الارتباط

بي دون ان تأخذ اي مهلة للتفكير وهذا اثار

ارتيابي .." ارتبكت الام قليلا وهي تقول "

شاهر .. انها .." ابتسم بلطف وقال "

اسمحيلي امي .. البارحة تأكدت من ذلك ...

قد تخدعكم بابتسامتها الجميلة وقد تخدعني –

آنيا– انا ايضا ولكني اعرف كيف تفكر

وبماذا تشعر.. انتِ لم تري وجهها عندما
اتصل آسر ليعتذر عن الحضور ..." زاد ارتباك
الام وهي تقول " يا الهي شاهر لاتقل انك ما
زلت تظن انها متعلقة باخيك .." غامت عيناه
بحنان حزين وقال " امي انا لن اخطأ مرة
اخرى واتجنب المواجهة واتجاهل حدسي عندما
كان يرسل الي سابقا ومضات انهامعجبة بآسر
..لذلك اقولها لك بكل ثقة .. انا اعرف انها
فعليا متعلقة باخي وقد اغضبها انه لم يتقدم هو
لخطبتها بدلا مني.." هتفت امه بلوعة رغما
عنها " شاهر !!" ابتسم شاهر برقة لامه وقال
" لاتجزعي امي .. انا لن اتراجع عن الزواج بها
.. لقد اتخذت قراري النهائي .. سادخل
ولاول مرة مغامرة قد تبدو غير محمودة
العواقب ولكني ساجازف .. اجل ساجازف
من اجلها ..ومن اجلي .. انا احبها امي ..
البارحة في لحظة ما .. نظرت الي وابتسمت..
فتأكدت اني لن اكون سعيدا الا معها ..
ولذلك ساحاول المستحيل لاحظى بمشاعرها
خالصة لي .." ظلت الام للحظات تحدق
بشاهر وهي تحاول استيعاب كل ما يقول ثم
قالت بصوت غير ثابت " واخوك ؟!" هز

شاهر كتفيه بخفة وقال بهدوء " ما به اخي ؟!

.. يبقى هو اخي الاكبر وانا واثق تماما ان نهى

لاتمثل له اكثر من ابنة الخالة .." كانت نظرات

الام تعبر عن قلقها فقالت " شاهر .. لااريدك

ان تفعل شيئا تندم عليه .. هل انت مصر على

اتمام زواجك من نهى .." احتدت نظرات

شاهر وقال بصوت حازم " انا ساندم ان لم

اغتنم فرصتي معها .. انا احبها امي .. احبها

جدا واريدها لي .." كان الاضطراب واضحا

على امه وظلت لفترة تنظر لوجه ابنها وملامحه

العازمة فادركت انه لن يتراجع .. قد يكون

شاهر هادئ الطباع لكنه عنيد جدا.. قالت

وهي تستعيد هدوءها " حسنا بني وانا سافعل

اي شيء لاساعدك .." ابتسم شاهر ببشاشة

وقال " فقط لاتقلقي حبيبتي وستسير الامور

على ما يرام .." ردت له ابتسامته وهي تفكر

في سرها " كم اتمنى ان اكون بنفس ثقتك

بنيّ.."

تأفف آسر وهو يستقبل اتصال امه للمرة الثالثة

لتؤكد عليه حضور حفل خطوبة شاهر ونهى

هذه الليلة فقد اثار غضبها الشديد عندما لم

يحضر البارحة المأدبة العائلية التي اقامتها

بمناسبة موافقة نهى على الزواج من شاهر

وكجزء من الترحيب بها .. هي لاتعرف انه

تعمد عدم الذهاب !! اما الليلة فهي الخطبة

الرسمية بحضور المعارف والاقارب والاصدقاء

وستقام في بيت العروس .. ومؤكد لن يستطيع

ايجاد اي عذر ليتخلف عن حضور خطبة اخيه

...

كان شاهر يرمقها بنظراته وهي تجلس بجانبه

بتوتر!! بدت جميلة ..جميلة جدا .. جميلة

لدرجة المبالغة !! صحيح ان معظم الفتيات قد

يبالغن في اختيار الثوب وزينة الوجه لليلة

كهذه ولكن ليس نهى .. دوما هي انيقة وتجيد

اختيار ملابسها باعتناء شديد لكل مناسبة

تحضرها.. ولكن الليلة بدى انها اخفقت الى

حد ما !! لقد ارادت ان تحصل على رد فعل

منبهر بطريقة غير عادية ومن شخص محدد..

فاربكها الهدف واساءت الاختيار!! آلمه هذا

الشعور .. اجل.. آلمه بشدة .. كان يحاول

استيعابها واستيعاب صغر سنها وقلة خبرتها

بالحياة .. كان يحاول احتواء ارتباكها الذي

تضاعف بحضور اخيه آسر .. وقد فعل ..

استوعب كل شيء واحتوى كل ضعف فيها

ليخفيه عن الجميع لكن .. لم يستطع احتواء
ألمه هو !! القى نظرة ناحية آسر الذى قضى
وقته متباعدا ويبتسم للجميع بهدوء .. اعتصر
شاهر يديه رغما عنه وهو يتذكر نظرة نُهى
عندما تقدم منها آسر ليصافحها مهنئا ..
كانت نظرتها تستجدي الاهتمام رغما عنها
وهي تحاول الابتسام في وجه آسر ولكن
ابتسامتها كانت متكلفة جدا !! اما آسر فنظر
اليها بلطف وهو يبارك لها ولاخيه بينما شاهر
يشعر بتشنجها ورجفة يدها التي ظلت لفترة
ممدودة في الهواء بعد ان تركتها يد آسر

واستدار عائدا ليجلس بجانب نجلاء .. لقد
توقع شاهر كل هذا ولكن ما لم يتوقعه هو
حجم الا لم الذي شعر به !! تصور انه قادر
على وأدِ المه في مهده والنظر بموضوعية لحالة
نُهى واعتبار افتتانها باخيه مجرد حالة وقتية
ستتجاوزها كما سيتجاوزها هو ايضا .. كان
يضع قناعا من الهدوء على وجهه وعاملها برقة
متناهية استجابت لها بتردد .. ورغم كل ما
عاناه في هذه الليلة الا ان احساسه بنعومة
بشرتها وهو يقبل وجنتها عندما البسها العقد
الماسي حول رقبتها كان البلسم الشافي !!

شعرت نادية بالسوء لانها لم تكن حازمة
كفاية مع رائد منذ البداية ... بدأت تشعر
بالصداع يداهمها وهي تجلس على كرسيها في
غرفة قسم المحاسبة الذي تعمل فيه والتي تضم
موظفين آخرين .. منذ الصباح شعرت ان
رائد سيفاتحها بموضوع الزواج مباشرة هذه
المرة وليس بالتلميحات وها هو ما ان غادر
زميلاها الغرفة وهي تشك باتفاق مسبق مع
رائد حتى وجدت رائد امامها و لم يمهلها
لتتعذر بشيء ما لتمنعه من الكلام حتى
صارحها دفعة واحدة بمشاعره ورغبته بالزواج

... وضعت يدها على جبينها تمسده قليلا
وهي تدرك ان صداعها بسبب تشنجها .. لم
تكن تريد ان تكون قاسية مع رائد فهو شاب
لطيف ومحترم .. لذلك وقفت على قدميها
بهدوء ودارت حول مكتبها لتقترب منه ثم
قالت بألطف ما تستطيع " رائد ارجوك هذا
الموضوع لافكر به اطلاقا " البؤس الذي
ارتسم على وجهه احزنها فعلا ثم قال باحباط
" لماذا نادية لاتعطيني فرصة ؟ انت تعرفين
مشاعري نحوك منذ فترة .." عضت نادية
خدها من الداخل في ضيق وقالت بجدية " رائد

.. انا لاانفعك .. صدقني انت شاب رائع
والكثيرات يتمنين الارتباط بك .." عبس قليلا
وهو يقول " لكن ليس انت .." ادركت ان
عليها ان تكون حازمة الان فقالت بصوت
مرتفع قليلا وحازم للغاية " لا .. ليس انا .."
اجفل الاثنان من صوت رجولي قادم من جهة
الباب وهو يقول بلهجة ساخرة " مرحبا ..
هل جئت في وقت غير مناسب ؟! " اتسعت
عينا نادية في ذهول وصدمة وهي تنظر
للملامح الحادة التي تهذبها نظرات ساخرة اما
رائد فشعر باحراج كبير وقال بوجه محمر وهو
يتحرك ليغادر الغرفة " لا ابدا كنا نتناقش في
.. امر.. غير مهم .. عفوا ساغادر الان
لاتركك لعملك نادية.. " عمّ الصمت
والنظرات المتبادلة بين نادية وآسر تتبارى !!
اخيرا قالت نادية بدون مراوغة وهي تزم
شفتيها بغضب مكتوم " ماذا تفعل هنا ؟
وكيف عرفت مكان عملي ؟" ضحك آسر
بخفة وتقدم خطوتين باتجاهها وقال " لااصدق
انك قلتِها في وجهه بهذه الطريقة !!" اوشكت
نادية على الصراخ ولكنها اعقل من ان تخسر
عملها بسبب هذا المغرور والذي لاتعرف

بالضبط ماذا يريد منها ولانها تقول عادة ما

يجول براسها سألته بحدة " ماذا تريد مني ؟"

رفع آسر حاجبيه مدعيا الدهشة وقال يمازحها

" قد اكون مهتما بك مثل زميلك الخجول "

وقبل ان تقول شيئا اضاف وهو يميل برأسه

جانبا ويقول " هل تعتقدين انه سيبدو شيئا

مملا ان ترفضي اهتمام رجلين في يوم واحد "

اشتعلت نظراتها بالاحتقار وهي تقول " وهل

انت مهتم فعلا ؟" في لحظة تحولت تعابيره من

المرح الى .. شيء وحشي !! ذكرها

بالحيوانات المفترسة بينما يرد عليها بصوت

اجش " مهتم جدا .." لكنه مع تأثيره لم

يرهبها فردت عليها بشراسة "جيد اننا

اختصرنا الكلام ... انت مهتم (جدا) كما

تقول وانا غير مهتمة (اطلاقا)..." وشددت

على كلمة (اطلاقا) وفي لحظة عادت ملامحه

لتحمل تعابير المرح وهو يضحك ويقول "

كنت اعرف انك خفيفة الظل ايضا .." رفعت

رأسها في تحدي وقالت " ايضا ؟! وماذا تعرف

عني في الاساس ؟؟" اشتعلت عيناه بتعبير

غريب وهمس " الكثيييير .." كان مستمتعا

برؤية العاصفة التي تكتمها فاضاف بصوت

رقيق " اعرف انك نارية عاطفية شرسة وقوية

جامحة ومنعشة .." قالت من بين اسنانها " انا

كل هذا ؟!!" التزم الصمت للحظات وهو

يحدق بوجهها ثم قال فجأة " هل تتناولين

الغداء معي ؟!!" عقدت نادية حاجبيها وقالت

" من انت ؟! وماذا تريد مني بالضبط ؟ " رد

باسترخاء " انا آسر ممدوح الغازي ..

لايرعبك اسمي لانه من اختيار جدي انسجاما

مع اسم جده (الغازي).. فكاهة من فكاهات

جدي عندما ربط معنى الأسر بمعنى الغزو !!

لكنها فكاهة ارعبت امي ولانها لم تكن قادرة

على معارضة حماها ارضت نفسها بتفسير

اسمي بمعنى رومانسي .. آسر بمعنى أخّاذ

..عموما واستكمالا لتعريف من (أنا).. انا

رجل اعمال .. مطلق منذ سنوات وليس لدي

اطفال ..غير مرتبط حاليا باي امرأة مع اني

اسعى لتغيير حالتي هذه .. وهذا هو رد الشق

الثاني من سؤالك .." كانت نادية تنظر اليه

وكأنه رجل مجنون ولكنها قالت اخيرا " انت

جريء بالاضافة لوقاحتك !! ما الذي سيمنعني

الان من اثارة فضيحة لك على عرضك المبتذل

!!" نظر اليها بهدوء وقال " اولا عرضي ليس

مبتذلا كما تظنين وثانيا ما سيمنعك من اثارة
فضيحة لان هذا مكان عملك .. مصدر
رزقك الذي يعيلك ويعيل والدك المقعد ..
فاي فضيحة مؤكد ستتسبب بطردك .."
ضيقت نادية عينيها واخذت تنظر اليه بطريقة
مختلفة فعبس آسر بتصنع وقال " لماذا تنظرين
اليّ هكذا ؟" قالت بجدية شديدة " هل جمعت
معلومات عني ؟" رد وهو يرفع حاجبا واحدا
وقال بلهجة مغيظة " نعم .." عادت لتنظر اليه
بنفس الطريقة ثم قالت " سيد آسر الذي يحب
الغزو!! .. ساخبرك من النهاية .. ارحل الان
ولا تعد.. بكل عروضك المبتذلة وغير المبتذلة
.. " ثم اضافت بسخرية وقحة " للاسف
مضطرة لتخييب املك واخبارك ان رفض
اهتمام رجلين في يوم واحد ممتع جدا خصوصا
رجل من امثالك .." انفجر آسر ضاحكا
رغما عنه وسط غيظها الواضح ثم قال " لم
اتصور للحظة وانا قادم اليك اليوم انك
ستقبلين !!" فاجأها قوله فقالت بحيرة " اذن ما
جدوى حوارنا هذا ؟!! بل ما جدوى
حضورك اليوم ؟!!" اقترب منها كثيرا لكنها لم
تتراجع بل وجهت له نظرات تحذير باردة لم

يظهر اهتماما بها ثم قال وهو يقف امامها
مباشرة على بعد بضع سنتيمترات " اعتبريها
نزوة او رغبة صغيرة برؤية هذا التحفز
والشراسة في عينيكِ الجميلتين .." ادركت
نادية انها بغضبها تعطيه حافزا ليستمر فحاولت
ان تسيطر على انفعالاتها وهي تقول ببرود "
اذن انت محظوظ هذه المرة لحصولك على ما
جئت من اجله .. فلا تجرب حظك معي مرة
اخرى !! انت استعلمت عني لاسباب اجهلها
ولا اريد ان اعرفها لانها لاتهمني !! ما يهمني
ان استعلامك عني جعلك تدرك حاجتي لعملي
وبذلك ستقدر الان اني استخدم كل طاقتي
لاطلب منك بلطف شديد مصطنع ان تغادر
المكان حالا وانسى تماما كل الترهات
السخيفة التي قلتها لي قبل قليل.. " ثم وبنفس
البرود توجهت ناحية الباب لتقف بجانبه
وتقول " وداعا.." كان اسلوبا واضحا لتخبره
انها تتوقع مغادرته الان .. ابتسم آسر بسخرية
وتقدم ليخرج من الباب ولكنه ما ان وصل
اليها حتى مال نحوها قليلا وهمس " كما نلت
ما اردت اليوم سأنال كل ما اريده في الغد ..

في الغد القريب نادية .. لذلك لن اقول وداعا

بل.. الى اللقاء .." ....

الدمعة فرّت من عيني نجلاء وهي ترى التماعة

الفضة في بنصره الايمن .. اذن حصل ما

اخبرتها به نهى وتمت خطبة بلال ..همست

نجلاء لنفسها بقهر وهي تراقب بلال من خلف

الشجرة " اين انتِ نهى ؟ لماذا تأخرتِ في

الحضور للنادي اليوم ؟!!" اخذت الدموع

تتجمع في عينيها وهي تراه يسير مبتعدا بمفرده

في الممر المعبد.. بدا جذابا جدا ببنطاله الاسود

وقميصه الابيض .. بسيطا وانيقا ..طويل

رشيق اسمر بعيون بنية تلمع بالدفء والحنان

... نهى تقول عنها مجنونة ولكنها تشعر بذلك

.. تشعر به انه فعلا كذلك .. انها تريده !!

تريده ان يكون لها .. يحبها ويغمرها بحنانه ..

مسحت دموعها بعنف وقالت لنفسها " لا ..

لن ايأس !! لن اتنازل عنه .. ما زالت امامي

الفرصة .." التمعت فكرة مجنونة في رأسها

فهمست " بل فرصتي الان وهو بمفرده .. "

وبعزم قوي سارت خلفه بخطوات مسرعة

لتلحق به .. وقبل ان تجبن نادته قائلة " لو

سمحت .. رجاءا .." توقف والتفت بجسده

ناحيتها ثم علت وجهه بعض الدهشة وهو

ينظر اليها بتساؤل .. كانت تنهت عندما

وصلت اليه ووقفت امامه .. ليس من التعب

ولكن مما هي مقدمة عليه .. رفع حاجبيه قليلا

وقال بصوت دافئ " هل اخدمك بشيء انستي

؟" لم يعد هناك مجالا للتراجع ...كان قلبها

يقرع كالطبل ووجنتاها متوهجتان بينما

عيناها تبرقان بالضعف.. تطاير شعرها الاسود

بفعل نسمات الهواء مع تطاير كلماتها المبعثرة

وهي تقول بعاطفة " أنا .. اريد التعرف ..

بك !!"

الفصل الرابع

رأته كيف رفع حاجبيه في ذهول وكيف
اتسعت عيناه في احساس مماثل ثم جذبتها
شفتاه التي تحركت ليقول كلمة واحدة " عفوا
؟!!" شعرت بالحر رغم النسمات الربيعية التي
تداعب شعرها وكانت واثقة ان وجهها يحترق
احمرار ومع ذلك لم تتراجع !! ردت عليه
وصوتها يقطر تأثرا " انا... معجبة ...بك ..."
ازداد ذهوله وتحول لصدمة !!لكن لحظات

وعادت معالم وجهه تدريجيا لوضعها الطبيعي
ثم لمحت ابتسامة صغيرة لطيفة ترتسم على
وجهه فانشرح قلبها وخفّ توترها رغم انها لم
تستطع السيطرة على ارتجاف يديها فشبكتهما
معا !! عيناه هبطتا لتنظرا ليديها الصغيرتين ثم
عادت لترتفع وتنظر لوجهها المتوهج ..قال
اخيرا بصوته الرجولي الساحر " كم عمرك ؟"
ردت بتسرع " انا في الحادية والعشرين.."
تراقصت ابتسامة مختنقة على شفتيه ادركت انه
يحاول اخفاءها عنها فابتأست !! عادت لتقول
بصوت متخاذل " انا في .. ال.. التاسعة

عشرة .." هنا رفع احد حاجبيه قليلا في مرح وامال رأسه جانبا.. كان واضحا انه لم يصدقها لحد الان .. تنهدت بضيق وقالت باستسلام وهي تنكس رأسها " سابلغ الثامنة عشرة بعد بضعة اشهر .." ثم رفعت رأسها واضافت ببعض الحدة " هذا هو عمري ولن انقص منه المزيد !!" للحظة فكرت كم هي سخيفة وانه سينفجر ضاحكا منها ولكنها تفاجأت بالحنان الذي انصهر في عينيه البنيتين والابتسامة المتفهمة التي ارتسمت على فمه .. زاد ارتجاف يديها فقاومت رغبة حارقة لتركض هاربة مما يسببه لها من اضطراب !!

قال اخيرا " انت تجعلينني اشعر بالاطراء !!" في لحظة واحدة شعرت بالابتهاج يزحف اليها فهمست بابتسامة ناعمة مرتجفة " حقا ؟!" هزّ رأسه مؤكدا وهو يرد لها ابتسامتها ويقول " شابة صغيرة بجمالك تعجب بي انا دونا عن بقية الشباب الذين من المؤكد ينتظرون نظرة رضا منها .." ضحكت بخلاء ببشاشة وبراءة وشعرت بالاسترخاء والثقة بالنفس ... كما شعرت بشيء آخر يتحرك بقوة داخلها .. شعورها بالانجذاب نحوه يتضاعف .. لكن هذا

الشعور لم تهنئ به طويلا فسرعان ما اضاف
برقة بالغة " للاسف انا لست محظوظا لاكون
اصغر من عمري بعشر سنوات كما اني .."
قطع جملته وشاهدته بقلب ملتاع يرفع يده
اليمني ليريها الحلقة الفضة التي سبق والتمعت
في عينيها قبل قليل ثم قال " سبق ووجدت
شريكة المستقبل.. " الدموع المتجمعة جعلت
الرؤية ضبابية فلم تستطع ان تميز الحلقة في
بنصره هذه المرة ولكنها استطاعت تمييز تعاطفه
وهو ينظر اليها ببعض العجز !! همس برقة "
انسيِ .. انا آسف .." رقته جعلت دموعها
تنسكب على وجنتيها بسخاء فاخذت نجلاء
تمسحهما وهي تدمدم " ن..نج..نجلاء.." عقد
حاجبيه قليلا وهو يستفهم قائلا بنفس الرقة "
نجلاء؟!!" ردت من بين شهقاتها التي لم تستطع
ايقافها " اسمي .. نجلاء .." مد يده لجيبه
واخرج منديلا قدمه لها فاخذته منه وعينيها لم
تنزل من عينيه فرأته يبتسم بحنان ويقول " يوما
ما يا نجلاء ستجعلين رجلا مجنونا بعينيكِ
هاتين واللتين تحملان صفة اسمك .." ضحكت
بخفة وهي تمسح دموعها بمنديله وتقول " اخي
الاكبر من رأيك فهو دوما يقول لي ما ان

نظرت لعينيك لاول مرة بعد ولادتك حتى
اسميتك نجلاء .. " قال بلطف بالغ " حقا ؟"
ردت وهي تهز رأسها " نعم هو من منحني
اسمي كان في التاسعة عشرة عندما ولدت
انا.." اتسعت ابتسامته وهو يقول " اذن كنتُ
محقا.. فقد فتنتِ رجلا بعينيك وانت ما زلت
في اللفة !!" تلألأت عينيها وهما تدّققان في
وجهه ..لاح عليه الاحراج فتنحنح قائلا "
آسف لان علي الذهاب الان .. وداعا وحظا
سعيدا.." تحرك خطوة مبتعدا فتقدمت نجلاء
خطوتين وهي تقول بتلعثم " أ.. أنا ..."

قاطعها ليقول لها بهدوء ورقة " صغيرتي ..
انسيني ببساطة .. صدقيني بعد بضعة سنوات
ستضحكين من هذا الموقف وستقولين كيف
جننت وحملت بعض المشاعر لرجل عجوز
؟!!" عقدت حاجبيها وقالت برفض قاطع "
انت لست عجوزا !!" بنفس الحنان اجاب "
انا اكبرك بعشرين عاما .. اذن انا عجوز
بالنسبة لك .." تعكر جبينها الناعم وهي
تحاول ان تقول المزيد " لكن .." اوقفها مرة
اخرى عن الكلام وقال ببعض الحزم " وداعا
نجلاء .." وتركها واستدار ليبتعد بخطوات

ثابتة راقبتها نجلاء بقلب متوجع !! قالت من
بين شهقاتها " اين انت.. يا.. نهى ؟!!"...

جلست على كرسيها امام منضدة الزينة
واخذت تسرح شعرها للمرة الخامسة .. ليس
عن تلهف لتبدو اجمل ولكن عن شعور كبير
بالتوتر !! شاهر تأخر قليلا ولكنه اتصل ليعتذر
وانه في طريقه اليها الان ليذهبا معا الى النادي
كما اتفقا ليلة الامس .. منذ يوم الخطبة وهو
يتصل بها يوميا .. يعاملها برقة و .. بعض
التحفظ ... هذا خفف من حملها ولكن يبقى
الضغط موجودا .. ضغط انها لن تستطيع
التراجع ... ضغط انها ستكون لشاهر بعد
شهرين فقط !! ضغط ان تواجه آسر كأخ
لزوجها .... وضعت كلتا يديها على
جبينها وهي همس " ايتها الغبية !! ماذا كنت
تأملين ؟!! انه في وادٍ وانت في وادٍ ثانٍ تماما
..ايّ تفكير احمق دفعك لتوافقي على الارتباط
بشاهر لتثبتي لآسر انه لايهمك بشيء .. لتريه
انه خسر فتاة مثلك لن يجد بسهولة واحدة
اخرى تنافسك .. غبية .. غبية .." رفعت
وجهها لتنظر للمرآة امامها ورغما عنها
تجمعت الدموع لكنها ابت ان تطلق سراحهما

..البارحة امها واجهتها بمخاوفها من
استعجالها بالموافقة على شاهر ولكن نهى
اصرت على رأيها بعناد تعرف انها ستدفع ثمنه
!! عادت تنظر لنفسها في المرآة وهي تقول
بهمس مسموع " ما الذي جرى لك يا نهى
؟!! كنت دوما تعرفين التصرف الصحيح !!
لماذا تفعلين هذا بنفسك وبه ؟؟" ولاحت في
رأسها صورة شاهر ... عندما جاء لزيارتها في
الجامعة قبل يومين اثار ضجة بين الفتيات ..
لقد تجمهرن حوله واخذن يتملقن له حتى بعد
ان علمن انه خطيب زميلتهن .. كم كان
جذابا وساحرا واعطت للفتيات الحق في
تأثرهن به .. وكم حسدنها لانه اختصها
بنظرات (مشتعلة) كما وصفنها .. كل ذلك
وهي لاتستطيع الشعور به .. لاتستطيع التأثر
به .. ليس كليا لانها ستكون من حجر ولكنها
لاتشعر نحوه بانجذاب حقيقي ..لاتعرف لماذا ؟
هل لانها ما زالت تراه كأخ لها ؟؟ اجفلت من
طرقات على الباب فاعتدلت وهي تقول
بصوت هادئ يخالف الثورات المندلعة في
داخلها " تفضل .." اطلت الخادمة لتقول
بادب " السيد شاهر وصل وهو في انتظارك

بالصالة .." ابتسمت نهى للفتاة وقالت " حسنا

.. قدمي له العصير وسانزل بعد قليل .."

خرجت الفتاة بهدوء وعادت نهى لتنظر

لوجهها في المرآة وتقول " لقد اخترتِ طريقا

نهى .. فسيري فيه لنهايته .." وبهدوء تحسد

عليه مدت يدها لتلبس عقد اللآلئ الطويل ثم

وضعت قرطين انيقين كبيرين في اذنها ووقفت

على قدميها لتطالع صورتها الكاملة .. كانت

ترتدي ملابس بيضاء انيقة تليق بها جدا وتظهر

نعومتها وجمالها .. اخذت نفسا عميقا ثم

حملت حقيبتها وتوجهت ناحية الباب لتغادر

غرفتها ..

فضّل شاهر ان يظل واقفا وهو ينتظر نزولها ..

وما ان سمع صوت خطواتها على الدرج حتى

استدار لينظر اليها ... خفق قلبه بقوة وهو

يتملى في حسنها .. كان يشعر بالفرح الغامر

لمجرد تحرره من اخفاء نظراته العاشقة.. فالان

يستطيع ان ينظر اليها كيفما يريد دون حواجز

.. لكن شيء اعتصر قلبه وهو يردد في نفسه "

الا حاجز واحد .. نهى نفسها !!" ابتسم وهو

يرد على ابتسامتها المرتبكة وتقدم نحوها ليطبع

قبلة على خدها اعتادها منه .. همست "

مرحبا شاهر .." رد وعيناه على شفتيها "

مرحبا حبيبتي .. آسف تأخرت ولكنك

ستعذريني عندما اخبرك السبب .." احمرت

نهى رغما عنها و لم يعلق في ذهنها الا كلمة

(حبيبتي) التي قالها بعفوية .. هذه اول مرة

يقولها فيها .. احساسها بالضيق يتضاعف رغم

انها تعترف ان الكلمة اثرت بها ... قالت

بابتسامة " لاعليك شاهر .. لم تتأخر كثيرا ..

لكن نجلاء هي من اصابتني بالصداع من كثرة

اتصالها بي لاحضر .. انت تعرفها ليس لديها

صديقات مقربات في النادي .." فاجأها شاهر

وهو يمد يده ليداعب خدها ويقول بنعومة "

انها متعلقة بك .. وانت تجيدين الاهتمام بها

وكم احسدها لذلك .." كان قلبها يخفق بقوة

حتى شعرت بالاختناق .. كانت لمسته عاطفية

جدا رغم نعومتها ونظراته ترسل اليها الكثير

من مشاعر الحب والشوق .. كانت مرتبكة

جدا ويبدو عليه الرضا لارتباكها فعضت

شفتها وهي لاتعرف كيف تتصرف ولكنه لم

يطل تعذيبها فقال بصوت مبحوح " هذا

سبب تأخري ..احضرت لك هدية خاصة ..

شيء بسيط لكنه يعني لي الكثير .. " اخرج من جيبه علبة صغيرة ثم فتحها ليخرج خاتما رائعا منها بحجر لونه كلون العسل .. نظرت اليه وسألته " هل هذا لي ؟" هزّ رأسه بفرح وقال " مؤكد لك .." ثم اخذ يدها في يده والبسها الخاتم وطبع قبلة على نفس اليد فاحمرت نهى بشدة بينما هو يقول بهمس " قد لايكون بقيمة الماس ولكن الحجر عزيز عليّ جدا .. اعطته لي جدتي رحمها الله عندما كنت طفلا واخبرتني ان اسمه حجر الكهرمان .. ومنذ ذلك الوقت وهو معي .. لونه دوما يذكرني بلون شعرك وعينيك.. لون العسل يا قارورة العسل .." كان صوته عاطفيا جدا ودون ان تشعر سقطت دمعة واحدة من عينها اليمنى .. تفاجأت بها وقبل ان تمد يدها لتمسحها سبقتها يده ومسحتها برقة بالغة ثم قال دون ان يعلق على دمعتها " هيا بنا قبل ان ترتكب نجلاء جريمة في النادي لتفرغ غيظها الطفولي .." لم تستطع النطق بكلمة فسارت معه وهو يلف ذراعها حول ذراعه ..

(صباح الخير .. هل تشعرين بالنشاط ؟ لماذا
لاتقضين النهار معي ؟ خذي اجازة وانا
بدوري سأُفلت من جدول اعمالي .. ها ؟
ماذا قلتِ؟؟) مزقت نادية مرة اخرى البطاقة
المصاحبة للورد الاحمر ورمت الزهور بعنف
في سلة المهملات الصغيرة بجانب مكتبها تحت
انظار زميليها اللذين لم يجرؤا على سؤالها..
لقد كانت غاضبة من نفسها ايضا لانها تقرأ
البطاقة في كل مرة قبل ان تمزقها .. لماذا
لاتمزقها ببساطة قبل ان تقرأها ؟!! لماذا يتمكن
منها الفضول لتقرأ ما كتبه لها في كل مرة ...

آسر الغازي .. منذ اخر مرة رأته فيه وهو
يرسل لها يوميا الزهور الحمراء !! تجدها في
انتظارها كل صباح على مكتبها .. لقد
تشاجرت مع ثلاث محلات لبيع الزهور
لتمنعهم من ارسال الزهور ولكنه دوما يجد
محلا بديلا !! في اليوم الاول كتب لها (صباح
الخير.. احب ان اتخيل ردك وانت تقولين "
صباح الخير " بصوتك ذي البحة ال... مميزة
.. وددت لو قلت البحة المثيرة ولكن لااريد ان
نعود لفكرة العروض المبتذلة!!... المرسل :
آسر الذي يحب الغزو..) وفي مرة اخرى كتب

(اشعر بالجوع منذ الان هل تحبين فطائر
السمك ؟!!) وفي اخرى كتب (البارحة
رأيت فستانا كم تمنيت ان اراك فيه ..)
وغيرها وغيرها .. كأنه يحاورها يوميا ..
ليثبت موقع قدم في حياتها .. والاسوأ كان
الذي استلمته يوم الجمعة فقد حرص على
ارسال الباقة لشقتها !!.. جلست نادية على
كرسيها وهي تدّعي اللامبالاة امام زميليها
واخذت ترتب اوراقها لتبدأ بعملها .. لكن
ذهنها سرح ليستعيد ما حدث يوم الجمعة
والحوار الذي دار بينها وبين والدها .. ففي

الساعة الثامنة صباحا سمعت صوت الجرس
قفزت من سريرها لترتدي روبها فوق ملابس
نومها القصيرة وهرعت تفتح الباب قبل ان
يرن الجرس مرة اخرى ويوقظ والدها .. لكن
عندما فتحت الباب لم تجد احدا بل وجدت
بدل ذلك باقة كبيرة جدا من نفس الورد
الاحمر .. ظلت للحظات طويلة تنظر للباقة
بعداء سافر و كأنها ترى ابتسامته المستفزة فيها
واوشكت ان تركلها بقدمها وتغلق الباب لولا
ان تغلب عليها فضولها كالعادة فرفعت الباقة
ودخلت الشقة واغلقت الباب بقدمها بينما

يدها انشغلت بالبحث عن البطاقة وما ان
وجدتها حتى التمعت عينيها ففتحتها على
عجل لتطالعها كلماته (صباح الخير لوجنتيك
اللتين حلمت بهما ليلة الامس تشتعلان بلون
هذا الورد .. هل اجيد لعبة الرومانسية ؟؟ اتمنى
ذلك .. لاتغضبي !! فلم اكذب فيما يخص
الحلم .. الن تسبحي اليوم ايضا ؟!!) كانت
تشعر بخليط غريب .. انه يستفز مشاعرها
بشكل غير عادي .. ماذا ينوي ان يفعل بعد؟
هل يتصور انه باثارة اهتمامها ببطاقاته
سيجعلها تميل اليه عاطفيا؟!! اجفلها صوت
والدها وهو يقول بمرح " كم انا سعيد لانه
فكر بارسال الورد للشقة حتى اراه بنفسي بدلا
من تخيله !!" عقدت نادية حاجبيها وقالت "
انت مستمتع اليس كذلك ؟!" حرك الاب
حاجبيه صعودا ونزولا وهو يبتسم ويقول " ألم
اقل لك انه رجل ممتع !!" عبست نادية بشدة
وقالت بلهجة مؤنبة " أبي لااصدق انك تشجع
ما يفعل !! الا يهمك نواياه الدنيئة نحوي ؟!!"
رفع الاب حاجبيه بدهشة " من قال ان نواياه
دنيئة !! انا اراه يسعى لقلبك.." هزت نادية
رأسها باحباط وقالت بتركيز " بغض النظر

عن كلامك عن قلبي فآسر الغازي لايسعى اليه
.. كل ما يهمه ان يصل الي كأمرأة فقط ولا
اعلم لماذا لايستفز ذلك غضبك !!" رد الاب
بهدوء " انت مخطئة يا ابنتي .. لو كان يسعى
اليك كامرأة ما كان ارسل الزهور لبيتك ..
انه يريد الاقتراب منك كانسانة لانك اعجبته
وحتى لو كانت برأسه افكار سيئة كما تقولين
فانا اثق بك واعلم جيدا انه لن يستطيع
الوصول اليك من هذا الجانب وبالتالي لن يجد
امامه الا جانب واحد.." قالت نادية بحنق "
انه لن يستطيع الوصول اليّ باي جانب من
الجوانب !! لا كأنسانة ولا كامرأة .. " رد
عليها الاب بنفس الهدوء " حقا ؟!! اذن لماذا
لم تركلي باقة الورد كما اوشكت ان تفعلي
قبل قليل؟!!" شوحت نادية بيدها وهي تقول
" ابي ما تحاول فعله غير مجدٍ.." قال الاب
بلطف وهو يبتسم " ماالذي احاول فعله ؟!!"
نظرت نادية اليه واقتربت خطوتين من كرسيه
وهي تقول بعينين متسعتين " اثارة اهتمامي
بآسر كرجل ارتبط به .." هزّ الاب كتفيه
وهو يقلّب شفتيه ويقول " انا لااحاول شيئا
بل هو من يحاول وانت بدأت تستجيبين .."

وضعت نادية يديها على جانبي كرسي المدولب وقالت وهي تضغط بتركيز على مخارج كلماتها " كم مرة قلت لك لن يكون هناك رجل آخر في حياتي بعد احمد .." نظر اليها الاب مباشرة وهو يقول بتحدي " اذن فانت ستقضين حياتك مع ذكراه حتى تشيخي وتموتي لتدفني بجانبه .. هذا اذا لم تقتلك الوحدة قبل سن الاربعين !!" رفعت نفسها ونظرت لوالدها بمرح مصطنع وقالت " لاتقلق لن اشعر بالوحدة لانك ستكون معي .." كزّ الاب على اسنانه وقال بغيظ " نادية ..أ.." مالت عليها لتقاطع كلامه وهي تقبل وجنته وتقول " ابي .. صباح الخير .. عذرا ساذهب لارمي القمامة التي وجدتها بباب شقتنا !!" وهكذا استدارات لتهرب منه وتنهداته تلاحق سمعها ..

كان قلب نجلاء يرتجف ارتجافا .. اذن هذه خطيبته !! يا الهي كم تحتاج نهى ولكن ابنة خالتها اللئيمة تخلّت عنها !! فهي غارقة ما بين شاهر الذي يلازمها وما بين تحضيرات الزفاف .. فلم تسنح لها الفرصة لتخبرها بما حدث وها هي تتخبط وحدها بمشاعرها العاصفة ..

عادت لتنظر الى بلال وكيف يبتسم لخطيبته
ويعاملها برقة .. رقة لَمَستَها هي بنفسها في
ذلك اليوم الذي رفضها فيه .. لا لم يرفضها
.. لقد جعل الامر يبدو وكأنها هي من ترفضه
!! كان .. كان رائعا .. رائعا جدا الى درجة
تدمي القلب المحروم من حنانه .. الغيرة
اشتعلت وهي ترى السعادة التي تظهر في عيني
خطيبته الجميلة ذات الشعر الاسود والملابس
المحتشمة .. لكن الغيرة شيء والاحساس
بالتمزق شيء آخر !! فما ان رأته كيف اخذ
ينظر لخطيبته باعجاب رجولي واضح حتى
شعرت باحشائها تتمزق !! وبدهشة نظرت
لكأس العصير الرقيق الذي تحطم في يدها ثم
بهلع ادركت ان الدماء تسيل وقد جذب
صوت الكأس المتحطمة العيون اليها ومن
ضمنهم عيناه هو !!

ضجة خفيفة وصلت لمسامع آسر ولكنه كان
مستغرقا جدا في قراءة اوراق مهمة تخص
العمل لذلك لم يحاول ان يلهي ذهنه بالتساؤل
ليترك الامر لشذى .. لكن بضع دقائق وسمع

طرقا على الباب .. عبس قليلا لانقطاع
سلسلة افكاره وهو يقول " تفضل .." دخلت
شذى بكعبها العالي وتنورتها القصيرة لتقول
بابتسامة " عفوا سيد آسر هناك شابة تريد
الدخول للتحدث اليك وقد حاولت افهامها
انها يجب ان تأخذ موعدا اولا وانك مشغول
جدا لكنها ابت الانصراف واصرت على
مقابلتك الان .. لم ارد استدعاء الامن قبل
استشارتك لانها تبدو من النوع الذي يثير
فضائح !! فهي عصبية المزاج جدا .." هل هو
الشعور بالانتصار الذي يراوده ام الاثارة ؟!!

ام ربما بالاثنين معا .. كانت شذى تراقبه وقد
بدات تشعر بالقلق !! انه يعرفها .. خانته
سيطرته المعتادة على نفسه واظهر سعادته
بحضور الفتاة .. لقد عرف من هي حتى قبل
ان يراها !! شعرت بالغضب .. هل هذه
الشابة ذو الملامح المتمردة تثير اهتمامه ؟ لقد
كان بدون صديقة لفترة طويلة فشعرت
بالاطمئنان انها تسير على الخط الصحيح لتصل
اليه .. جاءها صوته الحازم وهو يقول بلا
مبالاة " دعيها تدخل .." تلكأت شذى قليلا
وهي تقول " ولكن سيد .. آسر .." نظر آسر

ببرود وبعض الحدة " قلت لك دعيها تدخل

.. تعرفين اني لااحب تكرار كلامي شذى.."

احمرت شذى قليلا للتأنيب في صوته .. لقد

اصبحت علاقتها به جيدة في الفترة الاخيرة

و لم يعد يعاملها كموظفة عادية عنده مما

اكسبها سلطة معينة لدى باقي موظفي الشركة

.. وهي ليست مستعدة الان للتخلي عن ما

حصلت عليه بسبب رثة الثياب تلك ..

ابتسمت شذى احلى ابتساماتها وقالت بصوت

جميل " حسنا سيدي .. " واستدارت لتسمح

لتلك الفتاة الغامضة بالدخول ..

ابعد آسر الاوراق عنه واخذ يلاعب قلمه على

حافة مكتبه وهو يحاول ترتيب ذهنه لمقابلة

الاعصار القادم ... دخلت نادية بوجه يدّعي

البرود ولكنها ستنفجر في أية لحظة .. قاوم

رغبته في الوقوف من اجلها وهو يشير لشذى

بالخروج واغلاق الباب خلفها .. ابتسم لنادية

احدى ابتساماته المستفزة ورفع حاجبيه بمرح

وهو يقول " لااصدق انك تشعرين بالجوع

اخيرا لترضي ان تشاركيني الغداء .." رآها

كيف تضغط على فكيها وانحدرت نظراته على

ملابسها البسيطة التي رآها عليها سابقا ..

مجرد قميص ابيض وتنورة سوداء .. لكن لاهم
الملابس بل يهم من يرتديها .. عاد اليه هذا
الشعور برغبته في تملكها .. شعر بالحرارة
تغزوه رغما عنه ولكنه اسبل جفونه ليخفي
احساسه عنها .. ما زال الوقت مبكرا ليقترب
منها هكذا .. وعليه الاعتراف ان فيها الكثير
.. فهي ليست مجرد امرأة .. انها .. انها اعصار
يريد ان يتوه فيه ويستمتع بكل لحظة يعيشها
باستشعار خطره .. لحد الان لاتبدي اي
محاولة للكلام فعاد ليرفع عينيه لها ويقول
بسخرية " من ملامح وجهك يبدو انه لاغداء
معك اليوم ايضا !!" تقدمت نادية منه
ووضعت كلتا يديها على حافة مكتبه ومالت
بجسدها نحوه تنظر اليه بشراستها المعتادة
فاخرج آسر نفسا حارا رغما عنه وهو يراقب
رقبتها .. قالت اخيرا بنبرة حادة " ما الذي
سيجعلك تكف عن ارسال الزهور لي ؟ " رد
وهو يميل بجسده نحوها هو الآخر ويقول بعيني
مشتعلتين " ان تتناولي معي الغداء .." زمت
شفتيها بقوة وقالت " انا لن اتناول معك
الغداء ابدا .." ابتسم وهو يقول " ما رأيك
بالافطار اذن؟" اغمضت عينيها وهي تطلق

نفسا يائسا فقال برقة " اذن عشاء خفيف ؟"
فتحت عينيها الجميلتين وقالت بصوت هادئ
"انا لست النوع الذي تريده ... لاتغرك
المظاهر ... صدقني انا تحدٍ خاسر لك "
التمعت عيناه وقال" انا لست رجل التحديات
كما تتخيلين .. انا رجل تستهويني امورا
واجري خلفها ببساطة ..." عقدت حاجبيها
وقالت ببساطة " رجل نزوات !! " هزّ كتفيه
وهو يستعدل في جلسته ويقول " ربما ... " ثم
رفع عينيه لها وقال بابتسامة غريبة " اذن؟! هل
ستخرجين معي " نظرت اليه بتمعن وقالت "
حسنا ساقولها لك بطريقة اخرى .." استعدلت
في وقفتها هي الاخرى وكتفت ذراعيها ثم
قالت بصدق واضح " انا ملك رجل آخر ...
اعشقه ويعشقني .. عشقنا لبعضنا منذ سنين
ولذلك لاامل لك معي ... هل فهمت الان "
للحظة صدمه كلامها وتشوش ذهنه فقال "
انت تثيرين الدهشة بشكل كبير !! هل
تزوجتِ من رجلين وانت تعشقين ثالثا؟!!"
زمت شفتيها و لم ترد فاضاف آسر " كنت
اتصور انك احببت زوجك المحامي احمد
الناصر لانك عانيتِ من انهيار عصبي بعده و لم

تتزوجي رغم مرور اربع سنوات على غرقه في البحر وذهابك للسباحة في البحر اوحى لي بفكرة رومانسية انك ما زلت تتذكرينه رغم ان زواجكما لم يدم الا سنتين.. فهل كل هذا لاحساسك بالذنب تجاهه لانك كنت تحبين غيره ؟!!" ايضا لم ترد بشيء فعقد حاجبيه بقسوة وقال " من انت حقا؟؟ واي نوع من النساء تكونين ؟!!" رفعت نادية رأسها في شموخ وقالت " انا المرأة التي تعتقد ان البحر لم يأخذ منها الرجل الذي عشقته بكل جوارحها وهو بادلها العشق بعشق اكبر... جعلني اشعر اني امراة فريدة من نوعها ...امرأة خاصة لانظير لها .. امرأة تجعله يشعر انه يملك العا لم .. وهو في المقابل اخرج مني امرأة لم اكن اظن انها موجودة .. امرأة رومانسية عاطفية حالمة !! انا المرأة التي تجد في الامواج احضان حبيبها الاوحد .. وتجد في رائحة البحر عطر زوجها الاثير... انا المرأة التي لن تكون روحها الا لرجل واحد .. هو احمد الناصر ... قد ترونه جميعا انه ميت .. لكنه يعيش هنا .." واشارت باصبعها لمكان قلبها واكدت كلامها قائلة " هنا ... ولاابالي من يقول عني اني مجنونة .. انا

احيا به ومعه وله ... انا ملكه ..." اوشك آسر ان يكسر قلمه من الانفعال .. لم يرَ في حياته انسانة مثل نادية .. اغاظه جدا عشقها لاحمد الناصر فوجد نفسه يقول بحدة " انت حقا مجنونة !! تدفنين نفسك وانت بعمر الشباب من اجل رجل ميت ؟!!" لاول مرة ينفلت الامر من آسر فوقف على قدميه وقال " افيقي !! انه ميت ...ميت .." لكن وجهها ظل جامدا بلا تأثر وقالت اخيرا " سيد آسر ... انا سعيدة هكذا .. لماذا تهتم بجنوني ... اذهب وجد لك (نزوة) اخرى تريح ذهنك من عناء العمل ... " واستدارت توليه ظهرها لكن صوته وصلها واضحا وهو يقول " سنرى نادية .." لكنها لم ترد بشيء و لم تتوقف حتى وصلت الباب وفتحته لتخرج اخيرا وتطلق انفاسها المحبوسة !!

بعد ساعة كان آسر عاقد الحاجبين .. سيطر على احساسه الغريب بالغضب ولكن لم يستطع السيطرة على احساسه بالانجذاب نحوها .. حتى عشقها الغريب لاحمد يجذبه !! لم يكن يتصور ان مشاعرها قوية لهذه الدرجة !! تصور انها ما زالت متعلقة به لانها لم تجد

رجلا ينسيها اياه ولكن الوضع مختلف ويزداد تفسيره غموضا .. انها تغمر نفسها بعشقه .. تمنع اي شيء يحاول المساس ولو من بعيد بقدسية هذا العشق .. رن هاتفه النقّال وما ان رآى اسم المتصل حتى عقد حاجبيه قليلا ثم فتح الخط وهو يقول " نعم .." ليأتيه صوت الرجل قائلا " مرحبا سيد آسر .." رد آسر " مرحبا .." قال الرجل معتذرا " آسف لازعاجك ولكني اكتشفت أمرا يخص تلك المرأة نادية كان مساعدي قد غفل عنه وانا اكتشفته صدفة .." قاوم آسر موجة التحفز وشيء آخر وحشي لايعرف وصفه .. شيء متعطش ليعرف كل صغيرة وكبيرة عنها .. ولكن صوته جاء هادئا تماما وهو يسأل " ما هو ؟" رد الرجل بحيادية كعادته " عندما حصل حادث الغرق لزوجها احمد واغمي عليها لم يكن اغماءها بسبب الصدمة فقط ..بل بسبب الاجهاض ايضا .." اتسعت عينا آسر وهو يردد " اجهضت ؟!!" اجاب الرجل بتأكيد" نعم ... لقد فقدت زوجها وطفلها في ذلك اليوم ..."

الفصل الخامس

(اخذت تركض على الدرج وهي تحاول ان تتذكر رقم الطابق الصحيح الذي ذكرته لها صديقتها...لقد تأخرت عن موعدها ...

كانت تنظر لساعتها بضيق وهي ما زالت تهرول لتصل اخر درجة .. و..."آآآآآآآآه" ... خرج صوتها وصوت رجولي بنفس الكلمة وهما يتصادمان بقوة ليتأرجحا سويا ويوشكا ان يقعا ارضا لولا امساكه بها بيد واستناده

على حافة الدرج بيده الاخرى ليستعيد التوازن لهما معا بينما هي تستند الى صدره وعيناها متسعتان من مفاجأة الموقف... اما هو فاخذ يحدق فيها بتعبير مستكشف ثم لامست ثغره ابتسامة بشوشة فاحمر وجهها !! كان شعورا ينتابها لاول مرة في حياتها .. حتى مع عادل لم تشعر هكذا رغم انه زوجها .. عبست وهي تفكر كان زوجها .. كان !! استعادت نفسها عندما سمعت صوته يقول " هل انت بخير يا انسة ؟" شعرت بالحرج وهي تدرك بخجل فظيع انها متمسكة بقميصه بقوة دون ان تشعر

!! ابعدت يديها سريعا عن صدره وهي تقول باضطراب " اسفة جدا .. شعرت ببعض الدوار لاني كنت اركض على الدرج قبل ان ارتطم بك!!.." ابتسم لها وهو يقول " لا عليك .. تبدين على عجل .. لن اعطلك .." نظرت لساعتها بقنوط وقالت " تأخرت على موعدي مع المحامي لساعة كاملة بسبب الزحام في الشارع.. لااعرف كيف ساعتذر له !! هذا اذا كان سيرضى باستقبالي اصلا .." نظر اليها بدهشة وعدم تصديق !! رفعت حاجبيها وهي تنتظر ان يقول شيئا ليفسر ردة فعله هذه وفعلا قال لها " هل انت نادية جمال ؟" هزت رأسها بنعم ولكنها سألته بريبة " من انت؟! وكيف عرفتَ اسمي ؟؟" ابتسم .. ابتسامته لن تنساها ابدا .. ابتسامة سلبت انفاسها وكأنها مراهقة !! كم كان وسيما.. قال وهو يمد يده ليصافحها " انا احمد الناصر .. محاميك .. ويسعدني ان اخبرك أني –دوما– سأستقبلك مهما تأخرتِ !!" ..)

سالت دمعة على خدها دون ان تشعر بها فلم تمسحها وتركت المهمة لهواء البحر يمحيها بطريقته .. وضعت اغراضها على مسافة آمنة

من الشاطئ حتى لايلوحها الماء فتبتل ..
واجهت البحر ورغم ان الامواج هادرة اليوم
الا ان ذلك لن يثنيها !! انها تحتاجه .. تحتاجه
اكثر من المعتاد !! قلبها ينغزها ولا تعرف لماذا
؟!! ما الذي جعلها تتذكر لقاءها الاول به ؟؟
مضى زمن لم تفكر باحمد بصيغة الماضي !!
همست باسمه " احمد .." هذه المرة دموعها
اثبتت وجودها بسخاء وكأنها تطالبها
بالاحساس بها بل .. الاعتراف بها !! مدت
يدا متمردة لتمسح هذه الدموع بقسوة آلمت
بشرتها !! ثم اطرقت برأسها لتنظر الى الرمال

عند قدميها .. هذه الرمال التي شاركتها
فجيعتها !! احتضنت رفات طفل ودفنته
بطريقتها ... طفلها هي .. (محمد) كما اراد
ان يسميه احمد ... قطعة منه.. جزء من روحه
كان سيوصلها به .. رفعت نادية رأسها
بتحدي وقالت بصوت مسموع " لماذا افكر
(كان سيوصلني به) ؟!! انا لم انقطع عنه
ليوصلني طفله به .." تجاهلت الوجع كالمعتاد
وتجاهلت تحديد مصدره كالمعتاد ايضا !!
وقفت للحظات اخرى والهواء يبعثر شعرها
كما يبعثر مشاعرها ... ثم انحنت بجسدها على

ركبتيها وامالت جذعها لتصل بوجهها الى
الرمال الرطبة .. اغمضت عينيها واخذت
همس " حبيبي ... اشتقت اليك .. اشتقت
لملامسة بشرة وجهك الذي من المؤكد كان
سيحمل ملامح ابيك.. اغفر لي طفلي اني لم
اكن قوية بما يكفي لاحتفظ بك .. اغفر لي
وتعال لي في الحلم كما يأتيني ابوك دائما .."
اجفلها صوت من خلفها يقول بهدوء "
لاتسبحي اليوم فالامواج عالية .." انتفضت
نادية بقوة ثم وقفت على قدميها باضطراب
وهي تمسح دموعا قد تكون انحدرت رغما
عنها وقالت بصدمة " لقد افزعتني !! " كان
يضع احدى يديه في جيب سرواله الاسود
بينما يده الاخرى تحمل سيجارة مشتعلة ..
الهواء يتلاعب بقميصه الازرق خصوصا انه
يفتح ازراره العليا .. نظراته لاتعبر عن شيء
غير الهدوء وهو يحدق فيها !! عقدت نادية
حاجبيها وهي تستعيد رباطة جأشها بعد ان
فاجأها بوجوده ثم قالت بحدة " وما لك انت
ومالي ؟!! اسبح او لااسبح .. الا تتركني ابدا
.." احتدت نظراته وامتلأت بالقساوة لكنه
قال بنفس الهدوء وهو يرمي سيجارته " انت

انانية .." لم تستطع اخفاء مفاجأتها بما قال !!
لم تتوقع انه سيرد هكذا على هجومها
ومطالبتها اياه بان يتركها فقالت بصوت
مضطرب " انا انانية؟!!" رد بقساوة هذه المرة
.. قساوة تحاكي نظراته " نعم انت انانية...
لاتفكرين الا بنفسك وحزنك الخالد على
زوجك الراحل.. انا لست بطبيعتي اتعاطف
مع الناس ولكني حقا متعاطف مع والدك !!
اتخيل الكم الهائل من الضغوط التي يحتملها
بسببك .. الا تفكرين انه رجل مريض مقعد
ليحتمل كل هذا منك؟!!" كانت نادية
مصدومة تماما بما يقول آسر ولاتعرف كيف
تحول مسار حديثهما لوالدها !! كانت تحاول
استيعاب معنى الكلمات وهي تقول " انا احمّل
والدي الضغوط ؟!!" ازدادت لهجته قسوة
وهو يقول " مؤكد .. تعيشين باوهامك حول
زوج فقدته وكأنك الوحيدة التي فقدت
زوجها !!... افيقي نادية .. هناك مآسي اكبر
من ذلك بكثير .. بل ان مأساة والدك خير
دليل .." اطرقت برأسها وهي تعتصر قبضتيها
من شدة الغضب ثم همست بصوت غريب
"هل تعتقد لانك استعلمت عن حياتي

بطريقتك الحقيرة فانه يحق لك التدخل بها
هكذا ؟!!" رفعت له عينين بنظرات نارية
وقالت بصوت حاد عالٍ " اياك ان تنطق
بالمزيد ايها المتبجح التافه وارحل من هنا .."
لكن آسر لم تهزه اهاناتها بل امعن بايلامها وهو
يقول " هل تتعمدين السباحة والامواج عالية ؟
هل تريدين اللحاق بعشقك الذي لاينتهي ؟؟
هل بهذه الطريقة تريدين استرجاعه ؟؟ " فما
كان من نادية الا الاقتراب منه في وحشية
لترفع يدها بغية صفعه وهي تصرخ " ايها
الحقير ..السافل .." لكنه امسك يدها المرفوعة
قبل ان تصل وجهه ودون ان يمنحها الفرصة
سارع لامساك ذراعها الاخرى بيده الحرة
واحتجرها بقسوة خلف ظهرها بينما جسدها
لاصق جسده و لم يكتفِ بذلك فعاد ليكمل
كلماته القاسية المعنّفة " ألا تفكري بوالدك
وانت تسبحين في البحر؟ الا تفكرين بحجم
القلق الذي يشعر به ؟!! لقد علمت ان احمد
كان سبّاحا ماهرا ومع ذلك غرق .. الا
تفكرين ان والدك يعاني وهو يفكر انه في يوم
ما سيخبرونه ان ابنته الوحيدة ماتت غرقا
كزوجها ؟!!" كانت نادية تتلوى بين ذراعيه

القويتين وهي تصرخ بشبه هستيرية " ارحل
من هنا ..لماذا اتيت لماذا ؟!!" كان يمسك بها
بسهولة .. يسجنها بين ذراعيه كما يسجن
عقلها بكلماته .. خفت حدة صوته وهو
يقرب رأسه من رأسها ويقول " لن ارحل ..
لن اتركك بمفردك ..قد تغرقين دون ان يوجد
من ينقذك !!" ظلت تتلوى واخذت دموعها
تسيل ودون ان تخفف من حدة غضبها
صرخت فيه " افضل الموت على انقاذك لي !!
انا اكرهك ... اكرهك .." ثم اخذت تشهق
باختناق وهي تقاوم البكاء كما تقاوم آسر
لكن بعد فترة.. مقاومتها الضارية اخذت تخف
ورغم ذلك لم يفلتها.. حتى استكانت اخيرا
بين ذراعيه لتسند جبينها على صدره وتنهار في
البكاء .. حرر آسر ذراعيها وحاوط جسدها
المتشنج بذراعيه.. كان يمسكها بخفة دون
ضغط يذكر بينما هي ما تزال تردد همسات
متقطعة ضعيفة " اكرهك .." .. لم تغضبه
كلمات الكراهية التي امطرته بها.. بل الغريب
انه كان يشعر بالغضب من شيء آخر!! حتى
انه كان يقاوم بشدة رغبة حارقة بصفعها !!
تأوه في سره وهو يقول " ماذا بعد يا نادية ؟!!

امرأة مثلك كيف تقتات من روحها هكذا ؟!!" فجأة دفعته بعيدا دون ان تنظر اليه ثم استدارت بصمت وانحنت لتلتقط اغراضها وسارت مبتعدة عنه .. فادرك انها لن تسبح اليوم !!

دخلت نادية لشقتها دون ان تقول كلمة !! ذهنها كان في حالة اضطراب شديد .. ما الذي حصل قبل قليل عند البحر ؟!! ما الذي قاله آسر عنها ؟! اجفلت من صوت والدها وهو يناديها .. ولكنها لم تستطع الرد وهي تفكر .. ماذا قال آسر عن والدها ؟!!! صوت تحرك والدها بكرسيه اجتذب ذهنها لتنظر باتجاه باب المطبخ حيث يكون عادة ليحضر الغداء .. عبس والدها وهو يقترب منها ويقول " نادية .. لماذا لاتردين ؟! " لكنها ظلت تحدق به بعيني فارغتين فقال بقلق " نادية ما بك ؟ ! " نظر اليها صعودا ونزولا فاضاف بقلق تصاحبه الحيرة هذه المرة " ألم تسبحي ؟!!" همست بصوت متحشرج " ابي هل انا اسبب لك القلق الحقيقي بذهابي للبحر ؟" رفع الاب حاجبيه عاليا وظل لفترة يحدق فيها بعجب !! هذه المرة الاولى التي تتحدث فيها

عن قلقه من سباحتها بجدية .. لكنها لاتبدو
بخير .. ما الذي حدث لتبدو ابنته بهذا التشتت
؟!! قال اخيرا " من قال لك هذا ؟ " رآى
شيئا من الغضب يلوح على وجهها ولكنها
قالت بتوسل غريب " اخبرني ابي .. قل لي هل
اسبب لك القلق ؟" اراد نفي الامر ليريحها !!
فعلا اراد .. لكنه لايعرف لماذا رد بهدوء "
اجل .." خنقتها الغصة وهي تقول " لماذا لم
تخبرني سابقا ؟ " قال وهو يشفق عليها " لاني
اراك تهدأين عندما تذهبين هناك .. كلما
ضقت بلوعة الفراق تذهبين .. وانا اكثر الناس
معرفة بلوعة فراق الحبيب .." تحشرج صوتها
اكثر وهي تتقدم منه وتهمس " ابي .." ثم
هبطت ارضا لتركع على ركبتيها امامه وتضع
راسها على حجره .. اغمضت عينيها
واسترخت تدريجيا وهو يمسد شعرها المتشابك
.. كافح دموعه وهو يقول بتلعثم " انا آسف
يا ابنتي ... آسف ..." فتحت عينيها دون ان
ترفع رأسها وقالت بهمس " لماذا تأسف ابي ؟
" كان ما يزال يمسد شعرها عندما قال بحنان "
كلما نظرت اليك اشعر بالذنب !! " رفعت
نادية راسها لتنظر اليه بعجز وتقول " انت لم

تفعل ما يؤذيني !! لماذا الشعور بالذنب ؟!!"

لامس خدها وقال بارتباك " افكر دوما لو اني

اخبرتك عن حقيقة امك منذ البداية لما حدث

ما حدث ..." ظلت تنظر اليه بعينين تلمعان

بالدموع ثم قالت بحنان بالغ " هل تلوم نفسك

لانك جعلتني اعتقد طوال حياتي ان امي انسانة

رائعة ؟ هل تلوم نفسك لانك ربيتني كطفلة

سعيدة مبتهجة ؟ كل الفتيات كن يحسدنني

لانك كنت صديقي ورفيق روحي قبل ان

تكون ابي الذي تفانى من اجلي .. فلماذا تلوم

نفسك على كل السعادة التي منحتني اياها .."

شعر بطعم دموعه يصل لفمه فمسحها ببعض

الخجل وهو يقول " الوم نفسي لاني احببتها

وتزوجتها في المقام الاول !! جعلتها امّا لطفلتي

وهي لاتستحق .. الوم نفسي لانه كان يجب

ان اخبرك كما كان يجب ان اخبر عادل عندما

تقدم لخطبتك فربما كان سيتفهم و لم يكن

سيتهمك بالكذب.." مسحت بضع دمعات

سقطعت على خدها وقالت بصدق " ابي ..

عادل انسان ضيق الافق .. صحيح انه جرحني

بشدة عندما طلقني لكني حتى قبلها كنت قد

بدأت ابتعد عنه وادرك كم اخطأت بالزواج

منه .. كان يحبني جدا ولكني لم الائمه ...
دوما كان ينتقدني ويحاول تغييري ويصفني
بالتهور وعدم الانضباط !! لم يفهم روحي
وجوهري .." سرحت بعيدا وهي تضيف
بعاطفة " هو فقط من فهمني ... هو من وصل
لابعد نقطة من اعماقي .. كان يحب كل
تفاصيلي .. يعشق مساؤي واخطائي ويعتبرها
صفات تميزني عن غيري ... " نظرت لابيها
واضافت بحب " فكيف تلوم نفسك لان ما
حدث كان سببا لمعرفتي باحمد ؟!" ضم الاب
شفتيه بقوة وكأنه غاضب !! قال ببعض الحدة

" هكذا عشق لأيُراد نادية .. لقد عشقت امك
بنفس الطريقة وكان هذا مصيري .. " عند
جملته الاخيرة كان يضرب على ذراعي كرسيه
المتحرك ثم اضاف بانفعال " لاتجعلي عشقك
لاحمد يدمرك .. لقد كان محبا للحياة متسامحا
مع الجميع بلااستثناء واولهم نفسه !!.. كان
مؤمنا دوما .. متقبلا برضا لقدرة الله عليه..
فلماذا لم تتعلمي كل هذا منه لتتجاوزي
فقدانه ؟! انا كنت افضل بقاءك مع عادل في
حياة عادية تقليدية آمنة وحولك اطفالك على
ان تعيشي هكذا .. وحيدة تبكين على اطلال

احمد .." وضعت يدها على فمها والألم
يعصف بها .. اول مرة يكلمها والدها هكذا
!! لم تستطع تقبل ما يقول ... بل انها لاتريد
تقبله !! همست بحرقة " اتوسل اليك لاتصف
احمد هكذا .. انا اتألم ابي .. اتألم بشدة
واشتاق اليه بحرقة .. اشتاق لرائحته وابتسامته
وهو ينظر لوجهي وكأني المخلوقة الوحيدة في
الكون .. " لكن والدها لم يضعف امام
دموعها فقال بانفعال اكبر " ولكنه ليس
الرجل الوحيد بالكون نادية .. انت امرأة مليئة
بالعواطف .. لست عادية ابدا .. يجب ان
تدركي ليس مثلك من خُلق ليبقى وحيدا
طوال حياته ... لقد اضعت سنين عديدة من
عمرك وانت تناجين طيفه .. افيقي نادية افيقي
.." اتسعت عيني نادية وهي تستعيد ذكرى
قريبة لسماعها نفس الكلمات (افيقي نادية
..) .. ذكرى ملأتها عنفا فاستقامت واقفة
بغضب فقال الاب بقلق " مابك ؟! " فهتفت
نادية تقول باتهام " لماذا الجميع يقول لي هذه
الكلمة ... (افيقي)؟!! لماذا ؟.." لفترة ظل
الاب ينظر اليها ببعض الدهشة !! ثم سألها
اخيرا " من قالها لك ؟" ابعدت نظراتها عن

والدها وزمت شفتيها في عناد فعاد ليسألها

بحزم هذه المرة " من نادية ؟" ايضا لم ترد و لم

تنظر اليه ... فقال الاب بهدوء " انه آسر اليس

كذلك ؟؟" حولت عينيها نحوه وقالت ببعض

العنف رغم الضعف الواضح عليها " لاتدفعني

لابعد مما اطيق ابي ... لاتمزق السكون الذي

حصلت عليه بشق الانفس .. " قاوم الاب ألمه

من اجلها وقال " نادية انت لم تحصلي على

السكينة .. السكينة تأتي من الرضا بنيّتي ..

وانت لم ترضي لحد الان بفقدانك لاحمد .. "

استدارت نادية وهي تولي والدها ظهرها

وقالت بصوت لاروح فيه " ساذهب لانام

قليلا .. لاتقلق عليّ .. لن اذهب للسباحة مرة

اخرى حتى يكون البحر هادئا تماما .."

وسارت بخطى مرهقة وما زالت عينا والدها

تشيعاها ... كالعادة !!

وجد آسر نفسه يقود سيارته لبيت عائلته ..

لايعرف لماذا يشعر بهذا الضيق ؟!! ولكنه شعر

بحاجته لرؤية نجلاء .. هي تستطيع ان تبهجه

.. ركن سيارته التي اشتراها منذ اسبوع فقط

فابتسم وهو يفكر ان نجلاء ستحبها لمجرد انها

حمراء ..

وجد امه في غرفة الجلوس تقرأ كتابا فابتسم في وجهها وحياها قبل ان ينحني ليقبل خدها " مرحبا امي .." قبلته هي الاخرى وقالت بلهجة مستنكرة " بنيّ ..لماذا تبدو هكذا ؟" ابتسامة ساحرة سبقت كلماته " كنت عند البحر .." فهزت الام رأسها وهي تتنهد وتقول " ما زالت دماء جدك التي تجري في عروقك تحكم طباعك .." ضحك بخفة وهو يجلس ويقول " اين نجلاء ؟" غامت ملامح الام قليلا وقالت " انها في غرفتها .. منذ ايام تعود من المدرسة لتلازمها !! لااعرف ما حل بها .. الحمد لله انك اتيت لتتكلم معها فانا عجزت عن استنطاقها بكل الوسائل .." عاد آسر ليقف على قدميه وهو يقول " ساكلمها .."

بضع دقات على باب غرفتها فردت نجلاء بضيق " نعم ؟" فُتح الباب ليظهر وجه آسر الباسم وهو يقول بمرح " مرحبا صغيرتي .." قفزت نجلاء من سريرها حيث كانت مستلقية منذ ساعة دون ان تفعل شيئا وهتفت بسعادة " آآآسر .." ثم ركضت نحوه لتستقبلها احضانه التي ما ان غرقت فيها حتى اخذت تبكي !! اندهش آسر من حال نجلاء !! لم

يرها هكذا ابدا ... كانت دوما مرحة بسيطة
في انفعالاتها ومفهومة بالنسبة له على الاقل ..
همس برقة وهو يقبل اعلى راسها "ما بك يا
صغيرة ؟ و لَم الدموع ؟!!" حركت يدها من
رقبته لتضعها على صدره فتنبه للرباط الابيض
حول يدها اليمني فسألها ببعض القلق وهو
يرفع هذه اليد لفمه ويقبلها " ما بها يدك ؟!!"
تعجب أكثر من الاحمرار الذي طغى على
وجهها وهي تعض شفتها السفلى وتقول
بحرج " لقد .. لقد .. جرحتها بكأس مكسور
عندما كنت في النادي قبل بضعة ايام .." رفع
حاجبيه بتساؤل " كأس مكسور ؟!!" هزت
راسها والاحمرار يتزايد وتلعثمت بالكلمات "
نعم ...انا .. انا .." نظر اليها بتركيز وقال
بهدوء " انت ماذا ؟" عادت عيناها الجميلتان
لتغرقان بالدموع وهي تقول بحرقة " انا اشعر
بالقهر يا آسر .. اشعر اني.. اختنق ..." كان
يعرف ان بخلاء احدى نقاط ضعفه القوية فتاه
تفكيره عن تفسير ما يحدث معها ووجد نفسه
يقول بعذوبة " حبيبتي .. طفلتي ما بك ؟ من
ضايقك لهذه الدرجة ؟" قالت من بين شهقاتها
" لا.. لااحد .." رفع وجهها اليه وقال بحنان

" نجلاء .. هاتان العينان الجميلتان تخبراني ان
هناك الكثير .." فعادت لتنفجر بنوبة بكاء
اخرى وهي ترمي راسها على صدره !! هتف
آسر بقلق حقيقي " يا الهي ما بك ؟!! لماذا
تبكين بهذه الطريقة .." رفعت رأسها اليه وهي
تتوسل "لاتسألني لاني لااعرف بما اجيب .. انا
اشعر بالضيق في صدري .. ساعدني ارجوك
.. اخرجني من هذه الحالة التي انا فيها .."
اعاد رأسها على صدره وقال وهو يحتضنها "
حسنا .. لن الح عليك الان .. ربما فيما بعد
ستخبريني .." ظل يحتضنها حتى شعر بالهدوء

يعود اليها فقال وهو يبتسم "لن اكون آسر
الغازي ان لم اخرجك من ضيقك هذا .. "
فرفعت وجهها ذو الانف الاحمر من البكاء
وهي تضحك وتقول " هل ستخرجني لنتعشى
وحدنا في احدى المطاعم السريعة؟ فقط انا
وانت يا آسر ..اليس كذلك ؟ " مد يده لجيبه
فوجد منديلا كما كان يرجو فاخذ يمسح
انفها برقة وقال وهو يحرك حاجبيه بمرح " لا
.. بل افضل .. عليك ان تنامي بوقت مبكر
لان امامك رحلة لباريس غدا .. " اتسعت
عيناها في بهجة وقالت بانفاس متقطعة من

الانفعال " ماذا ؟!! ..باريس !! وغدا ؟!!

كيف سنسافر؟ وبسرعة هكذا؟ ...وماذا عن

مدرستي.. وماذا عن عملك ؟؟" قبل خدها

وهو يضحك من انفعالها ثم قال " نعم باريس

.. حبيبتي ... الان خطرت ببالي الفكرة

وساطلب من مساعدتي تجهيز تذاكر السفر

الليلة فنحن لانحتاج لتأشيرة دخول كما

تعلمين فلدينا الاقامة... اما مدرستك فأمي

تتكفل باخذ اجازة لك واما عملي فانا ايضا

بحاجة لاجازة لاعود نشيط الذهن واركز فيه

.. " اخذت نجلاء تقفز بسعادة وآسر لايتوقف

عن الضحك ..

نظرت نهى للسيارة الحمراء فالتفتت لشاهر

الذي كان يركن بهما السيارة وقالت " لمن

هذه السيارة ؟" حرك شاهر كتفيه وقال "

لاعلم .. ربما هي لاحد اصدقاء ابي او

صديقات امي .." ابتسمت نهى وهي تنظر

لقدمها وتقول " كيف سادخل لبيتكم الان

بكعبي المكسور ؟!! سيكون الامر محرجا

بوجود ضيوف ايضا .. ألم اقل لك دعنا نعد

لبيتي حتى اغير حذائي .." كان شاهر طوال

الوقت ينظر لشفتيها وعيناه تلمعان فاحمرت

نهى وهي تكتشف نظراته هذه فقال شاهر

بصوت مبحوح " لم ارد ان اضيع وقتا بعيدا

عنك وانا انتظرك تغيرين حذاءك ومؤكد

ستغيرين ملابسك.." تحاشت نهى النظر اليه

وهي تحيد بعينيها بعيدا عنه فمد يده لوجهها

ليجعل نظراتهما تتلاقى وقال بهمس وهو

يداعب خدها بابهامه " احب ان تنظري اليّ

دائما .. لاتبتعدي بينما انا اريدك قريبة .."

هالها ان تراه يقترب بوجهها منها ونيته

واضحة !! اسرعت لتبتعد بوجهها عنه ويدها

المرتجفة تبحث عن عتلة الباب بيأس لتفتحه..

لكن شاهر كان قد ابتعد هو الآخر وقد اسبل

اجفانه بغموض .. اخيرا فتحت الباب

وأخرجت قدميها لتضعهما على الارض

فابتأست وهي تتذكر كعبها المكسور !!

فكرت ان تكسر كعبها الآخر على الاقل حتى

تسير بخطوات متوازنة وبعدها ستستعير حذاءا

من نجلاء رغم اختلاف القياس بينهما !!

كانت غارقة في حيرتها عندما احست بظله

الطويل فوق رأسها .. رفعت وجهها اليه

بخجل وهي تتذكر ما اوشك ان يحصل بينهما

.. كانت نظراته شديدة العذوبة وابتسامته حانية وهو يقول " دعيني اساعدك .." تصورت انه سيسندها لتمشي معه فمدت يدها لتستند على ذراعه واستقامت واقفة لكنها شهقت عندما حملها بين ذراعيه دون انذار سابق .. احمرت مرة اخرى وهي تنظر لوجهه القريب منها وقالت بارتباك " شاهر .. لاداعي .. فقط اسندني لامشي .. " رد بصوت مبحوح وعينين تضجان بالعاطفة " نهى كفي عن مقاومتي .. لفي ذراعيك حول رقبتي هذا اذا اردت ان تساعديني حقا.." وجدت نفسها تطيعه بانشداه فلفّت ذراعيها حول رقبته فطبع قبلة على جبينها وقال بمزاح " طفلة مطيعة .." ابتسمت رغما عنها ولكن عقلها استعاد ماقاله (كفي عن مقاومتي !!) فتلاشت ابتسامتها وهي تشعر بالألم !!..

دخل بها غرفة الجلوس ضاحكا بينما هي ما زالت ترجوه ان ينزلها قبل ان يراهما احد .. استقبلتهما الام بتعابير حائرة وهي تقول " لماذا تحمل نهى يا شاهر؟ لولا ضحككما لقلت ان قد اصابها مكروه لاسمح الله .." لم يرد شاهر بشيء ولكن وجهه كان يشع سعادة مما اسعد

قلب امه بينما قال والده مبتسما " انظري

لحذائها وانت تعرفين السبب !! لقد فعلتها

سابقا بي ..." فاخذ الجميع يضحك بينما نهى

تشعر بخجل كبير وهي ما زالت متعلقة برقبة

شاهر الذي يرفض ان يترلها.. اخيرا نظرت نهى

لشاهر بتوسل وقالت بصوت منخفض" انزلي

ارجوك اكاد اذوب خجلا .." فابتسم لها

بنفس الرقة والحنان ثم توجه ناحية احدى

الكراسي وانزلها ببطئ وهمس في اذنها " وانا

اذوب حبا بك .." .. بعد قليل سألت نهى "

اين نجلاء ؟ كيف حال يدها اليوم ؟ " تنهدت

الام وهي تقول " انها فوق.. يدها افضل لكنها

لاتعجبني نهى .. آسر معها الان اتمنى ان

يستطيع فهم ما يضايقها .." كلمة واحدة ...

اسم واحد.. احال الدفء الذي كانت تشعر

به نهى الى برود !! ارادت ان تقول شيئا ...

ايُّ شيء لترد به على خالتها ولكنها لم تستطع

!! جاء صوت شاهر هادئا وهو يقول "

لاتقلقي امي ربما الامر لايتعدى تقلبات مراهقة

وانت تعرفين نجلاء سريعة التأثر ..آسر يجيد

التعامل معها وستجدينها بعد قليل تترل معه

ضاحكة ... " .... ولم تمضي الا لحظة واحدة

حتى علا صوت ضحكات اخرى من ناحية
السلم تصاحبها ثرثرة نجلاء .. دخلت نجلاء
وهي متعلقة بآسر الذي القى التحية على
الجميع بعفوية ثم قال لامه بابتسامة عريضة
وهو يشير لنجلاء الضاحكة " ساخطف هذه
الجميلة غدا الى باريس ولمدة اسبوعين.."
ابتسمت الام براحة وهي تفكر ان لااحد له
هذا التأثير على نجلاء غير آسر !! لكن الاب
قال معترضا " باريس ؟ ولاسبوعين ؟!! آسر
ماذا عن مدرستها ؟!" ابتأس صوت نجلاء
وهي تقول لوالدها " ابي ارجوك اريد ان
اذهب لباريس مع آسر .. اسبوعين لن يؤثرا
على دراستي ..صدقني .." ثم نظرت لآسر
ترجوه ان يتدخل ليقنع والدهما فلم يخيب
رجاءها وقال للاب " ابي دعها تأتي معي ..
وانا واثق انها ستعوض ما يفوتها .. " ثم نظر
باتجاه نهى وشاهر الذي يجلس على حافة
كرسيها وقال بابتسامة ماكرة " يمكنها ان
تساعدني في شراء فستان العرس لنهى .. ما
رأيكم بهذه الرشوة ؟!" صوت نهى كان اقرب
للصرخة وهي ترفض بعنف " لا !! " عمّ
الصمت على الجميع فادركت نهى انها تصرفت

بغرابة امامهم .. شحبت وهي تضغط على
اعصابها كما كانت تضغط على اناملها منذ ان
سمعت صوته مع نجلاء لتعرف ان السيارة
الحمراء التي رأتها مع شاهر في الخارج تخص
آسر .. لقد نسيت حب آسر لتغيير سيارته
باستمرار ... عليها ان تصلح الموقف الان
الذي افلت منها فاستجمعت رباطة جأشها
وقالت بابتسامة متكلفة " اقصد لاداعي ... انا
اريد اختياره بنفسي .." رمشت نجلاء بعينيها
وقالت ببعض الخيبة " لكني اعرف ذوقك لماذا
لاتسمحين لي بذلك ؟" اتسعت ابتسامة نهى

وقالت " حبيبتي انا اسفة ولكنك تعرفيني كما
انا موسوسة في انتقاء ملابسي .." التزم آسر
الصمت وهو يسبل اهدابه بينما اضاف شاهر
بلطف وهو يكلم نجلاء بمرح لم يكتشف زيفه
الا آسر " يمكنك شراء بدلة العريس ما رأيك
يا صغيرة ؟" فارتفعت معنويات نجلاء سريعا
وتعلقت برقبة آسر وهي تقول بحماسة " حسنا
.. ساختار لك الاكثر اناقة في باريس كلها ..
ساجعل جميع الفتيات في حفل عرسك يغمى
عليهن من وسامتك .." ضحك الجميع ..
بينهم من ضحك من قلبه ..ومن ضحك

بتحفظ ...والآخر بقلق ... وهناك من ضحك وقلبه يتمزق!! ..

التزم شاهر الصمت طوال الطريق لبيت نهى .. مما اصابها بالاضطراب !! توقف امام باب البيت بهدوء ولكنه لم يلتفت اليها ... همست نهى بصوت متحشرج " تصبح على خير شاهر .." رد بصوت لاحياة فيه دون ان ينظر اليها " تصبحين على خير .. " قالت بألم " ألن تنزل قليلا ؟!" التفت نحوها ونظر اليها طويلا فاحمرت وهي تشعر بالخزي .. قال لها بصوت هادئ " لدي عمل مبكر غدا .. ساراك فيما بعد .." ارادت ان تقول شيئا لكنها فشلت !! فتحت الباب وانزلت قدميها اللتين ترتديان حذاء نجلاء ذا المقاس الاكبر ثم خرجت من السيارة وما ان اغلقت الباب خلفها حتى انطلق شاهر دون ان ينتظر المزيد !! اما نهى فترقرقت عيناها بالدموع وشعرت انها تريد ان تموت !!

منذ اسبوع وتصلها باقات الورد كالمعتاد ولكن بدون بطاقات !! لم تعد ترميها .. تقبلت وجودها في مكتبها بشعور من اعتاد على الشيء دون ان يمعن التفكير فيه .. لقد

الغت من عقلها ما دار بينها وبينه عند البحر .. لكنها لم تستطع اقصاء وجه آسر عن ذهنها كما لم تستطع اقصاء تأثير حوارها مع والدها ذلك اليوم .. فمنذ ذلك الحوار وهما يتصرفان بتكلف !! يحاولان الادعاء ان الامور عادت لنصابها ولكن الحقيقة ان كل شيء تغير !!

عبست نادية وهي تفكر بحقد " كله بسبب ذلك المغرور .." لكنها منذ ذلك اليوم لم تسبح في البحر الا مرة واحدة وكانت الامواج هادئة تماما وكأنها جدول رقراق..

رن هاتفها فعقدت حاجبيها بتساؤل وهي تنظر للساعة المنضدية بجانبها والتي تشير الى الحادية عشرة !! من يتصل بها في هذا الوقت ؟!! ابعدت الكتاب الذي كانت تقرؤه ومدت يدها لتأخذ هاتفها وترى من المتصل .. تفاجأت برقم غريب وواضح انه اتصال من خارج البلاد !! فتحت الخط وهي تفكر ان الطالب مؤكد قد اخطأ الاتصال فقالت " نعم ؟.." لكن لا رد !! كانت تسمع صوتا خفيفا جدا ربما هو صوت تنفس المتصل ولكنها لم تكن متأكدة فعادت لتقول " من معي ؟"

رغما عنها ارتجفت يدها وهي تسمع صوته
يقول بنبرة غريبة " هل افتقدتني ؟" خرج اسمه
من فمها قبل ان تتمكن من منع نفسها " آسر
؟!" تنهيدة خفيفة تبعها صوته قائلا " اعترف
اني افتقدت بحة صوتك .." ابتلعت ريقها و لم
ترد فقال بمشاكسة " ألم تفتقديني ؟!" كزّت
على اسنانها وهي تقول بغيظ " ليس هناك
شيء بيننا لافتقدك .. لماذا تستمر بملاحقتي
؟!" لم يهتم بما قالت فقال وهو يدّعي الجدية "
ألن تسأليني اين انا ؟" لم تقل شيئا فاستغل
صمتها ليقول بنعومة " انا في باريس .." ايضا
لم ترد ... انتظر وانتظر ... وعندما يئس من
ردها قال بصوت هامس ساخر " هل ساكلم
نفسي كثيرا ؟!" اخيرا استفزها لترد ولكن
صوتها كان ثابتا تماما " انا لم اطلب منك ان
تتصل بي لذلك لاتنتظر مني ردة فعل ترضيك
" ضحك بخفة وقال " كنت مخطئا .. انا
افتقدت كل شيء فيك وليس بحة صوتك
فقط.." قالت بغيظ شديد " ماذا تريد آسر ؟"
رد بتسلية " اردت اخبارك اني لم ابتعد و لم
انسَ... انا مسافر فقط لفترة وعائد قريبا.."
قالت بصوت متحدي " لذلك ترسل الباقات

بدون بطاقات ؟ " رفع حاجبا واحدا وهو يقول بنفس المشاكسة " هل افتقدتِ بطاقاتي ؟ " اطلقت نفسا محبطا هو يعلم ذلك ثم قالت بحزم " آسر اسمعني .." لكنه قاطعها ليقول بعذوبة شديدة " هل تعلمين انك ناديتني باسمي ثلاث مرات ؟!! انا مستعد ان اسافر الى اليابان اذا كان بعد المسافة يجعلك تنطقينه بسهولة وعفوية هكذا .." ساد الصمت فناداها برقة مغيظة " نادية؟ " قالت بتعب " انا ساغلق الخط .. لاتتصل مرة اخرى .. وداعا .. آ.. وداعا .." واقفلت الخط دون ان تسمع رده ودون ان تتمكن بالطبع من رؤية ابتسامته التي ملأت وجهه !!

اطفأ محرك سيارته واشعل سيجارته ثم رفع رأسه لينظر لشرفة صغيرة في شقة محددة في الطابق الثالث .. اخذ نفسا عميقا من سيجارته ثم اطلقه ببطئ .. الانوار في شقتها كانت مطفأة .. مؤكد هي نائمة الان فالساعة تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل !! حتى الشارع شبه مظلم .. لكنه كان يأمل انها ما زالت صاحية لانها ليلة الجمعة وليس لديها عمل في الغد .. تساءل في نفسه بسخرية " ما

الذي جاء بك يا آسر ؟!! لم تحتمل اكثر من

ساعتين منذ ان غادرت المطار مع نجلاء

واوصلتها للبيت وبعدها وجدت نفسك تأتي

الى هنا بدلا من ان تعود لبيتك وترتاح من

رحلتك !! " عيناه لم تفارقا شرفتها او ما

يعتقده انها شرفتها وهو يفكر بيوم بعيد جدا

عندما كان في الخامسة عشرة وتسلق ليصل

شرفة حبيبته الاولى لمجرد ان يحصل على قبلة

من خدها.. ابتسم آسر وقال بصوت مسموع

وهو يعقد حاجبيه بتركيز " ماذا كان اسمها ؟!

سوسن ؟ سندس ؟ لم اعد اذكر .." .. عاد

لينظر للشرفة بسياجها الحديدي القديم .. كسا

ملامحه تعبير يجمع بين التحدي والاصرار ثم

همس وهو يشغل محرك السيارة " ستكونين لي

نادية .. يوما ما ستدركين ان قدرك معي انا

وليس مع احمد الناصر .." ثم انطلق بسيارته

متجها لبيته وهو يشعر بحاجته للنوم تتفاقم ...

قلبها يكاد يخرج من صدرها وهي تراقبه يلعب

... زفرت نفسا ناعما وهي تقول بوجه محمر

" كم هو فاتن !!" تعلقت عيناها بانامله التي

تمسح العرق عن جبينه .. همست " بلال .. "

مدت يدها لشعرها الذي غيرت تسريحته لتبدو

اكثر نضجا .. الحمد لله انها تعلمت الفرنسية
في المدرسة فاصبحت تجيدها بطلاقة .. افادتها
كثيرا لتشرح ما تريده لمصففة الشعر ..
والمصففة البشوشة ذات النمش كانت خير
معين لها عندما اختارت قَصَّة تلائم سنها
ولكن تعطيها رونقا جذابا غامضا .. كما انها
ساعدتها بتغيير شكل حاجبيها بطريقة ابرزت
جمال عينيها اكثر واكثر .. كان النتيجة مبهرة
كما اكد لها آسر ... آسر.. اخوها الحبيب
ومنبع الدفء والحنان الحقيقي في حياتها ...
انها لاتنكر حب والديها واخيها شاهر ايضا
لكنهم لايفهمونها !! ليس مثل آسر .. والدتها
تظنها ما زالت تلك الطفلة التي يمكن ارضاؤها
بقطعة حلوى ووالدها اسوأ !! في بعض
الاحيان تشعر انه يعاملها كدمية جميلة ينظر
اليها بفرح دون ان يدرك انها من لحم ودم !!
آسر يخبرها ان ذلك بسبب انهما رزقا بها على
كبر ولكونها كانت دوما طفلة هادئة ضاحكة
دون مشاكل تذكر... اما شاهر فرغم انه
يعاملها بتفاعل اكبر من والديها الا انه كتوم
بطبعه فلا تفهمه .. فقط آسر من يعطيها
الكثير من عاطفته وتفهمه .. يجعلها تشعر

بالسعادة لمجرد ان تضع راسها على كتفه ..
لكنه هو الآخر ابتعد وسكن في بيت آخر ..
لم يعد قريبا منها تهرب اليه ليلا عندما يفزعها
حلم .. لم يعد يشاركها لحظات ضعفها الآنية
فتشكوها اليه ليمنحها من قوته .. في باريس
لم تستطع مصارحته بما يزعجها رغم كل
محاولاته لكنه تقبل تكتمها واكتفى برؤيتها
تستعيد انتعاشها وابتهاجها .. وهي لاتنكر انها
كانت رحلة رائعة لكن .. عادت نجلاء تنظر
بحزن لبلال .. لكنها لم تستطع نسيانه ..
كانت تشتري الملابس وهي تتخيل ردة فعله

نحوها .. تأثره بجمالها .. ترى هل شعر
باختفائها هذين الاسبوعين ؟!! راقبته يصافح
زميله في اللعب وهو يمسح وجهه بمنشفة
صغيرة .. همست لنفسها بأسى " ماذا افعل
وانا لااستطيع اقصاءك عن فكري ؟!" ارتجفت
عندما رفع رأسه ونظر اليها مباشرة.. عيناه
اتسعتا قليلا ولا شعوريا امتدت يدها لتلامس
اثر الجرح في اليد الاخرى .. وفي لحظة
استعادت ذكرى ما حصل ذلك اليوم في
النادي عندما كسرت بحماقتها الكأس فاثارت
انتباه الجميع كما اثارت انتباهه .. لن تنسى

ابدا نظرة عينيه القلقة المشفقة والحركة البسيطة
التي ابداها وكأنه همّ ان يقف ولكنه تراجع
وهو يسبل اهدابه ثم همس ببضع كلمات
لخطيبته والتي كانت تراقبها بتعاطف !!..
بعدها رأتهما كيف تبادلا الابتسام بينما هي
تعاني الا لم في يدها وقلبها !! كل ما فعله انه
اشار لنادل ليساعدها وفعلا جاءها النادل
بمنديل ومعقم ثم قام برفع قطع الزجاج
وتنظيف الفوضى التي احدثها تحطم الكأس ...
لم تحتمل نجلاء حرجها الكبير امام الناس
وكأنهم جميعا اكتشفوا سرها من دموع القهر
التي بللت وجهها!! و لم تحتمل تجاهل بلال لها
وانصرافه عنها والاكثر من ذلك .. لم تحتمل
تدليله لخطيبته !! فكان لابد ان تفر من كل
هذا دون ان ترد على سؤال النادل ان كانت
بخير !!.. راقبته نجلاء الان وهو يتحرك ليمر
امامها هو وزميله الذي يصغره سنا .. لم يُعِرها
اهتماما او حتى ينظر ناحيتها نظرة عابرة ..
لكن زميله تلكأ في مشيته لينظر اليها باعجاب
واضح ثم مال ناحيته يهمس بشيء فرفع بلال
وجها متوترا نحوها !!

الفصل السادس

قال بلال لاخته الصغرى بلقيس وهو يقف
على اعتاب غرفتها " ماذا تفعلين يا مدمنة
المنتديات ؟!!" التفتت اليه بلقيس بوجهها
الصبوح وابتسامتها البريئة التي ذكرته بابتسامة
اخرى !! ثم قالت وهي تعود بوجهها لشاشة
الحاسوب " اقرأ بعض القصائد على موقعي
المفضل .. احدى العضوات كتبت اليوم
قصيدة مؤثرة جدا .." ضحك بلال وهو يهز
راسه ويتقدم نحوها ويقول " لااصدق انك في
الثالثة والعشرين وعلى وشك الزواج وما زلتِ
في اهتمامات المراهقات هذه !!" عبست
بلقيس وقالت بلهجة دفاعية " لاتقل مراهقات
!! هل تعلم كم امرأة متزوجة عدت سن
الثلاثين وحتى الاربعين مشتركة في هذا الموقع
وتكتب الروايات والقصائد ؟؟ اخبرتك مرارا
انه ليس موقعا للمحادثات التافهة !! " ابتسم
لها بلال بحنان ثم اقترب ليطبع قبلة على راسها
ويقول " آسف حبيبتي .. لااقصد ان ازعجك
.. ولكن خطيبك يشتكي !!" شوحت
بلقيس بيدها بقلة اهتمام ثم قالت وعيناها

تلمعان بالمرح والمكر " لاعليك سيعتاد الامر
.." ضحك بلال عاليا وهو ينظر لصغرى
اخواته واخر العنقود .. لم يبقَ الا هي لتتزوج
وبهذا يكون اتمّ مهمته وادى الامانة التي
وضعها والده في رقبته بوفاته قبل ما يقرب
الخمسة عشرة سنة .. واخيرا سيرتاح ويتزوج
هو الآخر ليفرح والدته برؤية احفادا من صلبه
.. انه ولدها الوحيد وفخرها فلم تحظَ بعده الا
باربع اناث .. هو سندها كما كان سند والده
الحاج عماد الناجي وذراعه الايمن في عمله منذ
ان اشتد عوده .. اطلق نفسا مرتاحا وهو
يداعب شعر اخته الاسود ويفكر " الحمد لله
على كل حال .. وفاة ابي بالسكتة القلبية
كانت صدمة لنا جميعا لكن الله اعانني وكنت
ابا لهن جميعا ..." مدت بلقيس يدها لتجره
من يده التي تداعب خصلات شعرها وقالت
دون ان تلتفت اليه " اقترب بلال لأقرأ لك
القصيدة .. ان كاتبتها تسمي نفسها سوسنة
الاردن .." عقد حاجبيه وهو يقول " سوسنة
الاردن ؟! " ردت بلقيس بابتسامة مرحة "
اجل هو ليس اسمها الحقيقي بالطبع مجرد اسم
مستعار ..." ضحك بلال وهو يقرصها من

خدها ويقول " وانت ما اسمك المستعار ؟"

قالت بابتسامة مراوغة " لن اخبرك حتى

لاتضحك عليّ .. والان دعك من الاسماء

ساقرأ لك القصيدة .. " .. احنى بلال راسه

قليلا واخذت بلقيس تقرأ القصيدة له بصوت

متأثر ..

يا طفلةً تركت دميتَها

من شهور

أتُراكِ ظننتِ الحبَّ لعبةً

تبدأ بالغزلِ ... وتحيا بالسرور؟

فينهالُ الهوى كبحرِ قصيدةٍ

يتلوها عاشقٌ ..تائهٌ مبهور؟

أم انّكِ يا طفلتي .. رأيتِ في عيوني

دميّةً كبيرةً .. ترضي فضولك بحبور

ابتعدي يا قلبا تلألئ وجههُ

في ظلام عمرٍ ضائعٍ مسجور

اهربي من عشقِ الكبار

ولملمي سحركَ وشعوركَ المأسور

عودي صغيرتي .. ولتكبري

على مهل ..لا تستعجلي دموع الحور

مع كل كلمة كان بلال يتوتر اكثر واكثر !! الكلمات في القصيدة كأنها تحاكي مشاعره واحساسه بتلك الطفلة نجلاء !! صدمه مواجهته بما يشعر ناحيتها ... تنبه لصوت بلقيس وهي تقول ببعض القلق " ما بك بلال ؟!! لماذا تبدو مصدوما هكذا !!" التفت بلال لينظر لاخته فلم يرَ الا ملامح تلك النجلاء !! تلك الطفلة التي تستعجل دموع الحور !! دموعها تستجديه الحب .. جرح يدها يستجديه الحنان .. كم هي طفلة حلوة تدخل القلب بلااستئذان .. منذ ذلك اليوم الذي صارحته فيه بمشاعرها وهو يلاحظها باستمرار دون ان يشعرها بذلك ودون ان يستطيع منع نفسه من ذلك !! لقد كان قلقا عليها .. في البداية تصور انه بكلامه اللطيف سيجعلها تتراجع بكرامة .. لقد ربّى اربعة فتيات وهو يعرف تأثير هذا الاسلوب عليهن ولكن يبدو ان هذه الطفلة مختلفة .. همس في سره صوت ساخر يقول " لماذا تصر على مناداتها بطفلة ؟!! الم تفتقد تلك (الطفلة) بغيابها المفاجئ ؟! ألم تنبهر –رغما عنك– بهيئتها الجديدة كأمرأة وليس كطفلة ؟! ألم تشعر بالضيق والتوتر من

جملة الاعجاب التي همسها صديقك في اذنك
؟!!" اغمض بلال عينيه وهو يستغفر الله في
سره ويقول " اتقِ الله يا بلال .. انها مجرد طفلة
حالمة .." فتح عينيه مجفلا وهو يشعر بيد اخته
تهز ذراعه وتقول بدهشة بالغة " بلال !! ما
بك ؟!! الى اين اخذتك افكارك بعيدا هكذا
لتغمض عينيك؟!! " شعر بلال بالحرج قليلا ثم
ابتسم بوجه اخته وقال " فقط كنت افكر اني
لم اخرج مع عالية منذ فترة وافكر بدعوتها
الليلة للعشاء .." تضايق من نفسه وهو يذكر
اسم عالية .. تلك المرأة الرائعة التي تثير اعجابه
في كل شيء اذن فلماذا يشعر بالضيق !!..
غمزت بلقيس وهي تقول " اذن كنت سارحا
بحبيبة القلب .." كافح بلال وهو يحتفظ
بابتسامته ليخفي تخبط مشاعره السخيف ثم
قال بمرح حاول جعله حقيقيا " هذا ما اخذناه
من المنتديات.. كلام في الحب لاينتهي ..
ساخبر ادهم ان يمنعك منها والا سيجن من
افكارك الرومانسية البعيدة عن الواقع .."
عبست نادية وهي تلحق باخيها الاكبر الذي
اتجه ليخرج من باب غرفتها " لاتفعل بلال ..
ارجوك .. انا لن اتكلم في اي موضوع يخص

الرومانسية مرة اخرى .." ثم اخفضت صوتها
وكأنها تكلم نفسها " ولن اجعلك تقرأ اي
قصائد رومانسية فتأثيرها سيء عليك .."
ضحك بلال وهو يقول دون ان يوقف
خطواته او حتى يلتفت اليها " لقد سمعت ما
قلتِ .. وانا مصر ان اخبر ادهم بوجهة نظري
.." ارتفع ضحكه اكثر وهي تقول بحنق
طفولي " بلال !! لاتفعل ارجوك " ....

صعدت نادية الى الحافلة وهي تحمد الله ان
مقاعدها لم تمتلأ كليا .. وجدت مقعدين
شاغرين متجاورين فاختارت الذي بجانب
النافذة لتجلس فيه .. اخذت تنظر للمارة في
الشوارع دون ان تراهم حقا !! لاتعرف لماذا
شعورا مبهما بالقلق يلازمها منذ ايام!! قلق
يصيبها بالارق ليلا فلا تنام الا بضع ساعات
!! شعرت بمن يجلس بجانبها ولكنها لم تتطلع
اليه .. اعتادت على تجاهل الاخرين
ليتجاهلوها بالمثل وبذلك تكسب راحة نفسها
!! تحركت الحافلة اخيرا و لم تستدر الا لتعطي
المال لجابي التذاكر وعندها سبقتها يد رجولية
باعطاء المال وهو يقول للجابي العجوز " لي
ولها ..." صوته اخترق اذنيها ليثير في نفسها

الشعور ذاته .. شعور بالاختناق !! التفتت اليه
بحدة وكانت عيناه بانتظارها وابتسامته
تستفزها .. خرج صوتها حادا وهي تقول "
ماذا تفعل ؟!" رد آسر وهو يرفع احد حاجبيه
بسخرية " حاليا اركب الحافلة .. الن تقولي
الحمد لله على السلامة ؟!! " كزّت على
اسنانها وهي تكاد تصرخ " انزل فورا .."
كست ملامحه السخرية فاضافت بغيظ شديد "
لايحق لك استخدام الحافلة وانت لاتحتاجها
فعليا بينما غيرك لايستطيع الاستغناء عنها .."
رفع حاجبيه ببرود وقال " لم اكن اعرف انه
يجب تحديد المستوى الاقتصادي لراكبي
المواصلات العامة !! انا مواطن كغيري وعندما
ارغب باستخدام الحافلة لن يمنعني احد .."
ارادت ان تقف لتترك مقعدها الا ان آسر احنى
جذعه للامام ومنعها وعيناه تتمعنان بوجهها
بما يشبه الشوق!! ارتبكت قليلا مما اثار غضبها
واحباطها معا فقالت وهي تمسد جبينها " يا
الهي آسر الن نكف عن هذه اللعبة ؟!!" امال
آسر رأسه في مرح وقال " انا لاالعب .."
تنهدت في ضيق فاضاف بصوت مبتهج "
احضرت لك هدية من باريس .." نظرت

حولها للركاب وقالت بسخرية " اخفض صوتك فانا سمعك احد هؤلاء الركاب المنهوكين من عبئ الحياة وانت تقول انك كنت في باريس سيخنقك بالتأكيد .." همس قائلا " وانت ستكونين سعيدة بذلك .." ابتعدت عنه وهي تقول بحزم وتجاهل " تلك المرأة الواقفة هناك بحاجة لكرسي لتجلس ومن الادب ان تترك كرسيك لها .."نظر للمرأة التي تبدو في العقد الرابع ثم قال بلامبالاة " ليس ذنبي اني اتيت قبلها وعليها ان تنتظر مغادرة احدهم لتجلس مكانه .." ففتحت عينيها

بانتقاد وقالت " او ان تجد شهامة في قلب رجل .." هز كتفيه ومط شفتيه ليرد عليها ببساطة " او كما تقولين .. الحمد لله اني لست بمزاج لاكون شهما حاليا!!" قالت باصرار وهي تعقد حاجبيها " لااريدك بجانبي .." رد وهو يرفع حاجبا واحدا " عليك التعايش مع الامر .." قبضت يديها وقالت بحدة " لن اتعايش معه .. لن تأخذ مني شيء ملكه احمد مهما فعلت.. ساجبرك على الابتعاد عني نهائيا .." ثم واجهته بعينين يلمع فيهما التحدي وقالت بهمس " انت من جلب

هذا لنفسه !!" وقبل ان يدرك آسر ما تنوي فاجأته بأن وقفت على قدميها بحدة وهي تقول له باعلى صوتها وعيناها تدوران بين الركاب لتجذب انتباههم " الا تخجل من نفسك ؟!! كم مرة قلت لك ان تحترم نفسك وان تكف عن التحرش بي .. " اتسعت عينا آسر في ذهول وهمس بتحذير " نادية !!" لكنها لم تلقِ بالا لتحذيره واخذت ترفع صوتها اكثر واكثر وتقول وهي تشير لتلك المرأة الواقفة " تلك المرأة المسكينة تقف هناك واخبرتك مرارا ان تكون رجلا شهما وتجعلها تجلس بدلا منك ولكنك عديم الحياء والشهامة معا.." .. بعدها لم يعرف آسر ما يحدث !! فقد دخل في خضم ملحمة للتشابك بالايادي !! لم تضحك نادية في حياتها كما ضحكت من منظر آسر وهو ينظر اليها بغضب بينما يكافح ليصد الضربات التي اخذ يتلقاها من النساء والرجال على حد سواء !!اما هي فقد غادرت الحافلة في اول محطة تاركة اياه في موقف لايحسد عليه ...

مرت الساعات في مكتبها دون اي خبر عنه .. ليس لانها تنتظره ولكنها توقعت رؤيته او على

الاقل توقعت اتصالا غاضبا منه .. من الغريب
ان لايحدث شيء لحد الان !! الازهار لم
تصلها ايضا وهذه المرة الاولى منذ بدأ هذه
العادة .. للحظة شعرت بالقلق وهي تفكر هل
اصابه مكروه ؟!! هل ضربوه بشدة وآذوه ؟!!
ولكنها وبعناد شديد نحّت جانبا اي شعور
بالذنب او اي رغبة بتعنيف الذات لتصرفها
المتهور معه في الحافلة.. وقالت في سرها
باصرار " انه يستحق !! اجل يستحق .. واتمنى
ان يكون غسل يديه مني تماما..."

غارقة في افكارها بينما السائق يعيدها من
الجامعة للبيت .. تكره ان تقود السيارة
بالاخص في طريق عودها من الجامعة لانها
تكون مرهقة ذهنيا وجسديا لذلك هي تفضل
السائق الخاص الذي استخدمه والدها من
اجلها خصيصا .. واليوم بالذات كان الاشد
ارهاقا .. هي تعرف ارهاقها ليس بسبب تعبها
في الجامعة فقط !! بل انها اليوم لم تستطع
التركيز في محاضراتها اصلا رغم انها محاضرات
مهمة والامتحانات على الابواب ... مضى
اكثر من اسبوعين لم ترَ خلالهما شاهر .. حتى

انها لم تكلمه بالهاتف لفترة طويلة كما عودها
.. اكتفى باتصاله اليومي الليلي ليقول تصبحين
على خير بصوته المتباعد وهي لم تسمح لها
كرامتها ان تستجدي رضاه !! انها لاتعرف
بالتحديد ما يظنه شاهر بها حتى انها تخاف
مواجهة الامر .. والديها لاحظا ما يحدث و لم
يعلقا بشيء حتى صباح اليوم عندما طلبت
منها امها ان تدعو شاهر للعشاء عندهم ...
ارادت اخبارها ان تتصل هي به ولكنها
تراجعت فهي لاتعرف ما يمكن ان يقوله شاهر
لوالدها وهكذا فضلت ان تتصل به هي ولكن
عندما اتصلت به بعد انتهاء محاضرتها الاولى لم
يرد على هاتفه النقال !! وعندما اتصلت بمكتبه
في الشركة ردت عليها السكرتيرة اللطيفة
واخبرتها انه في اجتماع مهم ... ومرت
الساعات وهي تنتظر منه ان يعاود الاتصال بها
ولكنه لم يفعل .. صحيح هي اخبرت
السكرتيرة ان الامر ليس مهما ولكنها كانت
تتوقعه سيتصل مباشرة ... تنهدت نهى في
ضيق شديد وسرحت بافكارها لعرسها
المرتقب .. لم يبقَ الا شهر واحد لتصبح زوجة
شاهر الغازي !! ما الذي يجب ان تفعله ..

وبقرار مفاجئ قالت للسائق " من فضلك اذهب بي لمجموعة شركات (الغازي) .." رد عليها السائق الخمسيني باحترام " حسنا انستي .. "

"من هذه التي يضحك معها ؟!!" تساءلت نهى وهي تلاعب باضطراب خاتم الكهرمان الذي بيدها بينما عيناها تحدقان بشاهر الذي جذب الانظار في صالة الاستقبال الانيقة بوقوفه مع حسناء فاتنة تأكله اكلا بنظراتها وتبتسم له بطريقة عاطفية وهي تراقبه يضحك ربما لفكاهة القتها على مسامعه ... شعرت بألا لم رغما عنها واوشكت دموع الغضب تحرق جفنيها ... كانت تقف عند البوابة الرئيسية وهي عاجزة عن التصرف بحكمة !! اجفلها صوت من خلفها يقول " انسة نهى .. هل تحتاجين لشيء ؟!!" شعرت بالخزي من رجل الامن الذي يقف عند البوابة عادة ويبدو انه استغرب وقوفها بهذه الطريقة !! اجلت حنجرتها وقالت بما تمكنت منه من ضبط النفس " شكرا لك ... كنت انتظر شاهر ليتم حدثه مع ضيفته .." ابتسم لها رجل الامن بادب واستأذن ليعود لموقعه مع زميله .. عندما

اعادت نهى عينيها باتجاه شاهر ارتجفت وهي
تراه يحدق بها ..!! لثواني لم يقدم احدهما على
فعل شيء لكن عيناها اتسعتا في غضب وهي
تنظر ليد تلك الحسناء تلامس ذراعه فالتفت
اليها شاهر مبتسما ثم اشار لها باتجاه نهى .. لم
تتحرك نهى ورفعت راسها عاليا في شموخ بينما
شاهر يتقدم منها مع حسنائه !! رغما عنها
تأثر جسدها عندما لامست انامله ظهرها
واقشعر جلدها وهو يطبع قبلة على خدها
ويقول بابتسامة خلابة جعلت قلبها يقرع
كالطبل " مرحبا حبيبتي .. آسف لاني لم
اتمكن من مكالمتك ..." ابتسمت بتكلف
وعيناها تحيدان منه لتلك المرأة ... اسبل شاهر
اهدابه وابتسامة على فمه وهو يقول " اعرفك
بهناء .. كانت زميلتي في الجامعة الامريكية
وهي تستلم الان ادارة شركة والدها .." مدت
نهى يدا انيقة لهناء ولكن نظرتها كانت باردة
وابتسامتها اكثر برودا ... هناء بدورها لم
تكن اقل برودة او عجرفة !! كلمات الترحيب
والتعارف المعتادة خرجت غير مفهومة !!
تحبسها مشاعر الغيرة من الجانبين ... تنحنح
شاهر وهو يقول " حبيبتي .. اذهبي لمكتبي

وسألحق بك حالا ما ان اوصل هناء لسيارتها

.." ردت نهى بسخرية مبطنة " قد اتوه انا

الاخرى في طريقي لمكتبك فمن سترسل

معي؟..." التمعت عينا هناء بقسوة وقالت

بنعومة مصطنعة " عزيزي شاهر لاتقلق عليّ

فانا اعرف طريقي جيدا .. رافق خطيبتك فهي

تبدو مشتاقة لك جدا " ...

ما ان اغلق باب مكتبه خلفهما حتى قال بهدوء

" لماذا انت غاضبة ؟" التفتت اليه بحدة وقالت

" انا لست غاضبة .." رفع حاجبيه و كتّف

ذراعيه وهو يستند بجسده الى الباب ثم قال

بنعومة " اذا لم تكوني غاضبة الان لااريد ان

اكون موجودا عندما تغضبين فعلا .." كتّفت

ذراعيها هي الاخرى بحركة دفاعية وادارت

راسها جانبا ... ابتسم شاهر برقة رغم ان

قلبه كان يرفرف !! كان مشتاقا اليها بجنون

واوشك عندما رآها في الاسفل ان يأخذها بين

ذراعيه ليقبلها دون رادع !! بعد فترة التعذيب

التي عاشها بدونها عليه ان يحمد الله لانه رآها

على مرآى من الناس حتى يجد ما يمنعه من

اظهار عواطفه امامها بشكل احمق ... انه

يحتاج للسيطرة على نفسه اكثر .. وهو الان

نسبيا يشعر بسيطرة كبيرة خصوصا وقد رآى
غيرتها من هناء .. لن يخدع نفسه ويقول انها
غيرة الحب ولكنها مؤكد غيرة التملك !! انها
تشعر انه ملكها ولايحق لامرأة ان تقترب منه
.. عليه ان يستغل ميلها الطبيعي لحماية
ممتلكاتها .. عليه ان يحفز طباعها في القتال من
اجل كبريائها ويحولها الى قتال من اجله هو ..
نظر اليها فذاب قلبه وهو يراها بملابسها الانيقة
البسيطة التي تلائم الجامعة وشعرها العسلي
تتركه حرا على كتفيها ..ما زالت تكتف
ذراعيها وما زالت تنظر بعيدا عنه وهي تعقد
حاجبيها بغضب واضح ... تنهد قليلا وهو
يتقدم ناحيتها .. لايحتمل ضيقها هذا .. يكفي
انه لم يرها منذ اكثر من اسبوعين .. يكفيه
عقابا لها وله .. وخصوصا له !! وقف قريبا
جدا منها ولكنها لم تلتفت رغم شعوره
باستجابة رضا من جسدها .. قال في سره "
آآآه حبيبتي ... لو تعرفين اني قضيت السنين
اراقب واحلل كل صغيرة فيك حتى اصبحت
اعرفك كخطوط كفي .." مد يده ليداعب
خصلة شاردة من شعرها فابدت حركة بسيطة
من راسها وكانها تتجنب ملامسته الناعمة هذه

ولكن تمنعها كان واهيا و لم تبدي المزيد وهو
يتغلل بيده الى رقبتها الناعمة .. عاد ليفكر
بحزن " شيء واحد اهملته فيكِ .. ان اعترف
بانجذابك لآسر .. ان افعل شيئا لاحميك من
هذا الشعور يهدر الكرامة الذي يحرقك ويغشي
عينيك .." همسها المضطرب باسمه اجفله قليلا
" شاهر !!" فنظر لوجهها المحمر فادرك انه
كان يداعب شفتيها بابهامه دون ان يشعر ..
توقف عن لمس شفتيها ولكنه لم يبعد يده عن
خدها وقال بصوت مبحوح رغما عنه " انا
سعيد لمجيئك .." شعر بتقلص عضلة خدها
الناعمة واسبلت اهدابها وهي تقول " كنت
مضطرة !! فيبدو ان التكلم معك اصبح صعبا
جدا كصعوبة رؤيتك .." كتم ضحكته بقوة
وتعمد ابعاد يده عنها ثم تحرك باتجاه مكتبه
ليجلس على كرسيه ويقول " آسف كنت
مشغولا .." وفي قلبه قال " كنت مجروحا !!"
التفتت اليه وهي تزم شفتيها بغضب واضح ثم
قالت " آسفة لاني اضيع وقتك الثمين .. فقط
اردت ايصال دعوة امي اليك على العشاء فهي
تراك اختفيت تماما بعد ان كنت ملازما لنا !!"
قالت جملتها الاخيرة بلهجة حاقدة مغتاظة ..

نظر اليها شاهر بوجه هادئ زادها غيظا ثم قال بلطف " هل هذا ما جاء بك اليوم ؟" اعتصرت نهى قبضتيها وردت بلؤم " مؤكد وماذا قد يكون غير ذلك ؟!!" لم تتغير تعابير وجهه الغامضة و لم يتحرك من كرسيه .. شعرت نهى بالاذلال لحالتها فما كان منها الا ان قالت وهي تستدير ناحية الباب " اذا لم تكن تريد الحضور الليلة اتصل انت بامي واخبرها بنفسك ..وداعا " كانت يدها ترتجف وهي تفتح الباب وعيناها تؤلمانها من ضغط دموعها الحبيسة .. شهقت والباب الذي

فتحته قليلا عاد لينغلق بقوة .. كانت توليه ظهرها ولا ترى منه الا يده باصابعها الطويلة التي ارتكزت على الباب وكأنما لتمنعها من فتحه مرة اخرى لو حاولت .. لم تحاول نهى ان تستدير لتواجهه وهي تشعر به خلفها مباشرة وتشعر بانفاسه قريبة من اذنها ... هذه الانفاس التي دغدغتها عندما همس " قولي لخالتي اني قادم للعشاء عندها الليلة .." ارتعشت دون ان تجد في نفسها القوة لترد عليه ردا ذكيا ثم اخذت يدها تحاول فتح الباب ولكنه ما زال ضاغطا بيده ليمنعها .. اقترب

منها اكثر وللحظة شعرت انه يتشمم عطرها

قبل ان يقول بهمس ايضا " وقولي لابنة خالتي

اني اشتقت اليها جدا جدا.." كتمت انفاسها

اما هو فقد اطلق سراح الباب اخيرا ليطلق

سراحها هي الاخرى لتغادر مكتبه دون الرد

بشيء ايضا .. سواء أكان ردا ذكيا ام غبيا !!

نزلت من الحافلة وهي تشعر ببعض الدوار ..

فالليالي المؤرقة جعلتها تفقد قوتها وتركيزها ..

سارت بخطوات متباطئة حتى وصلت اخيرا

للمبنى الذي تسكنه .. نظرت امامها للسلم

والقت نظرة جانبية ساخطة على القطعة المعلقة

على باب المصعد الكهربائي والتي كتب عليها

(المصعد معطل) !! اخذت تشتم صاحب

المبنى الذي لم يصلح المصعد رغم مرور ثلاثة

اسابيع على عطله .. لم يفكر ان يرحم

السكان من عبئ استخدام السلم خصوصا

لكبار السن او لمن لديه حالة خاصة مثل حالة

والدها... كانت مجهدة ومرهقة وبحاجة

لفراشها كي تنام .. تنهدت والسكون يعم

المدخل الخالي ثم تقدمت ناحية السلم بارهاق

واضح ..كانت على وشك ارتقاء اول درجة

عندما التفت ذراع قوية حولها والتصق ظهرها

بجسد صلب ثم تم سحبها بعنف وقبل ان

تصرخ تم تكميم فمها بيد لاتعرف الشفقة ..

سحبها المعتدي باتجاه الغرفة الصغيرة التي كان

يستخدمها بواب العمارة قبل ان يترك عمله

بينما هي ترفس وتركل دون فائدة فقد كان

رجلا قويا جدا .. ازداد هلعها وهي تحاول ان

تعض يده التي تكممها ولكنه لم يأبه للألم

ليصدمها همسه الهادر بأذنها وهو يدخل بها

الغرفة " ايتها الشرسة .. ساعلمك درسا .."

ازدادت مقاومتها جنونا وهي تكتشف ان

آسرها هو آسر نفسه !! لم يفلتها حتى اغلق

الباب خلفه ثم توجه بها ناحية الحائط ليحشرها

هناك ويديرها بين ذراعيها حتى تواجهه ..

الغرفة كانت خالية تماما الا من اوراق الجرائد

الصفراء التي تناثرت هنا وهناك.. ادركت

نادية وعيناها تواجهان عينيه الان انه غاضب

.. بل ثائر ... لم يسبق لها ان رأت غضبا

كغضبه هذا !! حتى بشرته بدت شاحبة

وشفتيه بيضاوتين .. كان نظراته تنطق بكل

انواع العنف .. همس بصوت تفوح منه

الوحشية " لم يسبق لمخلوق ان فعل بي ما فعلته اليوم .. ولاتفرحي اذا اعتقدت ان من اثرتهم ضدي في الحافلة تغلبوا عليّ .. لم ارشح لبطولة الملاكمة في صغري اكثر من مرة عبثا ولكن مع هذا تم ضربي !! انا آسر الغازي تم ضربي !!" بعض الاثار على وجهه اظهرت ما تعرض له صباح اليوم لكنها لم تنتبه لتلك الاثار .. كل ما كانت تراه عيناه اللتان سمّرتاها وملأتاها رعبا ..حتى انها لم تشعر بيده التي ابتعدت عن فمها و لم تدرك ان الخوف وحده الذي يشل لسانها ويمنعها من الصراخ..

الافكار السوداء هاجمتها بضراوة وهي تفكر انها لاتعرف آسر فعلا !! ماذا تعرف عنه ؟!! لاشيء .. مجرد رجل يلاحقها باسلوب مستفز .. هل تعرف ان كان قادرا على اغتصابها هنا ورميها .. او حتى قتلها !!

نادية لم تكن تعرف ايضا ان آسر كان متلذذا بقراءة كل ما يجول برأسها من افكار مرعبة !! فكر في نفسه انها تستحق ذلك .. فلتمت رعبا !! لم يشعر بحياته انه أُهين مثل اليوم .. لكن انتقامه لن يكون بارعابها فقط .. تحركت احدى يديه لتخترق اناملها بقساوة خصلات

شعرها الذي تتركه حرا باستمرار بينما يده

الاخرى تحبس جسدها قريبا من جسده ..

شعر بارتجافة الفزع تمر عبر جسدها المغري

كما رآى بوضوح ان الدم انسحب تماما من

وجهها ولكنه لم يتوقف .. سيعلمها ان

لاتعبث معه مرة اخرى ..ان لاتحاول اهانته

باي طريقة وامام الناس هكذا.. وباحساس من

روعة الشعور بانتقام الغازي الوشيك احنى

وجهه لوجهها .. كان مجنونا في قبلته .. هل

تمادى ؟!! اجل تمادى ... لا ..لايعلم !! انه

يتخبط في ثورة مشاعره المختلفة... لكن ما

ماهو متأكد منه انه ارادها بينما هي كلوح

الخشب في احضانه!! عدم استجابتها اشعلت

فيه نارا اخرى .. لماذا يريدها بهذه القوة وهي

ترفضه بل حتى تحتقره !! ابتعد عنها بعنف

واشمئزاز وشتم بافظع الكلمات ثم رفع وجها

عاصفا لوجهها المتقع وقال بعنف اشد "

اللعنة عليك نادية واللعنة على احمد الناصر .."

.. ثم تركها ليخرج من الغرفة القذرة بخطوات

نارية تاركا اياها في حالة صدمة...

بعد عشر دقائق كانت تصعد السلم ويكاد

يغمى عليها .. كانت كمن فقد الاحساس

بالمكان والزمان .. يدها ترتجف بقوة وهي
تخرج مفتاح البيت لتفتح الباب .. حاولت
استعادة بعض هدوئها حتى لايراها والدها بهذه
الحالة .. اخيرا اخذت نفسا عميقا وهي ترتب
ذهنها لتدعي انها تشعر بالتوعك وتحتاج للنوم
وهي فعلا تحتاج للنوم .. النوم لااكثر ... فما
حدث في غرفة البواب في الاسفل لن تستطيع
استيعابه بسهولة .. تحتاج للهدوء .. فقط ان
تغرق في فراشها وتنعم بالهدوء ... دخلت
الشقة وهي تحاول ان تقول بمرح " ابي .. لقد
عدت .." لكن لم يأتها الرد .. الشقة يعمها
سكون غير عادي .. اصغت السمع ولكن
لاشيء اطلاقا .. تحركت بخطوات تزداد
ارتجافا ناحية المطبخ وهناك لم تشعر بنفسها الا
وهي تصرخ هستيرية "ابي....." بينما عقلها
يضج بصورة والدها ملقى على الارض بجانب
كرسيه المتحرك.. بلا حراك!!

الفصل السابع

بدت نهى في قمة هدوئها وسيطرتها على
نفسها ولكن .. خارجيا فقط !! فهي كانت
تأكل طعام العشاء وتضع هذا القناع المسيطر
البارد على وجهها امام والديها وامامه بينما
في داخلها تغلي من الغضب والحنق .. والغيظ
!! فشاهر لم يعلّق باي شيء عن مظهرها الذي
اعتنت به جيدا الليلة .. كرهت نفسها
لمحاولتها الظهور بابهى هيئة لتحصل منه على
ردة فعل ترضيها .. لكنه اكتفى بابتسامة
عادية ما ان رآها تهبط درجات السلم باناقة ..
لقد تعمدت التأخر في النزول رغم علمها انه
موجود منذ عشر دقائق ويحتسي القهوة مع
والدها .. حتى انها علمت من الخادمة اين
يجلس بالضبط !! لقد اختار والدها كالعادة
الجلسة الانيقة المريحة والتي تقابل السلم ..
لذلك كانت تعرف ان نزولها السلم سيكون
امام ناظريه .. وبعد كل هذا المجهود لم يحصل
ما تريد !! حتى قبلته المعتادة على خدها
شعرتها باردة بلا روح !! اوشكت ان تغص في

لقمتها عندما سألته امها " حبيبي شاهر اشتقنا
لجلستك الجميلة هذه ... لاتعاود التغيب عننا
مرة اخرى .." رد شاهر دون ان ينظر حتى
باتجاه نهى " اسف خالتي .. كنت مشغولا
الفترة السابقة .." صوت قرقعة الشوكة على
الصحن اجفلت الجميع بينما قالت نهى بحدة "
اجل امي .. شاهر مشغول جدا .. حتى عندما
ذهبت اليه اليوم في الشركة كان لديه اجتماع
عمل مهم جدا .." وركزت بلؤم على كلمة
عمل .. اسبل شاهر اهدابه وهو يبتسم
بلامبالاة بينما نهى تشتعل غيظا وتفكر " دوما
لديه هذه الطريقة لاخفاء مشاعره !! يسبل
اهدابه الطويلة ويخفي تعابيره !!" وجدت نهى
نفسها تحدق بغرابة في شاهر وفي عينيه بالذات
وقالت في نفسها " كم اهدابه مميزة !! كثيفة
طويلة .. تحيط بعينين رائعتي الجمال .." خفق
قلبها بقوة وهي تدرك ان شاهر الان يفتح
عينيه فعلا ويحدق بها بنظرات حارّة وكأنه
ادرك انها تتغزل بعينيه في سرّها .. احمرت
بشدة وهي تشيح بوجهها بعيدا وتقاوم رغبة
قوية لمغادرة المائدة !! بعد ساعتين من اهمال
غير مباشر من جانب شاهر جعل نهى على

وشك البكاء قرر شاهر ان يغادر وحاولت

امها ان تستبقيه لكنه رفض بلطف بالغ وفي

النهاية قال وهو ينظر لنهى ببعض السخرية "

لدي عمل كثير غدا .." كزّت نهى على

اسنانها وهي تتخيل صورة تلك الحسناء هناء

.. واخيرا طلبت منها امها توديع شاهر حتى

سيارته فزمت نهى شفتيها وتقدمته بخطوات

غاضبة اثارت عجب والديها بينما شاهر يكتم

ضحكته بشق الانفس !! عندما وصلت

لسيارته كانت تعلم انه يسير خلفها بخطواته

الهادئة فاستدارت نحوه وقالت بحدة " تصبح

على خير .. اوصلتك لسيارتك وتمت المهمة

.." لم يرد عليها بشيء بينما لم تستطع نهى

اكتشاف ما يفكر به وهي يقبع في الجزء المظلم

من المكان .. تقدمت نهى خطوة لتتركه وتعود

للبيت لتواري خيبتها عندما امتدت ذراعاه

لتمسكاها من كلتا ذراعيها وهمس " لم اقل

لك تصبحين على خير .." كان قلبها يخفق

بقوة وهي تهمس بصوت متحشرج " لقد قلتها

الان .." رأت بصعوبة ابتسامته بينما اخذ يميل

نحوها ويقول بعاطفة جياشة " اجل قلتها لكني

لم اقبلك بعد !!" ارتجفت ساقيها بينما اغلقت

عينيها باستسلام لم تستطع منعه .. كانت

تنتظر قبلته التي تعرف انها لن تكون على

خدها هذه المرة .. هل تعرف ؟ ام تتمنى ؟!!

شعرت بانفاسه قريبة جدا من فمها لكن ..

انفاسه الدافئة لفحت خدها قبل ان يطبع قبلة

عليه !! ابتعد قليلا لتفتح نهى عينيها بذهول

وصدمة ثم سمعته يقول بصوت متحشرج

مخنوق " قبّلت خدك الناعم و ..تمت المهمة

.." هل هو شعور بالاذلال ام الخيبة !!

لاتعرف نهى .. كل ما تعرفه انها تنظر الان

لاثر سيارة شاهر وهي تختفي امام ناظريها

وهي عاجزة عن تحريك قدميها لتهرول

راكضة لغرفتها كي تدفن حرقة قلبها هناك ..

بعيدا عن سمع وانظار الجميع !!

قالت ام محمود لابنها وهي تنظر لنادية بعينين

لم تجف دموعهما " ماذا سنفعل يا بنيّ ؟!!

لهف قلبي عليها هذه المسكينة .." رد محمود

وهو ينظر لكوب الحليب الدافئ في يد امه "

هل رفضت شرب الحليب مرة اخرى ؟" هزّت

الام رأسها وهي تقول " انها حتى لاترد عليّ

!!" تنهد محمود وهو ينظر لنادية هو الآخر
ويقول " امي .. يجب ان نبلغ احد اقاربها
تحسبا لوقوع اي شيء .." هتفت ام محمود
بألم وقالت " لاسمح الله .. لاتقل هذا يا بني...
ان شاء الله ابو نادية يعود لبيته صحيحا معافى
.." نظر محمود لامه وقال بتركيز " امي انا
مثلك اتمنى من قلبي ان يتماثل للشفاء وتمر
ازمته على خير .. انت تعرفين كم احبه
واحترمه .. لكن الطبيب غير مطمئن ويقول
حتى لو الازمة مرت على خير من المرجح ان
يحتاج لعملية خطيرة !!" وضعت ام محمود
يدها على فمها بخوف " يا الهي !! عملية ؟!!"
هز محمود رأسه وهو ينظر بأسف باتجاه نادية
التي ما زالت تقف على قدميها في الممر الخالي
تسند جسمها للحائط وتنكس رأسها لتختفي
معالمه بين خصلات شعرها .. عاد ليقول لامه
بهم " امي .. الطبيب قال ان العملية غير
مضمونة ابدا ولذلك قلت لك يجب ان نخبر
احد اقاربهم تحسبا للقادم .." تنهدت ام محمود
وقالت بصوت باكٍ " هذان المسكينان لم أرَ
لهما قريبا يزورهما منذ سنوات بل منذ ان اتينا
نحن للسكن في الشقة المقابلة لهما قبل خمسة

عشرة سنة .. يا الهي كم مرا بظروف صعبة
!! من حادث والدها المفجع الذي اقعده ثم
طلاقها المفاجئ من زوجها الاول وما ان
ارتاحت البنت وتزوجت برجل رائع كأحمد
حتى وافته المنية في حادث الغرق .." قال
محمود بتعاطف " اجل .. اذكر ما حدث ..
كنت في الثانوية العامة بوقتها واذكر انك
لازمتها لفترة حتى استعادت قوتها بينما انا
كنت اعتني باخوتي .." ردت الام وهي
تكفكف دموعها " هذا اقل ما نفعله من اجل
الرجل الطيب الذي وقف بجانبنا بعد وفاة
والدك رحمه الله .." فكرة طرأت برأس محمود
فقال " امي .. ما رأيك ان نتصل بزوجها
الاول ؟ ما كان اسمه ؟" ردت الام ببعض
الاشمئزاز والغضب " لن اتصل بذلك المتخاذل
ابدا .. لقد تخلى عنهما باسوأ طريقة .. كنت
اظنه شابا جيدا عندما تزوج نادية ولكن الناس
لايظهر معدنهم الحقيقي الا عند الشدائد .. "
حاول محمود اقناعها قائلا " ولكنه الوحيد
الذي نعرفه ويعتبر من العائلة الى حد ما .."
ردت الام بحزم وهي تعاود النظر لنادية " ابدا
لن اتصل به .. سيؤذي نادية بحضوره .. هذا

اذا حضر اصلا خصوصا وقد علمت انه تزوج
وانجب .." تنهد محمود بعجز بينما قالت امه
بأسى وهي ترنو بعينيها لنادية " المسكينة ..
مازال صراخها في اذني !! الحمد لله انك كنت
عائدا من الجامعة لتكسر باب شقتهم بعد ان
عجزنا عن تهدئة صراخها لتفتح لنا الباب .."
رد محمود بتعاطف" لم ارَ انسانا منهارا هكذا
من قبل !! صورتها لاتفارق ذهني وهي تحتضن
جسد والدها وتصرخ بلوعة تدمي القلوب !!
لم تتوقف عن الصراخ الا عندما صفعتها انت
لتصمت اخيرا دون ان تبدي اي ردة فعل !!"

قالت الام والعبرة تخنقها " ان روحها متعلقة
بروح ابيها .. ووفاة احمد المفاجأة اثرت بها
كثيرا وجعلتها هشة !! " اخذ محمود نفسا
عميقا وقال " لندعو الله ان تمر الامور على
خير .. الحمد لله اتصالنا بالاسعاف وحضورها
سريعا انقذ حياته .." ردت الام بهدوء " بل
الله من انقذه بنيّ .." قال محمود " ونعم بالله
.." ثم اضاف " امي هل حاولتِ اقناعها
بالعودة للبيت ؟ فهي لن تستطيع رؤيته قبل
ثمان واربعين ساعة كما قال الطبيب " ردت
الام " لن احاول اقناعها حتى !! انها لن تفارقه

وانا سابقى معها .." قال محمود بلطف " امي

انت امرأة كبيرة وسيتعبك البقاء ليلة في

المستشفى .. خصوصا مع مستشفى كهذه

؟!!" اشار محمود باشمئزاز لما حوله .. لكن

الام قالت بحزم " لن افارقها محمود .. حتى لو

كنا في زريبة !! اذهب انت واعتني باخوتك

وادعو لهما معا بالنجاة !!" علم محمود ان

لافائدة من اقناع امه .. نظر لساعة يده فادرك

الها منتصف الليل فقبّل رأس امه وقال " كنت

اتمنى ان استطيع البقاء معكما ولكنه غير

مسموح اصلا .." ردت الام " بل يجب ان

تعود ايضا من اجل اخوتك لاكون مرتاحة

البال .." هزّ محمود رأسه موافقا ثم اضاف

وهي ينظر لنادية التي لم تغير وضعيتها لحد الان

" حاولي جعلها تشرب الحليب الدافئ مؤكد

ان حنجرتها الان تعاني من الجروح لشدة

الصراخ الذي كانت تطلقه .." قالت الام

باحباط واسى " ساحاول مرة اخرى .." ..

ضغط آسر على ايعاز (اطبع) ليصله الصوت

المعتاد لآلة الطباعة الليزرية التي تقبع على

منضدة انيقة بجانب مكتبه .. مد يده بهدوء

ليتناول الورقة التي انتظرها منذ الامس .. اخذ

يقرأ ما فيها بصمت بينما عيناه لاتعبر عن

احساسه بشيء .. احساسا غريبا لم يفارقه

منذ اسبوع .. منذ ذلك اليوم الاشد غرابة في

حياته !! يتعرض للضرب في الحافلة ويفقد

سيطرته على الجزء المتوحش القاسي فيه

ليهاجم نادية بتلك الطريقة .. ورغم انه

لاينكر شعوره بالندم في اليوم التالي على مافعله

معها الا ان غضبه منها لم يبرد قيد انملة !!

الامر ليس فقط ما حدث في الحافلة بل يتعداه

الى اكثر من ذلك بكثير .. احساس غريب

بالعجز لم يراوده سابقا !! عجز امام امرأة !!

امرأة يعرف جيدا انها تشحذ طاقاته ليحصل

عليها .. انه لايفكر بها كأمراة فقط رغم انه

لاينكر انجذابه الشديد اليها ابتسم بسخرية

وهو يفكر " انجذاب آسر ؟!! انجذاب ؟! هل

كل ما حصل لك في تلك اللحظة التي قررت

فيها انتزاع قبلة منتقمة منها كان انجذابا فقط

؟!! بل قل طوفانا ... زلزالا .." ثم همس

بحرارة وصوت مسموع " بركانا !!" رمى

الورقة بعنف على سطح المكتب واستقام واقفا

بضيق ثم توجه ناحية النافذة المطلة على

الشارع الرئيسي الاشهر في المدينة .. دوما

كان يعشق النظر للمدينة من هذا العلو وهو في
الطابق الاربعين !! لكن الليلة لايشعر بهذه
المتعة !! هل اصبحت نادية نوع من الادمان
الذي لايستطيع التخلي عنه ويمنعه من
الاستمتاع بحياته كما يفعل عادة ؟! استدار
بعنف ليعود لمكتبه ويجلس على كرسيه بحنق
ثم التقط الورقة التي كانت في يده قبل قليل
واخذ يقرؤها بصوت مسموع " احمد الناصر
.. محامي شاب توفي وهو في الثالثة والثلاثين
غرقا في البحر .. كان يجيد السباحة لكن يبدو
ان تشنج عضلي اصابه ادى لغرقه و لم يكن قد
مضى على زواجه من نادية الا عامين والتي
كانت حاملا بطفل فقدته اثر تاثرها بحادث
زوجها... " استعدل آسر في جلسته وهو
يكمل قراءة "احمد الناصر تربي في ملجا للايتام
بعد وفاة والديه وعدم وجود من يتحمل
مسؤوليته من اقاربه .. ولكنه تم تبنيه من قبل
زوجين كبيرين في السن كانا قد فقدا ابنهما
غرقا ايضا !! الزوجين كانا خير والدين للطفل
اليتيم لكنه فقدهما تباعا اولا الرجل ثم بعد
سنتين المرأة عندما كان احمد على وشك
التخرج من الجامعة ... ليتركا له شقتهما

المتواضعة والتي حولها فيما بعد الى مكتب
محاماة محتفظا بجزء صغير فيها كسكن شخصي
... لكنه بعد زواجه من نادية ومشاركته اياها
السكن في شقة والدها اصبحت شقته القديمة
مكتب محاماة بالكامل وكان وارده جيدا الى
حد ما ... هذه الشقة تم بيعها بعد وفاته
والتبرع بمالها لدار الايتام الذي كفل احمد وهو
صغير .." شعر آسر بالضيق الشديد وهو يفكر
باحمد الناصر هذا !! بتردد لم يعرفه سابقا
تطلع لشاشة حاسوبه ليضغط على زر فتح
بريده الالكتروني وتحركت انامله لتؤشر على
رسالة معينة لم يفتحها لحد الان رغم مرور
ساعات على وصولها !! توترت عضلات فكه
رغما عنه والرسالة تنفتح بسهولة لتطالعه
صورة احمد الناصر !! استعاد صفاء ذهنه
بصعوبة وهو يحاول ان يكون عمليا ... نظر
بحيادية قدر الامكان لوجه الرجل الذي ملك
قلب ووجدان نادية... شاب وسيم يعترف له
بذلك ولكن نادية ليست بالمرأة التي تعشق لهذا
السبب .. امعن النظر فيه يحاول استكشافه من
تعابيره .. ملامح وجهه ... همس " عينان
بنظرات صافية ... حانية في قوة ... ابتسامة

واثقة رجولية .. انه يعطي انطباعا مؤثرا في النفس فعلا .." تراجع آسر للوراء في حركة مضطربة !! اخذ يفكر " هل اصبحت اهلوس الان !! الها مجرد صورة عادية لرجل مبتسم .. رجل ميت .. حي !!" تنهد في ضجر وهو يطفئ حاسوبه .. ثم وبحركات حادة اخذ يستعد للمغادرة اخيرا .. فجميع الموظفين بمن فيهم مساعدته الشخصية غادروا منذ ساعات وهو هنا يقبع عاكفا لتحليل سخيف لملامح رجل !!

في صباح اليوم التالي ...

ضجة من خارج غرفة الاجتماعات جعلت آسر يعقد حاجبيه بقسوة !! لم يكن بحاجة لاي الهاء او قطع في المداولات التي يعقدها الان ... وقبل ان يقدم على عمل شيء فتحت الباب بقوة لتصل اليه بحة صوتها الخاصة معلنة عن وجودها الصادم له !! ارتفع حاجباه عاليا وهو يقف على قدميه ليواجه نادية في حالتها العاصفة هذه وهي تتصارع مع مساعدته شذى واثنين من رجال الامن.. تقدم خطوات نحوها وسط نظرات الذهول من الحاضرين في

الاجتماع .. تنبهت شذى لاشارة راسه
بالانصراف قبل ان تتنبه نادية لوجوده اصلا !!
ابتعدت شذى كما ابتعد رجلي الامن بينما
نادية تبدو في حالة غير طبيعية وغريبة ان صح
التعبير ... وتاكد له ذلك ما ان ظهر وجهها
الشاحب بين خصلات شعرها الثائرة ... يكاد
يقسم ان المشط لم يمس شعرها منذ ايام !!
وبذاكرته الحديدية علم انها ترتدي نفس
الملابس التي رآها فيها آخر مرة.. بل انها تبدو
وكأنها لم تترعها عن جسدها منذ ذلك اليوم
!! بدت في حالة مزرية بمعنى الكلمة ..نظرت

اليه بعينين ما زالتا تعصفان كباقي جسدها
وروحها ... لكن لحظات واجتاح عيناها
ضعف وهي تحدق فيه !! بل يكاد يرى
التوسل فيهما .. توسل يدفع الدموع اليهما
لكنها تظل نادية بشخصيتها المتناقضة بين قمة
القوة وقمة الضعف !! الدموع لم تطأ حتى
حدود رمشيها وظلت حبيسة هناك تقبع
بانتظار اخلاء سبيلها في اية لحظة .... صوت
تنفسها الهادر جذب نظره لصدرها الذي يعلو
ويهبط ليسابق مشاعر هذه الفرسة الجامحة ...
لكن آسر عاد ليعقد حاجبيه وقال بهدوء يتسم

بالحدة دون ان يحيد بنظراته عنها " ايها
السادة اعتذر .. يبدو ان لدي حالة طارئة لن
تأخذ اكثر من عشر دقائق .. فاستميحكم
عذرا لانتظاري بينما احل هذه المشكلة!!"
وبدون ان يضيف كلمة امسك نادية من
مرفقها وقادها خارج قاعة الاجتماع وسط
همهمات الحضور ليصل بها الى غرفة اخرى
هي غرفة خاصة لآسر فقط .. لايدخلها
الغرباء عادة ... كان آسر مرتبكا لاول مرة
في حياته !! عندما ترك مرفق نادية كانت
ترتجف ... لم يرها بهذه الحالة ابدا .. كان
مشوشا فعلا ... منذ ان رآها لاول مرة وهي
قوية وقادرة على دفعه خطوة بعيدا عنها فيزداد
تلهفه للاقتراب ... وما حدث قبل اكثر من
اسبوع كان الدفعة الاقوى منها ومع ذلك لم
تجعله ينساها ويتركها .. فالبارحة بعد ان عاد
متأخرا لبيته مرهقا وجد نفسه يعاني من الارق
والاحباط بينما صورة احمد لاتفارق ذاكرته
وكأنها تتحداه !! تتحداه ان يكسر نادية
ويجعلها تسعى اليه ... عاد آسر لينظر لنادية
وهو يفكر .. اما اليوم فقد فاجأته !! فاجأته
بحضورها بهذه الحالة وهو متاكد انها بحاجة

لشيء كبير ... كبير جدا وخطير جدا ليجعلها

تتنازل وتلجأ اليه ... اشار اليها لتجلس على

احد الارائك بينما جلس هو على كرسي كبير

.. اخذ يقيمها بنظراته وهو يرى الانهاك باديا

على وجهها وتعتصر يديها في حجرها لتقاوم

ضعفها وارتجافها .. مقاومتها هذه جلبت

الابتسامة لشفتيه .. انه مستعد لاستغلال اي

ضعف فيها ليحظى بها !! انه يريدها بأي

طريقة ... تحديها له يزيد من رغبته فيها ..

احساسه بأنها حتى غير مهتمة به يثير في نفسه

اقصى انواع القسوة !! قسوة ليعلمها ان هناك

رجالا غير احمد الناصر !! ترى هل يشعر

بالغيرة منه ؟!! ازداد عبوس آسر وهو يفكر انه

لم يشعر يوما بالغيرة من اي انسان !! اذن

كيف يغار من رجل ميت ؟!! هل لان هذا

الميت يقف بينه وبين رغبة حارقة تجاه هذه

المرأة ... اخذ يمعن النظر فيها .. ما الذي فيها

ليتحداه ان ياخذه ؟!! لقد اخذ الكثيرات ليس

بسهولة دوما ولكنه حظى بما يريد في النهاية

... لكن مع نادية يشعر انها حتى لو كانت بين

ذراعيه مستسلمة فانه لن يمتلكها !! غضب

غريب اجتاحه جعله يقول بحدة لم يقصدها "

هل ستستمرين بالصمت هكذا ؟!! لم يبقَ الا
خمس دقائق لاعود لاجتماع غاية في الاهمية
.." رفعت رأسها اليه فهاله ما رآى ... دموع
غزيرة انطلقت حرة من عينيها و لم تحاول
منعها او مسحها .. انكسار ... خوف ..
رعب ... توسل ... كل هذا كان في عينيها
دون ان تنطق به .. لكن آسر لم يستسلم
فضيق عينيه قليلا وقال بهدوء " نادية .. ما
الذي يحدث ؟" قالت بصوت متحشرج " انا
بحاجة للمال !!" رفع آسر حاجبيه قليلا
بدهشة فاضافت باختناق " ابي سيموت اذا لم
يجري العملية لقلبه باقرب وقت .." سكنت
تعابير آسر بينما نادية تقول المزيد بشبه
هستيرية " اذا مات ابي .. لن احتمل .. لن
احتمل موته .. ليس هو ايضا .. اذا تركني ابي
.." في النهاية كانت هستيريتها واضحة حتى
انها وقفت على قدميها دون ان تشعر فوقف
آسر هو الآخر واقترب منها ليمسك ذراعها
مهدئا وهو يقول " اهدأي نادية .." دفعت
يده بعنف عن ذراعها وصرخت وهي تشير
بيدها " لن اهدا .. انا بحاجة للمال وانت
تملكه ... " وفي لحظة ذاب وجهها حزنا

عميقا واضافت بصوت يغلب عليه الضياع

والرعب " اذا تركني ابي ساكون وحيدة ..

وحيدة تماما آسر .. اذا خسرته كما خسرت

احمد وطفلي لن استطيع العيش مع كل هذا

الالم مع كل هذه الوحدة والشعور بالخواء.."

وضعت يدها دون ان تشعر على صدره

ورفعت وجها تغرقه الدموع وقالت بصوت

يقسم آسر انه لم يسمع ما هو اكثر سحرا منه

" آسر .. انقذ ابي .. انقذني .." لتكتمل

الصورة بوقوعها مغشيا عليها .. على صدره

وبين ذراعيه ..

الفصل الثامن

بعد اسابيع .. عرس شاهر ونُهى ...

اخذت نُهى تصلح مكياجها الذي ابدعت المزينة في وضعه وهي افسدته بسخافة دموعها !! بعد ساعات سيكون العرس .. عرسها هي وشاهر .. في احدى افخم القاعات في افخم الفنادق ليقضيا الليلة فيه وفي صباح اليوم التالي سيسافران لاوربا في رحلة شهر العسل .. رغم كل هذا لاتشعر بالسعادة المفترضة لكل عروس .. انها لاتعرف ما يجب ان تشعر به !!

الاسابيع التي مضت كانت جحيما بالنسبة لها .. فشاهر يعاملها بطريقة مربكة !! يجعلها تشعر بحبه لها ورغبته بامتلاكها لكن بنفس الوقت كان متباعدا جدا .. يعاملها بنفس الطريقة منذ ان ذهبت لشركته في ذلك اليوم ورأته مع تلك المرأة هناء !! تنهدت بضيق وهي تتذكر عندما ذهبت لزيارته قبل ايام بعد آخر امتحان لها وهناك وجدته يتناول الغداء مع هناء في مطعم الشركة .. كان يضحك من قلبه وتشاركه هناء الضحك وعندما اقتربت

منهما وهي تكتم غضبها بمعجزة لم تبالِ هناء

لتحيتها باحترام اما شاهر فاكتفى بان وقف

وقبل وجنتها كالعادة بينما اخذ يسرد لها قصة

مضحكة من ايام الجامعة ذكرته بها هناء !!

حاولت نُهى جهد الامكان اظهار استمتاعها

بالقصة حتى انها اطلقت ضحكة مناسبة بينما

الدموع تسخر من قدرتها على ضبطها !! فهذه

الدموع جرت مدرارا في الحمام التابع للمطعم

بعد بضع دقائق فقط !!

طرقة على الباب جعلت تنهي آخر تعديل لزينة

وجهها بسرعة ثم قالت " تفضل.." اتاها وجه

نجلاء البشوش الذي يبدو فاتنا بمعنى الكلمة

اليوم مع زينة وجهها المناسبة وتسريحة شعرها

التي اظهرت عنقها الناعمة ... صفّرت نجلاء

وهي تقول " سيصاب اخي بنوبة قلبية الليلة

.." ضحكت نُهى رغما عنها وتطلعت لوجهها

في المرآة وهي تفكر " هل انا اجمل من هناء

بنظر شاهر ؟!!" اجفلها صوت نجلاء وهي

تقول " متى يجب ان ارتدي فستاني ؟!! لااطيق

صبرا لذلك .. لكن امي تصر على الانتظار

حتى احافظ على بريقه .." ابتسمت نُهى

وقالت بمرح " انا ايضا بانتظار الاوامر تصدر

من والدتي .." ضحكت نجلاء بعفوية وهي
تجلس على سرير نهى والذي يقابل منضدة
الزينة ثم قالت " سيكون عرسا رائعا .."
ابتسمت نهى بلطف و لم تعقّب بشيء ..
تنحنحت نجلاء ثم قالت ببعض الارتباك " نهى
.. اردت سؤالك عن شيء .. هل .. سيحضر
ب.. بلا..ل ؟!!" اتسعت عينا نهى بصرامة
وهي تنظر لنجلاء عبر المرآة ثم استدارت نحوها
ببعض الحدة وقالت مؤنبة " نجلاء !! هل عدنا
لبلال مرة اخرى ؟؟" ابتأست ملامح نجلاء
وقالت بحزن " ارجوك نهى لاتعنفيني .." خفت
حدة نهى واستقامت واقفة لتتوجه نحو نجلاء
وتقول لها برقة وتعاطف " حبيبتي ..قلت لك
سابقا ان تبتعدي عنه .. اخبرتك حتى لو كان
ملائما لك فهو مرتبط .. الخميس الماضي
حضر والديّ حفلا لعرس اخته بلقيس وكذلك
.." سكتت نهى قليلا واضافت برقة اكثر "
بمناسبة عقد قران بلال على عالية .." اتسعت
عينا نجلاء في صدمة وألم مما اثار قلق نهى وهي
تسمع نجلاء تقول بانهيار " عقد قران ؟؟!!"
ابتلعت نهى ريقها وهي تشعر بالارتباك من
ردة فعل نجلاء ثم قالت " نعم .. انا لم احضر

لاني كنت اتحضر لامتحاني الاخير وتحضيرات
العرس كما تعرفين .. لكن والديّ اخبراني انه
كان يبدو سعيدا جدا بخطيبته .." انهارت
نجلاء في بكاء طفولي ناعم فاحتضنت نهى
كتفها وقبلت خدها وهي تقول بألم من اجلها
" نجلاء لاتبكي !!" لكن نجلاء لم تتوقف ..
كانت تبدو كقطة صغيرة تموء فعادت نهى
تحثها " حبيبتي ستفسدين زينة وجهة تماما كما
ستفسدين نعومة وجهك بكل هذه الدموع
.." رفعت نجلاء وجها غارقا بالبؤس وقالت
بصوت عاطفي حزين " انا احبه نهى .. احبه
.." زاد اضطراب نهى وتضاعف قلقها فقالت
" يا الهي نجلاء لاتقولي هذه الكلمات !! انت
متعلقة به فقط ولانه لم يبادلك الاعجاب اثار
ذلك لديك نوعا من الهوس لجذبه وكسبه .."
لكن نجلاء رفضت هذا الكلام وهي تقف على
قدميها وتقول بحرقة قبل ان تغادر راكضة "
انت لاتفهميني !! حتى انت لاتفهميني ..
لااحد منكم يفهمني !! " .. شعرت نهى
بالصدمة وهي تفكر بكل ما يمكن ان تقدم
عليه هذه الطائشة !!

نظرت لنفسها في المرآة .. فستان فيروزي مذهل وقعت في غرامه ما ان راته في احدى واجهات المحلات في باريس لتقنع آسر بسهولة ليشتريه لها ولانه كان فستانا مكشوف الكتفين فاشترت معه وشاحا من الشيفون يناسبه للغاية .. اشترته وحلمت بارتدائه في عرس شاهر لاجل بلال فقط !! ارادت ان تظهر نفسها كأمرأة شديدة الجاذبية .. ما الفائدة الان ؟!! لقد عقد قرانه .. احنت راسها للامام وهي تمسح دمعات خرت على وجنتيها الناعمتين ثم همست " ماذا يجب ان افعل ؟!! لماذا لايفهمني احد ؟!! لماذا لااستطيع اخذ فرصتي مع بلال ؟!!" شعور بالغضب انتابها وهي تقول بصوت مسموع " لا .. لم يفت الاوان .. انا يجب ان افهمه بأني امرأة .. امرأة تحبه !!" وباحساس بالتمرد ابعدت الوشاح الذي كان يستر كتفيها ..ثم اعادت خصل ناعمة لمكانها في التسريحة التي اتخذتها .. في العرس ..

كان شاهر يصارع احساسا جامحا لم يعتريه سابقا في حياته يدفعه لحمل نهى الان والهرب

بها !! ضاربا بعرض الحائط لكل التقاليد
والاعراف ... الاسابيع التي مرت كانت
جحيما بالنسبة اليه وهو يلاعبها بطريقة باردة
!! اما عيونها الدامعة التي خرجت بها من حمام
المطعم قبل ايام جعلته يوشك ان يركع على
ركبتيه لتسامحه .. لكن سيطرته السخيفة على
نفسه جعلته يفضل مصلحته على استرضائها
.. يعلم انها ليست مصلحته وحده ولكن
لمصلحتهما معا ومع ذلك شعر انه حقير تماما
وهو يعرضها لكل هذه الضغوط !! رغم انه
هو نفسه عانى من ضغوط اكبر .. ثم نظر اليها
وهي تجلس كالملكة على عرشها .. ملكة
جمال بحق .. ذاب قلبه وهي توجه ابتسامة
قلقة نحوه فمد يدا مرتعشة ليمسك بيدها
ويرفعها لفمه ويقبلها بعاطفة .. لم يشعر
بالرضى قدر شعوره بعد ان نظر الى عينيها
ورآى انفعالها وتأثرها الواضح ..

اخذ جسد نجلاء يرتجف وهي تنظر لبلال
داخلا قاعة الحفل .. ببدلة كحلية انيقة لائمت
قامته وجسده لابعد حد .. هل يمكن لرجل ان
يملك هذا المشية الهادئة الواثقة ؟!! هالة من
الامان والحنان تشع منه ويحيطها بها ....

خطيبته !! اوشكت ان تغرز اظافرها بعنف في
يدها وهي ترى جمال خطيبته الهادئ في بدلتها
الانيقة المحتشمة.. طعنة في قلبها آلمتها وهي
تراه يضع يده على ظهرها ليسمح لها بالجلوس
على الكرسي ويجلس هو على كرسي مجاور ثم
مد رأسه ليهمس شيئا في اذنها فابتسمت له
وهي تضع يدها على يده بنظرة ناعمة حانية
... شهقت باختناق رغما عنها وهي تهمس "
يآالهي .. كم هما متناسبان !!" اجفلت من يد
مست كتفها العاري لتستدير وتواجهها
نظرات اخيها آسر الذي قال لها بابتسامة "
مرحبا ايتها الفاتنة ..." .. عقدت حاجبيها
قليلا وهي تنظر لوجه آسر الشاحب !! مضت
ايام وهو مختفٍ دون ان تعرف السبب الحقيقي
الذي يقنعها فكلما اتصلت به قال لها انه
يساعد صديق في محنة !! عبست نجلاء بشدة
وهي تقول لآسر ما تفكر به " من هذا
الصديق الذي يأخذك منا ويؤخرك عن عرس
شاهر ونهى ويجعل وجهك شاحبا هكذا !!"
رفع آسر حاجبيه بدهشة ومرح وقال " ما هذا
يا صغيرة ؟!! هل اصبحت السيدة سهير فجأة
وتحاسبيني ؟!! انت حتى لم تسلمي عليّ ؟؟"

ترقرقت الدموع في عينيها رغما عنها وهي
تقول باحتجاج متألم " لاتقل صغيرة !! انا
لست صغيرة .. انا شابة .." عبس آسر قليلا
وهو ينظر بتمعن لنجلاء .. مضى وقت وهو
مبتعد عنها ويدرك انه اهملها واهمل الوصول
لمعرفة ما يقض مضجعها !! فكر آسر ..
هانت .. غدا سيجري والد نادية العملية وهو
يأمل انها ستنجح وبعدها سيتفرغ لنجلاء
فوضعها لايعجبه .. لكن الان الوقت غير
مناسب لاستنطاقها وسيكتفي بمنحها شيئا
لايمنحه علنا لها عادة.. سيمنحها تدليلا خاصا
يرفع معنوياتها الهابطة ويرفع معنوياته هو ايضا
خصوصا انه سيغادر مبكرا ليلحق بنادية في
المستشفى .. نفض راسه لينفض افكاره التي
تحتلها نادية بشكل مغيظ !! مد يده ليمسك
بيد مدللته الصغيرة وسحبها معه برقة وهي
تقول بتعجب " آسر !! ماذا تفعل ؟ الى اين
تاخذني ؟؟" همس في اذنها " ساراقص فاتنة
الحفل بلا منازع .." بعدها دخل معها الحلبة
المدورة الصغيرة التي تواجه العريسين
والمخصصة للرقص بينما الفرقة الموسيقية
تعزف ..لم تستمتع نجلاء في حياتها كما

استمتعت بالرقص مع آسر .. جعلها فتاة

الحفل الاولى بلا منازع والكل تفاعل معهما

.. شخص واحد كان ينظر اليهما بصدمة

شديدة و.. غضب .. لم يصدق بلال عينيه

وهو يرى تلك الطفلة التي قفزت امامه وكأن

الارض انشقت واخرجتها وهي تراقص ذلك

الرجل بكل هذه الميوعة والالفة !! ترتدي

فستانا مكشوف بحمالات رفيعة ليبرز كتفيها

الابيضين.. الناعمين.. ككل شيء فيها ..من

هذا الرجل الذي تتمايل بين ذراعيه هكذا ؟!!

انه يقاربه عمرا !! فما بال هذه الفتاة ؟؟ هل

هي مهووسة بكل رجل في الثلاثنيات ؟!!

تنبهت عالية لتشنجه فقالت له بحنان " ما بك

عزيزي ؟ لاتبدو مرتاحا .." التفت بلال لعالية

وهي يشعر باحساس غريب بالانفصال عنها

!! ماذا يجري له بحق الله ؟!! قبل ان يجيب

لاحظ خفوت الحماس الذي صاحب الراقصيّن

فنظر باتجاههما وهاله ان يرى نجلاء تطبع قبلة

على وجه الرجل وهو ابتسم لها بحب كبير لم

يخفيه ثم رفع يدها وقبلها بحركة مسرحية

اثارت التصفير والضحك في الحفل !! ثم رآى

نجلاء تمسح وجهها بمنديل وصدرها يعلو

ويهبط من التعب ثم لوحت بيدها للرجل الذي
كانت تراقصه وتوجهت ناحية الباب الرئيسي
المفتوح للقادمين الى العرس ...باحساس قوي
لم يفسره وقف على قدميه وقال لعالية "
ساعود بعد قليل .." عبست عالية وهي
لاتفهم ما الذي يجري مع بلال الذي يتميز
بهدوئه !! لاحق بلال خطوات نجلاء وهي
تسير في احدى الممرات وقد خمن انها تتوجه
لغرفة السيدات .. ناداها وهو يراها تبتعد الى
مكان خال من الناس " نجلاء .." هل صوته
كان حادا ؟!! لكنه لم يهتم .. هذه الطفلة
تحتاج لاعادة تربية ... رآها تستدير نحوه
واخذته تلك النظرة المشوشة في عينيها .. ابتلع
ريقه وما زال الشعور بالغضب يسيطر عليه
بينما اخذت تقترب منه هي الاخرى وجسدها
يرتعش بوضوح !! همس في سره " يا الهي ..
ما بها هذه الفتاة ؟!! هل لديها عقدة نفسية
؟!! " وقفت امامه وقالت بارتجاف "
مر..مرحبا .." اطبق فكيه بقوة وهو يقاوم
النظرلكتفيها ويستغفر الله ثم قال بحنق " من
هذا الذي كنت ترقصين معه ؟!" وضعت يدها
على فمها في ارتباك وقالت بعفوية " انه اخي

آسر!!" لم يشعر في حياته انه سخيف وغير ناضج مثل هذه اللحظة !! مرر يده في شعره وهو يحيد بنظراته بعيدا عنها ويقول باضطراب " انا .. انا آسف.. " فاجأته عندما قالت بهمس مرتجف " انظر الي .. ارجوك .." اخرسه الطلب الناعم ولكنه قاومه بما يستطيع وهو ان لاينظر اليها .. همست مرة اخرى بحزن واضح " لماذا تتهرب من النظر لي ؟!! هل تراني اثير اشمئزازك ؟!!" تنهد في احباط شديد واغمض عينيه لفترة ليستعيد هدوءه ثم فتحهما لينظر لعينيها المتوسلتين فهتف بنعومة

مشفقة " يا الهي .. انت طفلة نجلاء.. طفلة !!" زمت شفتيها الجميلتين وقالت بتمرد " لست طفلة .. لقد خطبني رجلين في حفل العرس الان من والدي .." في الحقيقة كان رجلا واحدا ولكن نجلاء ارادت ان تثبت له انها شابة ومرغوبة ومطلوبة للزواج بكثرة ..ومع ذلك الامر لم يؤثر به كما ارادت ووجدته يقول بتلك النظرة المتفهمة " هذا لايعني شيئا .. وبغض النظر عن العشرين عاما التي تفصلني عنك انا عقدت قراني وسيكون زواجي بعد اسبوعين وربما اقل .." المفاجأة

هذه المرة دمرّت نجلاء تماما فما كان منها الا

اتباع اقدم طريقة للاناث حتى تحصل على

التأثير المطلوب ... فلم يشعر بلال الا بنجلاء

تسقط بين ذراعيه ..على صدره ويبدو عليها

الاغماء !!

اخذ بلال يربت على خدها ليحاول ايقاظها

وشعور بالقلق يسيطر عليه " نجلاء !! " عاد

ليناديها بحنان بالغ واهتمام " يا الهي نجلاء .."

نظر لوجهها الجميل النائم على ذراعه بعد ان

حملها لاقرب اريكة وجدها في ممر صغير يؤدي

للمرافق الصحية وهو يدعو الله ان لايمر احد

في هذه اللحظات .. ورغم حرجه البالغ

وموقفه السيء الا انه لايستطع لجم احساسه

السافر بالسعادة !! اخذ يربت على على خدها

مرة اخرى ولكن برقة اكثر وهو يقول بنعومة

" اجيبي عليّ صغيرتي .. افيقي اتوسل اليك

.." عند هذه اللحظة لم تستطع نجلاء تمثيل

اغمائها اكثر !! لم تكن تتصور في حياتها انها

قادرة على خداع احدهم لهذه الدرجة ...

لكن قربها منه كان يحفزها بطريقة غريبة

جعلها تتقن الامر وتخدعه لتنعم باحساس لم

تشعر به قبلا .. لكن مناجاته وقلقه جعلتاها

تتوقف عن هذه التمثيلية وهي تفتح عينيها

ببطئ لتواجها عينيه اللتين شعتا ما ان رآها

(تفيق) واخذ يردد بلهفة " هل انت بخير ..

ردي علي طفلتي .." عبست نجلاء وهي

ترمش بعينيها وتقول همس " انا لست طفلة

.." رأت كيف ارتجفت شفتاه وقال بعاطفة "

انت اجمل طفلة وقعت عليها عيناي واكثرهم

قربا من القلب .." سألته همس ايضا بينما

خديها يحمران " هل تراني جميلة ؟ هل انا

قريبة من القلب ؟" صوت خطوات قادمة

جعلت بلال يفيق ويدرك في اي وضع هما وفي

اي مكان ومناسبة ... فتركها كالملسوع

وهب واقفا على قدميه قبل ان تصلهم

خطوات فتاتين تبدوان من زيهما عاملتين في

الفندق .. نظر لنجلاء التي فاجأتها ردة فعله

ولكن بلال كان قد استعاد رباطة جأشه فقال

" عودي للحفل نجلاء .." لكنها اصرت

بشفتين متبرمتين " اجبني اولا ..ارجوك .."

هز رأسه في احباط وهمس " يا الهي ما هذه

الورطة !!" هبّت نجلاء واقفة هذه المرة وقالت

بعدم تصديق " انا ورطة ؟!!" ثم اخذت

دموعها تسيل فقال بلال في رجاء " لاتفعلي

ذلك .. لاتبكي .." فما كان من نجلاء الا ان

مسحت دموعها بعنف وقالت " انا ساخلصك

من هذه الورطة .." ثم توجهت ناحية غرفة

السيدات بخطوات هاربة .. اراد ان يوقفها ..

اراد بشدة ان يوقفها .. لكن عقله غلب

واحساسه بالمسؤولية تجاهها غلب .. وشعوره

بالذنب الشديد لمشاعره المنفلتة غلب ... ذنب

تجاه نجلاء وعالية معا !!

خرج آسر من الحفل مبكرا ونظرات الغضب

ترافقه من الجميع !! والديه ووالدي نهى !!

والعجيب ان نجلاء لم تظهر اي ردة فعل بل

بدت وكأنها غارقة في عالم آخر !! مسد آسر

جبينه وهو يلتف بسيارته ليقف بها في المكان

المناسب في المرآب الخاص بالمستشفى

التخصصي الذي نقل اليه والد نادية قبل

اسابيع ... ترجل من سيارته واغلق الباب ثم

ضغط على زر الامان وتوجه ناحية الباب

الرئيسي في المستشفى .. وعادت اليه ذكرى

ذلك اليوم الذي انهارت فيه نادية بين ذراعيه

ليتبعه الغاء لاجتماعه المهم ثم استدعائه
لمساعدته شذى التي بدا عليها الامتعاض
الشديد مما يحدث لكنها لم تقل شيئا لانه كان
حازما معها بطلب عطر ليجعل نادية تفيق ..
وفعلا احضرت له شذى عطرا يخصها وبعد
عدة محاولات تخللتها صفعات خفيفة افاقت
نادية لتنهار بالبكاء ما ان وقعت عيناها في
عينيه وهنا ارسل شذى بعيدا وتفرغ تماما
لاستيعاب كلام نادية المبعثر ... اخبرته كيف
وجدت والدها منهارا على الارض ودخوله
المستشفى ومحاولة الاطباء هناك انقاذ حياته
لكنه يحتاج لعملية مكلفة وفي مستشفى
تخصصي .. لازال آسر يذكر عينيها التي
نظرت اليه مباشرة دون ان تنظر اليه حقا
وقالت بتوسل " اتوسل اليك آسر ... ليس
لدي من يساعدني غيرك .. انا مستعدة للعمل
عندك كخادمة مدى الحياة فقط انقذ ابي .."
عندها شعر آسر انها ليست في حالة طبيعية
ابدا !! تبدو فاقدة لادراك ما تقول ... ما هذا
الحمل الذي ترزح تحت وطأته ؟!! انها لاتشعر
بما تقول اصلا .. وبكل هدوء وجد نفسه
يقوم باتصالاته وخلال ايام تم نقل والد نادية

لافضل مستشفى تخصصي في جراحة القلب ..
كانوا بانتظار حضور البروفسور الالماني الذي
سيجري الجراحة وكذلك كان والد نادية
بحاجة لاستقرار ضغطه ومعدل السكر عنده ..
وخلال هذه الاسابيع كان آسر مرافق لنادية
دون ان يكون مرافقا فعلا ... كانت لاتراه ..
احساس غريب وكريه .. تعرّف على جارتها
ام محمود وولدها محمود اللذين كانا معها
دائما رغم ان الكثيرين اتوا للزيارة وعادوا
خائبين عندما علموا ان الزيارة ممنوعة .. في
البداية كانت ام محمود متوجسة منه والسؤال
واضح في عينيها "من تكون؟!!" فنادية اكتفت
بتعريفه انه (آسر الغازي وسيساعد والدها)
تعريف غريب من انسانة اغرب .. انسانة
تسللت اليه واصبحت تشكل جزءا من عالمه
.. لايعرف ما هو تعريف نادية في حياته فكل
مايعرفه انه يريدها ان تكون موجودة .. ورغم
انه يقدر المأساة التي تعيشها الا انه لم يستطع
منع سعادة خبيثة انها تحتاج اليه .. وفي خضم
عقلها المحموم لم تلاحظ نظرات والدها المشفقة
اليها .. لم يكن يُسمح له بالكلام وكانت تراه
لخمس دقائق فقط يوميا .. وفي مرة دخلت

اليه تقبله وتدلله بمرح رغم ان يدها كانت ترتعش وعيناها تلمعان بالدموع .. بوقتها وقف آسر عند الباب يراقبها بقلق متزايد .. انها ترفض الكلام في اي موضوع .. هدفها والدها فحسب .. كان آسر ينظر اليها عند جذبت عيناه نظرات محدقة فيه فتنبه ان والدها ينظر نحوه هو بينما نادية تهمس له بالكلمات التحببية .. لكن والدها بدا مشغولا بايصال رسالة لآسر نفسه .. نظرته كان فيها توسل .. توسل رآه سابقا .. نفس التوسل الذي رآه في عيني نادية عندما رجته ان يساعد والدها .. ولكن توسل الاب اليه لم يكن من اجله .. بل كان من اجلها هي ...

رآها الان تستلقي على الاريكة الجلدية الانيقة في الممر مقابل غرفة والدها .. لقد حاول الجميع اقناعها باستخدام الغرفة المخصصة لها لكنها أبت ان تفارق والدها واستقرت على هذه الاريكة دون اي اهتمام بنظرات الاخرين .. حاولت ادارة المستشفى ان تطلب من آسر اقناعها ولكنه وبتعنت رفض !! وكان حازما ان يتركوها تفعل ما تشاء ما دامت لاتضر احدا .. استخدم كل علاقاته ليكون له اليد

الطولى في اي رغبة يريد تحقيقها له او لنادية ..
اقترب منها و كأنها احست به ففتحت عينيها
واستعدلت جالسة وهي تقول بابتسامة يراها
للمرة الاولى .. ابتسامة حقيقية سعيدة.. وهو
يعرف مصدرها .. مصدرها ان والدها
سيجري العملية غدا وسيكون بخير ... هذا
من وجهة نظرها طبعا !! فهي لاتريد ان
تعترف بحقيقة ان العملية نسبة نجاحها ضئيلة
.. جلس آسر بجانبها بعد ان افسحت له مكانا
بألفة ..قال " مساء الخير .." ردت نادية
بارهاق واضح " مساء الخير .. لماذا حضرت
باكرا ؟ الم يكن عرس اخيك الليلة؟ " رفع
آسر حاجبيه في دهشة لانها تبدي اهتماما
لاول مرة منذ اسابيع باي شيء خارج نطاق
والدها ولكنه رد بهدوء " لابأس .. انا عادة
لااحب حضور حفلات الاعراس .."
ضحكت بخفة مما تسبب بتسارع سخيف في
نبضات قلبه وهي تقول بمرح وتتثاءب " انت
لاتطاق حقا !! هل يعقل انك تضجر في عرس
اخيك ..!!" ابتسم وهو يمرر نظراته على
وجهها المرهق الذي رغم ارهاقه وشحوبه فانه
لايمل النظر اليه !! لديها قوة جاذبة له شخصيا

.. يشعر ان فيها شيء يخصه .. يخصه وحده

.. لم يتفاجئ بعودهّا للنوم وهي جالسة على

الاريكة بينما تغمغم " شكرا .. آ..آسر .."

سخر من نفسه وهو يفكر انها تشكره وكانه

رجل نبيل يقف بجانبها ولكن ما يشعر به

لايمت للنبل بصلة .. ولايعرف ما الذي ينتظره

معها ... اعاد رأسه للخلف ليغمض عينيه في

استرخاء وعقله شده للتفكير بنجلاء ... ما بها

هذه الطفلة ؟!! و لم يشعر بعدها بشيء فقد

راح في سبات عميق لم يوقظه منه الا صوت

خطوات مهرولة .. اولا خفيفة وبعدها

تكاثرت ... وبينما يحاول الخروج من سلطان

النعاس الذي يغلف عقله اخذت يد تربت على

كتفه ففتح عينيه مباشرة ليطالعه وجه طبيب

شاحب يعرفه من ضمن الفريق المسؤول عن

حالة والد نادية ... همس الطبيب " سيد آسر

يجب ان تستيقظ الان .."

الفصل التاسع

في العرس ..

باركت هناء بجفاء مبطن لنهى ثم اقتربت من شاهر بعد ان القت نظرة على حلبة الرقص وقالت بابتسامة متصنعة ونظراتها مثبتة على آسر وهو يراقص نجلاء " يبدو ان آسر يجيد تدليل تلك الصغيرة .." رد شاهر بابتسامة ناعمة وهو ينظر لاخته الصغيرة بحنان " انها تستحق التدليل .." نظرت هناء لشاهر بتمعن وقح دون ان تعير نهى اي اعتبار ثم قالت بصوت هامس " انها محظوظة بكما انتما الاثنين .." ثم اضافت بغنج واغراء لايقل اغراءا عن فستانها الاحمر " مبارك عزيزي شاهر .." ومالت براسها ونيتها في تقبيل خده واضحة بينما نهى تشعر بانحباس انفاسها وارتجاف جسدها باكمله .. بدا على شاهر المفاجأة ايضا وهو يتلقى القبلة على خده فنظر الى هناء بدهشة بينما اخذت هي بالضحك وقالت " ما بك شاهر ؟!! تبدو مصدوما من قبلتي البريئة اكثر من عروسك !! ولكن دعني امسح عن

خدك احمر الشفاه .." مدت يدها لحقيبتها
لتخرج منديلا تحت انظار نهى المصعوقة وشاهر
الباردة !! وما ان رفعت يدها لخده حتى
امسكها من معصمها مانعا اياها بحزم ثم قال
ببرود واضح " ليس من المناسب ان تفعلي هذا
كما لم يكن مناسبا ان تطبعي قبلة على خدي
.. " ارتبكت هناء قليلا ثم تداركت الامر
بضحكة مرحة وهي تقول " ما بك شاهر ؟!!
لا تكن جديا هكذا ... اذا كنت تقول هذا
من اجل نهى فلا اعتقد انها تمانع فهي تعرف
بصداقتنا الطويلة .." تقبضت يدا نهى وهي
تشعر بالغضب والاذلال اللذين اخرساها تماما
بينما جاء رد شاهر بلهجة قاسية وحازمة "
حتى لو لم تكن تمانع هي فانا امانع !! لااجده
شيئا مقبولا اطلاقا فارجو ان لايتكرر هناء
..لااسمح لاي انسان ان يقلل من احترام
زوجتي حتى دون قصد ..." زاد ارتباك هناء
فقالت بتلعثم بسيط " حسنا حسنا .. اسفة
... كنت اتصرف بتلقائية فانت تعرف معزتك
في قلبي .." نظر اليها شاهر بهدوء وقال دون
ان يبتسم " لاداعي للاسف .. يكفي ان لا
يتكرر الامر .." احمرت هناء من الاحراج

بينما رمقت نهى بنظرات حاقدة ولكن لبضع

لحظات فقط بعدها ساتعادت رباطة جأشها

وابتسمت وهي تدير وجهها باتجاه حلبة

الرقص ثم قالت لتغير الموضوع " انظر لقد انهى

آسر رقصته المثيرة مع الصغيرة بطريقة مسرحية

ملائمة ..." هنا خرج صوت نهى منخفضا في

حدة وهي تقول من بين اسنانها " انها لاتحب

ان يناديها احد ب(صغيرة).." التفت كل من

شاهر وهناء نحوها وقالت هناء وهي تعقد

حاجبيها قليلا " عفوا !!" رفعت نهى وجهها

ببرود واستعلاء وقالت بصوت واضح النبرات

هذه المرة " نجلاء لاتحب ان تدعى صغيرة ..

انها شابة الان .." للحظات تصادمت النظرات

بين العروس الغاضبة والحسناء المتحدية ولكن

هناء كانت اول المنسحبين فالتفتت باتسامة

متصنعة وهي تقول " حسنا عزيزاي .. مبارك

لكما وساترك المجال لآسر فيبدو انه يتوجه

نحوكما الان .." ابتعدت هناء لتلتقي بآسر

على بعد خطوة فقالت له " مرحبا آسر ...

رقصة رائعة .." ابتسم آسر بسخرية وقال "

مرحبا هناء ... شكرا لك .." ثم تجاوزها

ليتقدم ناحية نهى وهو يبتسم ابتسامة مختلفة

دافئة ويمد يده نحوه مباركا .. مدت نهى يدها
في شرود وعيناها عبرتا جسد آسر لتلاحقا
هناء ... لم تملك الا ان تشعر بالقهر للمشهد
السخيف الذي ابتدعته تلك المنحطة ..
اجفلت عندما امسك شاهر مرفقها وهو يقول
بلطف " آسر يبارك لك حبيبتي .." احمرت
نهى وهي تنظر لآسر وشاهر بتشوش فاحمرت
من الاحراج وتمتمت لآسر " شكرا .." ضغط
آسر على كفها قليلا وهو يقول " لاتبالي بهناء
الحمراء .. " ضحك شاهر بينما قالت نهى
بابتسامة مرتبكة " هناء الحمراء ؟!!" رد شاهر
" لاتبالِ بآسر انه يدعوها هكذا منذ سنوات
.." رفع آسر حاجبيه في مرح ساخر وهو
يقول " وهي لم تخيب املي الليلة وارتدت
اللون الذي يعبر عنها .." ضحك شاهر مرة
اخرى بينما غمز آسر باتجاهه وهو يوجه
كلامه لنهى " انها تلاحق اخي الصغير منذ ايام
الجامعة ولكن لسوء حظها ان اخي وقع في
شباك ابنة الخالة الصغيرة وكان عليه ان
ينتظرها تكبر ليخطفها .." احمرت نهى بشدة
ونظرت نحو شاهر بانفاس متلاحقة فوجدته
يحدق فيها بابتسامة مرتجفة وعينين لامعتين ...

زاد احمرارها وهي لاتحيد بعينيها بعيدا عن

عيني شاهر.. تنحنح آسر وهو يقول " عفوا

اقطع تحديقكما ببعضكما ولكن انا مضطر ان

اغادر الحفل الان .." شهق شاهر باستنكار

وهو يتلقى احتضان اخيه له ثم قال " الى اين

آسر ؟!! لماذا تغادر الان .." فرد آسر وهو

يبتعد عن اخيه ويقول بغموض " صدقني

عندي حالة طارئة .. ولولا ذلك لكنت

طردتني طردا من عرسك ... مبارك لك اخي

..." رد شاهر بابتسامة سعيدة " شكرا لك

آسر .. اتمنى ان تجد نصفك الآخر انت ايضا

.. " ابتسم آسر ببعض السخرية و لم يعقب

بشيء ثم ابتعد وهو يلوح لهما بيده .. عمّت

موسيقى ناعمة ورومانسية فامسك شاهر بيد

نهى قبل ان تجلس وهمس باذنها وهي تتهرب

منه بنظراتها " تعالي لنرقص .." رفعت له عينين

بنظرات الهبت مشاعره اكثر بينما قالت بحنق "

لم اسامحك بعد على قبلة تلك الحمراء .."

ضحك شاهر عاليا بينما سحبها لصالة الرقص

دون ان يترك لها المجال لترفض وما ان اصبحت

بين ذراعيه حتى اقترب من اذنها وقال " كلانا

يعرف اني اموت شوقا لقبلة من فتاة واحدة

فقط .." ابتعدت نهى برأسها قليلا ونظرت اليه

بتحدي وبدون مقدمات انحنت باتجاه خده

وقبلته بمنتهى النعومة مما اثار تصفيق الحضور

وضحكاتهم اما شاهر فلم يبدي الا تاثرا لبضع

ثواني ثم اخفاه سريعا بينما ذراعيه تشدان

جسدها ليلتصق بجسده .. لاتعرف نهى ما

الذي حفّزها لتكون بهذه الجرأة !! هل هي

نظراته الهائمة فيها ام نظرات الحقد والغيرة من

تلك الحمراء ام من احساسها الجديد به ؟!!

لم تعد تشعر بشيء حولها ... لم تستطع البكاء

في غرفة السيدات لوجود امرأتين هناك ومعهما

طفلة ... لذلك كتمت بكاءها واكتفت

بترطيب بسيط لرقبتها ووجنتيها لتبرد غضبها

الجامح وخيبة املها المريرة .. وما ان شعرت

باستعادتها لرباطة جاشها حتى عادت لقاعة

الحفل ولكن هناك كان ينتظرها منظرا لأيُنتسى

!! انها لاتصدق ان هذا هو نفسه بلال الذي

كان يلامس وجهها برقة قبل قليل !! كيف

يمكنه ان يُشعرها هكذا ثم يعود ويراقص

خطيبته على انغام موسيقى ناعمة رومانسية !!

منظرهما وهما يرقصان ويشاركهما حلبة

الرقص شاهر ونهى كان مؤلما جدا .. كأنها

تراهما بعين المستقبل القريب في ليلة عرسهما

!! .. انها لاتفهم ما يحدث .. لاتفهم !! وها

هي تجلس على الكرسي باحباط لايضاهى

وألم في قلب لايحتمل بينما تقبلت باجفال قبلة

آسر المودعة ثم همسته الصغيرة في اذنها "

سنتكلم لاحقا ..." وبدون ان ينتظر ردها

ابتعد ليخرج بثقة من باب القاعة وهو يتجاهل

كالعادة غضب العائلة .. كم تتمنى لو ان

لديها هذه القوة وهذه الثقة !!

بعد التوديع والمباركات تحرك شاهر ونهى

باتجاه المصاعد الكهربائية في الفندق يرافقهما

الموظف المختص بايصال زبائن الفندق الى

غرفهم او اجنحتهم ... وهذه المرة كان

سيوصل العريسين للجناح الملكي الخاص

ولكن شاهر عن باب المصعد ابتسم له واعطاه

اكرامية سخية وقال له " لانحتاج اليك ...

شكرا لك ..سنعرف الطريق وحدنا .." ابتسم

الشاب باحترام وبارك لهما ثم تركهما لوحدهما

تنغلق عليهما باب المصعد .. كانت نهى

ترتجف .. كرهت هذا الشعور .. دوما تخيلت

نفسها في ليلة عرسها ستكون مسيطرة على
نفسها .. دوما كانت تسخر من الكلام الذي
تسمعه عن خوف العرائس ليلة عرسهن !!
ولكنها اكتشفت كم هي سخيفة التفكير لان
جسدها الان يرتعد بمشاعر لاتعرف ان تحددها
.. خوف خجل قلق اثارة ... كلها مجتمعة ..
تنبهت اخيرا لكلام شاهر وهو يصرف المرافق
لهما وما ان انغلقت باب المصعد حتى قالت
باستغراب " لما.." اختنقت باقي الكلمات
بالهجوم العاطفي السافر على شفتيها .. يا الهي
... اوشكت ان تقع ارضا لولا ذراعيه التي

التفت حول خصرها .. تشوش ذهنها تماما و لم
تعد تعرف اين هي وماذا يحصل .. صوت
وصول المصعد للطابق المطلوب اجفلهما هما
الاثنين .. فهمس بحرارة في اذنها بصوت
مرتجف وهو يحملها بين ذراعيه " اسف حبيبتي
لم احتمل الانتظار !! يا الهي ..ولن احتمل
المزيد ... انا احبك .. احبك .." بعدها كل
شيء كان ضبابيا تماما .. كيف دخلت الجناح
محمولة و كيف ذابت بين ذراعي شاهر دون
اي مقاومة او حتى لحظة تفكير .. كان منتهى
الرقة معها .. منتهى العاطفة ...

عند الفجر..

ابعد خصلة شعر عن خدها الذي سلبته الدموع الجافة نعومته .. مرّر اصبعا واحدا على طول خدها ثم تحرك للاعلى ليمرره بخفة بالغة فوق رموشها الطويلة المسدلة .. نامت اخيرا .. ولو انه لم يكن برغبتها ... لقد اعطوها مهدئا ليسيطروا على هياجها وثورتها .. بكل قوته الجسدية التي احكمت الطوق حولها ليمنعها من فعل شيء احمق وقد منعها فعلا لكنه لم يستطع تهدأتها .. واخيرا اشار له الطبيب بالمهدئ فهز آسر رأسه موافقا وهكذا ارغمت على الهدوء .. نقلوها لغرفة خاصة وها هي تستلقي على السرير وهو بجانبها .. لم يستطع مفارقتها للحظة .. كما لم يستطع التوقف عن النظر اليها .. شعور غريب بالعجز والخوف والقلق عليها يقبع داخله .. لم يتخيل ان تفقد نفسها هكذا بوفاة والدها في وقت متأخر من ليلة الامس .. قبل بضع ساعات فقط من العملية !! هو يعرف انها متعلقة بوالدها بشدة ولكنه تصورها او تأمّل انها ستكون اكثر قوة بكثير وهي تواجه موته الذي كان مرجحا جدا في ظل وضعه الصحي ..

العملية نفسها كانت مجازفة كبرى ولكن قدره

ان يتوقف قلبه بهدوء تام وهو نائم ..

بعد دقائق وبينما آسر يستلقي على اريكة في

الغرفة التي خصصت لنادية في المستشفى

دخلت ام محمود التي حضرت فورا مع ابنها ما

ان اتصل بها ليعلمها بوفاة والد نادية .. المرأة

المسكينة كانت مفجوعة و لم تتوقف عن البكاء

... استعدل آسر ليجلس بينما قالت ام محمود

" خذ راحتك بني .. لقد ارهقت جدا انت

الآخر .." نظر آسر باتجاه نادية ثم قال " انا

قلق بشأنها .. " خنقت ام محمود عبراتها

وقالت بوجل " ماذا قال الطبيب ؟" رد آسر

باحباط " انهيار عصبي حاد .." شهقت ام

محمود واخذت دموعها تجري مرة اخرى وهي

تقول " لهف قلبي عليها .. ماذا ستفعل بحياتها

الان ؟!!" لايعرف آسر لَم شعر بالحنق فوجد

نفسه يقول ببعض الحدة " ستعيش وستستعيد

عافيتها .. لن ادعها تقتل نفسها بالحزن على

والدها هذه المرة.." مسحت ام محمود عينيها

وتقدمت نحو آسر فافسح لها مكانا فجلست

بجانبه وقالت بصوت هادئ الى حد ما " آسر

بني واسمحلي اناديك آسر بلاالقاب .." ابتسم

لها فاكملت " اريد ان نتكلم بجدية في امور
مهمة .." تنبه عقل آسر .. هناك امورا كثيرة
تدور في رأسه وهو يعلم انه بحاجة لام محمود
لتساعده ... اكملت ام محمود " اولا ونظرا
لحالة الفتاة المسكينة علينا التصرف بانفسنا في
امور عاجلة .. علينا اكرام الرجل الطيب
ودفنه بما يليق واقامة العزاء .. " هزّ آسر رأسه
وقال " انا متكفل بكل شيء .." نظرت ام
محمود اليه نظرة فاجأته .. كأنها تريد قراءته ..
الوصول لسريرته .. قالت اخيرا " هذا من
حسن اخلاقك وكرمك ... الله يجازيك خير

... كنت اتمنى ان اتكفل انا بكل هذه الامور
لكن يشهد الله على ضيق حالنا .." رد آسر
بادب " لاعليك يا ام محمود .. لافرق بيننا .."
هنا كانت نظراتها اكثر عمقا وحيرة فقالت
بهدوء " هنا نصل لثانيا بنيّ .. انت تقول
لافرق بيننا .. وارجو ان لاتعتبر كلامي
جحودا مني ولكن من انت فعلا ؟ انا لم افهم
ما هو مركزك من عائلة المرحوم ؟ انا لم ارك
عندهم ولا مرة و لم اسمع نادية او والدها
يتحدثان عنك قبل الازمة .. نادية الان
بمفردها وانت تلازمها وانا لاعرف من تكون.

بالضبط ؟!" كان آسر يتوقع بالضبط هذه
التساؤلات من ام محمود بالذات ... فهي امرأة
طيبة ومحبة لنادية ووالدها ومؤكد تريد حمايتها
الان بعدما حدث .. اخذ آسر نفسا ثم قال "
اسمعيني يا ام محمود ... انا تعرفت على نادية
بظروف غريبة نوعا ما .. انا اهتم جدا لامرها
.. اريد الاعتناء بها .." سألت ام محمود بحزم "
بأي صفة ؟!!" ابتلع آسر ريقه وشعر بالارتباك
لاول مرة وهو يواجه هذه المرأة التي تبدو في
نهاية الستينات لكنه قال بجدية " بصفتي
خطيبها .." تعبيرا غريبا كسا ملامح ام محمود
للحظات .. هناك امر ما لم يفهمه آسر لكن
ام محمود سرعان ما اخفته وقالت بنفس الهدوء
" هل تقدمت لخطبتها ؟ اقصد هل اخبرتها
برغبتك ؟" رد آسر " لا .. ولكني سافعل قريبا
ما ان تعود لطبيعتها .." تنهدت ام محمود
وقالت " حسنا ... ان شاء الله تشفى نادية
سريعا وعندها يمكنك سؤالها بحضوري فهي
امانة عندي .. واذا رفضتك ستعيش معي في
شقتي فانا لن ادعها تعود لشقتها وتسكنها
بمفردها مع اشباح من تحب .." نظر آسر
بتركيز لام محمود وقال " ام محمود ... عندما

تستعيد نادية عافيتها لن تغادر المستشفى الا الى بيتي .." عقدت ام محمود حاجبيها وقالت " ماذا تعني بتصريحك هذا ؟" رد آسر بالطف ما يكون " ام محمود انا اقدرك الى ابعد الحدود .. واحترم فيك وفاءك واخلاصك لنادية ورغبتك الصادقة بحمايتها ... لكن نادية مكانها في بيتي وليس في شقتك .. انا لااحاول التقليل من شأنك ولكن يجب ان نكون عمليين ... شقتك كما فهمت من ولدك محمود لاتحتوي الا على غرفتي نوم وانت لديك اربعة اولاد .. اكبرهم في الجامعة واثنان منهم مراهقين .. كيف يمكن لنادية ان تعيش معكم ؟!! " اوشكت ام محمود ان ترد عندما اضاف آسر قائلا " ولاتنسي ان شقتكم امام شقتها .. فكيف ستكون نفسيتها ؟ انا اشك اصلا انها قادرة على النظر للمبنى فما بالك بالسكن في شقة مقابلة لشقتها مع والدها المرحوم ..." تنهدت ام محمود ولاحت الحيرة الشديدة على وجهها فقال آسر " مكانها معي في بيتي .. ستبتعد عن كل شيء وكأنها في فترة نقاهة .." ردت ام محمود والحيرة ما زالت تشوش تفكيرها " ولكن كيف آسر ؟ كيف ؟

لايمكنها ان تسكن معك في بيتك بدون صفة

شرعية وانا لاظنها سترضى بزواج سريع هكذا

.." اقترب آسر منها وقال " هذا ما اريده

منك يا ام محمود ... اريدك ان تساعديني في

اقناع نادية بزواج سريع .. انا سامنحها كل

شيء لتعود من جديد للحياة .." لاح ذلك

التعبير الغريب على وجه ام محمود مرة اخرى

مما جعل آسر يعقد حاجبيه لكنها اطرقت

بتفكير ثم قالت " يفعل الله ما يشاء .."

بعد اسبوع ...

نادت ام بلال ما ان لمحت ابنها " بلال تعال ..

اريد محادثتك قبل ان تخرج بنيّ .. " تقدم بلال

من امه التي تجلس على اريكتها المفضلة في

غرفة الجلوس منحها ابتسامة واسعة تشع حبا

وحنانا وهو ينحني ليقبل رأسها ثم جلس

بجانبها واخذ يدها وقبلها ايضا ثم قال وهو ما

زال محتفظا بيدها بين يديه " تعرفين اني

لااخرج قبل ان اسلم عليك .. ما الامر

حبيبتي .." وضعت الام يدها على خد ابنها

بحنان بالغ ثم قالت " ولدي ما بك ؟" عقد

بلال حاجبيه قليلا ثم قال ببعض الحيرة " ما بي امي ؟!! انا بخير والحمد لله .." هزت الام رأسها وهي تقول " لا يا ولدي انت تبدو مختلفا ..ساهما شاردا .. ماذا يحدث معك ؟" اطرق بلال براسه وهو يقول " هل اشتكت لك عالية ؟ لان هذه كلماتها ... منذ ان اجّلت الزفاف لشهر وهي تتهمني اني ساهم وشارد .." ردت الام بلطف " ولدي لن انكر ان عالية افضت الي بقلقها وحيرتها من تصرفاتك .. ولكني لن انكر ايضا انا تفاجأت بتأجيلك الزفاف والاسباب التي قلتها عن عملك لم تقنعني .." لم يرد بلال فاضافت الام " انا ايضا لاحظت شرودك بنيّ .. في بعض الاحيان تبتسم بطريقة غريبة لم ارها على وجهك سابقا وفي احيان اخرى تكتسي ملامحك الاحزان ... اخبرني بنيّ ما الذي يقض مضجعك وغيّرك هكذا ؟!! انك حتى لم تذهب للنادي كعادتك التي لم تقطعها منذ فترة طويلة .." عند ذكر امه للنادي رفع بلال يده لجبينه يمسده باضطراب مما جعل الام تعبس !! طال الصمت .. واخيرا قطعته الام وهي تقول " بلال انت لست ولدي فقط ..

انت روحي وشريكي في العائلة التي حافظنا

عليها بعد وفاة والدك رحمه الله .. قل لي بنيّ

.. صارحني .. هل هناك امر لاعرفه ؟" رفع

بلال عينين فيهما الكثير من الحيرة والارهاق

و.. الاستنجاد !! اتسعت عينا الام دهشة

وقلقا فقال بلال باحباط شديد " امي .. انا

في ورطة !! " ذاب قلب الام خوفا وهي تقول

بجزع " ورطة ؟!! " رد بلال بابتسامة ساخرة

حزينة " انها ورطة جميلة فاتنة وتدخل القلب

بلااستئذان !!" ....

صوت البحر في اذنيها .. ابتسمت وهي تفتح

عينيها لتستشعر رطوبة الرمال تدغدغ بشرة

خدها الايسر وذراعيها الملقيين جانبا ..

استعدلت لتنام على ظهرها وابتسامتها تتسع

لرؤية السماء الزرقاء فوقها .. نهضت بجذعها

واخذت تتمطى والابتسامة اصبحت اكثر

اشراقا .. لحظات ثم استندت على كفيها

لتقف منتصبة تواجه البحر بامواجه العذبة

الهادئة ... نظرت لاسفل قدميها فوجدت

صدفة بالوان زهرية .. امالت جسدها نحو

الارض والتقطتها ثم امتدت يدها لتلتقط

اصدافا اخرى مبعثرة هنا وهناك .. كانت
تدمدم اغنية لنجاة الصغيرة (انا بعشق البحر..)
وهي تختار الاصداف بعناية.. بعد ان ملأت
كفها بالاصداف اخذت تتهادى في مشيتها
على طول الشاطئ وهي تحاول التذكر لمن
بالضبط جمعت هذه الاصداف؟!! ومن بعيد
لمحتهم جميعا ... فتسارعت خطواتها لتصل
اليهم .. اختنقت بشعور الا لم الذي مزقها
وهي تنظر اليهم !! عقدت حاجبيها وهي
تفكر " ما الذي حل بي ؟!!" لكن صوت
والدها اخرجها من شرودها .. كان يناديها

ويقول " تعالي يا نادية وجدي حلا مع احمد
.. انه يشعر بالغيرة الشديدة لان محمد نسخة
مني ولا يشبهه في شيء !!" كان احمد جالسا
على الرمال ويضحك ملأ فمه بينما والدها
يدّعي الحنق وبدا واضحا انه يكتم ضحكته
..تشوشت الرؤية في عيني نادية .. الشمس
تسطع من خلف جسد والدها الذي كان
واقفا على قدميه حاملا ابنها محمد ذو السنتين
على كتفيه .. حاولت قول شيء لكن صوتها
انحبس !! نظرت لاحمد تستنجد به ليساعدها
لكنه لم يفعل شيئا سوى النظر اليها بعشق !!

حولت نظراتها المستنجدة لوالدها فرأته ينظر
اليها بغضب !! اتسعت عيناها دهشة وهي
لاتعرف سبب غضبه المفاجئ .. حاولت ان
تساله ولكن صوتها اللعين يأبى الخروج ..
نظرت بعجز لوالدها الغاضب والذي يبدو انه
لايشعر بحفيده محمد وهو يشد شعره الابيض
بكلتا يديه الصغيرتين.. حركت نادية وجهها
يمينا وشمالا وكأنها تقول " ما بك ابي ؟" فقال
والدها بحنق وعبوس وهو يترل محمد من على
كتفيه ليحمله بين ذراعيه " اين آسر نادية ؟ الم
اخبرك ان لاتتركيه ؟!!!" عبست نادية هي
الاخرى وهمست" آسر ؟ آسر ؟!!" خفق
قلبها بشدة وهي تستعيد صوتها بنطق اسم آسر
.. لكنها وضعت يدها على حنجرتها بعناد
وهي تطرق للارض وتفكر " لا .. لااريد .."
ثم رفعت راسها وهي تقول " لااريد ابي .."
لكن كلماتها كانت للهواء !! فقد اختفى
والدها وطفلها واختفى احمد ايضا !! وفي
لحظة اخذت تصرخ وتصرخ .. ليمتزج
صراخها ببكاء يقطع نياط القلب ....

كان ينظر للحديقة المنظمة التي تطل عليها
نافذة غرفة نادية في المستشفى عندما سمع

حشرجتها باسمه "آسر .. آسر .." التفت
بسرعة لينظر اليها .. للحظة تصور انها افاقت
ولكنه اكتشف ببساطة انها ما زالت غافية
و... تحلم .. اقترب منها وهو يهمس لها
ولنفسه " هل وجدت طريقي لحلمك ؟!!"
لكن مع جلوسه على حافة السرير بجانبها لاح
له عبوسها وضيقها!! تنهد وهو يحاول ان
يلامس وجهها بنعومة ليجعلها تشعر ببعض
الاسترخاء لكن يبدو ان معاناتها في الحلم
تتزايد مع تزايد العرق الذي كان ينضح من
جبينها ويسيل على طول وجهها ورقبتها ..

ابتلع ريقه وهو يتتبع بنظراته تلك القطرات
وافكاره تحمله رغما عنه بعيدا !! اغمض عينيه
وهو يأخذ نفسا عميقا ثم فتحهما ببطء
وبهدوء بالغ مد يده جانبا لعلبة المناديل
الموضوعة على الطاولة المجاورة واخذ بعضا
منها ثم اخذ يجفف العرق عنها برقة بالغة
ويهمس " اسف .. اتمنى ان استطيع ايقاظك
لكن الطبيب يمنع ذلك ..يجب ان ترتاحي قدر
الامكان .. اهدأي نادية .. اهدأي .. انا معك
وساظل معك .." لكن الامر اصبح اكثر
تعقيدا بشروعها بالصراخ الذي ابتدأ مكتوما

ثم اخذ يخرج من صدرها هادرا ليتحول الى

نشيج قلب مكلوم !! دون ارادة منه وبعاطفة

اصبحت تغلبه كثيرا في الايام القليلة الماضية

اقترب من وجهها واخذ يقبّل خدها بنعومة ثم

انتقل لتقبيل عينيها وهو يهمس " لاتبكي ..

انا ساظل معك .. اهدأي .. لن اسمح لاي

شيء ان يؤلمك مرة اخرى .. اعدك ... فقط

لاتبكي .." ....

ذلك الصوت وذلك الشعور بانفاس حولها

جعلها تشعر بالهدوء يتسرب لروحها شيئا

فشيئا .. خفت حدة شهقاتها تدريجيا

واستكانت لدفئ لاتعرف مصدره .. ثم

وجدت نفسها تعود لتستلقي على الرمال

بانهاك وتدخل في عالم آخر لاتسمع فيه الا

صوت البحر ولاتشعر فيه الا بدفء انفاس

تلفح وجهها ...

الفصل العاشر

قال بلال وهو ينظر لامه برجاء " هل ساجد عندك حل لورطتي ؟!!" ردت الام بعد لحظات " انت لست بحاجة لي بنيّ لاعطيك حلا .. الحل انت تعرفه بل وتنفذه .." عقد بلال حاجبيه بتساؤل فاضافت الام " انت تعرف في داخلك ان هناك موانع كثيرة .. اولها فارق السن " بان الضيق على وجه بلال رغما عنه فقالت امه بتسامح " لايعجبك ذلك اليس كذلك بلال .." تنهد بلال وهو يقول " لا .. لايعجبني .." ربتت الام على كتفه وقالت بحنو " اول العلاج الاعتراف بالمرض .." رد بلال بعتب " لا يا امي !! هل تنعتين نجلاء بالمرض ؟؟" قالت الام بهدوء " انت من وصفها بالورطة اولا .." اخذ يمسد جبينه وهو لايعرف بمَ يرد فقالت امه بتعاطف " بنيّ انت فعلت حسنا بكل شيء .." رفع نظراته نحوها وقال بعجز " كيف ؟!" ردت الام " تأجيلك للزواج من عالية اؤيده تماما .. رغم انه قد يكون الحل بالزواج والاستقرار وبذلك

ستنسى تلك الفتاة ولكني لن اكون انانية

واجعل المسكينة عالية تخوض تجربة قد تفشل

.. " عبس بلال وهو يقول " وبعد ؟! "

اكملت الام " لقد ابتعدت عن اماكن تواجد

تلك الفتاة وهذا جيد وبمرور الوقت حتى يحين

موعد عرسك على عالية ستنساها وتنسى

تأثيرها فيك .." قال بلال بغير ثقة لم تراوده

سابقا " وان لم يحدث امي ؟ ان لم استطع

التغلب على ما اشعر به كيف ساتصرف ؟ "

نظرت الام لابنها وعضيدها في الحياة والذي

يبدو انه يمر باحرج اوقات حياته العاطفية ثم

قالت بحزم " عندها ستكون رجلا كما اعرفك

دوما وتصارح عالية .." ارتبك بلال وقال

بضيق " امي انها .." اكملت الام كلامه "

تحبك ؟ اعلم ذلك ... لكن هل من الانصاف

لها ان تحبك بينما انت لاتكن لها الا الاعجاب

وقلبك معلق باخرى ؟" زم شفتيه وبان الحنق

عليه .. حنق كانت تعرف انه موجه لذاته !!

قال اخيرا " هل ترينني اراهق امي ؟!! " ردت

الام بصدق واضح " .. انا لم ارك يوما مراهقا

حتى وانت في سن المراهقة .." فقال بلال بحيرة

" اذن ماذا يحدث معي يا امي ؟" قالت الام

بتفهم وحنان " بلال .. انت رجل تربيت على
الاعتماد على النفس وتحمل المسؤليات ..
قضيت حياتك في دوامة العمل وتربية البنات
.. لم ارك يوما هائما في حب فتاة او حتى
معجب ولو اعجاب عادي باي فتاة .. كنت
اشعر بالا لم من اجلك ولكني ارتضيت زهدك
من اجل اخواتك ...كان الحمل ثقيلا عليك
وعليّ .. اعترف بهذا .. انا من دفعتك في
طريق عالية لاني وجدتها مناسبة لك من كل
النواحي .. شابة في السابعة والعشرين جميلة
ومثقفة وطيبة ومن عائلة محافظة ..." قال بلال
باتبسامة مطمئنة " امي ليس ذنبك .. انت لم
تجبريني او حتى ضغطت علي .. انت اريتني
اياها وهي اعجبتني جدا .." هزت رأسها
ببعض الاحباط رغما عنها ثم قالت " ولكن
جاءت فتاة في عمر السابعة عشرة لتسرق منك
قلبك في غفلة منك .. اليس كذلك بلال ؟!"
تنهد بلال ثم قال ببعض الارتباك " امي .. لقد
حاولت مرارا ان انساها .. انا لم ارها الا بضع
مرات .. لااعرف عنها شيئا الا ما قالته لي من
كلام طفولي .. في بعض الاحيان الوم نفسي
واقول ..(ماذا تريد ما بلال ؟؟ هل هذه المرأة

التي تريد الارتباط بها وانجاب اطفالك منها

؟؟) .." ثم نظر لامه باحباط شديد واضاف "

انها هي نفسها طفلة وبحاجة لتنضج .."

شعرت الام بتخبطه فقالت " اشفق عليك من

الامر يا ولدي !! كنت اتمنى ان يكون زواجك

وارتباطك بشريكة حياتك سهلا ولطيفا ..

كنت اريدك ان تحصل على السعادة دون عناء

.. فقد عانيت طوال حياتك من تحمل الاعباء

وربيت البنات على افضل ما يكون فهل يا

ترى كتب عليك تربية زوجتك ايضا ؟!! "

مسح وجهه وهو يشعر بحيرة وتأنيب للنفس

فقالت الام وهي تتفهمه " لاتقسو على نفسك

بنيّ .. كله مقدر ومكتوب .. والايام هي

ستثبت لك حقيقة مشاعرك ولكني ارجوك ..

ارجوك ان تحكم عقلك دوما ولاتنساق

لعواطف قد تكون طارئة فقط .." نظر بلال

لامه وهو غارق بالتفكير فاضافت الام بحنان

بالغ " كل ما يهمني هو سعادتك .. انت

تستحق كل السعادة بنيّ.." ...

مر اسبوع اخر ...

استرخى آسر مغمض العينين على السرير الذي تم تهيئته له في نفس الغرفة التي تشغلها نادية في المستشفى!! لم يلقِ بالا باعتراضات ام محمود التي قالت ان هذا لايصح كما لم يهتم لمن حوله الذين تقبلوا بردود افعال مختلفة وجوده في حياة نادية كخطيب لها !! عقد آسر حاجبيه بقسوة وهو يتذكر ذلك المدعو رائد ... لقد اثار لديه رغبة حارقة في تحطيم وجهه !! فهذا الشاب الذي سبق لآسر ان شهد صد نادية له جاء لزيارتها قبل ثلاثة ايام ولكن آسر منعه من مقابلتها او حتى رؤيتها واخبره بصوت بارد كالصقيع ان لايحضر مرة اخرى ثم اخبره صراحة وبكل وضوح ان نادية خطيبته الان وهو لن يسمح لاي رجل بالاقتراب منه بألفة هكذا !! لم يجد رائد ما يقوله وهو ينظر اليه بصدمة ... لايعرف آسر ايهما كان اكبر ... صدمة رائد ام غضبه هو !! لقد منع نفسه بكل ما يملك من ارادة من ان يركل رائد هذا ركلا ليلقي به خارج المستشفى ... تنهد بضيق وهو يدير رأسه جانبا لينظر لنادية في السرير المجاور.. تنام على

ظهرها ... شعرها الداكن منتشر بنعومة على
الوسادة.. ملامحها مستكينة هادئة .. لحد الان
هي تفضل النوم .. حتى بدون المهدأ .. انها
تهرب من الواقع المؤلم كما قال الطبيب ..
رغم ان احلامها تبدو مؤلمة لها ايضا !! فهو
يستيقظ مرارا على صوت نشيجها فيحاول
تهدأتها ..وقد نجح لحد الان بذلك في كل مرة
ولذا هو يريد ان يكون قربها في الليل .. لكن
آسر لن يدعها تفعل هذا طويلا ... لن يدعها
تغرق في الاحلام وتبتعد عن الواقع نهائيا ..
لقد اعاد تنظيم جدولة يومه من اجل البقاء

قربها قدر المستطاع ... يأتي بعد غروب
الشمس ليقضي الليل معها ثم يغادر صباحا
لشركته وهو مطمئن على نادية بصحبة ام
محمود طيلة النهار وبعدها يعود لبيته يغتسل
ويغير ملابسه ثم يغادر متوجها للمستشفى
ومعه ملابس اليوم التالي .. وهكذا... ارتباطه
بنادية اصبح واقعا لن يتنازل عنه !! يشعر انها
اصبحت تعنيه هو فقط والمضحك انه يعاني
الامرين بسبب ذلك !! اخذ يحدق بشفتيها
ويهمس " متى نادية .. متى ؟!!" تنهد وهو
يحول نظراته للطاولة الصغيرة التي تفصل سريره

عن سريرها واخذ يحاول عد الكتب التي

جلبتها ام محمود اليوم من شقة نادية وهي

تأمل ان نادية ستحب قراءتها عندما تستعيد

نفسها فهي حسب كلام ام محمود تعشق

القراءة وكانت لها تأثيرا كبيرا في استعادة

سكينتها بعد موت احمد ... همس آسر وهو

يحدق بالكتب " هل قرأت كل هذا ؟!!" ثم

استعدل جالسا في سريره ومد يده نحو الكتب

يقلب فيها ويهمس باسماء عناوينها لنفسه "

(اني راحلة) .. (لاانام) .. (لقيطة) ...(انا

حرة) !!" روايات كثيرة تعرف على بعض

كتابها والبعض الآخر لم يعرفهم .. وجد

كتابين لاجاثا كريستي ايضا وهي كاتبة

لروايات بوليسية معروفة كما وجد كتابا اسمه

(خوارق اللاشعور) كاتبته طبيبة نفسية ..

عجيبة هذه النادية !! لم يرَ في حياته شخصية

اكثر تعقيدا منها .. لكن تعقيد شخصيتها

ليست منفرا على الاطلاق بل انه يجذبه بقوة

ليستكشفه بشعور غامر بالحماسة للقادم..

اختارت يده رواية (لقيطة) للكاتب محمد عبد

الحليم عبده والتي يبدو انها قرأتها مرارا من

اهتراء اوراقها.. اخذ يقلّب الصفحات باهمال

.. ارتفع حاجباه في دهشة وهو يلاحظ
تهميشاتها بقلم الرصاص على بعض الاسطر ..
كانت تحلل وتبدي رايها بالمواقف التي تخص
البطلة بشكل خاص ... وفي النهاية كان
تعليقها غاضبا !! فقد كتبت (الغبية !! كيف
تفعل هذا بنفسها ؟ كيف تفضل ان تموت
بكامل جسدها بدلا من ان تعيش بدون
ذراعها !!! فليذهب الجميع للجحيم اذا لم
يتقبلوها كما هي .. بكل تاريخها الذي ليس
لها يد فيه ..) عقد آسر حاجبيه وانتابه
الفضول ليفهم حكاية اللقيطة هذه التي اثارت

غضب نادية وبقراءة سريعة لعدة صفحات
فهم آسر فحوى الرواية وهو يتسم من
كلمات نادية الحانقة !! فتاة الرواية كانت
لقيطة مجهولة الابوين تعيش في ملجأ وكانت
تتمتع بجمال كبير يبدو انها مرت بظروف
كثيرة ليرفضها المجتمع ومن تحب وعندما
اصيبت بجرح عرضي في ذراعها والذي التهب
ووصل الحال ان يستوجب قطعها رفضت !!
وفضلت الموت ... شعر آسر بمزيد من
الفضول ليعرف جوانب جديدة خافية عليه من
نادية فوجد نفسه ينتقل لرواية اخرى واخرى

.. كان يبحث عن تعليقات نادية فقط

ويستمتع بها بل في احيان كثيرة كان يكتم

قهقهته لكي لايزعج فاتنته النائمة في نفس

الغرفة .. واخيرا وقعت يده على رواية (اني

راحلة) ليوسف السباعي ... عقد حاجبيه

وهو يبحث عن تعليقاتها المعتادة بين

الصفحات وللاسف لم يجد شيئا !! لكنه

لاحظ شيئا اخر.. هناك العديد من الاوراق

التي يبدو عليها اثار دموع جافة !! لهث آسر

وهو يعيد البحث بما يشبه الهوس ولو عن تعليق

واحد فقط .. ومع بحثه كانت عيناه تلتقط

اسطر مبعثرة من الرواية .. كانت رواية حزينة

.. ترويها البطلة على لسانها كيف تم التفريق

بينها وبين البطل رغما عنهما ويبدو ان كلا

منهما تزوج لكنهما عادا ليلتقيا في النهاية

هاربين من كل القيود التي فُرضت عليهما

لينتهي الامر بوفاة البطل فجأة من انفجار

زائدته الدودية !! فما كان من البطلة الا ان

كتبت قصتهما على الورق بينما حبيبها

مسجى امامها ميتا لتكتب في النهاية (اني

راحلة) وفعلا احرقت المكان الذي التجأت اليه

مع حبيبها لتموت معه !! وهناك وجد تعليق

نادية اليتيم الذي شوهت حروفه الدموع ...
كتبت (لم يمنعني الا بقية من ايمان لافعل ما
فعلت ...) اغلق آسر الكتاب ببعض العنف ثم
هبّ واقفا على قدميه وبوجه معقود الحاجبين
رمى الكتاب فوق باقي الكتب واقترب من
نادية ... جلس بجانبها على السرير وظل
يحدق بملامح وجهها الهادئة .. ملامح حفظها
عن ظهر غيب .. مد يدا لتلامس بشرتها .. لم
يكن ناعما معها كما اعتاد ان يكون في الايام
السابقة بل كانت ملامساته فيها شغف قاسٍ
.. همس ببعض الحدة " نادية ... قد يكون
الايمان منعك من الانتحار لتلحقي به ولكن
الان... انا ايضا موجود وسأمنعك من الموت
حية هكذا .. ساعيدك الى الحياة .. ساعيدك
لتكوني لي .." اقترب منها بوجهه فاخذ يقبل
وجهها بحرارة في اماكن متعددة وهو يدمدم "
انت امرأتي انا نادية ... امرأة آسر الغازي
فقط .." ...

بعد ايام ..

كان في مكتبه يقرأ اوراقا مهمة عندما رن
هاتفه النقال .. ما ان رآى ان المتصل هي ام

محمود حتى ترك كل شيء وفتح الخط ليقول "
مرحبا ام محمود .." جاء صوت ام محمود
مختنقا " مرحبا بنيّ .." استبد القلق بآسر وهو
يقول " مابك ؟!! هل نادية بخير ؟" قالت
بانفعال وتاثر " أأجل .. أجل .. انها بخير ..
بالف خير .. لقد.. استيقظت.. آسر ..
استيقظت تماما .." ..

تجلس على كرسي الخيزران في الحديقة تضم
ساقيها لجذعها وتنظر بشرود الى .. لاشيء ..
نسمات الهواء تتلاعب بخصلات شعرها
الداكنة وهي لاتبالي .. نظرت اليها ام محمود
بغم !! ثم قالت " كيف تشعرين يا ابنتي ؟!!"
ردت بنفس الشرود " اشعر اني منفية!! لقد
دفعني بعيدا .. اصبح يقف بيني وبينهم ... "
عقدت ام محمود حاجبيها وقالت بتساؤل "
من تقصدين ؟!" ردت بحشرجة واضحة " ابي
.." اخذت ام محمود نفسا وهي تستغفر الله
ثم قالت بهدوء " نادية والدك عاد لخالقه ..
ليس بارادته ولا بارادتك .. بل بارادة الله
القوي القاهر .." التفتت نادية لام محمود تنظر
بحزن لايعادله حزن ثم قالت بضعف شديد "
لكنه يأتيني في الحلم وهو غاضب !! يبعدني

عن احمد وصغيري محمد ..بل و يبعدني عنه

هو ايضا ويظل يطلب مني العودة .. يظل

يطالبني ب..." امسكت نادية عن الكلام

والألم يصرخ من عينيها فقالت ام محمود

باشفاق شديد " يطالبك بماذا ؟!" هزت رأسها

بضعف وهي تنزل قدميها للارض وتهمس "

لاشيء .." ثم استقامت واقفة وهي تردد بخواء

" اريد ان ادخل لانام .." ...

انفاسه تعثرت وهو ينظر اليها تجلس مع ام

محمود في الحديقة .. بدت هشة بثوب

المستشفى .. هشة الى درجة تثير الشفقة !!

سخر من نفسه قائلا " اي شفقة يا آسر ...

جسدك يرتجف وانت تسمع ذبذبات صوتها

من بعيد وعيناك تأبيان الاكتفاء من النظر اليها

.. تُرى كيف ستكون ردة فعلها لرؤيتي ؟!! "

تنهد وهو يرسم على وجهه قناعا من الهدوء

ثم تقدم ليقطع الخطوات التي تفصله عنها ..

ادرك انها تريد العودة لغرفتها من كلماتها

الاخيرة التي وصلته .. وقفت على قدميها

وهي تطرق براسها للارض دون ان تتنبه

لوجوده .. اسرع ليقف بجانبها وهو يلاحظ

ترنحها الخفيف .. مد ذراعيه ليحاوطها بعفوية

وهو يدرك انها قد تسقط ارضا فهي ما زالت

ضعيفة جدا .. لهث وهو يستشعر دفئها الذي

اعتاده .. رائحتها الخاصة .. دمدمتها الخافتة

وهي تقول بوجه مغمض العينين " انا .. بخير

.. فقط .. لحظة .." رد في سره " لحظات ..

ساعات .. انا لن افلتك ابدا .." صوت ام

محمود وهي تقول " مرحبا بنيّ .. لاتقلق

الطبيب قال طبيعي ان تشعر بالدوار .." هنا

فقط رفعت نادية وجهها اليه وهي تفتح عينيها

لتنظر اليه .. ابتلع ريقه وهو يحدق بعينيها هو

الآخر .. انهما خاويتان منهكتان .. تبدو

كمحارب مستسلم لخسارته .. كم كان يود

ان يعتصرها بين ذراعيه ليوقظ فيها الشراسة

التي تلهبه .. لايريدها هكذا .. يريدها عاصفة

جامحة مقاتلة ... ارتجفت شفتاها ورمشت

بعينيها قبل ان تهمس وركبتاها تنثنيان " انت

هنا ؟!" ودون ان يرد رفعها بين ذراعيه كطفلة

وهي استسلمت تماما .. سمع شهقات ام

محمود الباكية .. المسكينة حاولت كتم بكاءها

ولكن قراءتها لسورة يس فضحت نشيجها

الذي تحاول خنقه.. عندما دخل بها غرفتها

كانت غافية فوضعها على سريرها بهدوء ورقة

بالغتين .. ثم همس لام محمود التي كانت
تغطيها " ساعود بعد ساعتين او ثلاث لااكثر
..." هزت ام محمود راسها وشفتيها ما زالتا
تهمسان بكلمات المولى عز وجل ..

ما ان اغلق باب الغرفة خلفه حتى اغلق عينيه
بتأثر وهو يضع يده على صدره في المكان
الذي استراحت فيه كف نادية عندما كان
حاملا اياها الان .. بدت كطفلة تلجأ اليه ..
شعورا لم يمنحه اياه الا اخته نجلاء .. شعور انه
مسؤول عنها ومستعد لفعل اي شيء من
اجلها .. ابتسم وهو يستشعر خفقان قلبه ثم
هز رأسه وكأنه ينفض افكاره ثم تحرك مبتعدا
ليغادر المستشفى نحو بيت اهله .. انه يريد
رؤية نجلاء !!

دخل غرفة الجلوس حيث كانت امه تقرأ
كتابا وما ان رأته حتى منحته ابتسامة حانية
فاقترب منها وقبّل جبينها محييا " مرحبا امي
.." ردت باهتمام " مرحبا بنيّ .. تبدو مرهقا
.." جلس قريبا منها وهو ما زال مبتسما
ويقول " لا .. لاتقلقي .. انا بخير .." هنا
دخلت نجلاء التي بدت حانقة و لم تسلم على
آسر واكتفت بأن لوحت باتجاهه وهي تجلس

بعيدا عنه !! اتسعت ابتسامة آسر وهو يدرك

ان نجلاء غاضبة منه .. قال برقة " صغيرتي الن

تأتي لآسر .." دون ان تنظر اليه ردت بتبرم "

لا .. لااريد .." ضحك بخفة وهو ينظر لامه

ويقول " هل تخاصمني الصغيرة ؟!" ردت الام

بتأفف " انها تخاصم الجميع .." هنا احتدت

نجلاء وهي تقول " امي !! انا لاافعل ما تقولين

.." قالت الام بحزم " تأدبي نجلاء ولاتتجاوزي

حدود اللياقة والاحترام معي .." عضت نجلاء

على شفتيها بارتباك وهمست وهي تطرق

براسها " اسفة امي .." استقام آسر واقفا

ليقترب من نجلاء وهو يمد يده ويقول برقة "

تعالي معي يا صغيرة .." رفعت نجلاء عينين

دامعتين ثم وضعت يدها في يده وقالت "

حسنا .." ..

في غرفة نجلاء ...

اجلسها على سريرها وجلس بجانبها .. كانت

لاتواجهه بنظراتها فادرك آسر ان هناك الكثير

و لم يعد مناسبا السكوت والانتظار.. عليه

انتزاع الامر منها وهو يعرف كيف سيفعل

ذلك ... قال بعذوبة " مابك ؟!! الم يحن

الوقت لتخبريني ؟" نظرت اليه بتردد ووجهها يحمر قليلا ولكنها لم تنطق بشيء فعاد آسر ليضغط عليها قائلا "نجلاء .. اخبريني حبيبتي .. تعرفين انك تستطيعين قول اي شيء لي .." اخذت تعض شفتيها بقوة والحيرة تعصف بملامح وجهها فقال بحنان " حبيبتي لاتعضي شفتيك هكذا ستدميهما !!" نزلت دمعة من عينها فمسحتها بسرعة وهي تبتعد بوجهها عنه .. تنهد وهو يمد يده لذقنها ويعيد وجهها ليقابل وجهه ثم قال بلطف " حسنا ساساعدك .." رآى الامل يرتسم على وجهها .. امل وبعض الراحة ... قال بهدوء " هل قلبك متعلق باحد ما ؟" احمر وجهها بشدة فهتف آسر بابتسامة حانية " يا الهي وجنتيكِ كحبتي فراولة .." اطرقت براسها فلم يجبرها على النظر اليه مرة اخرى مقدرا لخجلها ولكنه في نفس الوقت اصابه القلق وهو يفكر بمن يشغل عقلها او الاصح قلبها !!.. قال اخيرا بلطف بالغ " من هو ؟ " رفعت وجهها اليه وما زالت الحمرة القانية تكتسحه ثم قالت باحراج شديد " الا يزعجك الامر ؟ اعني كل الفتيات يخبرنني ان الاباء والاخوان سيئون جدا عندما

يعلمون اننا .. اننا .." لم تستطع اكمال
كلماتها ولكنه فهمها فقال بمرح ليحاول ان
يجعلها مسترخية وتخبره بكل الامر " انا استثناء
من اي شيء وانت تعرفين .." ابتسمت له
ببراءة وهي تتنهد براحة فقال آسر وهو يحاول
بث ابتسامته كل طمأنينة ممكنة " هل يشاغلك
؟" عادت لتتنهد مرة اخرى ولكن الضيق كان
واضحا عليها ثم قالت بأسى " انه لايشعر بي
...." ابتلع آسر ريقه وهو يحاول ان يسيطر
على قلقه المتزايد ثم قال " هل تقصدين انك
انت من تحاولين مشاغلته ؟" اطراقة رأسها

انبأه ان جواب سؤاله (نعم) !! قال بهدوء
مصطنع " من هو نجلاء ليجعلك تسعين اليه
دون ان يسعى اليك .." ايضا لم ترد و لم ترفع
رأسها فقال ببعض الحزم " نجلاء انا بالانتظار
..ولن اطلب منك تفاصيل تحرجك ولكن
يجب ان اعرف وان افهم .." رفعت راسها
بتردد وهي تعض شفتيها وتقول بتلعثم " آسر
.. انه اكبر مني بالكثير .." ضيق عينيه وهو
يقول " كم يعني ؟ عشر سنوات ؟" تعابير
وجهها تقول لا فعبس قليلا وهو يسال مجددا
" خمسة عشرة ؟.." هزة نفي بسيطة من

رأسها ادخلت الرعب لقلبه فهتف " نجلاء !!"
نكست راسها وهمست بقهر "
عشر..و..ن.." اتسعت عينا آسر في صدمة
وهو يقول بهلع " نجلاء .. انه من سني !! اين
رايته واين تعرفت به ؟" قالت من بين شهقاتها
" رأيته في النادي .." سأل آسر وقلبه يتألم من
بكائها " هل تحدث معك ؟" هزت رأسها
بنعم فسألها مرة اخرى " ماذا قال لك ؟"
ردت وهي ما زالت تبكي " قال.. اني
..صغيرة جدا و.." توقفت عن الكلام فقال
ليشجعها " و..ماذا نجلاء ؟!!" رفعت وجها

تملؤه الدموع وهي تشهق بقوة وتقول " انه
خاطب آسر وسيتزوج عمّا قريب .." بعدها
رمت نفسها على صدره تحتمي فيه وتبكي
بمراراة بينما آسر يهدهدها بقلب ملتاع "
اهدأي طفلتي .." بعد دقائق هدأت فرفع آسر
رأسها عن صدره لينظر اليها وحاوط وجنتيها
بكفيه ثم اخذ يمسح وجنتيها بابهاميه وهو
يبتسم بحنان بالغ لعينيها الحزينتين ويقول"
طفلتي انه كبير جدا عليك ..حتى لو لم يكن
مرتبطا وكان يريد الارتباط بك فهو غير
مناسب .. لن تشعري بذلك الان بل سيحدث

بعد سنوات ... ستجدين نفسك ما زلت
شابة ممتلئة حيوية بينما هو يبدأ البحث عن
الهدوء والاستكانة .." لم ترد رغم انه لمح
شرارة رفض في عينيها اقلقته لكن واصل
كلامه قائلا " الحمد لله انه رجل جيد و لم
يستغلك .." ارتجفت شفتاها وهي تنظر اليه
بضياع فقال آسر برقة وبعض الحزم " عديني
طفلتي ان لاتتصرفي بتهور مرة اخرى .. عديني
حبيبتي .." همست بتردد " اعدك .."...

بعد ساعات عاد آسر للمستشفى.. دخل
بهدوء شديد للغرفة دون ان يستأذن فهو يسمع
صوت ام محمود تقرأ القرآن عبر الباب و لم يرد
مقاطعتها .. نظرة للسرير وجد نادية تغط في
النوم ثم لمح ام محمود جالسة على كرسي
بجانب سريرها .. تنبهت ام محمود لوجوده
فهمست وهي تترك كرسيها لتقترب من آسر
" نامت اخيرا .. فقد استيقظت بعد ذهابك
بنصف ساعة وهي تشعر بالضيق ولكنها
عادت للنوم والحمد لله .." هز رأسه دون ان
يقول شيئا ثم قالت ام محمود بهمس ايضا " بنيّ
اريد التحدث معك قبل ان اعود لبيتي ..
سيأتي محمود ليصطحبني بعد قليل .. دعنا

نذهب لمقهى المستشفى .." اشار لها آسر برأسه موافقا واعطاها الطريق لتخرج قبله ولكن بدلا من ان يلتحق بها مباشرة عاد باتجاه سرير نادية ليقف هناك ببعض التردد ثم ودون ان يفسر الامر كثيرا لنفسه انحنى نحوها طبع قبلة على خدها ... لايعرف لماذا طبع هذه القبلة ولكنه شعر باحتياجه لذلك !! وبهدوء شديد انسحب ليلحق بام محمود ...

وجدها تجلس على احد الكراسي في المقهى بينما يقدم لها النادل كوبا من الشاي .. ابتسمت ما ان لمحت آسر واشارت له برأسها ليجلس في الكرسي امامها ... مرت بضع دقائق تبادلا حديثا عاديا عن اولاد ام محمود ثم عم الصمت للحظات .. بعدها وضعت ام محمود كوبها الفارغ على الطاولة المستديرة التي تفصلها عن آسر ثم قالت بهدوء وجدية " كم تعطيني من العمر بنيّ؟" بان الاحراج على وجه آسر فقالت بابتسامة متفهمة " لاتشعر بالحرج .. اعرف جيدا ان الكثيرين يظنونني في نهاية الستينات .." نظر اليها آسر بلطف بينما اضافت " لكني لم ابلغ السابعة والخمسين .." اتسعت عينا آسر بدهشة فقالت ام محمود

ببشاشة " صدمة اليس كذلك ؟!!" ضحكت
وهي تشير بسبابتها وتقول بمرح " ولكن
كيف يغيب عن ذكائك اني لو كنت في
الستينات فمتى انجبت ابني الاصغر وهو في
الثانية عشرة الان!! " مرر آسر يده في شعره
وقال مبتسما بخفة " حقيقة لم افكر قبل الان
!!" استعادت ملامحها التي تنطق بالشجن وهي
تقول "كل خط غائر تراه حافرا في جلدي
يخبرك بضربات الزمن الموجعة لي .. ضربات
تركت اثارها واضحة على وجهي كما ترى
فلم استطع ردها عنه ولكن المهم اني قهرتها في
روحي فلم تترك الا اثار القوة والعزيمة
والايمان... " فكر آسر ان احترامه لهذه المرأة
يزداد كل يوم .. التزم الصمت وهو يسمع
باقي حديثها " لقد تزوجت بسن متأخر جدا
لاني كنت اراعي والدتي العاجزة والتي تخلى
عنها اخوي سامحهما الله .. عندما تقدم والد
محمود للزواج مني بعد وفاة والدتي كنت اظنه
مشفقا علي لاني بقيت وحيدة ولكنه اكد لي
انه معجب بقوتي ووفائي وايماني بالله عز وجل
.." اطلقت نفسا وهي تبتسم وتقول بامتنان "
وربي اسعدني باربعة اولاد انجبت اخرهم وانا

في الخامسة والاربعين " غامت عيناها وهي تكمل" حتى عندما فجعت بوفاة ابو محمود لم انكسر وارسل لي الله والد نادية ليقف بجانبي ويكون لي سندا .." خنقتها العبرة وهي تقول " رحمه الله كان نعم الاخ .. آآمل اني سارد جميله في ابنته.. " تنحنحت وهي تضيف بابتسامة هادئة " ربما تستغرب ما اقول وتفكر في نفسك (لماذا تحدثني هذه المرأة بقصة حياتها؟) ولكني اخبرك بكل هذا لاجعلك تفكر ان كل شيء في دنيانا هذه يحدث لسبب ... وجودي انا وانت في هذه اللحظة بجانب

نادية لم يكن صدفة او عبثا .. انه تقدير الباري عز وجل وحكمته ... " ثم رفعت وجها بتعبير غريب نحو آسر وقالت " رغم انك من طبقة مختلفة عنا وبعيدة عن محيطنا .." ضيق آسر عينيه وهو يقول " من تقصدين بهذه ال(نا) في كلامك؟؟" ردت بهدوء وتركيز " اقصد عائلتي وعائلة نادية ... نحن من طبقة كادحة تعايش المرارة بابتسامة وقلة اهتمام من اجل ان تمضي سفينة الحياة.." لايعرف آسر لَم شعر ان تلميحها لم يعجبه فقال بصبر " ام محمود ما الذي تريدين قوله ؟" ردت ام محمود بحزم "

اريد ان اسألك هل تعلم عائلتك برغبتك في الزواج من نادية ؟" اجاب آسر بهدوء " لا .." عبست ام محمود وقالت " ومتى ستخبرهم ؟" قال آسر بكبرياء " انا في السادسة والثلاثين ولي شركتي الخاصة وبيتي الخاص ولذلك لااحتاج لعائلتي في شيء .." نظرت اليه باشفاق !! ثم قالت بحنان " بل تحتاج لرضا والديك حتى وانت في السبعين بنيّ.." شعر آسر بالضيق فقال متوجسا " ام محمود هذا الامر ليس وقته الان .. انا مؤكد ساحاول اقناع والديّ تدرجيا بزواجي من نادية .. "

قالت ام محمود " اذن انت تعترف ان والديك لن يرضيا بنادية .." رد آسر بتركيز شديد " يجب ان نفكر بمصلحة نادية اولا وباقي الامور اتركيها عليّ انا كفيل بها .." للحظات ظلت تنظر اليه بتمعن ثم قالت اخيرا بلهجة غريبة " هل تعرف كل شيء عن نادية ؟ ولااقصد ترملها فقط .." رد آسر بثقة " نعم .." لكنها لم تستسلم فقالت " ماذا تعرف ؟" قال آسر بنفس الثقة " اعرف امورا قد لاتعرفينها انت .." عقدت ام محمود حاجبيها وقالت " هل تعرف ما حصل لامها ؟" قال بوضوح "

اعرف انها لم تمت عندما كانت نادية في الثانية

من عمرها بل عندما كانت في الثانية

والعشرين ومتزوجة من زوجها الاول عادل

وبعد حادث والدها الذي اقعده .." مع كل

كلمة كان حاجبا ام محمود يرتفعان اكثر ثم

اكمل آسر " كما اعرف ان نادية لم تكن

تعرف بوجود امها على قيد الحياة واعرف لماذا

والدها اخفى عنها الامر ..." لم تنبس ام

محمود ولا بكلمة واحدة بينما قال آسر " هل

يكفيك هذا يا ام محمود ام تريدين المزيد ؟"

فاجأته ام محمود بسؤال لم يخطر على باله !!

فقد قالت بجدية بالغة " هل تحبها ؟" ارتبك !!

ارتبك امام هذه المرأة التي تفحمه بعفويتها!!

رد ببعض التلعثم لانه يحاول تفسير الامر لنفسه

ايضا " رغبتي.. بان احتويها تفوق اي مشاعر

اخرى .. ما اشعره نحوها مختلط جدا حتى اني

لااميز ماهيته !!" نظرت اليه بتسامح وقالت "

هل احببت سابقا بنيّ ؟" ضاق صدر آسر دون

ان يعرف السبب!! حتى والدته لم تتمكن يوما

من ارباكه هكذا !! ام ان نادية هي مصدر

الارباك ؟؟!! استعاد نفسه وهو يتنبه لتحديق

ام محمود في وجهه فادرك انه لم يرد على

سؤالها فقال بتلعثم اكبر " نعم .. ربما ..

لااعرف هل كان انجذابا ما شعرته سابقا تجاه

نساء اخريات ام حب .. لكن ما اعرفه ان

شعوري تجاه نادية مختلف واقوى بكثير .."

كان يلعن في سره وهو يؤنب نفسه قائلا " ما

هذا الذي تقوله يا آسر ؟!! انك لم تتكلم

هكذا مع مخلوق من قبل !!" اجفله قليلا على

صوت ام محمود وهي تقول " حسنا آسر ..

انا ساساعدك .. سننتظر مزيدا من الوقت طبعا

قبل ان نفتح الموضوع مع نادية .." ثم نظرت

اليه مباشرة وقالت بحزم " وخلال هذه المدة

اعتقد لم يعد هناك داعيا لمبيتك مع نادية ليلا ..

" وقبل ان يقول شيئا اضافت ام محمود " لقد

كانت خلال الفترة السابقة غائبة عن الدنيا اما

الان فقد استعادت وعيها الى حد كبير ...

هي متآلفة مع الممرضات لانهن كن لطيفات

معها منذ ان دخل والدها رحمه الله المستشفى

.. لذلك لااعتقد انها ستكون محتاجة او

مرتاحة لوجودك معها في نفس الغرفة اثناء

الليل..الايام السابقة مرت على خير ولكنها

اليوم سألتني من ينام على السرير الذي بجانبها

؟" خفق قلب آسر وهو يقول بصوت مبحوح

" وماذا قلتِ لها ؟ " ردت ام محمود بتصميم " قلت لاحد .." كانت الافكار تتسابق في ابراز نفسها داخل عقل آسر لكنه اقتنع ان بقائه مع نادية قد يسبب فشلا لمخططاته وهو يريد ايضا دعم ام محمود له لذلك قال باستسلام " حسنا .. سافعل ما تقولين رغم اني غير مطمئن عليها ان تبيت بمفردها .." حملقت ام محمود بشرود وقالت بشجن " رغم كل شيء هي تشعر في داخلها انها بمفردها !! وحيدة تماما !! "..

عاد آسر لبيته يسكنه شعور بالضيق والفراغ !! دخل غرفته وهو يشعر بالغضب من نفسه .. لماذا استسلم لام محمود ورضي ان يترك نادية بمفردها الليلة ؟؟ استلقى على سريره دون ان يغير ملابسه .. كان يحدق في السقف وشعور بالاشتياق يسكنه .. لقد تعود على انفاسها ورائحتها ... تعود على كوابيسها التي يخففها عنها بلمساته .. تعود على استيقاظه في الصباح ليكون وجهها اول شيء يراه .. اغمض عينيه وهو يطلق انفاسه ... انه مرهق .. مرهق فعلا .. واخر فكرة تواردت لذهنه قبل ان يغفو " ارجو ان لاتهاجمها الكوابيس الليلة .." .... كانت تقف امامه ضاحكة

بينما البحر يلمع بامواجه خلفها ..الشمس
توشك على المغيب وصوت النوارس يصل
لاذنيه واضحا.. مكحلة العينين حمراء الشفتين
شعرها الداكن يسرح على كتفيها .. تلبس
فستانا ابيض طويل وبسيط بدون اكمام ..
يلتف حول جسدها الرائع ويحدد خصرها في
اغراء قاتل .. حافية القدمين تتراجع للخلف
نحو البحر وهي تحذره بسبابتها وتقول بنفس
الضحكة " اياك ان تلحق بي .. لن تجاريني
صدقني.." بحة صوتها اشعلته بينما لم تفارقها
عيناه وهو يراها تدخل الماء تدريجيا وما زالت
ضحكتها المستفزة تواجهه.. كان مستمتعا
بالنظر اليها وقلبه يهدر اشتياقا لها .. اخيرا
رمت بنفسها الى الخلف واخذت تسبح على
ظهرها بنعومة و صدى ضحكاته يجعله يترنح
انفعالا!! .. وجد نفسه يركض نحوها بتحدي
واستمتاع ليدخل البحر سابحا نحوها ..
شهقت وهو يمسكها من خصرها ليسحبها اليه
ويلصقها بجسده وشهقت شهقة اخرى كتمها
قبل ان تطلق نصفها .. كان متملكا في قبلته
لها ..كأنه يجتاحها!! اثارت جنونه وهي تبادله
نفس العاطفة وبنفس القوة !! ملوحة البحر

تختلط بحلاوتها هي .. لم يكن قادرا على التنفس و لم يكن قادرا على تركها ايضا !! لكن حاجته للهواء جعلته يشهق ليستيقظ من نومه وهو يهمس باسمها " نادية .."...

قال بلال وهو يداعب خد عالية " آسف عزيزتي .. لن اتأخر عليك ساجلب اوراق بلقيس سريعا من قسم الطلبة واعود فورا .." ابتسمت له بحنان وحب ثم قالت " لاعليك بلال ... اعرف ان العروس ما زالت تعتمد عليك في امورها .." ضحك بلال وهو يقول قبل ان يترجل من سيارته " اعدك لن اتأخر .." ...كان يحاول ان يسرع حتى لايتأخر على عالية عندما لمح من بعيد قامة يعرف خطواتها رغما عن محاولاته لمحوها من ذاكرته.. ابتلع ريقه وتصبب العرق منه وخطواته المتعثرة تنجذب نحوها دون ان يكون قادرا على ردعها .. ترتدي تنورة زرقاء وقميصا وردي .. ترفع شعرها الاسود كذيل الحصان .. بينما تتلفت حولها و كأنها تطلب العون من احدهم .. اسرع بخطواته وهو يرى شابين يقتربان

منها وابتسامة لاهية على فمهما .. لكنهما

تراجعا ما ان لمحا نظراته الهادرة نحوهما ..

ناداها بحنق شديد لم يحاول تحديد مصدره او

اسبابه " نجلاء .." التفتت اليه ... ويا ليتها لم

تفعل !! عيناها تعرفتا عليه مباشرة لتقتحما

سيطرته على نفسه وتحطماها بنظراتهما التي

تناديه .. صدرها علا وهبط بنفس عميق وهي

تردد اسمه بهمس اطاح ببقية عقله " بلال ..."

....

الفصل الحادي عشر

" بلال .." .... اسمه اصبح غريبا

فجأة !! وكأنه اكتشف انه اسم مميز للتو !!

دافئ .. حلو .. حلو جدا !!! عيناه تعلقتا

بعينيها وقلبه يهدر يريد التحرر من اضلع باتت

سجنا لاحماية !! .. قبّض يديه وهو يدير

وجهه جانبا ويهمس بصوت متحشرج " ماذا

تفعلين هنا ؟" ردت بعذوبة عفوية وبشاشة

طبيعية " جئت لاسجل في الجامعة .." يا الهي

هذا الصوت ... صوتها يتسرب لاذنيه ليسيطر

عليه شوق وحنين لشيء تملكه هي فقط ..

قال بتحشرج " حقا ؟" ردت بسعادة والتفاؤل

يملؤ نبراتها المنسابة " نعم ... سادخل قسم لغة

عربية .." ادار نظرات حيرى نحوها وهو

يبتسم فعقدت حاجبيها بطفولية وقالت "لماذا

تبتسم هكذا ؟" هز كتفيها وابتسامته تتسع

وانشراح صدره يملؤه دفئا ثم قال بمرح "

لااعرف .. لم اتخيلك تختارين قسم لغة عربية

.." هتفت بحماسة " انا اعشقها .." كلمة

العشق التي خرجت من بين شفتيها جعلت

اذناه تطنّان فاوشك ان ينسحب قبل ان يقول
ما يندم عليه فعاجلته قائلة " وانت ما الذي
تفعله هنا ؟" ثم اضافت بابتسامة متلهفة " هل
انت استاذ جامعي ؟ هل من الممكن ان
تدرّسني ؟" يا الهي توسلها لقربه يشتت ذهنه
يبعثر كل قرارته بالتعقل .. تنحنح وقد بدأ
يشعر بالحر فعلا ثم قال ببعض الترق " لا
لست كذلك ..جئت من اجل اختي الصغرى
.." رمشت بعينيها وهي تسأله" هل ستسجلها
؟" تنهد وهو يرد " بل استلم اوراق تخرجها
.." ثم وجد نفسه يسأل ببعض الضيق وشعور

حارق بالغيرة " هل انت سعيدة بدخولك
الجامعة ؟" ردت بنعومة وعيناها تلمعان " جدا
.." زادت حمى الغيرة وهو يقول بحدة " لماذا
(جدا) ؟!! ما الذي يميز الجامعة عن الثانوية ..
كلها دراسة وتعب .." ردت ببراءة دون ان
تفطن لما خلف كلماته " لاني سادرس ما
احب فقط .. انا فعلا اعشق اللغة العربية ..
واجدها قمة في السحر " نظر اليه باستغراب
شديد ثم قال " لااعلم لماذا اتصورك في قسم
آخر .. بل حتى جامعة اخرى !!" رفعت
حاجبيها باستهانة وهي تقول " كالجامعة

الامريكية ؟" اجاب " نعم .." هزت راسها
بابتسامة ناعسة وقالت " لاحبها .. لااحب
اجواءها .." امال راسه جانبا وقال متسائلا "
وكيف تعرفين اجواءها ؟" ردت بنفس
الابتسامة " اخوي كانا فيها وكنت استمع
لكلامهما عنها باستمرار .. وببساطة لم
تعجبني .." استفهم بلال قائلا " لديك اخوين
؟" قالت بفخر " نعم آسر اخي الاكبر الذي
رأيتني ارقص معه " ارتجفت شفتاه بابتسامة
حانية وهو يقول "هو من اعطاكِ اسمك ؟.."
هزت راسها بنعم وقد بدت سعيدة جدا لهذه

المعلومة ثم اضافت " اما اخي الآخر فهو
العريس .. شاهر .." ابتسامته اضمحلت
ليقول بصوت مصدوم قليلا " شاهر الغازي ؟
زوج نهى ؟" قالت وقد ارتبكت من ردة فعله
" نعم ..ونهى .." اكمل نيابة عنها "ابنة
خالتك .. لقد تذكرت كلام والدها الان
عندما دعاني للعرس .. قال ان ابنته تتزوج ابن
خالتها شاهر الغازي .." ظلا يحدقان ببعضهما
وذكرى ما حدث بالعرس تطفو على السطح
.. همست نجلاء بوجه محمر " هل كنت ابدو
جميلة في العرس ؟" ابتلع ريقه وآلمته اصابعه

وهو يضمها لباطن كفه ثم قال بصوت مبحوح مرتبك " اسف يجب ان اذهب فعا.." لايعرف لماذا خنق اسم عالية و لم يكمله لكن نجلاء ادركت ما كتم من حروف فقالت بعينين لامعتين " هل هي معك ؟" نصف خطوة عاد بها للخلف وهو يهمس " توقفي نجلاء .. " تقدمت منه حتى اشتم عطرها ليخدره تماما بينما همست بلوعة " هل تحبها ؟!" صاح بها بصوت ضعيف " نجلاء !!" خنقت العبرات صوتها وهي تقول " الا تشعر بشيء نحوي ؟!! قل لي بلال .." يا الهي عادت لتناديه باسمه ..

فقال حانقا من تأثيرها عليه " لاتناديني باسمي .." ارتجفت شفتاها وهي تقول بألم " لماذا ؟!!" ابتعد اكثر وهو يحاول ان يعود لرشده فهما في الجامعة فقال بارتباك متزايد " نجلاء انا .. انا .." لم تحاول التحرك نحوه هذه المرة لكنها قالت بتوسل واضح " انت ماذا ؟!" تنهد وهو يغمض عينيه ثم فتحهما والانفعال العاطفي واضح فيهما لكنه قال بأسى " انا كبير جدا .." هطلت دمعة يتيمة من عينها مسحتها بقوة وقالت بعنف " وانا لااهتم .." نظر اليها بضعف وقال هامسا " انت صغيرة

جدا .. جدا .." ردت بعنفوان " قلبي كبير ومفعم بعاطفة اكنها لك .." رفع حاجبيه وقال بانفاس متقطعة " انت جريئة جدا !!" هزت رأسها بقوة ليتأرجح شعرها المربوط عاليا ثم قالت باصرار يلونه احمرار خديها الشديد " لست جريئة بل صريحة .. هل يضايقك هذا ؟!" اوشك ان ينفجر وهو يلتهم بعينيه فتنتها الخاصة وهي تعبر عن حبها له بتلك الحرية !! كيف تجمع هذه الجرأة والحياء الذي يلهب خديها ؟!! لا .. لا يا بلال ... خرجت الكلمات من بين اسنانه " انه يقتلني .." ودون ان يضيف شيئا استدار بخطوات تحرق الارض بعنفها بينما صدى اسمه يصله منها " بلال .." ليكون كعذاب سيسكنه طويلا ..

راقب آسر بعينين لاتفلتان اي تفصيلة سواءا أكانت صغيرة ام كبيرة كل ما يحدث امامه والذي يتكرر منذ ثلاثة ايام .. الممرضة تحاول اقناع نادية بكل الوسائل لكي تتناول طعامها وهي ترفض ... في البداية كانت ترفض وهي

شاردة تماما ولكنها اصبحت نزقة تماما ...

ليس في رفضها الطعام فقط بل في كل شيء

... هو تعامل معها بهدوء وعدم تدخل ..

اعطاها المساحة لتشعر بحريتها رغم انه كان

يحاوطها كالهواء الذي تتنفسه ..حتى عندما

لايكون معها فقد جعل عليها عيونا لاتفارقها

.. وعند حضوره يكتفي بأن يراقبها فقط ..

كان ينتظر لمحة تخبره ببداية الخيط الذي يوصله

لما يريد لكن للاسف ... لاشيء ملموس لحد

الان.. نادية تكتفي برد تحيته عندما تراه دون

ان تنظر اليه لتتجاهله بعدها تماما كما تتجاهل

اي شيء آخر.. وهو لم يحتك بها او يفرض

نفسه عليها .. يكتفي بان ينظر ويتابع .. انها

تتأرجح بين دورين .. دور الشخصية العبوسة

المتذمرة ودور الشخصية الخاوية التائهة !!

التقطت عيناه الاحباط واليأس على وجه

الممرضة وهي ترفع صينية الطعام من امام نادية

وتغادر تاركة اياهما بمفردهما في الحديقة حيث

تجلس نادية باستمرار على نفس الكرسي

وبنفس الوضعية ضامة ساقيها لجذعها ومسندة

ذقنها على ركبتيها لتهيم في اللاشيء !! ...

حتى ام محمود البارحة لم تستطع اقناعها

بالاكل كما لم تستطع اقناعها بالقراءة او بفعل
اي شيء اخر غير الجلوس هنا ...همس آسر
في سره " نادية فات الاوان لقرار العودة لما
كنت عليه.. لن اتركك حيث انت!! .."
استعدل في وقفته ليستند بشكل مريح على
جذع الشجرة خلفه ثم قال لها بهدوء بالغ اول
جملة خطرت بباله " هل تعلمين .... انت
طفلة افسدها الدلال!!" التفتت نادية لتنظر اليه
ببعض الصدمة صدمة تحولت لما يشبه بادرة
غضب .. اشتعلت احاسيسه اثارة ..لايعرف
امرأة استفزت مشاعره هكذا !! اسبل اهدابه

وكتم ابتسامة اوشكت ان تشق شفتيه وهو
ينتظر او يأمل في ردا منها...ولم يطل انتظاره
كثيرا فقالت بصوت حاد " هل تصفني بطفلة
؟!! وافسدها الدلال ايضا !!" رفع رأسه بتحد
بارد اجاد رسمه على ملامح وجهه الصارمة
وقال بحزم " مؤكد انك تتصرفين كطفلة
مشاكسة افسدها كثرة الاهتمام والتدليل من
الجميع .. طفلة اصبحت تدرك ان من حولها
يريدون ارضاءها وبدلا من ان تكوني ممتنة
اصبحت جاحدة وقليلة الاحترام !!" هبت
على قدميها بعنف شديد وهي تشعر بالغضب

يتوهج في راسها .. اما اسر فاوشك ان يتحرك
نحوها بسرعة ليسند جسدها الذي ترنح
للحظات ولكنه قاوم و لم يفعل شيء غير
اعطائها نظرة ساخرة لامبالية .. راقب صدرها
الذي يعلو ويهبط بقوة وكأنها بذلت مجهودا
مضنيا !! لتغمض عينيها بعدها وارتعاشة
جسدها واضحة.. ادرك انها تحاول استجماع
قوتها البدنية التي اصبحت تخونها كثيرا
خصوصا مع قلة الطعام .. اخيرا فتحت عينيها
لتبرقان بما يعشقه فيها .. شراسة خالصة ..
تقدمت نحوه بينما هو يتطلع اليها بتسلية !!
وقفت امامه مباشرة وهو يقاوم احتضانها بكل
ما لديه من ارادة ..يا الهي كم اشتاق اليها!! لم
يمنعه عن فعل ذلك الا عقله الذي يلهمه ان
يصبر قليلا وسيحصل عليها كلها في وقت ما
.. كانت تعقد حاجبيها وتزم شفتيها الباهتتين
ثم قالت بقوة " غادر آسر ... لااريدك قريبا
مني.." رفع حاجبا واحدا وابتسم باستفزاز "
لن تستطيعي اخراجي من هنا رغما عني
ومؤكد ليس لي رغبة حاليا لاغادر.. "
صاحت به هادرة رغم ارتعاشة صوتها " اذهب
.. لااريدك .." لم يرد بشيء سوى نظرات

هادئة متمعنة بتفاصيل وجهها.. لمعت دموع
في عينيها وهي تصرخ مرة اخرى " اذهب ...
اذهب .." بروده زاد من غضبها فقبّضت
يديها ورفعتهما لتبدأ بضربه على صدره بكل
ما تملكه من قوة واهنة وهي تطلق كلماتها التي
اصبحت مشتتة " اذهب .. ابتعد .. لا اريدك
.. دعني و..شأ..ني .." تركها تضربه كما
تشاء حتى انهارت اخيرا منهكة على صدره..
ضعيفة.. هشة.. لاحول لها ولاقوة لتدفع
ذراعيه اللتين ضمتاها بقوة اليه بينما رأسها
يستكين فوق مكان قلبه تماما.. شعر بارتجافها

الشديد فادرك ان المجهود الذي بذلته لم يحتمله
جسدها الواهن ولكن لم يستطع منع سعادته
الخاصة لانها بين ذراعيه .. مرت ثلاثة ايام
كاملة لم يقترب منها .. لم يلمسها .. وهذا
كان يصيبه باحباط وبشعور جنوني .. احباط
يزداد قسوة مع احلامه الحارة بها ... سمعها
تقول بضعف " اتركي.. آسر .. لايصح .. ان
تحتضني.. هكذا .." ضحك بخفة وهو يقول "
انت من اقتربتِ لا انا .. لقد فعلتها بي مرتين
وانا اعتدت الامر .." شعر بمحاولتها لرفع
راسها لكنها فشلت فقالت بحنق هامس " متى

فعلتها بك يا كاذب ؟!!" همس وذراعيه تلتفان
اكثر حولها " عند البحر وعندما اتيت لمكتبي
تطلبين مني ..." لم يكمل جملته .. توقف قبل
ان يقول ما قد يذكرها بما يؤلمها ولكنه اخذ
يشعر بتحشرج انفاسها في صدرها فناداها برقة
فاجأته هو شخصيا " نادية .." الحشرجات
تحولت الى شهقات مكتومة .. ولكن هذا لم
يدم طويلا فهذه الشهقات شقت صدرها
لتخرج معلنة عن تعاستها .. بؤسها ..
شعورها بخسارة كل شيء مهم في حياتها
..ظلت تردد كلمتين فقط (لماذا انا ؟!!) وكأن
هذه الكلمات الوحيدة التي تدور في رأسها
... هدأت بعد فترة لكنها اصبحت اكثر
انهاكا وباتت يداها اللتان تستريحان على
ذراعيه ترتعشان ضعفا .. همست بنفس
الرعشة " اتركني آسر .." رد وهو يتشممها
خلسة " لو تركتك ستقعين .." ردت بهمس
يائس " دعني اقع .. لم يعد هناك من اقف
لاجله .." امسكها من ذراعيها ليبعدها عنه
قليلا وينظر لوجهها مباشرة ثم قال بحدة "
لاتكوني سخيفة .. انت امرأة شغوفة وعاطفية
جدا كيف تستسلمين هكذا .." هزأت بحزن

يهز حنايا روحها " شغوفة ؟!! عاطفية ؟!! انا
لااشعر الا بالخواء آسر.. لقد تقطعت جذوري
واغصاني .. حتى ثماري سقطت قبل ان تنضج
.. لم اعد سوى تلك الشجرة اليابسة التي تثير
شفقة الجميع وتنتظر هبّة ريح بسيطة لتقتلعها
وتنهي الامر .." زمّ شفتيه وهو يقول بالحاح
صارم " تمسكي بي نادية وانا ساكون جذورك
وحتى اغصانك .. " يبدو انها استعادت بعضا
من قوتها في غفلة منه فتمكنت من دفعه وهي
تهز راسها بعناد وتقول بشراسة دون ان تنظر
اليه " اذهب .." ثم استدارت مبتعدة بينما آسر
يشد على قبضتيه ويراقب خطواتها المترنحة
وهي تبتعد عنه لتدخل مبنى المستشفى ...

ترجلا من سيارة الاجرة صامتين كما قضيا
رحلة العودة من المطعم صامتين ..لكنه لم يكن
صمتا ينم عن هدوء البال بل عن غضب
مستعر مكتوم !! اخذت نهى تكتم دموعها
وهي تلاحق خطوات شاهر الغاضبة الذي
دخل الفندق دون ان يلتفت اليها او حتى
ينتظرها لتتقدمه كما يفعل عادة ... ادركت

ان بركان غضبه انفجر وهي لاتعرف كيف
تتعامل مع الامر ...لقد كانت بمنتهى الغباء
عندما تعاملت بتعالٍ مع لوسيا .. لاتعرف ما
الذي حصل لها ... لقد كانت سعيدة بتدليل
شاهر لها في المطعم وهو يطعمها بنفسه
ويحيطها بنظراته المتلهفة التي ما زالت تربكها
لحد الان ... بعدها استاذنت منه لتذهب
لغرفة السيدات وما ان عادت حتى تفاجأت
بوقوفه مبتسما بسعادة مع امرأة اجنبية تبدو في
غاية الجمال بشعرها الاشقر وابتسامتها الدافئة
وعينيها الزرقاوين .. يد المرأة كانت في يده
ويتحدثان الفرنسية ويبدوان مندمجين جدا حتى
انهما لم يشعرا بوصولها !! اغمضت عينيها بألم
وندم وهي تتذكر تصرفاتها السخيفة وكيف
احرجت المرأة وهي ترد على تحيتها بالانكليزية
ببرود قاتل !! صحيح ان شاهر سارع لتدارك
الموقف ليخبرها انها زوجة صديقه المقرب
اندريه ولكن الضررقد وقع خصوصا مع
احمرار وجه لوسيا الشديد الذي دلّ على
احراجها وسرعان ما سحبت نفسها وهي
تبارك لهما بانكليزية ركيكة ..

ارتجفت نهى وهي تسمع كلمة شاهر الحادة "
ادخلي .." ادركت انهما وصلا لجناحهما دون
ان تشعر بخطواتها التي قادتها خلف خطواته ..
احمرت بشعور الخزي والاضطراب وهي
تدخل منكسة الرأس ليلحق بها شاهر ويغلق
الباب خلفه بعنف .. ودون ان يخلع معطفه
واجهها هادرا " الامر اصبح لايحتمل نهى ....
لايحتمل .." وضعت نهى يدها على فمها
لتخنق بكاءها بينما همست " اسفة .. اقسم
لك لن يتكرر .." لكنه كان غاضبا ... غاضبا
جدا .. فقال بصوت عاصف " لقد احرجتني
امام اصدقائي واحرجت نفسك اكثر.."
سقطت دموعها وهي تتوسل عفوه وتقول
بتلعثم " اسفة اسفة .. لم اكن اظن انها زوجة
صديقك اندريه .. لقد .. لقد ظننتها ..
معجبة بك .." شعرت انه على وشك تحطيم
شيء بينما قال بانفعال شديد " هذه ليست
اول مرة .. لقد تعبت نهى .. انت لاتكفين
عن التدقيق في كل امرأة تمر بنا ثم ترمقيني
بنظرات متهمة!!.. لماذا ؟!! هل ترينني رجلا
يلاحق النساء او ربما اني منحل وبلا اخلاق
لاخون عروسي ولو بنظرة في شهر العسل !!

" تحشرج صوتها ببكاء لم تعد تستطيع كتم

شهقاته وهي تقول مدافعة عن نفسها " لا

شاهر .. انا لااقصد ان اتهمك بشيء كهذا

..ولكني .. لكني لااحتمل محاولاتهن لاغرائك

.. اعرف اني تخطيت الحدود اليوم مع لوسيا

قبل ان اعرف من هي بالضبط ولكني فجأة

وجدتك معها .. تمسك يدها .. وهي.. فاتنة

جدا ..انا .. شعرت .." عضت شفتها

السفلى و لم تنطق بالكلمة فاكملها شاهر

بقسوة " الغيرة ؟!" لم تستطع غير النظر اليه

بتوسل واستعطاف لكنه لم يكن يراها .. كل

ما كان يراه معاناته هو .. معاناة طال صبره

عليها ... قال بغضب واضح "في البداية

اسعدتني (غيرتك) المزعومة هذه وقلت هذا

دليل اهتمامك بي وتطور عاطفتك نحوي

ولكن .." توقف قليلا وهو يذهلها بنظرات لم

ترها في عينيه سابقا ثم اكمل " ولكن الان

اتساءل هل هي غيرة لاجلي ام غيرة لاجل

كبريائك؟!!" غصة خنقتها تماما لاتعرف

مصدرها .. همست بتحشرج " ماذا تقصد ؟"

رد وهو ينفث لهبا " اقصد انك لاتغارين عليّ

انا بل تغارين من اجلك شخصك ... من

اجل كرامتك انت !! لاتفكرين الا انك

لاتريدين ان تأخذني امرأة منك ليس حبا بي

ولكن لانك لاتحتملين الخسارة امام

اخرى..لاتحتملين جرح الكرامة .. لاتحتملين

اهانة كبريائك ..." اتسعت عيناها في صدمة

وهتفت بألم " شاهر !!" لكن شاهر كان يتألم

هو الآخر فقال باحباط شديد " انا ايضا

لااحتمل جرح الكرامة .. لااحتمل هدر

كبريائي .. لم اعد احتمل .." ثم التفت

بخطوات هادرة ليغادر الجناح بعنف كما دخله

بعنف بينما انثنت ركبتا نهى لتسقط جالسة

على الارض ودموعها تسيل دون رادع

واحساسها بالضياع يطغى على كل شيء ...

عند منتصف الليل دخل شاهر بهدوء شديد

للجناح ... كان قد استعاد سيطرته على نفسه

ليحكم عقله بما يحدث بينه وبين نهى .. لقد

قضى الساعات يجول في شوارع باريس وهو

يحاول اعادة تنظيم افكاره و.. مشاعره ...

ادرك انه انفجر تماما مع نهى ... اخرج من

داخله كل المشاعر التي عاناها منذ ان تمت

خطوبتهما .. لم يستطع ان يكبتها ... كان

يتصور انه سيتجاهل الامر ببساطة ليموت

تدريجيا ويختفي ولكنه للاسف كان قابعا
داخله يترصد لحظة ضعف او انهيار في سيطرته
المعتادة على دواخل نفسه ...تنهد شاهر وهو
يفتح باب غرفة النوم بحذر حتى لايوقظ نهى ..
كان الظلام يعم الغرفة تماما .. خلع معطفه
ورماه على الكرسي المجاور والحقه بسترته ...
خلع حذاءه وحزامه .. كان يفعل كل ذلك
وهو يتجنب تماما النظر نحو جسدها المضطجع
على السرير .. يتجنب انفلات مشاعره نحوها
وشوقه الذي لايهدأ لقربها .. شوقه هذا الذي
دفعه لاتمام الزواج سريعا دون ان يعطيها وقتا
اطول لتقع كاملا في هواه .. ابتسم ساخرا من
نفسه وهو يتذكر ليلة عرسهما !! لقد كان
مجنونا تماما و لم يمنحها وقتا لتتنفس حتى ..
صحيح هو كان ناعما ورقيقا جدا معها وهي
استجابت له بعاطفة حارة الهبته اكثر لكنه مع
ذلك كان يجب ان يكون اكثر هدوءا وسيطرة
.. صوت نشيج مكتوم اجفله !! توقف عن
فتح باقي ازرار قميصه ليلتفت نحوها.. كانت
تنام جانبا وتوليه ظهرها .. عيناه التقطتا اهتزاز
جسدها الخفيف .. فعلم انها تبكي بحرقة
وتحاول كتم الامر.. ذاب قلبه تماما وهو يتقدم

نحو السرير لاعنا كل افكاره التي دفعته لقول
ما قال ليجعلها تعيسة هكذا ... يداه امتدتا
لجسدها الناعم فشعر بتشنجه لكنه اخذ يقبل
رقبتها من الجانب وهو يهمس بصوت عاشق
" حبيبتي .. تعالي الي.." نشيجها زاد لكن
جسدها استرخى فادارها ببساطة ليحتضنها
بين ذراعيه وهو يقبل وجهها صعودا ونزولا
ملتقطا في طريقه دموعها المالحة .. بكاؤها لم
يتوقف رغم انه كان صامتا ناعما عذبا
و..عذابا له !! همس وهو ينظر لعينيها
المغمضتين " لاتبكي .. انا آسف .. اسف .."
فتحت عينيها الان فاخذت تنظر اليه باعتذار
مماثل اوجعه ثم قالت برقة متناهية " انا اسفة
لاني ازعجك بغيرتي .. اسفة لاني لااحتمل
اقتراب النساء منك او نظراتهن اليك ..اسفة
لاني احرجتك مع اندريه ولوسيا.." حاوطت
اصابعه خديها بشغف وقال بصوت مبحوح
من العاطفة " لايهمني اندريه ولا لوسيا...
لاتهمني اي امرأة ولو ملكت جمال الكون ...
لماذا لاتفهمين ذلك .. انا احبك انت
...اعشقك انت.. قلبي تملكينه انت ... انت
فقط .. " ولم تستطع الرد بشيء وهو يجرفها

بعاطفته الحارة المعتادة والتي سيطرت عليها منذ

ليلة عرسهما .. تجعلها تشعر بالعطش عند

بعده عنها.. عطشا مهلكا لايرويه الا هو !!

جالسا في حديقة البيت يدخن سيجارة لم

يقربها منذ سنين طويلة !! انه يعاني و لم يعد

قادرا على التحمل .. تفكيره بنجلاء يقتله

يوميا .. منذ ايام وهو يتهرب من عالية !! بل

انه يتهرب مما فعل بها ذلك اليوم عندما التقى

بنجلاء في الجامعة .. فبعد هروبه المخزي منها

عاد لسيارته مباشرة فتفاجأت به عالية وهي

تقول " هل اكملت الامر بهذه السرعة ؟!" لم

يرد عليها الا بهمهمات غير مفهومة ثم انطلق

بسيارته يقودها بسرعة شديدة اثارت رعب

عالية التي هتفت بخوف " بلال ما بك ؟!!

انك تقود بسرعة جنونية !!" لم يستطع الرد

بشيء .. كانت مشاعره في حالة هياج !!

لايعرف هذه النار المشتعلة في داخله كيف

سيطفؤها .. انه يريد تلك الطفلة رغما عنه

ورغما عن كل شيء واعتبار اجتماعي !!

اوقف السيارة اخيرا في المرآب الخاص

بالسكان في سرداب تحت المبنى الفاخر الذي
تسكنه عالية مع عائلتها .. وقد بدى المرآب
مظلما وهادئا تماما خصوصا بعد ان اطفأ بلال
محرك سيارته والتزم الصمت ..صمت لم
تقطعه عالية فادرك انها تنتظر تفسيرا لما يحدث
!! تفسيرا لايعرف كيف يقوله لنفسه حتى !!
طال الصمت وهي تنتظر .. لمسة يدها على
خده جعلته يجفل ثم التفت نحوها بهياج
لتحطمه نظرة الحنان في عينيها .. همست له "
ما بك بلال ؟ اخبرني .." لم يشعر في حياته
باضطراب كهذا !! ماذا يفعل بنفسه ؟!! ماذا

يفعل بهذه المرأة الرائعة التي وافقت لتكون
شريكة حياته ؟؟!! ارتعش وهو يشعر
بلمساتها التي تنحدر من خده لرقبته في حركة
ملاطفة بينما عيناها تبرقان بالعاطفة وشفتيها
ترتجفان تاثرا !! لم يدرك سبب احمرارا غزا
وجنتيها الا عندما فاجأته باقتراب وجهها من
وجهه لتقتحمه بعاطفة وتكون البادئة باول
قبلة بينهما !! تجمد رغم انه استشعر دفئها
ونعومتها كانثى وللحظة اغراه شعور بكونها
زوجته شرعا ليبادلها هذه العاطفة .. همسها
باسمه (بلال) كانت القاضية !! تراجع للخلف

ليدمي قلبه وجهها الممتقع !! وقبل ان يدرك ما حصل كانت تتعثر بخطواتها وهي تغادر السيارة لتهرول باتجاه الباب الداخلي للمرآب وتدخل المبنى .. لربع ساعة كاملة ظل في سيارته دون ان يكون قادرا على فعل شيء .. لم يستطع اللحاق بعالية والاعتذار منها .. لم يستطع تجاوز الامر حاليا على الاقل وتشغيل سيارته ليعود الى عمله .. لم يستطع نسيان عينيها .. آه من عينيها النجلاوين اللتين فتنتاه واعطبت خلايا عقله !!

وها هو بعد مرور ايام و لم يستطع الاتصال حتى بعالية ليعتذر منها لكنها اليوم صباحا فاجاته بأن ارسلت له رسالة نصية على هاتفه النقّال قالت فيها (سامنحك اياما اخرى وبعدها يجب ان نتكلم) .. رمى عقب سيجارته باحباط ليضع راسه بين يديه ويهمس " رحماك ربي .. ما الذي يحدث لي ؟!! ماذا فعلت تلك الصغيرة بي؟ ساعدني يا رب لاخرج من هذه المحنة !! "

بعد ايام ..

قالت ام محمود بصبر " آسر .. دعني اكلمها بمفردي اولا .." عقد آسر حاجبيه بقرار لارجعة فيه وقال بحزم " لا .. اريد ان اكون معك.." نظرت ام محمود لآسر وهي تحاول قراءته .. انه رجل غريب الاطوار ولكن هي تعترف لولا غرابة طباعه وجموح ميوله لما وجد في فتاة يائسة كنادية جاذبا واحدا يجعله يسعى اليها .. قالت بتروٍ" منذ اسبوع وهي تتجاهلك .." كزّ على اسنانه وهو يقول " بل تتحاشاني ... انا افهم ما تفعل .. انها تعود للعبة السابقة .." ضيقت ام محمود عينيها بتركيز وقالت ببعض التأنيب " اية لعبة ؟!! يا ولدي الزواج ليس بلعبة .." مرر آسر يده في شعره وقال " اسف ام محمود لم اقصد الامر كما وصلك .. نادية منذ بدأ معرفتي بها وهي تحاول ابعادي ... تقاوم تاثيري عليها لانها تريد البقاء في محيط الاوهام الذي غرقت فيه .." ضغط على فكه الاسفل بغيظ وهو يتذكر ما فعلته نادية بالامس عندما حضر عصرا كالمعتاد فادّعت النوم و لم تكلمه ولا كلمة واحدة !! اجفل على صوت ام محمود وهي

تقول " وتعتقد انها عادت لهذا المحيط الان ؟"
للحظة تاهت افكاره ونسي حواره مع ام
محمود لكنه استعاد تسلسل الكلام وقال " انها
تحاول ذلك لكنها لم تعد تستطيع .. في السابق
والدها ساعدها على ذلك دون ان يقصد .."
تنهدت ام محمود وهي تسرح قليلا ويكاد
صوتها يخرج تمتمة وهي تقول " رحمه الله ...
لقد حذرته انه لم يكن حازما ليخرجها من
الشرنقة التي تحتمي بها .." تدافعت الافكار في
رأس آسر وهو يستخدم كل ما لديه من ذكاء
ليضغط على ام محمود اكثر فقال بتشجيع
مصبوغا بهدوء غير حقيقي " اذن علينا ان
نخرجها نحن .. عليك ان تساعديني لاخرجها
.. ارجوك يا ام محمود لاتضعفي معها وتتنازلي
وتفعلي ما فعله والدها .." ترددت ام محمود
وهي تقول ببعض الحيرة " ولكنها ما زالت
تتألم .. وما زال جرحها لوفاة والدها مفتوحا
... حتى جروحها القديمة انفتحت مرة اخرى
لتنبض حية وكأنها حدثت بالامس فقط.." نار
اشتعلت في آسر رغما عنه لكنه نفض عنه هذا
الاحساس وعاد ليركز في هدفه وهو يقول "
جروحها القديمة لم تنغلق لتفتح من جديد ...

جروحها القديمة تعيش معها نابضة بألم تستلذ
به كمدمنة .. احساسها بوجود الجرح وألمه
اهون عليها من نسيان مسبباته .." حدقت ام
محمود بآسر وكأنها تزن كلماته فاضاف آسر
باصرار " انها لاتريد نسيان احمد ... لاتريد
نسيان طفلها الذي فقدته ..لاتريد نسيان
والدها .." تمكن من ارباكها فعاد ليقول "
ماذا سننتظر يا ام محمود ؟ الانتظار يعيدها
تدريجيا لما كانت عليه ولكن هذه المرة اخطر
لانها ممكن ان تقدم على الانتحار .." هتفت ام
محمود بلوعة " اعوذ بالله .." أكد لها آسر

وهو يقول باقتناع وجدية " صدقيني هذا ما
سيحدث.. فعندما ستشعر فعليا بوحدتها في
الدنيا فانها ستقدم على ذلك .. انها تحتاجني ..
تحتاجني الان .." للحظات ساد الصمت ..
شعر آسر بالقلق من صمتها ومن نظراتها
المبهمة اليه ايضا !! ام محمود ليست امرأة
سهلة ولكنه سيتمكن من اقناعها .. قال
بحيادية " لماذا تنظرين الي هكذا ؟!!" ردت
بصوت واضح " انا لافهم كيف رجل مثلك
يستطيع الاقتران باي فتاة اجمل من نادية
وبشخصية ابسط وبدون ماض يعتبره الكثيرون

مشوها.. ما الذي يجعلك تلهث وراءها هكذا

؟" لايعرف لَمَ اغضبه وصفها له ب(تلهث

وراءها) فوجد نفسه يرد ببعض الحدة " انا

لاالهث وراءها !! " ادركت ام محمود انها

مسّت عنفوانه كما ادركت ان آسر غير معتاد

على ما يحدث معه ولكنه يحاول السيطرة على

نفسه واستعادة كل الخيوط بيده فقالت بلطف

" اسفة بني لااقصد اساءة ولكني اتساءل فقط

.." عندها قال آسر بترق " هل يهم جدا ان

نفسر لماذا اريد الارتباط بها ؟ انا اريدها زوجة

لي .. اريد ان اسعدها وتسعدني .. الا يكفي

هذا ؟!! " ردت ام محمود بغموض " مؤكد

يكفي .."

"بماذا تفكرين نادية ؟!!" سؤال طرحته على

نفسها وهي تنظر لراوية (اني راحلة) ... يدها

كانت ترتجف وهي تمدها نحو الكتاب الملقى

فوق باقي كتبها لتعود وتتراجع تلك اليد !! لم

تكن تعرف كيف تشعر بالضبط .. صحيح ان

شعورها بالخواء هو الاقوى .. احساسها

بانتظار الموت الرحيم هو الغالب .. لكن

وسط هذه الدوامة تبرز صورته لتمنعها من

قراءة رواية تغريها بفكرة شيطانية لانهاء الامر

.. صورته هو .. حتى وهو غير موجود معها
يحاصرها بنظراته كالمعتاد يلاحقها بكلماته
المستفزة كالقدر !! تقفز صورته امامها بعينيه
الصارمتين لتقف بينها وبين كل شيء حولها
.. تتغلغل نظراته المتطفلة لاعماقها التي يغلفها
السواد .. يلاعب اوتار مشاعرها التي تتخبط
في طريق مظلم مجهول لاتسمع فيه الا صوته
يخبرها انه معها وسيبقى معها !! اجفلها صوت
قرع خافت على باب الغرفة فتماسكت
لتخفي ما تستطيع وقالت بهدوء وهي تجلس
على سريرها الابيض " ادخل" .. نفس اطلقته
براحة عفوية عندما اطلّ وجه الخالة ام محمود
المبتسم بحنان ليختنق النفس الذي يليه عند
رؤيتها لوجه آسر الغامض !! تلك العينان
اللتان احلامها وروحها على حد سواء ..
تجعلها تشعر انها ستعترف بكل شيء وكأنها
طفلة مذنبة ترتكب الحماقات باستمرار !!
اغاظها الامر جدا خصوصا عندما تذكرت
وصفه لها ب(طفلة افسدها الدلال!!) رفعت
وجهها بشموخ وتحدي وهي تنظر اليه ببرود
ليغيظها اكثر بتلك الابتسامة الصغيرة الساحرة
والتي تناقض لمعان عينيه المضطرب !! فكرت

في نفسها " تُرى ما الذي يدور بعقلك يا آسر
؟!! لن انكر وقوفك بجانبي .. لن انكر ان
احساسي بوجودك الهادئ حولي في الفترة
القليلة الماضية كان يمنحني شعورا غريبا
بالسكينة .. شعور اقاومه لانه يبعدني عنهم
... هم احبائي الذين يحاولون نفيي نحوك .. "
نظرت اليه بتمعن اكبر وهمست في سرها " ما
الذي ستطلبه في المقابل ؟!! اشعر انك قريبا
ستطلب .." اسبل اهدابه الان وهي يغلق باب
الغرفة ليستند بظهره على الحائط المجاور بينما
تقدمت ام محمود وعلى وجهها كلام كثير !!
عقدت نادية حاجبيها ولاتعرف لَمَ شعرت
بكل هذا التوجس ؟؟ ابتسمت لها ام محمود
ببعض التردد ثم جلست بجانبها على السرير ثم
وضعت يدها على وجهها ملاطفة وقالت
بابتسامة هادئة تماما هذه المرة وقالت " بنيتي
نادية هناك امر علينا مناقشته .." نقلت نادية
نظرها من ام محمود لآسر الذي ما زال يقف
مستندا للحائط لكنه كان شامخا قويا كالطود
وكأنه سيدخل معركة ما !! قالت نادية
بتساؤل وهي تعيد نظراتها لام محمود " مناقشته
؟؟" ردت ام محمود بهزة من رأسها "نعم يا

ابنتي .. هناك امر شديد الاهمية .. انه حياتك
.." عبست نادية والافكار التي كانت
تتجاهلها عادت لتلح عليها بل انها فكرة
واحدة فقط (ماذا ستفعل بحياتها؟) هذه الفكرة
التي كانت تخنقها ولاتريد التفكير بها فاختارت
التجاهل !! لكن الامر لن يستمر .. انها ليست
فاقدة العقل او الوعي لتدرك انها في المستشفى
وآسر هو من يتكفل بكل شيء .. لكنها
ببساطة لم تستطع الاعتراف بالامر لان هذا
يعني ان عليها المغادرة .. ان عليها الخروج
لحياة لاتريدها .. عليها ان تعود لشقة عاشت
فيها مع احبابها الذين هجروها حتى وان كانوا
مرغمين .. المهم لم يعد هناك من تعود اليه ..
لم يعد هناك من ينتظرها .. من تكلمه .. من
يدللها وتبادله التدليل ... من تلقي عليه نكتة
ما فيضحك ملئ شدقيه من تلجأ لاحضانه
حبا وشعورا بالالفة... شعرت فجأة بالبلل
فوق يديها المستريحتين على حجرها فتنبهت ان
الدموع تغرقها تماما !! نظرت لام محمود
فوجدتها هي الاخرى تقاوم دموعها بينما القلق
يطلّ من عينيها ولاشعوريا ارتحلت عيناها
باتجاه ذلك الآسر الذي يقف كمارد قرب

الباب ونظراته تحدق بها الان .. نظرات كلها
اصرار و ... شيء آخر لم تفهمه !! ابتلعت
ريقها وهي تمسح عينيها بحنق بالغ ثم قالت
بصوت متحشرج " لاتقلقي خالتي .. انا
مستعدة لمغادرة المستشفى منذ صباح الغد ..
اعلم اني كلّفت آسر الكثير من المال ..
ولااعرف كيف اردة له .." جاءها صوت
آسر باردا رغم انها استشعرت غضبه وهو
يقول " لااريد منك المال !" قبل ان ترد عليه
تدخلت ام محمود وهي تقول بهدوء " نادية ..
المهم الان حياتك انت وما ستفعلينه .. بقاؤك
هنا ليس مجديا .. يجب ان تخرجي عاجلا ام
آجلا .. " زمّت نادية شفتيها وهي تقول "
ساخرج خالتي .. ساخرج ولكن .." صمتت
نادية وهي تشعر بالضياع رغما عنها بينما
ذابت عينا ام محمود شفقة وحنانا وهي تدرك
ما تشعر به هذه الفتاة .. وادركت ايضا ان
عليها دفعها فعلا وهذا ليس رأيها هي فقط بل
رأي من يعرفها اكثر من اي شخص آخر !!
تشجعت ام محمود وقالت بحنان " نادية ..
هناك امر عليك التفكير به جديا .. يخص
مستقبلك .. يخص حياتك التي يجب ان تعيدي

بناءها .. اعطي نفسك فرصة يا ابنتي .. انت
بحاجة لرجل في حياتك يشد ازرك وياخذ
بيدك .." اتسعت عينا نادية ذهولا وغضبا
ساحقا لتنفث لهبها الصامت باتجاه آسر ..
تجاهلت ام محمود ردة فعلها هذه كما تجاهلها
آسر واكملت بصوت فيه حزم واصرار وهي
تقول " لن تعيشي وحيدة وبائسة لينتهي بك
الامر ميتة حية .. الله سبحانه رحيم رؤوف
بعباده ما ان يغلق باب حتى يفتح لنا ابوابا
اخرى كثيرة ولكننا نحن البشر متعنتين
جحودين ولا نفعل شيئا الا النظر بحسرة ويأس
وقنوط للباب المغلق لنستسلم لاغواء الشيطان
الذي يعمي بصيرتنا عن ابواب الله المشرعة في
وجوهنا ... ابواب تنادينا لندخل وتعدنا
بالرضا .." شعرت نادية بالارتعاش وكلمات
ام محمود تدخل سريرتها لتحاكي ايمانا يقبع
هناك ..اكملت ام محمود وهي تشعر ببعض
الراحة لرؤيتها تعابير نادية قائلة " يا ابنتي ..
آسر رجل جيد ويُعتمد عليه .. هو يريدك
زوجة له وسيحافظ عليك ويحميك " ضاق
نفس نادية وشحب وجهها وهي تنقل نظراتها
من ام محمود الى آسر الذي شحب وجهه هو

الآخر وتصدع قناع البرود والهدوء الذي

يضعه على وجهه ليبرز قلقه واضحا حيا وهو

يرى ردة فعلها .. للحظات عمّ الصمت لكن

ام محمود كان لها الكلمة الفصل عندما قالت

بجدية بالغة " عليكِ ان تعرفي ان والدك طلب

مني في ليلة وفاته ان اخبرك بانه اذا تقدّم آسر

للزواج منكِ .. قولي نعم .."

الفصل الثاني عشر

" انا لااصدق .." همست نادية وعيناها جاحظتان وسط وجهٍ ممتقع .. ظلت تردد هذه الكلمات همسها الموجع .. آسر تقدم خطوة واحدة متشنجة نحوها لكنه توقف و لم يقدم على خطوة اخرى !! لم تكن تراه و لم تكن ترى ام محمود وهي تستمر بترديد كلمات الانكار تلك !! هل هي انكار ام استنكار ؟!! لم يعرف بالضبط .. لم يستطع معرفة ردة فعل ام محمود لانها التزمت الصمت وكانت توليه ظهرها في جلستها على سرير نادية فلم يعرف كيف تبدو تعابير وجهها ... عاد لوجه نادية الذي بهتت ملامحه كظلال ناعمة وسرحت في عالم آخر .. ابتلع ريقه بصعوبة وسؤال ام محمود له يضج في رأسه الان (هل تحبها ؟)

حاول آسر ان يتماسك اكثرويحاول استيعاب ما يحدث له .. هل .. هل يحبها ؟!!... اختنق بشعور لاول مرة يراوده ... شعور يعتصره عصرا وهو يفكر انه لايستطع الابتعاد عنها .. لايستطيع تركها تبتعد !! احساس غريب بقوة

هادرة تجتاح خلاياه .. اشتدت نظراته حدة

على وجه نادية التي لاتراه وهو يهمس لنفسه

بوعد محموم " ساجعلك تحبينني نادية ..

ساجعلك تهيمين بي .. ساجعلك تعرفين

جوهر آسر الغازي لتدركي اي رجل هو ...

رجل لن يترك ثغرة في جدار مقاومتك دون ان

يستغلها ليسرق قلبك كما سرقتِ قلبه دون

ارادته .." لم يتوقف عن التحديق بها .. كم

يود ان يأخذها بين ذراعيه ليطمأنها .. ليخبرها

انه قادر على فعل اي شيء فقط ليسعدها ..

يا له من تناقض في المشاعر ؟!! بين رغباته

الجامحة بأن تحبه وبين حنانه الذي يتدفق نحوها

بلمسة او حتى نظرة منها !! سيجن ان لم

يحصل على قلبها العنيد هذا .. صوت ام

محمود وهي تنادي باسمها اعاده للواقع ...

اعاده للحظة التي ينتظر فيها ردها ... هل

سترفض ؟!! اطبق فكيه في وجل والاحتمال

يقتله !!

قالت ام محمود وهي تنظر لنادية ببعض القلق "

حبيبتي ردي عليّ !!" وبعد انتظار مربك

همست نادية بضعف وعيناها يلمع فيهما الا لم

" لهذا كان يبعدني ؟!! لهذا كان يدفعني بعيدا

عنهم ؟!!!" قالت ام محمود بهدوء وهي تزن كلمات نادية وتحاول استيعاب معناها " والدك كان قلقا عليك جدا .. عليك ان تعرفي ان ضعفه امامك كان يمنعه من مواجهتك .." ارتعشت نادية وهي تردد همسا والحيرة تعصف بها " مواجهتي ؟!!" هزّت ام محمود رأسها وهي ترد بحنان حزين " اجل بنيتي .. انه كان تعيسا لتعاستك .. ولانه كان مريضا ومتحسبا لدنو اجله زاد هذا من تعاسته ومخاوفه .. انه لم يخبرني عن آسر سابقا ربما لانه لم يلتقيه ليتحدث معه ..لكن ان يوصي بان تقبلي به زوجا يعني انه اطمأن له .."نكست نادية رأسها لينسدل شعرها الكثيف على خديها وتضيع تعابير وجهها بين طياته .. جسدها يرتعش واصابع يديها تنغرز في ليونة الشرشف الابيض للسرير التفتت ام محمود للخلف وكانها تستنجد بآسر فهالها شحوبه هو الآخر .. اشفقت عليه كما اشفقت على نادية .. لكنها وبقرار مفاجئ وقفت على قدميها وقالت بهدوء " اعتقد اني ساتركما معا لتتكلما على انفراد ..انتما تحتاجان لذلك .. " لم يتحرك اي منهما حتى بعد مغادرة ام محمود

الهادئة ..مرت اللحظات لايتخللها الا صوت

انفاس آسر الواضحة .. لم يتمكن من قول

شيء وهو ينتظر ان تبدأ هي .. بحة صوتها

كانت مضاعفة عندما قررت الكلام اخيرا

لتقول " هل تريدني زوجة !!" ثم رفعت

وجهها اليه لتظهر تعابيرها بين خصل شعرها

..كان وجهها يحمل استدراكا حزينا اكثر منه

سؤالا !! رد عليها آسر بجدية " نعم .."

وقفت على قدميها بانهاك واضح ثم قالت وهي

تشير بيدها لصدرها وتقول بيأس عميق " هل

تدرك ما انا يا آسر ؟!! هل تعرف اني شبح

انسانة .. ظل لامرأة كانت موجودة يوما .."

قبّض يديه من شدة غيظه وحنقه ثم قال وهو

يلجم مشاعره " بل انت اكثر انسانية مما

تتخيلين .. ومؤكد انت ما زلت امرأة تحسدك

النساء على ما تملكين .." صدمها بكلامه

للحظات فظلت تحدق فيه لثوانٍ ثم قالت

بضعف وعدم تصديق " وماذا املك ؟!!" تقدم

نحوها خطوتين ثم قال بوضوح لم يعرفه في

نفسه سابقا " تملكين العاطفة الصادقة التي

تمنحينها بلا حدود.. لمن تريدين.. تملكين قوة

تثير الرعب لدى اعتى الرجال .." ثم ابتسم

رغما عنه برقة وهو يضيف " وتملكين الضعف
الذي يغري اعتى الرجال ايضا .." كانت
عيناها متسعتان غارقتان في بحور من حيرة
وارتباك ثم همست " لم يصفني احد هكذا من
قبل .." هل اصابه الجنون ؟!! لايعلم .. كل
ما يعرفه ان مشاعر جامحة انتابته فجأة ووجد
نفسه يقول بوحشية " ساقطع لسان اي رجل
يصفك بكلمة اعجاب واحدة .." لكن نادية
كانت بمنأى عمّا يعتريه .. قالت بشرود دون
ان تتنبه لانفعالاته " لماذا اختارك ابي ؟!! كان
يعرف ان رائد يريدني زوجة وهناك .."

قاطعها آسر بحدة واضحة " افضل ان تتوقفي
عن احصاء معجبيك وخاطبيكِ امامي .." هنا
تنبهت له اخيرا فنظرت اليه بعينين مرتبكتين
وتائهتين ثم سألته بصعوبة " هل.. تغار آسر ؟"
اقترب منها اكثر واكثر حتى بات قريبا جدا
منها وهي لم تبتعد فقط كانت تنظر اليه نظرة
مستفهمة او الاصح مستغربة !! حاول جهده
السيطرة على ذراعيه حتى لاترتبكا حماقة ثم
قال هادرا بعاطفة تملكية واضحة " انا اريدك
لي.. وانا اعني (لي) حرفيا .. لامجال لاي
لمحات من اي رجل .." واضاف في سره "

حيا او ميتا.." لم ترد هي بشيء فالتخبط
واضح والتوهان واضح .. يقطر من كل
حركة وايماءة ونظرة ولمحة منها !! اما هو
فعيناه تعلقتا برقبتها حيث العرق النابض الذي
يناديه ليلمسه فابتلع ريقه ليقول بصوت
مبحوح " تقولين لماذا اختارني انا ... الا
تعتقدين انه يعرفك جيدا ليدرك ما يناسبك ؟
والدك كان يعرف انك تحتاجين الي .. امنحيه
السلام نادية وتزوجيني .. امنحيه الراحة التي لم
يحصل عليها وهو حي .. واعدك انك لن
تندمي .. فقط قولي نعم .." اخذ صدرها يعلو
ويهبط بقوة وهي تصارع مشاعرها المضطربة
بينما آسر لايتوق الا لحملها بين ذراعيه
والهرب بها بعيدا عن كل تردد وخوف وضياع
... لمعت عيناها بدموع لم تهطل ثم قالت
بارهاق وهي تنهار جالسة على سريرها مرة
اخرى " اريد ان انام .." لم تكن تنظر اليه فقد
عادت لتخفي تعابيرها بين خصل شعرها ..
مد يده ليزيح هذه الخصل التي تثير جنونه لكنه
تراجع في آخر لحظة عندما جاءه توسلها
الهامس الذي عبث به وهي تقول "ارجوك ..
دعني انام .." ... لم يقل شيئا .. استدار بهدوء

هو ابعد ما يكون عنه ليخرج من غرفتها غالقا
الباب خلفه ... وجد ام محمود تجلس على
احد الكراسي في الممر على بعد بضع خطوات
من باب الغرفة .. تحرك نحوها وهو يلمح
المسبحة في يدها .. رفعت رأسها نحوه لتقول
بقلق " ماذا كان ردها ؟" رد وهو يجلس على
كرسي بجانبها " لم تعطني ردا وقالت انها تريد
ان تنام .." زاد القلق والارتباك على وجه ام
محمود فقالت تتساءل في وجل " تنام ؟!! هل
يمكن ان تعود لحالة النوم لتبتعد ؟" مرر آسر
يده وهو يصارع مخاوفه التي تجاري مخاوف ام
محمود ثم قال بحيرة " لااعلم يا ام محمود ...
لااعلم .." تنهدت ام محمود وهي تهمس
بالدعاء " اللهم اهدها يا رب ..اللهم اصلح
شأنها وقوي ايمانها بك .." تردد آسر قبل ان
يقول " ام محمود.. هل صحيح ما قلته عن
والد نادية ؟ اقصد هل فعلا قال لك ذلك ؟"
نظرت ام محمود ببعض التأنيب لآسر ثم قالت
بتسامح " هل تراني اكذب في عمري هذا
؟!!" احمر وجه آسر وقال بارتباك " انا آسف
لااقصد ..ولكن تصورت .. تصورت انه .."
ابتسمت بحنان وتفهم وقالت " تصورت انني

قد الجأ لتأليف الامر من اجل دفعها لترضى
بك .. لا يا بنيّ .. الرجل المسكين تحامل على
نفسه فعلا في اخر ليلة واخبرني بانفاس متقطعة
ما اخبرت به نادية ..كنت اقرأ له القرآن بينما
خرجت نادية لتصلي العشاء .." تنهد آسر و لم
يقل شيئا ولكن وجهه يفضح معاناته رغما عنه
وهو مع ام محمود لم يعد يبذل جهدا لاخفاء
شيئا .. سألته بهدوء " هل تخشى رفضها ؟"
رد بصدق " نعم .." ضيّقت ام محمود عينيها
وقالت بجدية " لانك تحبها ام لانك لاتحتمل
الرفض لشخصك ؟" التفت آسر ببعض الحدة
لينظر اليها باستنكار لكنه لم يرد !! فقط ظل
يحدق فيها كأنها مرآة تعريه باصدق صورة عن
شخصه .. قالت ام محمود اخيرا " لن اجبرك
على الرد ولكني ساوصيك شيئا ..اعتبره نداءا
من رجل واراه التراب .. اذا رضيت بك نادية
فاعلم انها امانة الله في عنقك .. فكن حافظا
لامانات الله .." غرق آسر في دهاليزه الخاصة
بينما اضافت ام محمود " هل ســتأتي غدا
صباحا ؟" مسح وجهه بيده مرهقا ثم قال "
نعم ... غدا الجمعة كما تعرفين ولذلك
ساكون هنا منذ الصباح .. هل آتي اليك

لاقلك معي الى هنا ..." ربتت على كتفه

وهي تقول بتعاطف " حسنا بنيّ ..سانتظرك "

لاحظت تشنج عضلات وجهه فقالت " هل

انت قلق عليها ؟!" لم يعد آسر يتساءل كيف

تستطيع ام محمود فهمه بسرعة هكذا !! فقال

بشرود " جدا .." طمأنته قائلة " انا اجزم انك

اصبحت تعرفها جيدا ولذلك مؤكد انت

تعرف قوتها الكامنة قد تخدّرها احيانا بارادتها

لكنها توقظها عند الضرورة .." ابتسم رغما

عنه والاعجاب بلمع في عينيه ثم قال " اعرف

ذلك .. " ابتسمت ام محمود هي الاخرى

ونهضت بارهاق واضح وهي تقول " يجب ان

اذهب .. اعتقد ان محمود بانتظاري خارجا

الان ..تصبح على خير .." استقام واقفا هو

الآخر وقال " ساخرج معك .." ...

في الغرفة الخاصة الانيقة لاستقبال الضيوف

والتي ادخلته اليها الخادمة كان بلال يحاول

استجماع قوته لينفذ ما قرره .. نظر حوله

للغرفة الواسعة التي شهدت الاحتفال بخطوبته

وعقد قرانه على عالية..ما ابعد ذلك اليوم عن

ذاكرته و.. قلبه .. وقف بلال على قدميه ما
ان فتحت الباب لتطل منه عالية انيقة كعادتها
جميلة هادئة .. لكن الحنان الطبيعي الذي كان
يطل من عينيها اختفى لتحل محله نظرة مليئة
بالعنفوان !! اشفق عليها وخنقه الاحساس
بالذنب همس دون ان يقترب منها " مرحبا
.." ردت عالية وهي تجلس على كرسي قبالته
وتقول بهدوء " مرحبا بلال .." للحظات ظل
واقفا غارقا في افكاره فقالت له عالية " تفضل
اجلس .." ارتبك قليلا وهو يجلس .. ابتدأت
عالية قائلة بجدية " هل نستطيع التكلم بصراحة
.." رد بلال بجدية هو الآخر " هذا ما جئت
من اجله .." اخذت عالية نفسا عميقا ثم قالت
" ما الذي يحدث معنا يا بلال ؟ " شيء ما في
وجهها جعله يستمد القوة منه ليكون واضحا
وصريحا معها دون مواربة فقال بترو ٍ " الاجابة
لن تفيدك بشيء عالية .. صدقيني .. الامر لا
يتعلق بك .. بل بي فقط .." للحظة اوجعه
تعبير الألم على وجه عالية لتقول بضعف
تسرب منها رغما عنها " كيف تقول هذا ؟!!
انا خطيبتك بل زوجتك شرعا .. وما يحدث
نتأثر به نحن الاثنين .." رد بلال وألمه يتفاقم

هو الآخر " عالية .. انا لن اترك الامور تنحدر
اكثر .. انا اعاني الكثير واشعر بالتشتت ..
واشعر ايضا اني اسحبك معك في متاهات انت
لاتستحقين الغوص فيها ..انت اعز عليّ بكثير
من ان افعل بك هذا .." انسحب الدم تدريجيا
من وجه عالية فقالت بتحشرج " اخبرني
بقرارك الذي يلوح على وجهك يا بلال .."
كره نفسه لما سيفعله ولكن الله يشهد انه يفعله
من اجلها هي اولا .. قال بصوت متألم
وصادق " انا لاانفعك عالية ولاانفع غيرك
ايضا .. لااعلم ما ينتظرني ولكني تعودت على
تحمل الاعباء .. دوما تحملت الاعباء و لم
اشتكِ .. ربما هذه المرة عبئي مختلف .." لمعت
الدموع بعينيها وهي تقول بألم يماثل ألمه " لانه
يخصك اكثر مما يخص غيرك .." رد بنظرات
حزينة تقطر اسى " بل لانه يخصني ويخص
غيري بسببي انا .." هبت عالية تقف على
قدميها وتمسح دموعا وجدت طريقا للتحرر
ثم قالت بحدة " لن اكون عبئا عليك يا بلال
.. لن اكون ابدا عبئا على احد .." هبّ واقفا
هو الآخر ليقول " انت لست .." قاطعته وهي
ترفع يدها وتقول " توقف ارجوك .. اعرف

..اعرف جيدا ان الامر ليس بيدك.. انك لم تحبني ببساطة بغض النظر كيف اكتشفت هذا الامر .." اختنق بلال وقال " لااجرؤ على قول كلمة آسف .. لااجرؤ ان ابرر .. " نظرت اليه بعينين رطبتين ورغم ذلك ابتسامة حزينة ارتسمت على ثغرها لتستعيد حنانها الدافئ وهي تقول " كما قلت لك ... ليس بيدك .." حاول التقدم نحوها فاختفت ابتسامتها واستدارت لتوليه ظهرها وتقول بحزم " لاتقترب .. اياك ان تشفق عليّ ..سننهي ارتباطنا بلال .. خلال ايام .. انا ساخبر عائلتي ان لاتتدخل ولاتسألك عن شيء .. لن احتمل مزيدا من الكلام .." وخرجت تاركة وراءها بلال يتخبط في مشاعره ..

كان يقرأ القران وهو جالس على سجادته عندما دخلت امه بهدوء دون ان تستأذن فصوته العذب الدافئ وهو يقرأ آيات الله وصلها بوضوح عبر الباب .. تنبه لها بلال فانهى الآية وختمها ب(صدق الله العظيم) ثم التفت لامه قائلا باستغراب " اما زلت مستيقظة ؟!! انها الواحدة بعد منتصف الليل !!" ابتسمت الام بحنان وهي تمد اليه يدها

ليساعدها على الجلوس بجانبه على الارض ثم
قالت " وكيف انام وانت مستيقظ وتعاني .."
اطرق بلال وهو يتهرب من نظرات امه ثم قال
بهدوء " انا لاعاني امي .. فقط وقت عصيب
وساتجاوزه" مدت الام يدها لترفع وجهه نحوها
ثم قالت بتعاطف " ماذا ستفعل ؟" هزّ كتفيه
وهو يحاول جهده تهوين الامور امامها ثم قال
" لاشيء امي.." رفعت الام حاجبيها بتعجب
وقالت " كيف لاشيء ؟!! انت ستنفصل عن
عالية .." اجاب بنفس الهدوء " نعم .." تمعنت
في ملامحه التي تعشقها لتحاول قراءة ما يخفيه
هدوءه لكنها فشلت !! عبست وهي تسأله
مباشرة " ونجلاء ؟!!" شردت نظراته بعيدا
ولاح حزن عميق على وجهه لم يستطع وأده
ثم قال " لن يكون هناك نجلاء .." تحشرج
صوت امه وهي تقول بأسى " ولكنك تتألم
بنيّ .." رد "هذا قدري .. يكفي اني آلمت
معي عالية ونجلاء ايضا .." شعرت الام بالحنق
رغما عنها فعاطفة الامومة غلبتها وهي ترى
تعاسة ابنها الوحيد .. ولدها الغالي الذي لم
يؤذِ احدا في حياته .. كان دوما حنونا محبا
مساندا للجميع وللاسف عندما صادفته

معاناته الخاصة لم يجد من يسانده او يحمل معه

همومه ليخفف عن كاهله .. قالت وهي

مدفوعة بكل هذه المشاعر " ليس بيدك انك لم

تحبها .. " قاطعها وهو يقول " هي ايضا قالت

لي ذلك .." ابتلعت الام غصتها وقالت وهي

تمد يدها لذقنه لتدير وجهه اليها " انا متألمة من

اجلها ولكنها ستجد من يحبها ويسعدها .. اما

انت فلااعرف لماذا تمنع نفسك عن نجلاء .."

ألم وغضب اختلط على وجهه تبعه صوتا

ينضح بمعاناته وهو يقول " امنع نفسي ؟!!

يجب ان امنع نفسي يا امي ... انها طفلة..

طفلة لم تبلغ الثامنة عشرة .. طفلة لو انصعت

لمشاعري وارتبطت بها قد تكرهني فيما بعد

وتلعن اليوم الذي توهمت بحبها لي .." هالها

كل هذا الألم الذي يقطر من كلماته فقالت

وهي تحاول ان تستعيد هدوء نفسها ورجاحة

عقلها " بني .. قد تكون نجلاء صغيرة لكنها

ليست طفلة .. انها امرأة .. امرأة لم يكتمل

نضوجها .. انت تستطيع احتوائها وجعلها

تتفتح كزهرة ..لست اول رجل يرتبط بفتاة

تصغره بالكثير .." نظر لامه عاجزا عن اخفاء

عذابه فاضافت بحنو وهي تلامس خده " فقط

تذكر بنيّ .. حكم عقلك وقلبك .. آمن ان الزواج قسمة ونصيب .." صمتت قليلا ثم اكملت " والعشق ايضا ..قسمة ونصيب !!"

نظرت ام محمود بتعاطف لآسر وهي تجلس بجانبه في سيارته ...كانا في طريقهما للمستشفى والتوجس يطغى عليهما معا .. سألت " الم تنم جيدا ؟!!" رد يتعلثم " لا .. نعم .." ضحكت ام محمود ليقابلها آسر بضحكة مماثلة .. لكن اسبابه مختلفة عمّا ظنته ام محمود .. صحيح هو قلق من رد نادية لكن ليلة الامس كانت ليلة فريدة من نوعها !! قضاها في حالة بين صحو ونوم فلايعرف متى كان صاحيا ولا متى كان نائما لتختلط الاحلام بالاوهام ... الشيء الوحيد الواضح كان وجودها هي .. نادية .. في هيئات مختلفة ... ساعة تتجاهله وساعة تصرخ في وجهه وساعة ... يا الهي ... حتى بعمر المراهقة لم تراوده احلاما كهذه !! تنهد وهو يفكر .. في حياته كلها لم يشعر بحاجة لوجود انسان مثلما يشعر بحاجته لوجود نادية .. يعلم ان

بداخلها امرأة بوجوه متعددة لاتحصى ..
وجوه لم يكتشفها رجل .. حتى احمد الناصر
لم يصل اليها بشكل كامل .. ويشك انه هو
نفسه سيصل يوما لابعد نقطة فيها .. انها امرأة
كالبحر .. لاتروي بل تزيدك عطشا لتشرب
المزيد منها ... تتحداك لتغامر بمواجهة امواجها
العالية او تستدرجك لغموض ونعومة شاطئها
الهادئ الرقراق .. " آسر .." اجفل وهو ينظر
لام محمود التي اضافت قائلة بحيرة " اين
سرحت بنيّ ؟! تبدو غريبا اليوم !!" هل عرف
يوما معنى الخجل ؟!! لا ... حتى مع امه لم
ينتابه هذا الاحساس .. مع ام محمود هذه المرأة
الفريدة من نوعها والتي تتسلسل الى اعماقه
لتعيده لطفولة كاد ان ينسى معالمها .. اوقف
السيارة في المكان المخصص وهو يقول بصوت
مبحوح تأثرا " لااعرف كيف تفعلين هذا
باستمرار وتجعليني اعجز عن الرد !!" ضحكت
ام محمود وقالت " انا لاافعل شيئا بل يبدو ان
نادية من تفعل .." نظر اليها وقال بغموض "
ربما ..." ودون ان ينتظر ردها ترجل من
سيارته ...

قلبه يتذبذب بين اسراع وتباطؤ !! الممر
الابيض والذي تلونه انواع من النباتات الظلية
وكراسٍ بيضاء متناثرة هنا وهناك ..كل هذا لم
يعنِ لآسر شيئا .. انه يكاد يهرول ليصل
للغرفة رقم 7 حيث نادية .. كما يأمل انها
ستكون !! فليلة الامس او الاصح ما قبل فجر
اليوم بقليل كانت احدى الافكار التي هاجمته
ان تقرر نادية التسلل من المستشفى دون ان
تُعلم احد !! فكان اول ما فعله عند بزوغ
الشمس ان اتصل بالمستشفى مدعيا رغبته
بالاطمئنان عليها بل واصر على الممرضة
الخافرة ان تذهب وتطمئن عليها بنفسها وهي
فعلته عن طيب خاطر فتركته على الهاتف
يتلظى بنار الانتظار لتغيب دقائق طويلة ثم
عادت لتخبره انها نائمة في سريرها كالملاك !!
" اخيرا الرقم 7 .." هتف آسر في سره وهو
ينظر للرقم الذهبي على الباب الابيض ..
استعان بالصبر وهو يرى ام محمود تدق بلطف
على بابها فكتم انفاسه وهو ينتظر الرد واخيرا
صوتها المبحوح وهي تقول (تفضل) اعاد الهواء
لرئتيه لتتلاعب ابتسامة على شفتيه لايعرف
كنهها !! لكن .. أيّا كان ما توقعه فلم يكن

له صلة بما يراه الان !! و لم تكن ام محمود
افضل حالا منه ... وقفت نادية بهدوء بعد ان
كانت تجلس على الاريكة التي كانت يوما
فراشا له قبل ان يطلب وضع سرير خاص ..
ترتدي ملابس بسيطة كعادتها .. مجرد قميص
قمحي وتنورة بنية .. فقد رفضت ان تلبس
السواد لان والدها يكرهه !! حذاؤها الجلدي
بلاكعب كالعادة .. اما شعرها فصحيح ما
زال حرا لكنها صففته بعناية ..بدت هادئة
ونظراتها بلا معنى .. القى آسر نظرة الى الحقيبة
الكبيرة بجانب الاريكة فادرك انها ممتلئة ..
بنظرة سريعة للغرفة ادرك ايضا انها خالية من
اي شيء شخصي يعود اليها .. لا روبها
الازرق.. لا منشفتها الصغيرة الزهرية ..
لاكتبها.. ولا ساعتها التي كانت موضوعة
على المنضدة بجانب راسها ... لاشيء وكأنها
لم تقضي هنا اكثر من شهر !! حتى سريرها
مرتب تماما وكأن لاانثى سكنته ليحتوي
جسدها كما احتوى آلامها واحلامها !! جاء
صوتها هادئا وهي تقول " هل انهيت تفحصك
لارجاء الغرفة ؟" أدار آسر رأسه نحوها ثم
ضيّق عينيه بتوجس وهو يحدق فيها .. فكرة

واحدة تسيطر على عقله الان (لن ادعها
ترحل بعيدا عني ..) لم يقل شيئا بينما
تنحنحت ام محمود وهي تراقب تحديقهما
ببعض ثم قالت " يبدو انك قررتِ مغادرة
المستشفى .." التفتت نادية نحو ام محمود
وقالت ببساطة " نعم .. ساخرج .. لم يعد
بقائي له معنى .. " لايعلم آسر لَم كلمة
(بقائي) اعطاها معنى اوسع من مجرد بقائها في
المستشفى ..الا انه التزم الصمت وهو ينتظر
كلمتها الاخيرة .. سألتها ام محمود بجدية
ونبرتها يلوح فيها حزم امومي " هل قررتِ ما
ستفعلين ؟ هل ستتزوجين آسر ام ستعودين
معي لبيتي ؟" الصدمة والقلق استبدتا بآسر
وهي يسمع ام محمود تعرض على نادية بديلا
لبيته .. بديلا له!! كان يعلم ان ولاء ام محمود
لنادية اولا واخيرا .. هي لن تجعلها تشعر انها
مجبرة للزواج منه وعلى قدر ان يحترمها لذلك
على قدر حنقه منها !! ردد في سره وهو يطبق
فكيه بشدة وينظر لنادية بتمعن " تعالي معي
نادية .. انا بحاجة اليك يا امرأة !! لم اعرف
شعورا كهذا قبلك و لم اعرف تملكا انتابني نحو
انسان غيرك .." رآى كيف استجاب صدرها

لنفس عميق اخذته ببطئ وزفرته ببطئ .. ثم قالت " بل ساتزوج آسر .. هذه رغبة ابي .. سافعلها .. ساتزوجه اليوم لو شاء .." نقّلت نظراتها بين آسر الواجم وام محمود الحائرة ثم اضافت " آمل فقط ان لا نندم جميعا !!" اوشك آسر ان يطحن اسنانه من شدة غيظه !! ندم ؟ ندم يا نادية ؟!!! ندم ولتحقيق رغبة والدك ؟؟ لم يستطع النطق بينما نادية تقف امامه بشموخ حزين وكأنها تفضلت عليه برمي فتات منها !! قالت ام محمود " هل تتزوجين من آسر لاجل والدك نادية ؟" هزت

رأسها باستسلام تام وقالت " نعم .. " شعرت ام محمود بتشنج آسر الذي يقف بجانبها يتخذ من الصمت حاجزا ليمنع تدفق غضبه .. لقد اصبحت تعرفه جيدا .. انه ليس رجل عادي .. لديه من العنفوان والغرور ما يغذي قساوته .. لكنه في داخله.. في عمقه .. يمتلك حنانا وعاطفة متدفقتين.. لكنها ليست متاحة للجميع .. فقط لمن يشاء قدره ان يختاره آسر الغازي ليغدق عليه هذه العواطف .. عادت ام محمود لتسأل نادية بجرأة واصرار " الا تكنين بعض المشاعر لآسر ؟" هزت نادية كتفيها بخفة

وردت باحساس فارغ " لااعلم .." امسكت
ام محمود بساعد آسر لتمنعه من الكلام عندما
احست ان توتره بلغ ذروته بعد برود نادية
الواضح .. وآسر استجاب لها و لم يخذلها ..
هي لاتريد تعذيبه او اهانته .. انها تريد وضع
اسس لهما .. الامر أخذ منحنى آخر غير ما
توقعت .. لاتعلم لماذا تخيلت نادية ستطلب
وقتا قبل ان تقرر ولكن لابأس قد يكون هذا
علامة على مشاعر خاصة تكنها نادية لآسر
دون ان تحددها ... المهم ان فكرة زواجها منه
ترتضيها .. قالت ام محمود اخيرا " انت

تعلمين انها ليست لعبة .. انت تتزوجين منه
فعلا فتكوني سيدة بيته وام لاولاده .."
صرخت نادية بجزع " لا .." هذه ال (لا)
كانت اول ردة فعل تخرجها من حالة
اللامبالاة والاستسلام ... راقبها آسر باحساس
متوهج ..قال في سره وهو يرى شراستها تطل
من عينيها " كوني شرسة .. كوني رافضة ..
كوني محاربة .. كوني اي شيء الا باهتة او
خاوية .." اخيرا قال بغموض بعد ان التزمت
ام محمود الصمت " لابأس .. الاولاد لست
مستعجلا للحصول عليهم .. ما يهمني هو

انت .. سامنحك ما تريدين وقتما تريدين ..

" ثم نظر اليها نظرة ارجفتها ليقول برقة لاتتناسب مع نظرته تلك " ستتزوج اليوم وتدخلي بيتي سيدة له .." لايعلم آسر لولا وجود ام محمود معهما الان ما كان سيقدم عليه .. يقسم انه كان سيسحقها بين ذراعيه وعلى صدره .. ولكن ..صبر جميل .. المهم انها ستأتي .. حتى بوجهها الشاحب هذا وشراسة رفضها .. المهم انها ستأتي !! ستدخل بيتي كزوجة لي ولن تغادره حتى القى حتفي !!

في النادي

راقبها من بعيد دون ان تراه .. تمسك كتابا في يدها وتبتسم !! همس " ما الذي جاء بك اليوم يا بلال ؟!! هل جئت لتودعها ام جئت شوقا والتياعا ؟!!" راقب يدها تقلب الصفحة ثم رفعتها لتبعد خصلة من شعرها خلف اذنها .. اذنها صغيرة !! غاية في الرقة .. عادت تبتسم لتدق اسفينا بين عقله و قلبه .. عقله مرتاع من قلبه الملتاع !! ماذا سيفعل ؟!!

انفصاله عن عالية بات وشيكا .. خلال ايام
سينتهي الامر رسميا.. عائلتها كانت مصدومة
مما يحصل لكن عالية اصرت على عدم تدخل
احد واخبرت الجميع انهما سينفصلان في هدوء
ودون اسئلة !! وهكذا غادرهم صباح اليوم
بعد الاتفاق على فسخ عقد الزواج يوم السبت
.. رحل دون وداع حاملا معه ذكرى دمعة
في عيني عالية منعتها باباء ان تنزل .. على
الاقل امامه .. حاملا معه شعورا رهيبا
بالذنب.. واحساسا قاتلا بالضيق ..جاءته امه
ليلا لغرفته كان يجلس على سجادته يقرأ
القرآن ليجد فيه راحة لنفسه التي تتصارعها
الاهواء ... لم ينسَ كلماتها الاخيرة قبل
تتركه والتي جاءت كنسمة باردة على جرح
حار يؤلمه .. قالت له " فقط تذكر بنيّ ..
حكم عقلك وقلبك .. آمن ان الزواج قسمة
ونصيب ..والعشق ايضا ..قسمة ونصيب !!"
.. همس لنفسه وهو يطالع نجلاء " العشق
قسمة ونصيب .." زفر انفاسا حارة تحمل الهم
ثم استدار ليعود ادراجه ناحية مكان وقوف
السيارت دون ان يلقي نظرة اخرى ناحية تلك

النجلاء بينما لسانه يردد " العشق قسمة

ونصيب .." ..

اتصال هاتفي .. القى نظرة على اسم الشخص

المتصل ليشعر بهم قادم !! فتح الخط وهو

يجاهد ليكون طبيعيا .. قال " مرحبا ... الحمد

لله شكرا لك .. كيف انت والعائلة ؟ حقا ..

ارجعهما الله بالسلامة .. مو.. مؤكد انا على

اتفاقنا .. الليلة ؟ ولكن .. حسنا كما تشاء ..

ساحضر عند التاسعة .." اغلق الهاتف وهو

يغلق عينيه بارهاق نفسي !!

في سيارة آسر..

طوال رحلة الذهاب لبيته التزما الصمت ..

نادية متباعدة وتنظر من النافذة الجانبية وهو

غارق في افكاره التي تدور كلها .. حولها هي

!! ام محمود رحلت مع ابنها محمود الذي كان

شاهدا على عقد الزواج مع الطبيب المعالج ..

لم تفته النظرة التائهة التي وجهتها نادية لام

محمود عند همّت بالرحيل بينما ام محمود
ابتسمت في وجهها وقالت " حبيبتي محمود
احضر لك حقائب كنت قد جهزتها سابقا
بكل اغراضك ..." قبلتها واحتضنتها بقوة ثم
قالت لها والعبرة تخنقها " حاولي ان تكوني
سعيدة .." .... ادار آسر مقود السيارة
وشعر باجفالها وهو يقول " هذا هو البيت .."
زاد شحوبها وهي تنظر للبوابة الحديدية الانيقة
والتي فتحها بالضغط على زر في جهاز صغير
للتحكم عن بعد .. هذه البوابة انغلقت من
تلقاء نفسها ما ان تجاوزتها سيارة آسر ..

اوقف آسر السيارة امام باب البيت الخشبي
والذي لايقل اناقة عن البوابة الحديدية
الخارجية ودون ان يقول شيئا ترجل من
السيارة ليستدير حولها نحو الصندوق الخلفي
تلاهى عنها متعمدا ليعطيها الوقت حتى
تستجمع شتات نفسها وتترجل بارادتها من
سيارته .. بعد ان انزل آسر حقائب نادية
والتي ضمت الحقيبة التي تضم اشياءها من
المستشفى اما باقي الحقائب فقد احضرها
محمود عندما اتصلت به امه ليكون شاهدا على
عقد القران ... كم هي حكيمة هذه المرأة

لتدرك ان نادية لن تستطيع الان دخول شقتها
لتلملم حاجياتها بنفسها .. اجفلت مرة اخرى
وهو يقول من خلفها بعد ان اقترب منها " هل
يمكنك ان تأخذي المفتاح وتفتحي الباب
رجاءا ؟ كي اتمكن من ادخال حقائبك ..
الخادمة عطلتها اليوم .. لذلك لااحد في البيت
.." هزّت رأسها بارتباك وهي تمد يدها وتأخذ
المفتاح من يده .. لكنها ظلت مطرقة برأسها
وهي تنظر للمفتاح الذي في يدها بعجز !!
همس آسر برقة " نادية .. حقائبك ثقيلة
صدقيني .. اشك ان ام محمود نقلت اثاثا فيها
!!" ابتسمت بارتجاف ابتسامة اضمحلت
سريعا وهي تنظر لآسر بضياع !! لم يحاول ان
يقول المزيد وتقدمها وهو يحمل حقيبتين
كبيرتين فاسرعت نادية بخطوات متعثرة لتفتح
له الباب بيد مرتجفة جعلها تسقط المفتاح
مرتين من يدها وهو لم يبالِ .. لايهم ان كان
يحمل اطنانا ويقف هكذا لساعات يراقب
محاولاتها الواهية لتستعيد ثقتها بنفسها .. انه
مستمتع بكل خطوة تخطوها وهي تدخل عرينه
.. اخيرا فتحت الباب واعطته المجال ليدخل ثم
بتردد كبير لحقت به .. وضع الحقيبتين على

ارض المدخل الرئيسي للبيت والذي يقابل
السلم العريض المرمري .. استدار نحوها وقال
دون ان ينظر اليها مباشرة " سارشدك للطابق
العلوي وانا احمل اغراضك حتى ترتيبها كما
تشائين .. عاد لرفع الحقيبتين وبلطف اشار
اليها ليجعلها تتقدمه بصعودها السلم العريض
..توهجت عيناه وهما تتسلقا النظرات على
طول ساقيها المتعثرتين.. هذه الحرارة التي تشع
منه الان عليه اخمادها .. لكنه لن يستطيع
اخماد شعور جامح بسعادة غريبة لمجرد انها
اصبحت زوجته .. نادية دخلت بيته اخيرا ..

لم يصدق انه كان من الجنون بحيث اتم عقد
الزواج خلال ساعتين بعد موافقتها .. حتى ام
محمود ارادت منه الانتظار للغد لكنه عاند
وفعل ما يريد مستغلا هدوء نادية غير العادي
واستسلامها الذي احبه هذه المرة فقط .. انه
لايريدها مستسلمة ابدا .. لا.. بل يريدها
مستسلمة في موقف واحد فقط .. بين ذراعيه
.. على سريره ... يبثها عاطفته لتبادله نفس
العاطفة .. تماما كما في احلامه .. عاطفة
لاتحكمها رغبات جسدية فقط بل احساس
عميق بالانتماء .. بالذوبان.. بالاندماج

الكامل .. بالعشق .. وبالهلوسة التي تنجم
عنه .. نفض راسه بقوة وهو يحاول التركيز
والسيطرة على ما يحدث له .. تنحنح وهي
يشير لها باتجاه احدى الابواب قائلا " هذه
غرفتك .." دخلت بتعثر اكبر واحاطت نفسها
بذراعيها وهي تقول باضطراب " غرفتي ؟" لم
ينظر نحوها .. فرؤيتها واقفة وسط غرفة النوم
وخلفها سرير عريض سيحتضنها الليلة بدلا
منه يثير فيه نوازع شريرة للغاية !! كأن
يضرب بعرض الحائط كل الخطط التي وضعها
في رأسه ويلتهمها الان وفورا دون انتظار ..

صوتها الابح جعله يتشنج اكثر وهي تناديه
باستغراب قلق " آسر ؟! " اجلى جنجرته
ومارس كل ما لديه من تسلط على رغباته
ليكبحها كبحا ثم قال بصوت هادئ رزين "
اجل نادية .. هذه غرفتك وحدك .. انا غرفتي
مجاورة لك .." استرخاء ملامحها جعله يقدر ما
فعله ويشعر ان معاناته لم تذهب هباءا .. فقال
في سره " نعم آسر .. خطوة خطوة .. كل
شيء في اوانه .." قالت بضعف وشعورها
بالضياع طاغٍ وهي تتابع بعينيها اثاث غرفتها
" غرفة كبيرة .. بيتك كله كبير !!" ابتسم

برقة وقال مشاكسا " هل يزعجك الامر ؟ "
احمرت !! اجل احمرت .. يا لها من امرأة !!
انها تشعر بالحرج .. تشعر بالرهبة .. همست "
لا .. انه جميل جدا .." اتسعت ابتسامته وقال
بصوت عذب " شكرا ..ولكنه بيتك ايضا
الان.. فلا تنسي ذلك وافعلي فيه ما تشائين
دون الرجوع اليّ.." ارادت ان تقول شيئا لكنه
بحدسه تجاهلها واستدار وهو يقول " ساتركك
ترتبين اغراضك .. لديك حمام خاص ملحق
بالغرفة .." خطا خطوة واحدة مبتعدة عندما
جاءه ندائها من خلف ظهره " آسر .." التفت
برأسه فقط وقال "نعم .." قالت بتوتر " لماذا
تفعل هذا ؟ " عقد حاجبيه بتساؤل وقال "
ماذا تقصدين ؟"ردت والشحوب يعود
لوجهها " انت تعرف .. انا لست فاقدة العقل
لاقنع نفسي انك مشفق عليّ فتتزوجني وانت
لست رجلا تافها لتتزوج امرأة لمجرد ان ترغب
بها ..اذن ما السبب ؟ " حدق بها بغموض ثم
قلب السؤال عليها قائلا " انت لماذا وافقتِ ؟
ولاتقولي لي وصية والدك .." تراجعت خطوة
للوراء وكأنه هاجمها بتصريحه هذا واخذها
على حين غرة !! قالت بتعلثم يشوبه بعض

الحنق " انا .. انا .." تقدم منها آسر خطوة

وهو يحدق بعينيها ويقول " اخبريني .. انت

ماذا ؟!!" تنفسها كان واضحا مع علو وهبوط

صدرها .. نظرتها غريبة تجمع بين مشاعر

كثيرة .. ضياع تشتت صدق استعطاف !!

قالت اخيرا " انا بحاجة اليك .." تنبه لها

بالكامل وقال بحزم " كيف ؟" ارتجفت يدها

وهي ترفعها لتبعد خصلات الشعر عن وجهها

ثم قالت بضعف " لم اعد استطيع البقاء

بمفردي .. " تقدم خطوة اخرى وقال بصوت

اجش " كان بامكانك البقاء مع ام محمود .."

ردت وهي تبادله النظرات بشجاعة " انت

مختلف .. انت تشعرني بشيء غريب .. اشعر

اني كالغريقة تتقاذفني الامواج ولااجد الا يدك

انت تمتد لتنتشلني .." توهجت عيناه لكن

شفتيه الصارمتين رقتا بابتسامة اضعفتها فقالت

بنظرات مجروحة تائهة " انا خائفة آسر .."

عبس قليلا وهو يسأل " ممَ ؟!" ردت وهي

تحارب انهيارها " انا اخاف الوحدة ..

لااستطيع تحملها .. انا ... انا .." احاطت

نفسها بذراعيها كما فعلت عندما دخلت

الغرفة ثم قالت بصوت عذّب آسربنبراته " انا

اشعر بخواء في روحي كلها واخاف نفسي
التي تدفعني لاستسلم للغرق .. لااريد ان .."
صمتت في وجل فازداد عبوسه وهو يقول "
لاتريدين ماذا ؟.." اختنقت الكلمات
وخرجت من فمها متعثرة " لااريد.. ان
اغضب.. الله .." ارتفع حاجبا آسر واشتدت
حدة نظراته وهو يستوعب ما تعني .. قال
بحزم وثقة " سامنعك من ان تفعلي .. فقط
امسكي بيدي التي امدها اليك .. ساعديني
لانتشلك كما تقولين .." ادارت وجهها جانبا
كأن مواجهتها لنفسها امامه استنفذت كل

شجاعتها .. قال آسر ببساطة وهو يستدير
ليغادر الغرفة " لقد اقسمت اني ساحميك وانا
عند قسمي .. ساحميكِ حتى من نفسك
..فقط اهدأي ..هذه غرفتك لتحتفظي
بخصوصيتك التي لن اتطفل عليها ..كوني على
طبيعتك.. لاتخافي من شيء ابدا .. " وصل
للباب فنادته " آسر .." التفت براسه قائلا "
نعم .." ردت بارتجاف " شكرا لك .."..

اغلقت نجلاء الكتاب .. ثم سرحت بعيدا عن روعة الرواية التي كانت تقرؤها ... لقد اصبحت تكره الحضور للنادي رغم انه يكاد يكون متنفسها الوحيد .. لكن مع غياب نهى و.. عليها ان تعترف ان غيابه هو ما يجعل الامور سوداء في عينيها .. لماذا يبتعد عنها هكذا ؟ انه يتعمد الامر .. اجل يتعمده .. عقدت حاجبيها في حنق شديد وقالت بصوت مسموع " انا لم افعل له شيئا ليعاملني هكذا !!" اجفلها صوت مرح وهو يقول " وحتى لوفعلتِ لايحق له معاملتك هكذا .. انها جريمة بحق فاتنة مثلك !!" احمرت نجلاء وهي تقف على قدميها وتقول بغضب للشاب امامها " انت وقح حقا .." ثم التقطت حقيبتها لتضعها على كتفها وابتعدت حاملة كتابها معها ... ردد نزار بابتسامة اعجاب وهو يلاحق قامتها " حقا فاتنة... "..

اعادها السائق للبيت وهي ما زالت تشعر بالضيق من الاحراج الذي تسبب به لها ذلك الشاب الاشقر .. همست لنفسها بحنق متزايد " بل ما تسببتِ به لنفسك !!" دخلت البيت وهي تنظر لساعتها التي تشير الى السابعة

والنصف .. والديها مؤكد في غرفة الجلوس ..
اتجهت عبر البهو لتدخل غرفة الجلوس وهي
تحاول جاهدة رسم قناع فاشل من الاسترخاء
!! القت تحية حاولت جعلها بشوشة قدر
الامكان لكن ما ان نظرت امها لوجهها حتى
قالت بدهشة " ما بك حبيبتي ؟ تبدين متضايقة
!!" زفرت نجلاء انفاسا محبطة بينما قال والدها
وهو يضع فنجان قهوته جانبا " ما بك صغيرتي
؟ " ردت وهي تجلس على احد الاريكة
بجانب امها " لاتقلقا .. شيء سخيف .. مجرد
شاب تافه حاول الاستظراف معي .."

ابتسمت الام بينما قال الاب ضاحكا " هل
انت متأكدة انه لم يكن يحاول دعوتك لتلعبا
معا ؟" زاد ضيق نجلاء من مزاح والدها ..
كالعادة يعاملها كطفلة صغيرة لاتتعدى
العاشرة !! سرحت وهي تفكر " لماذا آسر
يفهمني بينما والديّ لايفعلان ؟!!" تنهدت
وهي تقف على قدميها وتقول " امي ساخذ
حماما بعدها ساتصل بخالتي اسأل عن نهى
فشاهر كلما اتصلنا به نساله عن وقت عودته
يمازحنا ويقول ليس بعد !! ما هذا الجواب ؟
ليس بعد ... ألن ينتهي شهر العسل هذا ؟!!"

وبختها الام قائلة " نجلاء كم مرة قلت لك لاتتحدثي بامور لاتخصك وليست مناسبة لعمرك .." كزّت نجلاء على اسنانها وقالت بغيظ شديد " امي انا في الثامنة عشرة واصبحت في الجامعة وبعد اربع سنوات ساكون قادرة على العمل بشهادتي .. لااعلم الى متى تروني جميعا صغيرة !! انا لست صغيرة .. ولست طفلة ... فقط آسر من يفهمني ..كلكم لاتفهوني .." ودون ان تضيف شيئا اخر استدارت على عقبيها لتغادر المكان تاركة امها بفم مفتوح ووالدها بحاجبين مرفوعين!!

بعد الحمام اخذت نجلاء وقتها في الاعتناء بشعرها .. كانت شاردة تماما حتى انها لم تشعر بمجفف الشعر الذي تركته يعمل على منضدة الزينة بينما هي تبحلق في المرآة دون ان تنظر فعليا لصورتها المنعكسة .. افكارها كلها تتزاحم لتصيبها باحساس لايوصف بالاسى .. انها بحاجة لان تكلم احد ما .. لايوجد غيرها .. هي .. فآسر رغم كل شيء رجل وهو اخوها ستشعر بالحرج الشديد ولن تكون على

حريتها معه وهو مؤكد لن يكون متفهما الى
هذه الدرجة .. بعد نصف ساعة قررت
الاتصال بهاتف شاهر لتتحدث مع نهى لكنها
تراجعت فعادت لتتقرر الاتصال بخالتها حتى
تسألها عن موعد عودة نهى وشاهر من شهر
العسل .. كانت تنقر على ساقها بقلة صبر
وهي تنتظر ان يرد عليها احد ما !! اين خالتي
؟ اين الخادمة ؟ واخيرا حين اوشكت على
غلق الهاتف جاءها صوت خالتها وهي تقول
بلطف " نعم .." ردت نجلاء متنهدة براحة "
مرحبا خالتي .." قالت الخالة بحنان "مرحبا
صغيرتي نجلاء .." ولكن ما ان فتحت نجلاء
فمها لتسأل عما تريد حتى قالت خالتها على
عجل " لحظة نجلاء .." اغلقت نجلاء فمها
وهي تتنهد باحباط هذه المرة .. احباط تحول
خلال بضع ثوان لشعور عاصف وهي تسمع
صوت خالتها يقول لاحدهم " اهلا بلال ..
كيف حالك .. وكيف حال عالية ؟ لَم لم
تحضرها معك ؟ " قلبها كان يخنق انفاسها
بخفقاته المضطربة بينما تصلها همهمات صوته
.. انه هو .. هذا صوته .. لكنها لاتفهم ما
يقول !! وبغيظ شديد تفوق على ذهولها

ضغطت السماعة على اذنها علّها تفهم ما
يقول ولكن كل محاولاتها باءت بالفشل !! ثم
سمعت خالتها تقول " ان شاء الله المرة القادمة
تستطيع الحضور معك .. تفضل بنيّ .. سالحق
بكم بعد قليل .." ثم عادت خالتها لتوجه
الكلام لها قائلة " عفوا حبيبتي نجلاء .. "
ابتلعت نجلاء ريقها وهي تسأل " هل ..
عندكم ضيوف خالتي ؟" ردت خالتها " نعم
عزيزتي انه بلال الناجي .. رجل رائع وخطيبته
ايضا رائعة .. للاسف لم تحضر معه اليوم .. "
شعرت بطعنة الالم في قلبها وهي تقول بتعاسة

" هل هما اصدقاء لكم ؟" قالت خالتها "
مؤكد هم اصدقاء ولكن اصدقاء شباب .."
ثم ضحكت خالتها لتضيف بعدها " بلال لديه
عمل مع عمك طارق وهو على وشك انشاء
عمل غاية في الاهمية مع شاهر ايضا.. "..

بعد ساعتين كان بلال في طريق عودته لبيته
وهو يشعر بالحصار !! حصار من القدر الذي
يصر على وضع نجلاء في طريقه !! وحصار
من مشاعره التي ما زالت ملتهبة من اثر اسمها
الذي نطقت به خالتها وهي تكلمها على
الهاتف .. الان مؤكد هذه الصغيرة بذكائها

الشقي ستعرف انه على وشك عقد عمل مع اخيها شاهر .. هذا العمل الذي فيه الكثير من الفائدة عليه ومع ذلك حاول الانسحاب منه الليلة وفشل !! فوالد نهى وضعه امام الامر الواقع عندما اخبره ان العقود تم توقيعها من قبل شاهر وارسلها بالفاكس .. ضرب بلال رأسه بمسند المقعد خلفه وهو يقول باحباط " كل شيء يعاكسني .. كل شيء يضعها في طريقي .. ماذا سافعل ؟.. "!!

صوت صراخ علا اخرجه من نوم عميق لم يحصل عليه الا بعد ساعات من المعاناة مع الارق.. صرخة اخرى جعلته يستعيد احساسه كاملا حوله وهتف باسم واحد وهو يبعد الغطاء عن جسده وخرج راكضا من غرفته عاري الصدر حافي القدمين باتجاه غرفتها .. فتح الباب تستقبله اصوات انينها .. لم يفتح الضوء بل توجه نحوها مباشرة معتمدا على الضوء القادم من الممر الخارجي.. لكن الضوء الخافت كان كافيا ليرى ساقيها العاريتين الى منتصف فخذها ..فقميص نومها القطني قصير

اصلا ويبدو ان ضيقها كان شديدا في الحلم
جعلها تدفع عنها الغطاء ..تشوش تماما وهو
يقترب منها ويسمع همهماتها .." لا ابي .. ابي
.." جلس بجانبها على السرير وهو يحاول
التركيز على تهدئتها بدلا من استراق نظرات
الى جمال ساقيها المكشوفتين امامه .. نظرات
قد تجعل الامور تفلت تماما من سيطرته .. الان
علم لماذا اشترت لها ام محمود قميصي نوم
جديدين طويلين لترتديهما نادية اثناء بقائها في
المستشفى .. فيبدو ان ملابس نومها كلها من
هذه العينة !! تساءل في سره بسخرية " هل
كان يجب ان تحلمي بكابوس هذه الليلة
بالذات ؟!!" تنهد باستسلام وهو يبعد
خصلات الشعر عن وجهها ويملس على
جبينها وخديها كما كان يفعل معها في
المستشفى .. لكن يداه تجمدتا تماما وكلمة
تغادر شفتيها بلوعة لتخترق اذنيه " احمد ... "

الفصل الثالث عشر

" احمد .." ......

هل يمكن لكلمة واحدة ان يكون لها كل هذا التأثير الحارق ؟!! سحب آسر يديه ببطئ بعيدا عنها لتتقبضا بعنف على ركبتيه .. عيناه كانتا تلمعان بقسوة وغضب لاحدود لهما وهما تنفثان نارهما باتجاه نادية الغافلة عن كل شيء وتعيش احلامها مع من تحب .. لم يؤثر به نشيجها المألوف ودموعها التي اخذت تسيل وهي تعود للتمتمة بكلمات غير مفهومة ... " هل تتوسل لاحمد البقاء ؟!!" هذا ما خطر ببال آسر بينما عضلات جسده كلها تشنجت وهو يقاوم رغبة وحشية لخنقها علّه يخرج احمد مع روحها التي تهيم به .. هذه الافكار جعلت آسر يرتعش من بركان الغضب الذي يغلي باحشائه ويهدد بالانفجار .. بحركة عنيفة مال نحوها واضعا يديه على جانبي رأسها مستندا بهما على وسادتها .. وجهه قريبا جدا من وجهها حتى كاد ان يلتقط دموعها المنسابة بشفتيه.. لكنه لم يفعل .. كان يحدق فقط

بملامحها الحزينة الباكية ويسمع حشرجة
نشيجها دون ان يشعر بالشفقة !! غضب
غضب غضب .. هذا كل ماكان يشعر به
..غضب ورغبة وحشية لامتلاكها .. اقترب
من شفتيها واوشك ان يلتهمهما بغضبه
المستعر لكنه لم يفعل ايضا !! اغمض عينيه ثم
زفر نفسا حارا مال بعدها نحو اذنها حتى
مست شفتاه بشرتها هناك وهو يهمس بحرقة "
دعيه يرحل .. دعيه .." .. تجمد وهو يشعر
برأسها يميل جانبا نحوه لتسقط شفتاها بتراخٍ
على خده دون ان تقبله فقط خدها الناعم

يستريح على خده ويشعر بنعومة شفتيها على
بشرته الخشنة ليصدمه بعدها همسها المبحوح
المتأوه " آسر .." للحظات جحظت عيناه دون
ان يجرؤ على الايتاء بحركة واحدة !! رفرف
قلبه في حلم انها استيقظت وتطلب قربه لكن
استكانة جسدها اعادت له وعيه الكامل
ليدرك انا نائمة تماما وليدرك ايضا ان نشيجها
توقف وهدأ جسدها من معاناته وعذابه مع
احلامها.. كل شيء هدأ الا هو ... عليه ان
يفعل شيئا .. عليه ان يمتلكها الان والا جن !!
لا .. عليه ان يتركها .. هتف في سره " هل

تريد امرأة تتذبذب بينك وبين شبح رجلها ؟

هل تريد ان تناديك باسمه وهي بين ذراعيك

؟!! لاتكن غبيا وتجري خلف رغباتك .. ماذا

يعني اذا قضيت ليلة معها .. مهما كانت

رغبتك فيها فانت لاتريدها لليلة واحدة ..

انت لاتريد جسدها المغري الذي يشع حرارة

تذيب خلايا عقلك .. انت تريد روحها يا

آسر .. تريدها ان تنادي اسمك انت .. في

صحوها ومنامها .. تريد ان تراها تهيم بك ..

تغار عليك .. بل تقتلك بغيرتها !! تريد

انتماءها وتملكها لك كما تشعر انت انها

ملكك .." وبجسد مرتجف خلع نفسه خلعا

بعيدا عنها .. حريصا على سحب وجهه برقة

بعيدا عن وجهها كي لا يوقظها.. اخيرا ودون

النظر اليها استقام واقفا ليستدير مقاوما ان

يغطيها لان ما يعانيه كثير .. كثير جدا لتقع

عيناه على ما انكشف من جسدها .. غادر

غرفتها مغلقا الباب خلفه ثم توجه لغرفته لا

لينام ولكن ليأخذ حماما باردا .. مثلجا اذا

اقتضى الامر .. وتحت المياه الباردة المنهمرة

على جسده لم يفارقه ذكرى همسها ... باسمه

.."آسر"..ليضرب حائط الحمام اللامع بقبضته !!

نظرت نادية لصورتها في مرآة حمامها الانيقة ككل شيء في هذا البيت .. قالت بضعف وحيرة وهي تطالع وجهها بارهاق" ما هذا الذي حلمتُ به البارحة ؟!! " عقدت حاجبيها في تركيز ثم قالت بوهن " كله بتأثير المنوم !! " تنهدت وهي تحاول التذكر " اذكر اني كنت اركض خلف ابي واحمد..لكني لم استطع اللحاق بهما رغم انهما كان يسيران برهاوة ومعهما طفلي الصغير .." لمعت عيناها بحنان حزين وهي وتضيف " طفلي كان يتوسطهما و يمسك بيد كل واحد منهما .. ناديت ابي بتوسل فاستدار نحوي بوجهه فابتسم لي ولوح بيده الحرة كأنه يودعني ..بكيت وانا اقول (لا ابي) لكنه ادار وجهها بعيدا ..ناديت احمد ولكنه لم يرد .. بكيت .. توسلت وقدماي تنغرزان في الرمال لتوقف خطواتي الذي كانت تضيع هباءً اصلا دون ان اصل اليهم !! .. دموعي لم تتوقف وانا الاحقهم بنظراتي ثم فجأة غلفهم ضباب واحاطني دفء ليس غريبا عني ..بعدها ..

بعدها .." اغمضت نادية عينيها لتعتصر
ذاكرتها .. انها واثقة بسماعها لشيء ما ..
كلمات .. في اذنها .. فتحت عينيها بذهول
وهي تهمس بالكلمات " دعيه يرحل .. دعيه
.." ورغما عنها خرج اسم (آسر) من فمها !!
اتسعت عيناها اكثر وهي تبحلق في المرآة ..
لفت ذراعيها حولها وهي تشعر بشعور غريب
يتأرجح بين قلق وارتباك و...تحفز!! ابعدت
ذراعيها عن جسدها ومدت يدها بارتجاف نحو
صنبور الماء لتفتحه ثم اخذت تبلل وجهها
لتستعيد بعضا من صفاء فكرها ..

ابتسامة تلاعبت بشفتيه وهو ينظر لسريرها ..
كان قد وضع توا عصير التفاح على المنضدة
بجانب السرير .. اتسعت ابتسامته وهو يفكر
كل شيء في هذا السرير يمتع نظره .. يخبره
بساكنته الجديدة .. مزاجا مشاكسا تلبّسه
وهو يلاحظ الفوضى .. وسادة على الارض
واخرى على السرير بشكل جانبي .. غطاؤها
مكوم في احدى الزوايا والشرشف ... آه من
هذا الشرشف الذي نامت ملاصقة له .. مد
يده يلامس الشرشف الاخضر فاستشعر
الدفء الذي استمده من تلك المغوية التي

تعذب مخيلته في صحوه ومنامه .. صوت ماء
الصنبور في حمامها جعله يتراجع بعيدا عن
السرير بخطوتين فقط ثم باختفاء الصوت اخفى
هو الآخر مشاعره ليعكس تعبيرا مبهما على
وجهه ... كان مستعدا لخروجها من حمامها
بينما هي لم تكن مستعدة !! اجفالها امتعه كما
امتعه رؤيتها في قميص النوم القصير الذي ذبحه
البارحة ذبحا وبدون سكين !! ابتسم ببعض
السخرية وهو يلاحظ خجلها وقلقها وحنقها
في وقت واحد !! قال بنعومة زائفة مستفزة "
صباح الخير .." عقدت حاجبيها وهي تحمر
قليلا وتقول " ماذا تفعل هنا ؟!! اعتقد انها
غرفتي ولي خصوصيتي كما اخبرتني بالامس
.." رفع حاجبيه بتهكم ثم قال بابتسامة
مستفزة " الا تعرفين قول صباح الخير ؟!!"
كزّت على اسنانها وهي تقول بحنق " آسر
اخرج من هنا وعليك ان تستأذن مرة اخرى
قبل ان تدخل .." رد بنفس التهكم " ولكني
دققت الباب فلم تردي .. قلقت عليك
فدخلت .." تصاعد غضبها وهي ترى نظراته
تستقر على ساقيها فقالت بحدة " توقف عن
النظر لساقي !!" هذه المرة ضحك عاليا بينما

تحركت نادية بخطوات تقدح شررا نحو خزانة
الملابس تبحث عن ما توقعه ..(الروب) ..
كانت تبحث بعشوائية وغضب واضح دون
ان تصل لمبتغاها ..اوشك ان يقول تعليقا
مستفزا لكنه امتنع .. لايريدها ان توقف بحثها
المضي عن ضالتها .. تنحني هنا وهناك مما
جعل ساقيها تظهران بسخاء فوق ركبتيها
بكثير .. عرض صباحي لايقدر بثمن !! هذا
ما فكر به آسر والحرارة تغزوه كالعادة ..
عيناه تشتعلان وهو يلتهم تفاصيلها ويستشعر
طباعها الجامحة تطفو على السطح .. فجر اليوم
قرر ان يتوقف عن مراعاتها والتعامل بلطف
معها .. عليه ان يعود لشخصيته التي تسحر
النساء عادة .. لاينفع ان يرخي لها الحبل ...
لقد سبق واقتحم حياتها باسلوبه الهجومي
ولكنها كانت بعيدة فلم يمسك بخيوط اللعبة
جيدا .. الان هي في بيته ... زوجته .. ليس
لها غيره واعترفت صراحة بحاجته اليه ... همس
في سره " اجل آسر .. ركز على نقاط ضعفها
لتستغلها .. لاتجعل مشاعرك نحوها تلين
ارادتك وتضعف سعيك .." اخيرا التفتت اليه
وكتفت ذراعيها على صدرها لتقول بغضب

واضح " حسنا حسنا .. اعتقد انك مستمتع

بما تفعل .. " لم يرد بشيء سوى ابتسامة

خاصة لم يكن فيها اثر لاستفزاز او تهكم ..

فقط ابتسامة ساحرة وجهها اليها وكأنها

تخصها وحدها ... ارتجفت شفتاها بينما

ابتسامة آسر تتراجع ونظراته تزداد حدة وشغفا

.. ابتلعت ريقها ثم قالت بتحد واضح " غادر

آسر .. لايهمني انك تنظر لساقي او حتى

لجسدي .. لاداعي لتأتي لغرفتي هكذا لتحصل

على منظر يعجبك .. " ثم رفعت رأسها بتحد

اكبر وهي تقول ببرود " استطيع التجول

بقميصي هذا في ارجاء بيتك طوال الوقت

دون ان ابالي بشيء .." اسبل اهدابه وقال

بابتسامة مرحة " سيكون علي وقتها اغلاق

شركتي لاتفرغ للمشاهدة .." انزلت ذراعيها

في احباط ثم قبّضت يديها وهي تكز على

اسنانها غيظا لكن دوارا خفيفا جعلها تغلق

عينيها لثوانٍ وآسر غافل عنها .. سمعت صوته

يشق الضبابية التي احاطت بها " رغم كل

ظنونك السيئة بي انا اتيت لاحضر لك عصيرا

واطمئن عليك واقول صباح الخير طبعا قبل ان

انزل لعملي واخبرك ان..." توقف صوته وهي

ما زالت تقاوم دوارها وفجأة شعرت بيديه
تسندانها وهمسه الرقيق القلق يصلها قائلا " هل
انت بخير ؟" هزّت رأسها بنعم رغم انها لم
تكن تشعر باستعادة اتزانها فعليا .. شعرت
بانها تفقد قدرتها على الوقوف حتى مع
استنادها اليه فشهقت بصوت ضعيف وهي
تشعر بذراعيه تحملانها .. همس لها بحنان "
انت ما زلت ضعيفة .." ثم شعرت به يضعها
على السرير فتنهدت ليتبعها شعورها بملمس
الغطاء على جسدها .. كانت تشعر بضعف
شديد حاولت رفع يدها لتبعد خصلات
شعرها عن وجهها ولكن يدها عادت لتسقط
الى جانب جسدها بارتجاف .. ضحكته
الخفيفة سبقت انامله التي ابعدت شعرها عن
وجهها ثم قال وهي تشعر بانفاسه تلفح
وجهها " اعتدت على فعل ذلك .. استريحي
حبيبتي .. ستكونين بخير بعد قليل .. الطبيب
قال انك ستشعرين بالدوار لفترة لانك ما
زلت ضعيفة ... الخادمة ستاتي بعد قليل وهي
ستقدم لك الطعام في غرفتك وام محمود ايضا
ستأتي لزيارتك .." كانت تريد ان تقول "
ماذا تعني اني اعتدت على فعل ذلك ؟

ولاتناديني حبيبتي !! " لكن تركيزها على
اخراج الكلمات لم يسعفها !! كانت تشعر
بوجوده قريبا جدا منها بل انها تشعر بانامله
على اطراف شعرها وبعد لحظات صامتة قالت
وهي تستعيد كامل تركيزها " شكرا لك ..
اذهب لعملك .. ساكون بخير .." فتحت
عينيها لتواجها عينيه .. كان ينظر اليها بطريقة
غير عادية .. ينظر اليها انها مهمة .. مهمة
جدا بالنسبة اليه .. خاطر مر بها وهي تبادله
النظرات هذه " ترى ماذا تشعر نحوي يا آسر
؟؟" لمحت ارتجافة شفتيه وتغير نظراته لشيء
مختلف لكنه اسبل اهدابه وتنحنح ثم قال " انت
بخير الان .. عاد بعض اللون لوجهك وشفتيك
.. اشربي العصير وستشعريت بتحسن اكبر .."
صمت قليلا ثم قال " اسمع اصواتا تدل على
وصول الخادمة.. يجب ان اذهب تأخرت
كثيرا .." اخيرا صدمة اخذتها على حين غرة
عندما شعرت بشفتيه تطبعان قبلة ناعمة جدا
على جبينها وهو يقول بهمس لعوب " اياك ان
تتجولي بهذا القميص في ارجاء البيت فيوجد
بستاني عجوز ياتي يوميا عادة ليعتني بالحديقة
.. سيصاب بازمة قلبية اذا لمحك هكذا .."

ضحك بخفة وهو ينظر مباشرة لوجهها المذهول ثم اضاف بحرارة " وان لم تقتله الازمة القلبية ساقتله انا .." ودون مزيدا من الكلام غادر آسر الغرفة بخطوات متعجلة بينما نادية تراقبه بنفس الذهول .. ذهول لاتعرف مصدره.. هل آسر مصدره ام هي !!

رن هاتف شاهر فابتسم وهو يرى اسم المتصل ليفتح الخط قائلا " اخيرا قررت السؤال عن اخيك .." جاءته ضحكة آسر تتبعها نبرة صوته الممازحة وهو يقول " هل تريدني كنجلاء او امي اللتان لاتتوقفا عن ازعاجك في شهر العسل ؟!!" تنهد شاهر وهو يبتسم ويقول " ولاتنسى خالتي ايضا .. لااعرف هل كثير علينا ان نستمتع بشهر عسل طويل ؟!!" ضحك آسر بينما قال شاهر ببشاشة " كيف حالك آسر .." رد آسر " بخير .. الحمد لله .. انت كيف حالك وحال عروسك ؟" نظر شاهر بعاطفة ناحية غرفة النوم وقال " نحن بخير الحمد لله .." صوت آسر كان فيه نبرة

مختلفة وهو يسأل " متى ستعودان ؟" عقد
شاهر حاجبيه قليلا وهو يرد " بعد يومين .."
صوت تنهيدة آسر وصلته عبر الهاتف وهو
يقول " هذا جيد .. " قال شاهر ببعض
الدهشة " ما بك آسر ؟ لاتبدو على طبيعتك
!!" صمت للحظات لاح فيها التردد ثم قال
آسر بجدية " هناك امر اريد اخبارك عنه .."
سأل شاهر " ما هو ؟!!" جاء صوت آسر
غريبا جدا في اذن اخيه وهو يقول " انا ..
تزوجت .." جحظت عينا شاهر ودون ارادة
منه اتجهت نظراته صوب الغرفة حيث تستعد

هي للخروج معه .. ابتلع ريقه وهو يحاول
امتصاص ردة فعله والتركيز على ما يقوله آسر
.. قال اخيرا ببعض الاضطراب " هل انت
جاد ؟!! هل فعلا تزوجت ؟؟" رد آسر بهدوء
وثقة " نعم .." هتف شاهر " متى ؟" قال آسر
بنفس النبرة " بالامس .." مرر شاهر يدا
مرتبكة في شعره وهو يحاول السيطرة على
انفعالاته و.. هواجسه .. ثم قال ببعض الضيق
" انا لاافهم .. هل اقمتم حفل العرس فجأة
ودون ان تخبروني ؟ ومتى عرفتها ومتى خطبتها
لتتزوجها !!" رد عليه آسر يحاول تهدأته "

شاهر اسمعني .. انا تزوجت البارحة دون اي
احتفال .. نادية في حالة حداد على والدها
المتوفي .." عقد شاهر حاجبيه وهو يشعر ان
قطع كثيرة مفقودة في احجية اخيه هذه ..
استعاد هدوءه وسأله قائلا " اسمها نادية ؟"
بصوت مبحوح قال آسر" اجل .." ابتسم
شاهر وهو يستشعر لاول مرة مشاعر اخيه ثم
قال بفرح حقيقي يتخلله العتب " حسنا مبارك
اخي .. مؤكد ان والديّ سعيدان باستقرارك
الان رغم اني لافهم سبب التكتم عني والزواج
المتسرع هذا !! الم يمكنكم انتظاري حتى اعود
؟!!" صوت تنهيدة آسر لم تعجبه وهو يسمعه
يقول بعدها " شاهر .. نادية لديها ظروف
صعبة بعد وفاة والدها .. ظلت لفترة تعاني
انهيارا في المستشفى و لم يعد لها احد غيره ..
هي وحيدة تماما وكان لابد ان نتزوج سريعا
لتأتي وتعيش معي .." شعور بالتعاطف ملأ
شاهر فرد قائلا " انا آسف حقا من اجلها ..
لكن كيف رضيت امي هكذا بسهولة دون ان
تقيم لك احتفالا يليق ببكرها.." صمت مقلق
آخر .. ثم قال آسر بهدوء " امي .. لاتعرف
.." ارتبك شاهر وهو يحاول فهم ما يقصده

اخاه فقال " ماذا تقصد لاتعرف ؟!!" رد آسر بوضوح لا لبس فيه " امي ... ابي .. نجلاء .. الجميع لايعرفون بزواجي من نادية بل حتى لايعرفون عنها شيئا .." هزّ شاهر رأسه بعدم تصديق والذهول الكامل يكسو وجهه ثم قال" انا لاافهمك !! هل تقصد انك تزوجت بدون علم العائلة ؟" رد آسر " نعم .." عندها هتف شاهر حانقا " ماذا دهاك ؟!! لماذا فعلت هذا ثانية .. لااصدق ان نزوة جديدة اعترتك لتتزوج فجأة وبدون علم اهلك كما فعلتها سابقا عندما تزوجت كارول .." جاء صوت آسر حادا وقاطعا وفيه مسحة من عنف وهو يقول " نادية ليست نزوة وليست كحالة كارول ابدا .. اياك ان تتكلم عنها بهذه الطريقة مرة اخرى .." كل ما كان يشعر به شاهر من حنق وتخبط وصدمة كلها ذهبت ادراج الرياح ليستوعب حالة اخيه الكبير الجديدة تماما عليه !! قال شاهر اخيرا ببعض المرح " لااصدق.. لم اسمعك تدافع يوما عن كارول هكذا .. آسر !! هل تحبها فعلا ؟!!" لكن لم يصله جواب .. الخط مفتوح وآسر صامت !! عبس شاهر قليلا وهو يناديه " آسر

هل ما زلت معي؟!!" نفس قصير تبعه صوت
آسر يقول " انا هنا .." بعد تردد قال شاهر
باستدراك " هل لهذا تتصل بي ؟!! انت لم
تتصل لتخبرني عن زواجك بل لتخبرني انك
تحبها.. اليس كذلك آسر؟" ايضا لم يرد آسر
فكمل شاهر قائلا بتعجب وحيرة " اذا كنت
تحبها لهذه الدرجة لماذا لم تخبر والدينا عنها ؟!!
انا لاافهمك .. هناك امر آخر غير موضوع
حدادها على والدها .. اخبرني آسر .. ماذا
هناك ؟؟" قال آسر بمنتهى الهدوء والصلابة "
نادية لديها ظروف معينة لن تعجب العائلة
ولكن بالنسبة لي انا لاهمني هذه الظروف
ولاتشكل فارقا عندي .." استفهم شاهر بقلق
وتوجس " اية ظروف ؟ هل هي من عائلة
متوسطة الحال مثلا ؟" رد آسر بغموض " هذا
واحدا من الامور .. هي فعلا من عائلة بسيطة
جدا لم يكن لديها غير والدها المقعد .. " قال
شاهر " اعرف ان والدتي بالذات تبحث عن
الحسب والنسب ولكنها ليست سطحية
لترفض نادية بشكل قطعي لهذا السبب .."
اجابه آسر " هناك تعقيدات اخرى في حياة
نادية .." الان شاهر قلق فعلا فقال باصرار "

ما هي ؟" قال آسر بلهجة محايدة " نادية ..
سبق لها الزواج مرتين .." هل يمكن ان يصدمه
آسر اكثر من ذلك ؟!! لا .. لايعتقد ...
وجد نفسه يردد " يا الهي !! ماذا تقول يا آسر
؟!!" قال آسر بلا مبالاة " وماذا في ذلك ؟ انا
ايضا سبق لي الزواج والطلاق .." استعان
شاهر بالصبر وقال بلطف " آسر انت رجل ..
هي امرأة .. الامر مختلف وانت تعرف هذه
تقاليد مجتمعنا .." قال آسر باشمئزاز " تقاليد
بالية لااشتريها بفلس واحد .." زم شاهر
شفتيه وهو يحاول السيطرة على انفعاله ثم قال

" لكنها مطلقة مرتين يا آسر !!" فاجأه رد
آسر وهو يقول بملل" بل مرة واحدة ...
زوجها الثاني توفي في حادث غرق في البحر
.." ابتلع شاهر ريقه وهو يسأل " هل .. لديها
اطفال ؟" رد آسر " لا .. كانت حاملا
واجهضت بسبب تاثرها بوفاة زوجها .."
تنهد شاهر بارتياح بسيط ليتبعه بسؤال اخر"
كم عمرها ؟" اجاب آسر " تسعة وعشرون
.." قال شاهر بنبرة غلب عليها أسفه من
اجلها " انها شابة جدا لتواجه كل هذه
الصدمات !! " همس آسر " نعم .. شابة جدا

.." اخذ شاهر نفسا عميقا قبل ان يقول "
ماذا تريدني ان افعل من اجلك ؟" رد آسر
بجدية " ان تساندني .. ولتعلم انا افعل ذلك
من اجل والديّ ومن اجلها هي .. لااريد ان
اتسبب لاي منهم بالاذى .. بالنسبة لي
لايهمني ان لم يرضوا بزوجتي ولكنهم هم من
يهتمون ونادية بحاجة للعائلة ايضا .." قال
شاهر بهدوء " اذن لاتخبرهم حتى اعود .." رد
آسر " مؤكد .. شكرا لك شاهر .." عندها
قال شاهر بابتسامة " انها المرة الاولى التي
تطلب مني فيها شيئا .. هل تعرف هذا ؟!!"

صمت للحظة ثم اضاف " لماذا اشعر انك
تفعل هذا من اجلها هي اكثر من العائلة .."
لكن آسر التزم الصمت ولايعلم شاهر لَم شعر
بالشفقة عليه فقال " آسر .. لاتتنكر لمشاعرك
.. اعرف الان انك تحبها فعلا كما اعرف
انك لم تشعر بهذا من قبل .." تهرب آسر وهي
يقول " انا قلق على نجلاء .. اريد اخبارها
واخاف من ردة فعلها .." تغاضى شاهر عن
تهرب اخيه وقال " لو كنت تريد رأيي ..
اخبرها الان قبل والديك .. انها ستتأثر سلبا اذا
لم تخبرها بنفسك وقبل ان تخبر اي شخص

اخر .." تنهد آسر وهو يقول باستسلام "
سافعل اليوم .." ....

كان شاهر غارقا بافكاره عندما فُتحت باب
الغرفة لتخرج نهى وعلى شفتيها ابتسامة واسعة
وهي تقول بعيون معتذرة " اسفة اني تأخرت
.. كالعادة .. لكن آآمل ان النتيجة تستحق
.." ورفعت رأسها تدعي الغرور وتضيف "
ومؤكد تستحق .. كالعادة .." تعلقت نظراته
بحبيبته ذات الجمال العسلي الذي يخلب لبه
..لكن كلمات سوداء تشوه روعة احساسه
بها !! كلمات تهاجمه وتزرع بذورا لافكار
مضطربة (من عائلة بسيطة جدا .. مطلقة ..
ارملة .. في التاسعة والعشرين ..) ثم رفع
نظراته المحدقة لنهى لتهاجمه المزيد من الكلمات
(آسر يحبها .. تحدى كل شيء ..ضرب
عرض الحائط بكل شيء ..تزوجها رغما عن
اي شيء ..) عقدت نهى حاجبيها وقالت
بدهشة " ما بك شاهر ؟" لم يرد فقط سؤال
واحد يعذب عقله وقلبه " ماذا ستكون ردة
فعل نهى على زواج آسر؟!!" عاد صوتها يلح
عليه " شاهر انت تفزعني هل حدث شيء ؟
هل جاءك اتصال ازعجك ؟ لقد سمعت

هاتفك يرن قبل فترة .." رد عليها بشرود "
لاتقلقي .. انه .. مجرد اتصال من آسر ليطمئن
علينا .." لكنها قلقت من شحوب طفيف
على وجهه فقالت بقلق اكبر " اذن ما بك ؟
لاتبدو بوضع طبيعي .." اقترب منها ولهب
اشتعل في عينيه مما جعلها ترفع حاجبيها دهشة
.. وقف امامها ليلف ذراعه الايسر حول
خصرها ومد يده اليمني لرقبتها .. نبضها
تسارع وهي ترى الحريق في عينيه اللتين
لاتفارقان شفتيها .. وبعاطفة عنيفة انقض
عليها .. لم تفهم ما يحصل .. صحيح ان
شاهر شغوف جدا معها لكنه لم يكن عنيفا
قط من قبل !! اوشكت ان تفقد وعيها فعليا
عندما ابتعد بشفتيه عنها قليلا ثم همس بعنف
مماثل لقبلته " آآه لو تعرفين كم احبك .." و لم
يمهلها ليعود اليها بعنف اقل وعاطفة اكبر
فشعرت انها كريشة في مهب الريح لتستسلم
له وتذهب جهودها في ارتداء ملابسها هباءا
ويكون مصير هذه الملابس ان تتناثر على
ارضية الغرفة هنا وهناك ...

" سيد آسر .. السيدة غيداء ستحضر غدا

الساعة العاشرة صباحا .." اجفل آسر على

صوت مساعدته شذى وهي تكلمه عبر سماعة

الجهاز الصغير على مكتبه .. فهو شارد تماما

!! رد بهدوء " حسنا شذى .. هل اخبرت

احد حراس الامن ان يذهب لبيتي ؟ " جاءه

صوت شذى بعد لحظة صمت " نعم .. رغم

اني لاافهم ما سبب ذلك !!" قال آسر بحزم "

انا لادفع مالا للموظفين من اجل ان يناقشوني

بقراراتي ورغباتي !!" تلعثمت شذى وهي تقول

بنبرة ضعيفة " اسفة سيد آسر ..." لم يرد

بشيء .. تجاهلها واستقام واقفا على قدميه

ليقترب من النافذة ..يحدق عبرها دون تركيز

.. انه قلق وعقله يشرد نحو بيته حيث نادية

وحدها هناك .. نظر لساعته فوجدها الرابعة

عصرا .. ما زال امامه ثلاث ساعات ..

الخادمة غادرت عند الثالثة لكن ام محمود معها

الان وحارس الامن يقف عند البوابة .. ومع

ذلك هو غير مرتاح !! كلمها مرتين لتؤكد له

باحراج حانق انها بخير ولاداعي لاتصاله فهي

ليست طفلة !! وهكذا منع نفسه من الاتصال

مرة اخرى ..ابتسم وهو يفكر " ليتك كنت

طفلة نادية لكان قلقي عليك سيكون بعيدا عن
حدود مشاعري كرجل ..." تنهد وهو يعود
لكرسيه وتفكيره ما زال يدور حول كيفية
خلق جو آمن حول نادية .. آمن لعقله هو ..
عليه ان يرتب افكاره .. ما زال امامه يومين
حتى عودة شاهر .. ولكن عليه مكالمة نجلاء
اولا .. فصغيرته لن تغفر له ان لم يخبرها بنفسه
... رفع هاتفه واتصل وما ان فتح الخط حتى
قال بحنان " مرحبا صغيرتي .." ...

هتفت نادية ما ان سمعت صوت آسر يقول
(مرحبا) " آسر انا بخير .. بخير ... لم انتحر ..
لحد الان على الاقل ..فلا تدفعني دفعا لذلك "
ضحكته المجلجلة فتكت باعصابها لتصرخ به "
ماذا تريد ؟؟" رد بصوت غلب عليه المرح "
لااعتقد سيعجبك ردي .." ردت بغيظ شديد
" لاتستفزني آسر بدعاباتك هذه.. انا مرهقة
.. فماذا تريد ؟" قال بصوت اجش " لماذا
انت مرهقة ؟! ألم تنامي جيدا مثلي ليلة الامس
؟" ملّست جبينها وهي تقول متنهدة بتعب
حقيقي " ربما .. مع اني نمت ساعتين كاملتين

عند العصر بعد ان ساعدت يحيى في عمله .."
عقد آسر حاجبيه وقال بغموض" من يحيى هذا
؟!! " ردت بملل والوهن يجعل صوتها اكثر بحة
" اقصد العم يحيى .. البستاني .. الا تعرف اسمه
؟!! انه رجل ظريف.." ضحك آسر باعلى
صوته وهو يقول " لااصدق انك اصبحت
تنادين البستاني باسمه ولااصدق انك تصفينه
ب(ظريف) !! انه عجوز بملامح حادة نافرة
وطباع اكثر حدة .." اصرت نادية قائلة " انه
ظريف ولطيف ايضا وانا استمتعت بمساعدته
.." رد آسر مشاكسا " لاتقولي انك عملت
معه بثوب نومك المغري !! " تأوهت بوهن
رغما عنها لتجلس على اريكة قريبة وهي
تسمع صوت آسر القلق يناديها " نادية ؟!!
هل انت بخير ؟" ابتلعت ريقها بصعوبة وهي
تهمس " بخير بخير .. انا مرهقة فقط .. ربما
ساستلقي بعض الوقت او حتى انام مبكرا .."
رد باحباط " حسنا انا سآتي متأخرا .. في
الواقع هذا سبب اتصالي بك .." عبست نادية
وقالت بصوت متقطع " لماذا ستتأخر ؟"
ضحك من قلبه وهو يقول " سعيد انك
مستمتعة بدور الزوجة منذ اليوم الاول!! "

ابتسمت وهي تشعر بالاسترخاء خصوصا بعد
ان رفعت قدميها لتستلقي على الاريكة ثم
قالت " عليّ ان اعترف انك شخص يسهل
الاعتياد عليه .." قال بصوت اجش " كم هذا
محبط !! افضل ان تقولي انك رجل لايمكن
الاستغناء عنه .." نادته فجأة " آسر ؟!!" رد
ببساطة " نعم .." قالت بعفوية " انا اضجرك
اليس كذلك؟" رد وهو يطلق انفاسا عالية "
كما تضجرني حافلة تدهسني !!" قالت
بانفعال هامس " اتكلم جديا .. انا .." فجأة
تعثرت الكلمات على لسانها وادرك انها تبكي
!! قالت بحيرة وتوهان " انا لاافهم نفسي !!
اعيش في بيتك الذي يفترض ان يكون غريبا
عني ولكني لااشعر انه غريب !! وهذا غريب
بحد ذاته .. يا آالهي اصبحت لا اعرف تجميع
الكلمات !!" ضحك برقة رغم قلبه المتلهف
لطمأنتها ثم قال ممازحا " ما الذي يزعجك ؟
انت ببيت مرتاحة فيه ومعك رجل تحسدك
النساء عليه " لم تبالِ بمزاحه فاكملت بهمس "
لااعرف ما اريد يا آسر.. لاادرك ما افعل ..
لا اميز ما يحدث بمشاعري . كل ما اميزه اني
ممتنة للسكينة التي اشعرها في بيتك ..."

تحشرج صوتها وهي تضيف " احتاجها..

احتاجها جدا .." كلماتها ابهجته جدا لايعرف

لماذا !! رد بعاطفة رغما عنه " خذي كل ما

تحتاجينه .. وهو ليس بيتي وحدي انه بيتك

انت ايضا .." قالت بعجز يائس " وانت ؟

ماذا ستأخذ ؟" ضحك بخفة ليخفي مشاعره

ثم قال " سآخذ عرضا صباحيا مغريا بقميص

نوم قصير .." ضحكت من بين دموعها ثم

قالت بحيرة حزينة " ماذا نفعل مع بعضنا آسر

؟ لماذا اردتني زوجة ؟ ولماذا رضيت بك ؟!!"

تكلم آسر بجدية هذه المرة عندما قال " تحدثنا

في هذا نادية .. انت تحتاجين اليّ وانا احتاج

اليك .. انت امرأة مميزة ..لماذا تبحثين عن

التفاصيل ؟!! عيشي الحياة كما هي.. "

اضطربت بشدة وهي تقول بتردد " لن .. لن

..استطيع .." لايعرف كيف فطن مباشرة لما

تقصده ومع ذلك سألها بمراوغة " لن تستطيعي

؟!! ماذا تقصدين ؟" ردت باضطراب اكبر "

لن استطيع ان .. اكون .. لك .." بعد

لحظات صمت قال آسر " نادية ..انا لن

اطالبك بشيء الان .." قالت بنفس

الاضطراب " ولكن غدا ستطالبني .." قال

بهدوء " هذا الغد ستحددينه انت .. انا ايضا اريد امرأة تكون لي .. لااريد المشاركة مع احد .." تنهدت اخيرا لتفاجأه بالقول " لماذا ستتأخر ؟" ابتسم وهو يقول " سأذهب لاقل نجلاء من بيت خالتي .." عبست قليلا وهي تردد الاسم " نجلاء ؟!.." اسعده استنكارها فقال ببهجة " اختي الصغيرة .." همست " هناك الكثير لاعلمه عنك بينما انت تعرف كل شيء عني .." قال بمرح " اسألي وانا اجيب .." ردت باسترخاء " حسنا .. اخبرني عن افراد عائلتك ....." خفف آسر من سرعته واسترخى تماما وهو يحدثها عن عائلته بينما هي تستمع اليه بسكينة مصدرها صوته

.... مر الوقت وهما يتحدثان بعفوية تتخللها مشاعر غريبة تتسلل لنادية .. مشاعر لم تحاول تفسيرها او فهم ابعادها .. لقد اتخذت قرارها .. ستعيش يوما بيومه دون تفكير في المستقبل ... فالمستقبل يخيفها الى ابعد حد ..

نظر آسر لنجلاء التي تجلس بجانبه في السيارة جذب نظره انها تعتصر هاتفها بحجرها فعبس وهو يقول " لماذا تحتضنين هاتفك هكذا ؟!!" ارتبكت نجلاء قليلا ثم قالت " لا لسبب معين

.." ضيق عينيه وهو ينظر اليها ثم يعيد عينيه للطريق ثم قال " تبدين غريبة وساهمة .. ما بك ؟" هزت رأسها وهي تحمد الله للظلمة التي تخفي تعابيرها وتستر خجلها واحساسها بالذنب ثم قالت وهي تبتلع ريقها " لاشيء آسر .. انت من تبدو غريبا .." رفع حاجبيه قليلا وهو يقول " انا ؟!!" ردت بثقة " نعم انت .. تبدو ..حالما ؟!!" ضحك وهو يقول ببعض الاستنكار" انا حالم ..؟!!" ردت وهي تستعيد مرحها واسترخائها " لاتضحك هكذا قد اكون اسأت اختيار التعبير .. حسنا تبدو

سعيدا لكن بطريقة تثير الشجن .." ضحك بصوت اعلى وهو يقرص خدها ويقول " من اين تأتين بهذه التعابير ؟!!" رفعت راسها بفخر وقالت بابتسامة عريضة " انا طالبة جامعية في قسم لغة عربية فماذا تتوقع ؟!!" نظر اليها بحب خالص ثم قال " حسنا يا طالبة جامعية .. هناك سر اريد اخبارك عنه .." اتسعت عينا نجلاء في اثارة وقالت بانفعال " سر يخص نظرة عينيك المميزة هذه ؟" ابتسم وهو يرد بنعومة " نعم .." وضعت يدها على يده التي يمسك بها مقود السيارة وقالت بحماسة " هل انت عاشق

؟" بنفس الابتسامة الناعمة داعبها قائلا " هل
سيسعدك ان قلت نعم ؟" هزت رأسها بقوة
علامة الموافقة فقال آسر برقة " حسنا .. انا
كذلك .." قفزت نجلاء فجأة على آسر وهي
تلف ذراعيها حول رقبته فهتف بها آسر وهو
يضحك " نجلاء ..توقفي.. ساعمل حادثا
وانت تتعلقين بي هكذا .." ابتعدت عنه قليلا
ولكنها لم تترك رقبته وقالت بوجه يشع سعادة
" من هي؟ اخبرني .." قال وهو يركز على
الطريق امامه " اسمها نادية .." سألت بسرعة "
متى ستتزوجان ؟" تنهد آسر وهو يقول " هذا
هو السر ؟" عقدت نجلاء حاجبيها وهي تقول
بحيرة " ماذا تقصد ؟ الم يكن السر انك عاشق
؟" " هذا نصفه .." " اذن ما النصف الثاني
؟!" رد آسر بتمهل " نجلاء هل تعدينني بالتكتم
حتى اخبر والديّ بنفسي ؟" شهقت وهي
تقول " اياك ان تقول انك تزوجت .." ابتسم
دون ان ينظر اليها فنادته بذهول " آسر !!"
مسح على خدها وقال برقة " هل ازعجك
الامر طفلتي ؟!" ملامحها البائسة اوضحت ردة
فعلها فقالت " لماذا فعلت هذا دون اخبارنا ؟!
ومتى فعلته اصلا ؟!!" رد " البارحة .."

تنهدت بحزن واضح فقال آسر " لاتحزني صغيرتي.. كنت مضطرا ..ظروف نادية صعبة " نظرت اليه بتسامح وقالت " اذا كنت تريد مصالحتي اخبرني بكل شيء .." ابتسم براحة وقال وهو يغمز لها " حسنا سأخبرك ..."..

بعد ان اكمل آسر ما اراد قوله عن نادية التزمت بجلاء الصمت .. عبس قليلا وهو يسألها " ألن تقولي شيئا ؟!!" كلمتين فقط خرجت منها " امي ستجن !!" ضحك آسر وهو يقول " وابي كذلك .." نظرت اليه بتعجب وهي تسأله " الا تهتم ؟!!" رد بجدية " طبعا اهتم ولكني فعلت ما يجب ان افعله .." نظرت اليه برجاء وقالت " هل ستأخذني لاراها .." اسعده طلبها لابعد حد فقال " هل تريدين ذلك حقا ؟!"اكدت له بابتسامة رائعة " كيف تسأل هذا السؤال ؟!! مؤكد اريد .. رغم كل شيء انا سعيدة من اجلك .." ملأت الراحة والسعادة وجهه ثم قال " حسنا حبيبتي سارتب للامر .. المهم ان تلزمي لسانك .."

......

مرت ساعات منذ دخلت غرفتها واغلقت

عليها الباب ... ذهنها كان مشتتا بخبر زواج

آسر وبين ما فعلته اليوم في بيت خالتها ...

لقد تجرأت وفتحت هاتف عمها طارق النقّال

في غفلة عنه وعن خالتها لتبحث بقلب خافق

عن رقم بلال الناجي .. وعندما وجدت الرقم

شعرت نفسها كلصة وجدت كنزا وتسرقه بلا

رادع .. امسكت هاتفها في يدها لتفتحه

وتحدق بعجز بمجموعة ارقام تسطرت افقيا

لتشكل طريقها لسماع صوته ..

في غرفة نوم بلال ...

فتح زرين من قميصه ليسمح لهواء الليل القادم

من نافذة غرفته ان يتسلل الى صدره .. شعور

بالضيق بات ملازما له .. حالة اعتاد عليها ..

اغمض عينيه وهو يحارب تلك الصور .. همس

متنهدا " نجلاء ..متى ساتحرر من اغواء ندائك

؟!..." استدار عائدا ناحية سريره ليستلقي

عليه ... اخواته كنَّ هنا الليلة .. حاولن

التسرية عنه وهو اجاد اخفاء معاناته واعطاهن

ما يردنه .. وغادرن جميعا بابتهاج لينسحب

بلال الى غرفته هاربا من نظرات امه التي تقرؤه

بسهولة !! تنهد بلال عدة مرات وهو يفكر بورطة الشراكة مع شاهر الغازي .. كيف سيتجنبها الان .. ماذا سيفعل ؟ كيف يمكنه الانسحاب بعد ان سعى بكل جهده لنيل هذا العقد ؟!! سمع صوت هاتفه النقّال يرن مكتوما .. عقد حاجبيه وهو ينظر لساعة الحائط التي تشير الى الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل !! من يتصل به في هذا الوقت ؟!!

استقام واقفا ليخرج هاتفه من جيب سترته الصيفية الملقاة على الكرسي .. تفاجأ برقم غريب .. فتح الخط وهو يقول " نعم .."

هدوء مطبق ..انتظر ليقول ثانية " من معي ؟!"

لاشيء .. لا .. بل هناك شيء .. انفاس .. انفاس مضطربة !! ..

الفصل الرابع عشر

اغمض عينيه على دغدغة تلك الانفاس الناعمة لاذنه .. افزعه الاحتمال الاكبر بانها هي كما افزعته امواج الفرح التي تَغافلَ عنها عقله ليسمح لها ان تضرب هادرة على شواطئ قلبه فتحييه من جديد .... ومع ذلك كان يردد في سره لايمكن ان تكون هي بل لايجب ان تكون هي !!.. قلبه يتعذب بتأرجح تخمينات عقله .. حتى توقف عقله عن التأرجح ليخبره صراحة مع انسياب صوتها انها هي..

نجلاء...!! لم تنطق الا ب" بلال .." بعدها تفاجأ بالغضب يسري فيه ووجد نفسه يكاد يصرخ وهو يقول " لااصدق !! كيف حصلتِ على رقم هاتفي ؟" ردت باضطراب شديد جعل الكلمات تتلكأ وهي تخرج من فمها " أأ أخذته خلسة من..من ..عم..عمي ..طا..طارق.. " اخذ يتحرك بخطوات مشتعلة ذهابا وايابا وهو يرغب بتحطيم اي شيء لينفس عن كل ما يعتريه من مشاعر متناقضة .. لكن اكثر مشاعره وضوحا هو غضبه

الشديد لكونها امتلكت الجرأة لتتصل به في هذا
الوقت المتأخر .. تهورها هذا اغضبه لابعد حد
.. وجد نفسه يقول بنفس النبرة الغاضبة "
انت فتاة تحتاج لاعادة تربية ومراقبة دائمة!!
كيف تفعلين هذا ؟ كيف تأخذين رقم هاتف
رجل غريب خلسة من هاتف زوج خالتك ثم
تكلمين هذا الرجل بعد منتصف الليل !!
لاافهم كيف لاتتنبه لك عائلتك ؟!! كيف
يتركونك تسرحين هنا وهناك بمفردك لتكلمي
كل رجل توهمك مشاعرك انك تحبينه ...كم
رجلا فعلتها معه يا نجلاء ؟ ها ؟ اخبريني .."

اخذت شهقات نجلاء تتعالى وهي تقول بيأس
" انا.. انا لم ..افعل ذلك سابقا ..اقسم لك
..انا لست ..كما تصفني .. انا .. انا كنت
.. اثق بك ..انا .." انهارت في بكاء مرير مزق
احشاءه لينقطع الخط بعدها ..

لايعرف كم مر من الوقت وهو يتحرك في
غرفته كأسد هائج في قفص .. بل انها مشاعره
هي هذا الاسد الهائج.. الجائع !! عاد ليقف
بيأس عند النافذة كما ابتدأ ليلته الارقة .. اخذ
عدة انفاس ليهدأ .. لم يعتريه هكذا غضب
وهياج من قبل .. دوما كان مسيطرا على

نفسه هادئا حليما .. ماذا تفعل به هذه الفتاة
؟!! انزل رأسه لينظر للهاتف الذي ما زال في
يده ..ذابت نظراته حنانا وشعورا بالذنب وهو
يتخيلها تبكي ... لدقائق حدق في هاتفه
ليتخذ قراره اخيرا ..ضغط على زر اتصال ..
بعد رنتين فقط فتح الخط لكن دون ان تأتيه
كلمة.. فقط شهقات بكاء مكتومة .. تحامل
على نفسه ليتحدث بهدوء لايشعر به اطلاقا
فقال " اسمعيني نجلاء .. لاتقاطعيني ولا
تتكلمي ابدا .. " خف نشيجها قليلا وهي
تلتزم الصمت فأخذ نفسا قبل ان يكمل " هل
تذكرين اول مرة تكلمنا فيها ؟" همست
بصوت مبحوح " نعم .." توسل قائلا بضعف
لم يسيطر عليه " لاتتكلمي فقط اسمعيني .."
صمت آخر ليتبعه بلال قائلا " عندها اخبرتك
انك بعد سنوات ستضحكين من مشاعرك التي
توهمتها تجاهي ...عليك ان تفكري جديا بكل
ما قلته آنذاك .. انت صغيرة وما زال الوقت
امامك لتجي الشخص المناسب والذي
سيبادلك الحب بجنون لان هذا ما تستحقينه
.." صمت قليلا ليلتقط انفاسه التي قبضتها
الغيرة الخانقة وهو يفكر هل يوجد تعذيب

للقلب يوازي ما يعانيه قلبه الان؟! ثم قال

بتماسك وهو يكاد يشتعل من صور تجمع

نجلاء مع شاب يمنحها الحب " آسف لما قلته

لك وجعلك تبكين .. لكن حافظي على

نفسك نجلاء ولاتفعليها مرة اخرى .. ما

لاارتضيه لاخواتي البنات لاارتضيه لك صغيرتي

.." عادت الشهقات الناعمة المكتومة لتجلده

بالسياط لكنه لم يرضخ وقال بتأكيد "

لاتستبقي الامور .. انتظري لما ستجلبه الحياة

لك من فرح وسعادة .. عيشي سنك نجلاء ..

وانسيني .." شهقاتها تصاعدت فاسرع ليقول

قبل ان يظهر ضعفه " وداعا نجلاء .." واغلق

الخط ليرمي هاتفه بعيدا على السرير ثم استند

بكلتا يديه على حافة النافذة المفتوحة ..

ابيضت مفاصله وهو يضغط بقوة يعاني اوجاع

روحه الهائمة بتلك الفتاة ...

نامت نجلاء وهي ما زالت تشهق بالبكاء ضامة

هاتفها لقلبها بيد بينما يدها الاخرى على

بطنها التي تعاني من الألم ولكن مؤكد

لايقترب ولو قليلا من ألم قلبها ..

قبل ثلاث ساعات ...

عندما دخل آسر لبيته شعورا بسعادة مدغدغة ملأه .. نورا خافتا من غرفة الجلوس جعله يتوجه بخطواته باتجاهها .. ابتسم بتراخٍ وهو يسند جسده جانبا على اطار الباب المفتوح عند مدخل الغرفة ناظرا لنادية التي تغفو على الاريكة بوضع جانبي ووجهها غارقا بخصلات شعرها كالعادة .. كاد يضحك وهو يراها ترتدي بنطلونا قطنيا طويلا تحت قميصها الابيض .. مؤكد هو يفضل قميص نومها القصير فما ترتديه الان يعد جريمة في حق الاناقة وفي حق جسدها الذي يضج انوثة ليطالب بارقى الملابس كي توفيّه حقه .. همس في سره وعيناه تتابعان مفاتنها بشغف " كل هذا سيتغير قريبا سيدتي ..قريبا جدا .." توجه نحوها بخطوات هادئة .. همس قريبا من اذنها " نادية .. استيقظي .." لكنها لم تفعل شيئا سوى اصدار همهمة ناعمة جلبت الابتسامة لشفتيه .. قال بهمس مرح وهو يتسلل بذراعيه اسفل جسدها " حملك خدمة تقدمينها لي سيدتي .. " .. عليه ان يعترف بان الشعور بها قريبة من جسده هكذا يمنحه سعادة غريبة ..

لايفهم هذا الجانب الروحاني من العاطفة !!

طوال حياته كان يربط العاطفة بالفعل

الجسدي البحت ليعبر عنها لكن مع نادية

ورغم انه يكاد يجن من رغبته الجسدية فيها

لكنه يستلذ بالاقتراب من روحها .. يستمتع

بشعوره انها تفضل صحبته هو وتطمأن اليه هو

.. وضعها على سريرها وغطاها جيدا وهو

يعد نفسه ان هذا الانفصال في النوم لن يستمر

طويلا !! لم يقاوم ان يطبع قبلة على شفتيها

قبل ان يسرع بالمغادرة وهو يفكر ساخرا

بحمام بارد آخر .....

صباح اليوم التالي ...

تعطرت شذى بالعطر الجديد الذي ابتاعته

بالامس وقد اخبرتها البائعة ان العطر خاص

لاثارة المشاعر !! ابتسمت لنفسها في المرآة

الصغيرة وهي سعيدة باشراقة وجهها وجمال

ملامحها الذي ابرزته قصة شعرها الجديدة ..

مع الطقم الشذري الذي ترتديه اليوم بدت

منتهى الكمال .. تعمدت ان لا تتواجد في

المكتب عندما يدخل آسر فهي تريد سيناريو

معين عندما تراه اليوم ... فتحت زرا اخر من

قميصها الحريري الذي ترتديه تحت الطقم

لتبرز السلسلة الذهبية واضحة وتجعل النظر

لاعلى صدرها متعة لاتقاومها الاعين ..

نظرت بابتسامة للباب الذي يفصلها عن

مديرها الآسر وهي تهمس بشغف في سرها "

ستكون لي مهما طال الوقت .. " حملت بعض

الاوراق ورسمت ابتسامة رائعة على وجهها

وهي تتقدم بثقة ناحية الباب ..

دخلت بعد ان قرعت الباب وسمعت صوت

آسر يقول " ادخل .." رأته منغمسا بقراءة

شيء على كومبيوتره الشخصي ولكنها كانت

تعرف ان موجة عطرها ستصل اليه في اية

لحظة لتجعله يلتفت اليها .. وحصل ما توقعته

وخططت له بالضبط .. التفت آسر وتعبير

الاعجاب يزحف لتعابيره بوضوح .. تسارعت

نبضاتها اثارة وهي تلتزم بقناع الهدوء الظاهري

..الابتسامة لم تفارقها وهي تقول " صباح

الخير سيد آسر .." نظراته انسابت على طول

قامتها لتتوقف اخيرا على وجهها .. وجهه

عاد بدون تعبير وهو يرد " صباح الخير .. اين

كنت ؟ لم اجدك على مكتبك عندما حضرت

قبل قليل .." ردت بتعبير أسف اجادت رسمه
" آسفة سيد آسر .. اضطررت لفعل شيء
مستعجل قبل حضوري .." اعاد رأسه باتجاه
شاشة الحاسوب ليقول بلا اهتمام " لابأس ..
هل احضرت الاوراق التي طلبت اعدادها
بالامس .." اقتربت شذى بتأهب للقادم من
خطتها وهي تقول " نعم سيد آسر والاوراق
بانتظار توقيعك حتى نرسلها بالفاكس .." قال
بهدوء " حسنا هاتِها لاوقعها .." اقتربت منه
بخطوات انثوية مدروسة بعد ان رأته يوليها
نظرات متمعنة ثم استدارت حول مكتبه لتقف
بجانبه ومالت لتضع الاوراق امامه .. هذا هو
الجزء الذي كانت تعول عليه كثيرا .. اغرائه
صعب .. فهو رجل عرف الكثير من النساء
رغم انها لم تره مع امرأة منذ فترة .. عبست
قليلا وهي تفكر بتلك المرأة (نادية) التي
حضرت مرتين واثارت ارتيابها خصوصا في
المرة الاخيرة التي حضرت فيها وانتهت
باغمائها بعدها اصبحت تصرفات آسر غريبة
وشعرت انه مرّ بفترة منهكة لوضوح
الشحوب على وجهه .. لم تعرف ما حل
بنادية تلك ولكنها سعيدة انها لم تظهر مرة

اخرى .. اجفلت وهي تسمع صوت آسر

يقول بتململ " شذى ما بك ؟ افتحي لي

الاوراق لاوقع ؟؟ ليس لدي النهار بطوله .."

ابتسمت وهي تستعيد تماسك افكارها لتميل

بطريقة معينة تجعله يتمكن من رؤية جزء من

مفاتنها عبر فتحة قميصها .. اجادت تمثيل

التصرف العفوي وتغافلت عن نظراته التي

استقرت الى حيث سلسلتها الذهبية .. لتنتقل

نظراته على طول عنقها حتى وجهها .. اخيرا

قال بعد ان وقع الاوراق " تبدين مختلفة اليوم

!!" ردت وهي تكتم سعادتها " ساعتبره اطراءا

سيد آسر فشكرا لك .." اسبل اهدابه واغاظها

تعبير ساخر مر على ملامحه .. التعبير كان

للحظات فقط ثم استبدله بما تراه على وجهه

غالبا .. تعبير مبهم .. مبهم تماما ..ثم التفت

ناحية شاشة الحاسوب ليهملها تماما وهو يقول

" ادخلي غيداء ما ان تصل .." وهكذا

خرجت شذى تتميز غيظا لتغلق الباب وهي

تكاد تجن منه لكنها استعادت تمالكها لاعصابها

ومنّت نفسها ببعض الفوز عندما جعلته يتأثر

بها كأمرأة جميلة جذابة ... ارتفعت معنوياتها

وهي تخطط للقادم ولمزيد من الاغراء !!

عند التاسعة استيقظت نجلاء رغما عنها لشعور بالغثيان ورغبة بالتقيؤ !! ركضت للحمام وهي تشعر بالالم .. بعد ان هدأت موجة الالم قررت ان تغتسل لتسترخي قليلا فلابد ان نشيجها وبكائها البارحة اثر على معدتها سلبا .. دوما كانت معدتها حساسة ... المياه تنساب على راسها وهي تستعيد كلمات بلال ليلة الامس ...اختلطت دموعها مع المياه .. مر وقت طويل قبل ان تخرج منهكة من الحمام لتتوجه ناحية سريرها بعد ان ارتدت ملابس قطنية مريحة وتلجأ للنوم لتهرب من بؤسها !!

لم تكن تعلم ان بلال في بؤس اكبر جعله لاينام ليلة الامس الا ساعتين ليستيقظ فجرا ويخرج منذ الصباح الباكر دون ان يودع والدته كالمعتاد .. فلم يكن قادرا على تفسير الامور لامه .. كما لم يكن قادرا على تهدئة نفسه واقناعها بعقلانية ما فعله مع نجلاء بالامس..

في بيت آسر كانت نادية ما تزال تغط في نوم عميق لااحلام فيه !! لكنها شعرت –في وقت

ما–بمن يقبلها بضع قُبل على اماكن متفرقة من وجهها وهمس آخر تعرفه جيدا وهو يقول " صباح الخير .." .....

دخول غيداء البشوش جعل آسر يبتسم وهو يقف على قدميه ليلتف حول مكتبه ويقترب منها مصافحا .. لم يغفل عن نظرات شذى العابسة لغيداء !! كما لم يغفل صباحا عن عرض الاغراء الذي قدمته له كعادها كل فترة .. لكنه يعترف الها اليوم بدت كاملة الانوثة .. الغى تفكيره بمفاتن شذى ليركز مع صديقته غيداء التي اجلسها على الاريكة الجلدية الانيقة والتي تحتل احدى اركان غرفته .. اخبر شذى بصوت رسمي ان تطلب من النادي التابع للشركة احضار القهوة له ولغيداء ... خرجت شذى ووجهها يعلوه العبوس بوضوح وما ان اغلقت الباب حتى انفجرت غيداء ضاحكة ثم قالت " قد تضع لي السم في القهوة .."

ضحك آسر بخفة دون ان يقول شيئا فاضافت غيداء بمشاكسة " احذر آسر فمساعدتك الفاتنة تكاد تجن من الغيرة عليك .." عبس

آسر وهو يقول " هذه مشكلتها .. اذا تجاوزت الحدود تغادر ببساطة .." ردت غيداء بنفس المرح " انها ترغب ان تكون السيدة شذى آسر الغازي .." قال آسر بابتسامة عريضة لاهية " للاسف المركز تم شغله قبل يومين .." للحظات تكسرت خلالها ابتسامة غيداء وارتجفت شفتاها وهي تحاول جاهدة الحفاظ على مرحها ثم قالت " هل تزوجت ؟!" رد وهو يرفع حاجبا واحدا بمرح " نعم .. قبل يومين .. ولاتسألي كيف ولماذا لانه حدث ببساطة .. " احتفظت غيداء بابتسامة مصطنعة على وجهها والغصة تخنقها بينما اضاف آسر "سنقيم حفلا مناسبا بعد فترة الحداد على والد زوجتي الذي توفي قريبا .. والان ماذا عن العقار الذي اخبرتك اني مهتم بشرائه .." ...

لم تعد شذى تصغي لصوت غيداء المتحشرج عبر الباب وهي تشرح تفاصيل شراء العقار لآسر ... فقط عيناها جاحظتان في صدمة وهي تردد " آسر تزوج ؟!!!" ....

عندما عاد آسر للبيت شمّ رائحة طعام شهية

وبابتسامة واسعة توجه ناحية المطبخ مباشرة

حيث مصدر رائحة الطعام ومصدر قلقه

العاطفي !! كانت هناك بملابس افضل من

البارحة لكنها تبقى غير مناسبة لها .. مجرد

بلوزة قطنية قديمة فوق بنطلون ضيق يصل لما

تحت ركبتيها ويحدد ساقيها بوضوح.. لم تتنبه

لحضوره فقد كانت توليه ظهرها تتذوق

الطعام الذي يبدو واضحا انها تعدّه بنفسها

..سار على اطراف اصابعه ليصل اليها وبحركة

واحدة لف ذراعه حول خصرها ليجذبها

لصدره ويطبع قبلة مسروقة على خدها ..

شهقت وضربته على كتفه بحنق لكنه شعر

بتراخي ساقيها فانتابه الندم لاجفالها هكذا..

مع ذلك لم يستطع منع استمتاعه بثورتها عليه

وهي تطالبه بالابتعاد .. كان يضحك بلا

توقف وهي يراقب انهاك انفاسها بمحاولاتها

العبثية لدفعه .. بعد ان هدأت موجة ضحكه

اخيرا قال بعينين لامعتين لاتفارقان وجهها

الغاضب " تبدين اكثر لذة من الطعام الذي

تطهينه .." زمّت شفتيها وهي تحاول مرة

اخرى دفعه بعيدا دون فائدة لتقول بتعب "

آسر اتركني .. لااحب ان تفاجأني دوما
بملامساتك وقبلاتك .. " رد باستفزاز دون ان
يفلتها " انت زوجتي .. ام هل نسيتِ ذلك ؟"
ردت بحنق " لاتلوِ ذراعي آسر .. لاتجعلني
اشعر اني محاصرة .." رد بجدية وهو يبعد
خصلة من شعرها خلف اذنها " الا اعطيكِ
كل الحرية طيلة النهار بعيدا عني وعن
(محاصرتي) ؟! .. انا لااقترب منك الا بمكالمة
او مكالمتين اطمئن فيها عليكِ طوال اليوم .."
اضاف غامزا " لكني لااقاوم مشاكستك عندما
اراك لذيذة هكذا امامي .." نظرت اليه بعينيها
اللتين يعشقهما خصوصا عندما ترتبك هكذا
.. يشعر برجولته تنتفض ليحتويها .. همس "
لاتفكري كثيرا .. اريدك قوية كما عرفتك
قوية .. " ثم ابتعد عنها ببطئ ليحول الكلام
لموضوع آخر وهو يقول بمرح " اعترف ان
رائحة الطعام تجعلني احب لعبة الزوج والزوجة
التي نمارسها سويا ..." تنهدت وهي تبتعد
بعينيها عنه لتعود لطعامها وتقول " آآمل فقط
ان طعامي سيعجبك ..." ...... واعجبه
الطعام وحاول اخذ يدها ليقبلها استحسانا
فضربته بيدها الاخرى مانعة اياه من فعل ذلك

فقهقه عاليا لتشاركه الضحك هي الاخرى !!
بعدها حدثته عن يومها الذي قضته في
مساعدة يحيى البستاني وحمدية الخادمة وهو
يستمع اليها براحة .. هو مرتاح لمسار تحولاتها
ولو انها ما زالت بعيدة عن المسار الذي يريده
هو !! اخيرا انسحبت بابتسامة مرهقة لتذهب
لغرفتها وتنام تاركة اياه يواجه احباطا آخر
لليلة جديدة يعانيها بعيدا عنها جسديا وروحيا
..

مر يوم آخر كسابقه وآسر يترقب وصول
شاهر ... انه يخطط لكل شيء .. اعتراف
عائلته بنادية كزوجة له مهم لما يريده لها ..
سيجعلها تأخذ ارتباطها به على محمل جدي
اكبر .. ستدرك انها فعلا زوجته .. على ارض
الواقع .. امام عائلته والناس والاهم امام نفسها
ايضا ...انه يشعر بابتعادها عن الناس ورضاها
بالاختباء من الواقع في بيته .. مكتفية ببضع
اشخاص تتعامل معهم يوميا.. هو وام محمود
.. يحيى البستاني وحمدية الخادمة واخيرا حارس
الامن ماهر ولو انه امر ماهر ان يلتزم ببقائه
عند البوابة فقط .. فالحارس شاب يافع وهو
لايحبذ تعامل حميم بينه وبين نادية .. ابتسم

آسر لنفسه وهو يعترف بغيرته عليها .. ماذا يفعل وزوجته مغرية هكذا ؟!! رنين هاتفه اخرجه من افكاره .. فتح الخط وهو يقول بمرح " مرحبا بعريس العسل .." ....

اغلق شاهر هاتفه بعد ان انهى المكالمة مع اخيه .. نظر لساعته فوجدها تشير للرابعة بعد الظهر ما زال الوقت مبكرا لحضور آسر من شركته .. اخبره آسر انه يريد فتح موضوع نادية الليلة فهو لايريد تأخير الامر اكثر من ذلك .. تنهد شاهر وهو ينظر لنهى التي تنام بوداعة في سريره .. غرفته في بيت عائلته .. ابتسم بحب وهو يفكر كم حلم بهذه اللحظة التي تشاركه غيها غرفته الخاصة وتصبح جزءا من كينونته .. لقد وصلا فجر اليوم وكانت هي منهكة تماما ولذلك بعد جلسة بسيطة مع والديها وعائلته غفت على الكرسي مما اثار ضحكهم جميعا فحملها شاهر الى غرفته والتي هي الان غرفتهما معا ... تقدم من السرير وهو يشعر بالرغبة القوية نحوها ... دخل تحت الغطاء معها ليدفن وجهه في رقبتها يقبلها

ببعض العنف .. منذ ايام وعلاقتهما الزوجية

تتسم بهذا العنف الذي يصدر عنه هو دون ان

يحلل اسبابه .. استيقظت على قبلاته هذه و لم

يهتم باعتراضها ليذيب مقاومتها بسهولة

هدأت بعضا من مخاوفه .. !!

وجّه آسر نظرات قلقة نحو نجلاء .. لم تستقبله

بمرح كعادتها وكانت تبدو شاحبة جدا ..

فسرته امه انها كانت تعاني من مشاكل في

المعدة وعندما اخبرها بضرورة الذهاب للطبيب

كانت ردة فعل نجلاء غير عادية وهي تقول

بيأس " لاداعي .. الامر لايستحق !!" تشوش

ذهن آسر بين نجلاء وبين اسباب مجيئه الليلة ..

حمد الله ان والديّ نهى اعتذرا عن المجيء وبهذا

ليس هناك الا والديه ونجلاء وشاهر ونهى ...

كان يفضل غياب نهى ولكنها الان زوجة

شاهر ولايستطيع ان يطلب من اخيه اقصاءها

.. بعد العشاء جلسوا جميعا في غرفة الجلوس

.. الجلسة كان ينقصها المرح بهدوء نجلاء

وشرودها رغم محاولات نهى لاسعادها..

ارتاب آسر ايضا من هدوء والده .. حتى

شاهر لاحظ ذلك وقد هزّ رأسه نافيا ناحية
آسر ليؤكد له انه لم يخبره بشيء .. اخيرا
ابتسم شاهر بتردد وهو ينظر لوالديه ثم قال "
هناك خبر سيسعدكما .. " ثم نظر ناحية آسر
وقال غامزا مدعيا المرح " يبدو ان آسر وقع في
الحب اخيرا .." شهقت الام بسعادة حتى نجلاء
ابتسمت بحب نحو اخيها الاكبر كأنما تمنحه
دعمها .. اما نُهى فتعبير الصدمة كسا وجهها
مما جعل شاهر يشحب قليلا وهو يراقبها
بطرف عينيه .. الوحيد الذي لم يبدِ اي ردة
فعل هو الوالد .. آسر في المقابل لم ينجرف

مع سعادة امه وهي تسأله (من هي) بل ظل
يحدق بصمت في عيني والده .. ببساطة ادرك
انه يعرف بزواجه من نادية ..استشعرت الام
الشحنات السلبية بين زوجها وابنها البكر
فهمست بتوجس وهي تنقل بصرها بينهما "
ما بكما ؟ ماذا يحدث ؟" ارتبكت نجلاء وهي
تنظر لشاهر باستنجاد بينما حدجها شاهر
بنظرة محذرة ان لا تتدخل وقد بدأ يدرك هو
الآخر ان والده يعرف بزواج آسر .. التزم
آسر الصمت وعلى وجهه قناع من الثقة
المطلقة .. اخيرا قال الاب بصوت يحمل بين

طياته الغضب " ابنكِ البكر .. تزوج .. دون علمنا .. مرة اخرى .." شهقت الام هذه المرة من الصدمة وهي تضع يدها على فمها بينما زاد ارتباك نجلاء وصدمة نهى !! نظرت الام بحدة لاسر وقالت " هل هذا صحيح ؟! " رد آسر دون ان يمنح شاهر الفرصة ليرد فقال " نعم .." هزت الام رأسها بعدم تصديق وهي تقول " كيف تفعل ذلك ؟ ولماذا ؟!! في المرة الاولى اعطيتك بعض العذر ..قلت انك كنت في بلاد الغربة وكنت اصغر سنا ومتهورا بطبيعتك وانتهى الامر وكأنها مجرد مغامرة من مغامراتك .. لكن على الاقل تلك المغامرة كانت بعيدة عن بلدنا ومجتمعنا اما الان .. انها كارثة .." علا صوت الاب وهو يقول بغضب مستعر " الكارثة فيمن اختارها .. فتاة من وسط دون المتوسط .. " ثم نظر باتجاه آسر وقال بحدة ساخرة " ام انني يجب ان اقول امرأة!!" اختنقت الام وهي تقول بارتجاف " ماذا تقصد امرأة ؟!" رد الاب بعنف متزايد " من تزوجها سبق لها الزواج مرتين !! تطلقت من الاول وترملت من الثاني ... ورحمة ربنا بنا كبيرة انه ليس لديها اطفال !!" جحظت

اربع عيون ... عينا الام وعينا .. نهى ... نهى
التي لم تشعر بنفسها الا وهي تقول " انا
لاصدق انك تزوجت امرأةكهذه !!نكرة
وليست بمستواك ..وبتجارب سابقة .." عندها
فقط هتف آسر بغضب جامح موجها كلامه
لنهى " لاتفتحي فمك بكلمة واحدة عنها "
تدخل شاهر ليقول بغضب مكبوت " الزم
حدودك مع زوجتي آسر .." لم يبالِ آسر
بشيء وقال بنفس الغضب وهو يشير لنهى "
عندما تلزم هي حدودها مع زوجتي .." حلّ
الصمت على الجميع بينما اضاف آسر بصوت
صارم موجها كلامه للجميع بدون استثناء "
لن اسمح لاي انسان المساس بكرامة نادية او
شخصها.. على الجميع الفهم انها زوجتي التي
ستبقى معي طيلة حياتي ..هي ليست نزوة او
مغامرة .. انها زوجة آسر الغازي .." الام ما
زالت مصدومة والاب يحاول استيعاب ما
يقوله آسر بينما سقطت دمعة حزينة على وجه
نجلاء .. جاء صوت شاهر ليقول بهدوء بالغ "
معك حق اخي!!" ثم التفت ناحية نهى الغارقة
في تخبطاتها وقال " نهى من فضلك غادري
لغرفتنا .." التفت بحدة نحو شاهر وهي تناديه

بذهول " شاهر !!" لكن شاهر كان منتهى الحزم وهو يقول " الان ..لو سمحتِ .." وقفت نهى على قدميها بعنف لتغادر المكان دون ان تلقي نظرة لاحد .. قال الاب بصوت قاطع " علينا ان نتحدث كعقلاء ونكف عن مهاترات سخيفة.." قال آسر بعنفوان " انا لم ابدأ بأي مهاترات .. انا تزوجت امرأة رائعة يشرفني ارتباطي بها .. قد لايسعدكم اني تزوجت دون اعلامكم وهذا من حقكم لكن لاحق لكم بتقييمها انها ادنى مستوى .." قال الاب بتأنيب " اخبرني لماذا تزوجتها بدون علمنا وكيف تريد منا احترامها وهي رضيت بالزواج من رجل دون علم اهله ؟!" رد آسر ببعض الاتهام " ربما من اخبرك اني تزوجت بامرأة سبق لها الزواج مرتين لم يخبرك انها كانت تعيش بمفردها مع والدها المقعد والذي شاءت الظروف ان يموت بازمة قلبية ليلة زواج شاهر .. عانت نادية بعدها من صدمة عصبية لانها كانت شديدة التعلق به .. لذلك تزوجتها بسرعة .. لم يعد لديها احد غيري وكنت اعرف انكم ستعارضون لذلك لم يكن امامي الا الزواج منها دون اعلامكم .. " نظر

الاب بتركيز لابنه البكر ثم قال " انت فعلا
متعلقا بها !! تدافع عنها بشراسة .." لم يرد
آسر بشيء بينما قالت الام بحيرة " يا ولدي
هل اشفقت عليها ؟ انا لاافهمك !! انت
لست هكذا .. " رد آسر " امي انا فعلا لست
هكذا .. لست برجل يتزوج شفقة .. انا
اردت نادية منذ زمن ووفاة والدها المفاجأة
اربكت الامور .." قال الاب باصرار " عليك
ان تعرف ان زواجك بهذه الطريقة لن نستطيع
تقبله بسهولة .. لا يمكنك ان تخبرنا انك
ببساطة تزوجت ونحن نقول لك مبروك وتهانينا
!!" وقف آسر على قدميه ليقول بأنفة وكبرياء
" اذا كان هذا رايك النهائي كما تشاء .. لن
افرض عليكم زوجتي وفي المقابل لن استطيع
فصلها عن عالمي الذي تنتمون اليه .. اذا كنتم
تفضلون اقصائي عنكم فهذا قراركم وانا
احترمه .." تحرك خطوتين عندما اخذت نجلاء
بالبكاء فاقترب منها وهو يحيط وجهها بيديه
وينحني نحوها يقبل عينيها ويهمس " لاتبكي
طفلتي ..ساراك دوما ... تعرفين لااستطيع
العيش بدون رؤيتك .." ارتفع صوت الام
الذي استعاد صلابته لتقول " توقف آسر ..

نحن لانريد اقصاءك .. انت ابننا البكر .. اذا
كنت مصرا هكذا عليها فعلينا ايجاد طريقة
لنتقبلها بيننا .." ثم التفتت ناحية زوجها وهي
تقول " ما رأيك ممدوح ؟" مضت لحظات
والجميع ينتظر رد الاب .. قال اخيرا " زوجة
آسر تبقى من العائلة .." لم يتغير تعبير وجه
آسر بينما تنفس شاهر الصعداء لتقول الام "
حسنا .. لقد كنت اخطط لاقامة حفل
بمناسبة عودة شاهر وعروسه من شهر العسل
فاناس كثيرون يريدون المجيء والمباركة ..
يمكننا ان نقدم نادية للمجتمع كزوجة لآسر
..صحيح سيحدث بعض اللغط لكننا سنقول
ان السبب في التكتم على الزواج هو وفاة
والدها المفاجئ .. " امسكت نجلاء بيد آسر
الذي يقف بجانب كرسيها وكأنها تتوسل اليه
القبول بكلام امهما ربت آسر بيده الاخرى
على يد نجلاء المتعلقة به ثم قال " نادية ليست
بوضع يسمح لها حضور حفلات كهذه .."
هدر صوت الاب وهو يقول باستنكار " الا
تريدها ان تتعرف بنا ؟" هنا تكلم شاهر اخيرا
ليقول بهدوء " لدي اقتراح .." تطلع لافراد
عائلته وهو يشرح اقتراحه " يوم الخميس المقبل

نقيم مأدبة صغيرة على مستوى اقاربنا المقربين

ونعتبرها كاحتفال بسيط بزواج آسر

ولنتعارف ايضا على نادية في جو اقل صخبا

.." ثم نظر ناحية امه وقال " اما فيما يخص

الحفل الذي تريدينه امي فيمكن ان نقيمه

الخميس الذي يليه .." ثم نقل نظراته لآسر

وقال "وانت مخير آسر في احضار زوجتك او

لا .." رفع آسر يد نجلاء لفمه فقبلها وقال "

موافق ..ماذا عنك ابي ؟" انتظر الجميع بانفاس

محبوسة الكلمة التي ستحدد الكثير و لم يخيب

الاب آمالهم فقال " انا موافق .." ودون ان

ينتظر آسر مباركة من احد قال ببعض البرود "

ساغادر الان فنادية بمفردها .." وهكذا غادر

آسر بعد ان همس في اذن نجلاء " ارتاحي

طفلتي تبدين مريضة .." ...

الهدوء الذي يغلف محيا شاهر لم يكن الا قشرة

!! قشرة خفيفة جدا ..فتح باب غرفته ودخل

.. لم ينظر الى خيالها الخانق حتى بعد ان اغلق

الباب خلفه .. تجاهلها تماما وهو يتوجه ناحية

حمامهما الخاص الملحق بالغرفة لكن ما ان

وصل باب الحمام حتى سمعها تقول من خلفه
بحنق شديد " ألن تقول شيئا ؟!!" لم يلتفت
اليها فقط سألها بهدوء ينذر بالعاصفة التي
تعصف في روحه " ماذا تريدين نهى ؟" لم تتنبه
نهى لحالته فاقتربت عدة خطوات وهي تقول
بعدم تصديق وغضب " ماذا اريد ؟!! لقد
اهانني اخوك ثم اكملت الامر انت واهنتني
بطردي من غرفة الجلوس !!و لم يحرك احد
ساكن .. لاخالتي ولا عمي .." تقبضت يدا
شاهر وهو يستدير ليواجهها ثم قال وعيناه
تشتعلان غضبا " انت من يهين نفسه .."

اتسعت عينا نهى في صدمة !! لم تعرف ايهما
صدمها اكثر كلامه ام النظرات المرعبة في
عينيه ... قال شاهر بنفس التعبير لكن بصوت
اعلى " لاتنظري الي هكذا .. لم اعد استطيع
مراعاتك ومراعاة كبريائك الجريحة اكثر من
ذلك .. لقد مللت..حقا مللت .." ارتجف
صوت نهى وهي تبتلع ريقها وتهمس "
كبريائي؟!!" رد وهو يقترب منها بمزيد من
الغضب المتفجر " اجل كبرياؤك نهى ... هل
تظنيني رجلا غبيا ؟!! مهما كان حبي لك
ومهما تجاوزت عن عيوبك لكني لن اتعامى

عن تصرفاتك التي تهينين بها نفسك اولا وفي النهاية تهينني انا ايضا .." لم تستطع الرد بشيء فقط تحدق في عينيه وتقاوم رغبة حادة في ان تصرخ باكية .. لمحة من حنان مرت على تعابيره لكنه استدار مرة اخرى موليا اياها ظهره وقال بصوت اجش " لن اقول المزيد نهى فقول المزيد سيفتح جروحا من الافضل تركها تندمل في الخفاء .." تحرك نحو الحمام مرة اخرى وعندما وصل الباب قال بحزم قبل ان يدخل " حذاري نهى .. الليلة حدث شرخ ولااعلم كيف ساتجاوزه !! افيقي نهى واعيدي حساباتك ..فحياتنا انا وانت على المحك ..."

ودون اضافة المزيد دخل الحمام مغلقا الباب خلفه دون ان يهتم لوقفتها البائسة والتي كانت تكشف معاناتها.. تركها تعاني من خوف رهيب طغى على اي شعور آخر ...خوف من فقدانه .....

عندما عاد آسر لبيته وجد نادية في المطبخ تجلس على الارض قرب النافذة العريضة وتهيم في الظلمة عبرها.. تعمد ان يصدر اصواتا

بمفتاحه فالتفتت اليه وقالت " مرحبا .." ابتسم
وهو يتقدم منها ليميل بجسده حتى جلس
قبالتها ..قال بمرح " مرحبا .. الا يوجد عشاء
الليلة ؟!!" ضحكت بنعومة وهي تقول " اليوم
حضرت لك فطائر جبن تجدها مغطاة على
المائدة المستديرة هناك .." لم يلتفت الى حيث
تشير براسها نحو مكان الفطائر وظل يتطلع
اليها بتعبير مسَّ اعماقها .. ارتبكت رغما عنها
فاعادت خصلة من شعرها خلف اذنها وقالت
وهي تطأطأ رأسها " هل اخبرت عائلتك عني
؟!" رد وهو يمد يده ليلامس شعرها " نعم ..
وهم يريدون رؤيتك الخميس المقبل في تجمع
عائلي .." ابعدت رأسها عن ملامسة يده
وقالت ببعض الضيق " ماذا تقصد ب(تجمع
عائلي) ؟!!" رد آسر وهو يسترخي اكثر في
جلسته " بالاضافة لعائلتي سيحضر اقاربنا ايضا
.. سيكون نوع من الاحتفال الهادئ بنا لانك
في فترة حداد .." عادت لتدير وجهها نحو
النافذة وقالت بشرود " نعم .. في حداد .."
ضيّق آسر عينيه وهو يحاول الوصول للافكار
التي تشغل عقلها فقال " هل سيكون صعبا
عليك ان تواجهينهم ؟" التفتت اليه وقالت

ببساطة " لا .. سا تدبر امري .. كما افعل دائما .." ثم وقفت على قدميها وقالت بتعب " تصبح على خير .." امسك بيدها قبل ان تبتعد ونظر اليها من جلسته على الارض وقال " ألن تشاركيني الطعام ؟" ردت " آسفة لقد سبقتك واكلت .. " والتفت لتبتعد لكنه شدد من امساكه بيدها ليقربها لفمه ويطبع قبلة خفيفة على ظاهرها ثم قال بصوت اجش " شكرا للطعام .. تصبحين على خير .." افلتها اخيرا وهو يرحظ انها تتجنب النظر اليه مباشرة ..

يوم الخميس ..

نظرت نادية للفستان الرمادي الانيق .. الخالة ام محمود وضعته لها على السرير .. انه واحد من عدة فساتين وثياب اخرى متنوعة اشتراها لها آسر بنفسه بمساعدة الخالة ام محمود !! البارحة تفاجأت بدخول الخالة للبيت وهي محملة باكياس وعلب كثيرة يساعدها الحارس الامني ماهر .. واخبرتها ان آسر خصص ساعتين كاملتين من وقته لينتقي بنفسه الملابس .. نادية اعترضت بشدة واوشكت ان تتصل بآسر ليعيد الاغراض عندما منعتها الخالة ام

محمود بحزم واخبرتها صراحة انها تتصرف

كالاطفال !! بعدها كان هناك كلام طويل

بينها وبين الخالة ام محمود التي اوصتها خيرا

بزوجها وطلبت منها ان تشرّفه امام عائلته

وترد ولو جزء بسيط مما عمله من اجلها منذ

مرض والدها .. الخالة ام محمود جعلت نادية

تعيد التفكير بامور كثيرة لم تكن في بالها سابقا

!! امور كلها تدور حول آسر ... تنهدت

نادية وهي تتقدم نحو السرير حيث الفستان

الذي رأته ام محمود مناسب جدا للمناسبة

الليلة ولكونها في فترة حداد .. جلست نادية

على السرير بجانب الفستان ثم مدت يدها

لتمرر اناملها على القماش الناعم .. فكرت

بكل ملابسها القديمة التي اصرت ام محمود

على اخذها للتبرع بها للمحتاجين و لم تستطع

نادية الا اقناعها بالاحتفاظ ببضعة اشياء ..

تنهدت وهي تفكر انها ستشتاق لهذه الام

الرائعة التي لم تحظى بمثلها ..المفترض انها الان

في بلدة زوجها المتوفي تزور اقاربه بعد ان

دعوها هي واولادها لحفل عرس هناك ولن

تعود قبل اسبوعين ... ستفتقدها جدا ..

وقفت على قدميها لتستعد قبل حضور آسر ..

البارحة لم تره لانه عاد متأخرا بينما كانت
غارقة في النوم وكذلك لم تره عند الصباح
لانه خرج وهي نائمة ايضا .. كرهت
شعورها بافتقاده .. ليس عن كره لشخصه
ولكن عن كره لهذا الضعف الذي يتسلل اليها
خفية ويدفعها نحوه ...

اسرعت لتدخل الحمام وهي تفكر بحمدية
الخادمة التي وعدتها بالاعتناء بشعرها لتجعله
بتسريحة مناسبة للفستان ..

هبطت درجات السلم ببعض التردد .. حمدية
جاءت لغرفتها قبل نصف ساعة لتستأذن
الانصراف وتخبرها ان السيد آسر ينتظرها في
الاسفل .. شكرتها نادية مرة اخرى على
بقائها معها لوقت متأخر وعلى تعبها في
تصفيف شعرها فاكتفت حمدية باعطائها
ابتسامة مبتهجة خجولة ... لم تنظر نادية
للخيال الاسود الذي ينتظرها اسفل السلم والا
سترتبك وقد تتعثر على السلم خصوصا مع
هذا الحذاء ذو الكعب المرتفع والذي لم تعتد
ارتداء مثله .. اخيرا وعند آخر درجة رفعت

رأسها نحوه لتواجهها عيناه المتوهجتان ..
اخذت عدة انفاس ورغم ذلك لم تستطع الا
اظهار ارتباكها وقلقها وهي تواجهه وتقول "
كيف يبدو الفستان عليّ ؟" تطلع اليها صعودا
ونزولا .. مفصلا كل جزء من جسدها ..
فتحة عنق مثلثة تظهر جيدها باغراء وينساب
الفستان الناعم على باقي جسدها مظهرا
انحناءة صدرها وخصرها ليصل الى ما تحت
ركبتيها بقليل .. عاد لينظر للاعلى حيث
شعرها الملتف في خصلات غاية في الجاذبية
ويصل لما تحت كتفيها يحيط بوجهها مظهرا
اتساع عينيها وجمال شفتيها .. آه من هاتين
الشفتين !!..قاطعت افكاره وهي تناديه مرة
واخرى وتقول " آسر !! رد عليّ هل مظهري
مناسب ؟ هل الفستان يليق بي ؟" قال بصوت
مبحوح " العبرة في الجسد الذي يرتدي
الفستان .." احمرت وهي تقول بحنق وخجل "
آسر !!" رد بابتسامة وهو يتصنع البراءة "
ماذا ؟!! اقول الصراحة .." انها مرتبكة فعلا
وقرب لقائها بعائلة آسر يؤثر عليها سلبا ..
انها تحاول التماسك بالاستعانة بكلمات الخالة
ام محمود .. اخذت نفسين متتالين لتسأله

بعدها بجدية " هل شعري مناسب ؟! حمدية
من صفقته لي .." رد آسر مستمتعا بارتباكها
" يبدو ان الخادمة لديها مواهب كمزينة شعر
.. ما رأيك ان افتتح لها محلا لتزين شعرك
خصيصا .. انت وحدك.." نظراته العابثة اليها
جعلتها تزم شفتيها اللامعتين باحمر شفاه
خفيف ثم قالت " توقف عن محاولة ارباكي
بنظراتك هذه .." غامت عيناه وهو يرد
بصوت يجاري نظراته عبثا " ربما احب ان
اشعر بتأثيري كرجل عليك .." قالت بتهور
حانق " لست بحاجة لاثبات رجولتك من
خلالي .. انت تعرف انك رجل جذاب جدا
وتسحر النساء بسهولة .." احمرت وهي تدرك
معنى كلماتها مما زاد من حنقها ليتضاعف هذا
الحنق عندما قال باستفزاز " هل سيعجبك ان
قلت اني لااهتم الا لتأثيري على امرأة واحدة
هي انت ..جملة عاطفية جدا اليس كذلك ؟"
ضحك عاليا وهو يرى تعابيرها الغاضبة و لم
يمهلها لتقول شيئا .. مال بجسده نحو منضدة
مجاورة ليلتقط علبة صغيرة انيقة مما يستخدم
للمجوهرات ..العلبة كانت موضوعة فوق
علبة اخرى مماثلة في الاناقة ولكنها اكبر بكثير

... شعرت نادية بالضيق وهي تنظر للعلبتين
.. قالت بمشاعر مضطربة " ما هذا ؟" رد آسر
وهو يفتح العلبة الصغيرة " الا تعتقدين اننا
يجب ان نرتدي خواتم زواج ؟!" ودون اضافة
كلمة اخرج خاتما مرصعا بفصوص لامعة
ملونة مع حلقة مرصعة بنفس الالوان ثم اقترب
من نادية بعد ان وضع العلبة على المنضدة
بجواره .. مد يده ليأخذ يدها اليسرى ودون
ان يعلق عن تشنجها البسها برقة الحلقة ثم
اتبعها بالخاتم .. همس وهو يلامس ظاهر يدها
بإبهامه " انها صنعت من اجلك .. تليق بيدك
جدا كما تخيلتها تماما.." قالت نادية بصوت
مخنوق وهي تحاول السيطرة على انفعالها " ماذا
عنك انت ؟ انا لم احضر لك شيئا !!" اطلق
ضحكة مجلجلة ثم مد يده لجيب سترته السوداء
الانيقة ليخرج حلقة فضية وهو يقول " لقد
اشتريت لنفسي ما اريد ما رأيك ان تلبسينها
لي ؟" تنهدت نادية وهي تأخذا الحلقة من يده
وتلبسها اياه في بنصره الايسر وهي تقاوم
تأثرها بيده الرجولية .. قالت بصوت ضعيف
لتداري خجلها " هل هي من الفضة ؟" رد
آسر بابتسامة واسعة " لا انها من الذهب

الابيض .." حاولت تجنب النظر اليه وهو
تراجع ليحضر العلبة الكبيرة و لم يفتحها الا
عندما عاد ليقف امامها .. فتح العلبة ناظرا
لتعابير وجهها المذهولة وهي تقول " ما هذا
آسر ؟" رد باستمتاع وعيناه لاتبارحان عينيها
" عقد باحجار كريمة كان يخص جدتي اعطاه
لي جدي لامنحه لزوجتي .. ألا يعجبك ؟!!"
ابتلعت ريقها وهي تقول " انه مذهل .. لكن
.." تغيرت ملامح آسر ليقول ببعض الضيق "
لاتعترضي نادية .. انه مهم لي ان تلبسيه امام
عائلتي .. افعلي ذلك من اجلي .." نظرت اليه

واستسلمت لرغبته بهزة من رأسها .. اخرج
العقد ورمى العلبة بعيدا ثم اقترب جدا منها
وهو يقول "دعيني البسك اياه .." انفاسه تحرق
بشرتها ..انامله تشعر بأنها تتلكأ على رقبتها ..
هذه الانامل شعرتها تتغلغل في مؤخرة راسها
قليلا وهو يغلق لها العقد من الخلف مما جعل
بشرة جلدها تقشعر تأثرا .. كانت على وشك
ان تطلق نفسا مرتاحا بعد اتمامه الامر وهي
تتوقع ابتعاده عنها عندما فاجأها باما لة رأسه
ليطبع قبلة على نهاية عنقها حيث يستقر العقد
.. همست بانفاس متلاحقة " ماذا تفعل ؟!!"

يده ما زالت تلتف على عنقها من الخلف وهو

يرد بعاطفة مشتعلة " اقبل العنق الذي يحيط به

عقدي .." اشتد ضغط انامله حول رقبتها وهو

يميل مرة اخرى ليطبع قبلة ثانية اكثر حرارة

على منتصف رقبتها .. تأوه وهو يهمس

بصوت مبحوح " بشرتك دافئة جدا .."

ارتجفت نادية بقوة وهي تحاول فهم ما يجري

لها بينما تراقب آسر بعيون نصف مغلقة وهو

يوشك ان يطبع المزيد من القبلات .. اسرعت

لتقول بهمس متوسل مرتبك " آسر توقف .."

تجمد آسر وشفتاه تلامس بشرتها للمرة الثالثة

.. شعرت به يكافح رغبته وهي عاجزة عن

فعل شيء .. ارادت دفعه بعيدا عنها لكن

يديها مستسلمتان بتراخٍ على صدره ..

اوشكت الدموع ان تهطل من شدة تخبطها

ويأسها عندما قرر آسر ان يحررها من كل

هذا الضغط.. اطرق برأسه قليلا بينما هي

تصارع مع انفاسها المضطربة.. اخيرا رفع

رأسه وعلى وجهه التعبير الساخر المعتاد ثم

ابتسم باستفزاز وهو يقول " نحن جاهزان

سيدتي..هيا بنا لتعرف العائلة ومن بعدها العالم

اجمع انك زوجة آسر الغازي .." ....

الفصل الخامس عشر

في بيت عائلة الغازي ..

" هل ابدو جميلة شاهر ؟" انسابت نظراته على طول قامتها في الثوب الاخضر الرائع الذي ترتديه .. شعرها ترفعه لاعلى رأسها في تسريحة بسيطة لكنها تليق بها جدا .. مضى يومان وهما لايتكلمان مع بعض الا نادرا .. هو من ابعد نفسه عنها حتى لا يفرغ غضبه فيها .. وفي الليل يعاني الشوق لاحتضانها فقط لكن رفض التنازل بصلابة .. عليها ان تشعر به اكثر .. عليها ان تمنحه كما يمنحها ...

تنحنح وهو يبعد عينيه عنها ويقول " تذكري ان الليلة علينا التعامل مع زوجة آسر كفرد مرحب به في العائلة ..لن اتغاضى عن اي سوء تصرف معها.. " ثم بتجاهل كامل لخيبة املها تركها وخرج من الغرفة ...

والدة آسر امرأة فاتنة استقبلتها بابتسامة باردة قليلا وتعاملت معها بحدود لكن عينيها لم

تغفلا عن العقد الذي البسها اياه آسر.. الوالد
كان غامضا كآسر مكتفيا بمصافحتها وهو
يبارك لها ويعزيها في نفس الوقت !! شاهر
رجل غاية في الوسامة والجاذبية ورغم غموضه
الذي ادركت انه صفة طاغية لرجال هذه
العائلة ادركت ان شاهر لديه سمة لايتمتع بها
آسر انه لطيف !! ببساطة غاية في اللطف في
تعامله .. يجعلها تشعر انها انثى ناعمة تماما
عكس آسر الذي يجعلها تشعر انها انثى
متحفزة مشتعلة !! للاسف زوجة شاهر ليست
لطيفة مثله فنهى والتي هي ابنة خالتهم ايضا
تنظر اليها باستعلاء !! مغرورة لكنها غاية في
الجمال ويبدو ان شاهر مولع بها .. واخيرا
نجلاء هذه الفتاة الجنيّة .. جميلة جدا
وابتسامتها تجعلك تحبها من اول نظرة .. هي
الوحيدة التي اخذتها بالاحضان وقبلتها بعاطفة
صادقة .. لم تتركها ابدا الا عندما طردها آسر
طردا مدعيا رغبته بالاستحواذ على زوجته ..
ذراعه كانت تجد طريقها باستمرار لتحاوط
خصرها .. لم يسمح لرجل عدا والده واخيه
ان يقترب منها الا وهو معها .. لم يكن عدد
الحضور كبيرا ولكنه كان كافيا لتنسى معظم

الاسماء !! فقط علق في ذهنها عائلة آسر طبعا
وعائلة خالته ناهد المترددة وزوجها الودود
طارق .. وعلمت ان هناك خالة اخرى لكنها
مهاجرة منذ فترة طويلة لكندا مع زوجها
وليس لديها اطفال .. العلاقة معها شبه
منقطعة ..وسط كل هذا العدد من المعارف
شعرت نادية بالوحدة !! خصوصا عندما
يضطر آسر ليبتعد عنها حتى يجامل بعض
الاشخاص .. صحيح نجلاء حاولت ان
لاتجعلها تشعر بالغربة لكن نادية استشعرت ان
نجلاء نفسها تشعر بالغربة !! لاتعرف لماذا
جاءها هذا الاحساس .. ربما من النظرة الحزينة
التي تطل من عينيها كلما سرحت بعيدا دون
ان يتنبه اليها احد ... اقترب والد آسر منها
في نهاية المأدبة مستغلا وقوفها بمفردها واخذ
يفتح معها مواضيع مختلفة تدور حول العمل ..
نادية لم ترتبك منه اطلاقا .. دوما هذا الجانب
الواثق من قدراتها يمنحها القوة .. مناقشاتهما
جذبت العم طارق وحتى شاهر ورجلين
مسنّين آخرين .. كانت تبتسم لشيء قاله العم
طارق عندما لمحت آسر يقف في احدى الزوايا
وعيناه لاتفارقاها .. كان يراقبها طوال الوقت

من بعيد ! رفعت ذقنها بكبرياء مرح فمنحها

ابتسامة رائعة ... عابثة !!...

في طريق العودة التزمت نادية الصمت وهي

تنظر من نافذتها الجانبية بشرود اما آسر

فكانت له افكاره الخاصة التي ابقته صامتا هو

الآخر ... فجأة قالت نادية " آسر اريد

الذهاب لرؤية ابي .." لسبب ما توقع آسر بعد

لقائها بعائلته انها ستطلب رؤية والدها او

الاصح ..رؤية قبر والدها .. وحدسه كان في

مكانه فرد ببساطة " سآخذك غدا صباحا .."

...وعادا للصمت مرة اخرى ليرافقهما حتى

دخولهما البيت وانسحاب نادية الهادئ لغرفتها

وهي تتمتم "تصبح على خير .."...

في غرفة نوم شاهر ونهى ..

كان يتقلب في السرير ويحاول ابعاد نظراته عن

باب الحمام حيث تقبع نهى هناك منذ نصف

ساعة .. رغما عنه همس في نزق " ماذا تفعل

كل هذا الوقت ؟!!" مرّ خمس دقائق اخرى

عندما سمع صوت الباب يفتح .. اغلق عينيه
مدعيا النوم .. لم يشعر بخطواتها لكن عطرها
ملأ انفاسه .. تسارعت نبضاته خصوصا
عندما شعر بها تقترب من جهة السرير التي ينام
عليها .. يا الهي انه يشعر بها تميل بجسدها نحوه
.. هذا الجسد الناعم الذي اطاح بعقله الليلة
وهي تتحرك بثوبها الاخضر بين الحضور
..تصلّب من لمسة غاية في النعومة اخذت
تنساب على حاجبه لتنزل الى خده .. ابتلع
ريقه وهو يفتح عينيه ليراها امامه .. تبتسم
بتعبير عاطفي .. بدت اجمل من اي وقت
مضى .. قميص نومها لم يره عليها قبلا ..
كان باختصار... مدمِرا !! .. يكاد يكشف
كل شيء امام عينيه الجائعتين لكن في غموض
خطر يستفزك لتستكشف انت ما خفي ..
الوانه تراوحت بين الذهبي والبرونزي مما
منحها هالة متوهجة على ضوء المصباح
المنضدي .. شفتاها ارتجفتا قبل ان تتحرك
قليلا واوشك ان يصاب بنوبة قلبية وهو
يتخيلها ستتركه وتبتعد الان لكنها فاجأته بانها
كانت تريد الجلوس على ركبتيها بجانبه على
الارض ثم مالت بوجهها الفاتن نحو وجهه

وهمست بانفاس دافئة قرب فمه " انا احبك

شاهر .. احبك ولا احتمل ابتعادك عني ..

احبك الى درجة اني مستعدة ان اتوسل اليك

لتحبني مرة اخرى .. لاهمني كبريائي ولا

كرامتي .. انت فقط من يهمني .." اتسعت

عينا شاهر بعدم تصديق فارتعشت نهى وغامت

عيناها ثم ودون اي تردد اخذت تطبع قبلات

صغيرة ناعمة على فمه وهي تردد بشغف "

احبك .. احبك .." ما حدث بعدها كان

انفجارا عاطفيا .. لم تعرف نهى كيف اصبحت

بكامل جسدها مغمورة فيه !!

صباح الجمعة..

وقفت لوقت طويل تنظر لقطعة الرخام التي

كتب عليها اسم والدها .. عيناها جامدتان

وهما تحدقان في القبر الذي دفن فيه اهم انسان

في حياتها .. لم تأتي بحركة واحدة .. فقط

تقف هكذا على بعد نصف متر تحدق بحروف

اسم رجل كانت تناديه يوما (ابي) .. اجفلها

صوت آسر القلق وهو يقول من خلفها " هل

انت بخير ؟!!" ردت نادية بصوت لاروح فيه

" اتركني وحدي معه .." تراجع آسر ليبتعد

على الاقل بعيدا عن مرمى عينيها ولكنه لن

يتركها وحدها فقد تنهار في اية لحظة ...

مر وقت طويل قبل ان تمد نادية يدا مرتجفة

لتلامس الاسم وما هي الا لحظات حتى

تشوشت الرؤيا امامها فادركت ان دموعها

تغرق عينيها ...كم مضى وقتا بعد ذلك

لاتعلم .. كل ما تعرفه انها احتضنت الشاهد

بقوة واخذت تبكي وتبكي دون توقف .. لم

تعد تسمع او ترى شيئا .. فقط البكاء يخرج

من اعماقها .. من روحها .. قاومت الذراعين

اللتين فصلتاها عن قبر والدها بالقوة ليغمى

عليها وآسر يسب ويشتم ...

بعد يومين ..

ما ان دخل البيت عبر البوابة الخارجية حتى

وجد يحيى البستاني يقف عند الباب الداخلي

ويفرك يديه في قلق .. ابتلع آسر ريقه وهو

يوقف سيارته ويترجل منها متصنعا التماسك

بينما في قرارته كان قلبه يخفق في هلع لم

يراوده سابقا .. دخل عبر الباب متجاهلا

البستاني العجوز ثم بخطوات واسعة اكمل نحو
السلم ليقفز كل درجتين معا حتى وصل اخيرا
للممر حيث غرف النوم وامام باب غرفتها
وجد الخادمة تقف بارتباك شديد وهي تتطلع
عبر الباب .. عندما شعرت بخطوات آسر
استدارت نحوه ليكسو ملامحها بعض الارتياح
بحضور سيدها لكنها قالت بصوت ضعيف
هامس " الحمد لله انك وصلت بسرعة سيدي
.. السيدة نادية ليست بخير لحد الان .. ما
زالت كما اخبرتك عبر الهاتف.. تفرك ارضية
الحمام منذ ساعتين ولاترد عليّ .." اومأ لها

آسر بصمت ودخل غرفة نوم زوجته ثم اغلق
خلفه الباب .. تقدم بخطوات واثقة نحو الحمام
وصوت احتكاك شيء بالارض يصل مسامعه
.. وجدها هناك .. تجلس على ركبتيها وتفرك
الارضية بفرشاة يدوية عريضة وقد تناثر
غسول التنظيف حولها .. كانت ترتدي
بنطلونا جينزا قصير يصل لمنتصف فخذها
وفوقه بلوزة قطنية صيفية بحمالات رفيعة على
الكتفين بينما ترفع شعرها على شكل ذيل
حصان .. اول مرة يراها تربط شعرها هكذا
.. ابتلع ريقه وقلقه يتزايد من صوت انفاسها

اللاهثة .. لم تتوقف عن فرك الارضية بجهد
مبالغ فيه وكأنها لاتدرك فعليا ما تفعل !!
ناداها بهدوء " نادية .." لكنها لم ترد ! لم
يكن يتصور ان زيارة قبر والدها ستودي بها
لهذه الحالة .. منذ يومين وهي تقضي اغلب
وقتها نائمة في سريرها .. لم تعد تساعد
البستاني في الحديقة و لم تعد تساعد الخادمة و لم
تعد تعد اطباق الطعام في الليل .. لعن في سره
وهو يؤنب نفسه لانه لم يتصل بالطبيب
وتصور انها تمر بفترة ادراك متأخر لوفاة والدها
وستتخطاها .. لكن على هذه الحالة يبدو
جليا انها لم تتخطاها ... خلع سترته ورماها
بعيدا واقترب ليدخل الحمام باحتراس وهو
يقول بصوت هادئ " نادية توقفي .. الارضية
لم تعد بحاجة لتعذيبك القهري لها .." ايضا لم
تستجب لكنه لاحظ تلكؤا طفيفا في حركة
يدها .. اقترب اكثر وهو يقول بحزم " تعالي
معي .. يكفي نادية .. ما تفعلينه لافائدة منه
.. لن يعود والدك من الموت .." توقفت .. لا
بل تجمدت في مكانها .. على نفس الوضعية ..
يداها وركبتاها على الارض وانفاسها تعافر
لتنتظم بعد المجهود المضني الذي بذله جسدها

.. مال آسر نحوها ليلمس ظهرها فانتفضت
وابتعدت بعنف .. رآى في عينيها نظرة غريبة
وكأنها غير واعية تماما .. اتخذ قراره سريعا
وبلمح البصر انحنى نحوها ليحملها بين ذراعيه
ويخرج بها من الحمام .. مقاومتها كانت
شرسة وهستيرية ولاتنطق الا بكلمة واحدة "
لا ... لا .." رماها على سريرها حاولت
الافلات ولكنه ثبتها بجسده وسجن ذراعيها
فوق رأسها .. كان ينتهت هو الآخر
فمقاومتها كانت قوية جدا .. يئست اخيرا او
ربما انهارت قواها .. اخذت تنظر بانكسار
يدمي القلب لوجهه الذي يعلو فوق
وجهها ببضع سنتيمترات .. همست والألم
المبرح يطل من عينيها " لماذا تركني ؟!!..
كلهم تركوني .. ابي .. رحل .. لن يعود .. "
ذاب قلبه بشعور جارف نحوها .. جسدها
تحته كان ينبض بشكل عجيب .. همس بحنان
" نادية .." قالت بضياع وعيناها تلمعان
بالدموع " لم يعد هناك من يحبني .. لم يعد
هناك من التجئ لصدره عندما اخاف ..
لااريد الحياة هكذا .. لااريد .. " لم يعلم آسر
كيف يسيطر على انفعاله فقال بعنف " ايتها

الغبية !! انا معك وساظل معك .. لَم
لاتفهمين هذا الامر ؟!!!" ودون انتظار اخذ
يقبل وجهها بجنون لتنفجر الدموع من عينيها
لكنه لم يتوقف وبعاطفة خارجة عن ارادته
اخذ يقبل شفتيها .. لم يهتم لعدم استجابتها
فهذا ما يتوقعه ولكنه صدم بعدها عندما
اخذت ترد له قبلاته !! صدمته لم تدم الا بضع
لحظات فقط لتجرفهما معا بعدها عاطفة ثائرة
.. تأوه ويده تتسلل بارتجاف تحت بلوزتها
ليستشعر بشرتها الناعمة .. كان يشعر ان كل
شيء كما في احلامه تماما .. اجل كل شيء

.. احلامه بها التي تعذبه .. لكن عقله ابى
الاستسلام وهو يخبره ان هناك شيء مختلف ..
في الحلم كانت تفقد نفسها فيه لتثير جنونه
ورغبته فيها اما الان فانها لاتبدو كذلك .. انها
تبدو..فاقدة للاحساس به وكانها غريقة تتعلق
بأي قشة .. دون اعتبار او تمييز لتلك القشة !!
ومع ذلك لم يستطع التوقف .. لقد كانت
رائعة .. مدهشة ..وهي بين ذراعيه الان
..على السرير ..ولاتلبس الا القليل مما يحميها
من لمساته.. كيف يمكنه التوقف ؟!! كيف
؟!! طرق على الباب اجفله ... لعن وهو

يسمع طرقا آخر وصوت الخادمة تقول "

سيدي ..آسفة .. السيدة والدتك على الهاتف

وهي تريد التكلم مع سيدتي نادية .. لم اعرف

ما اقول لها ...." لعن مرارا وهو يدير وجهه

ناحية الباب المغلق ويقول للخادمة بعنف "

سآتي حالا لاكلمها بنفسي .." عاد بوجهه

لنادية فوجدها تغمض عينيها بشكل جزئي

وتكاد لاتشعر بما حولها .. فكر وهو ينظر

لشفتيها المتوهجتين من اثار العاطفة التي

تبادلاها " مغوية انت نادية حتى في ضياعك

هذا .. تجعليني افقد نفسي تماما معك .."

اغمض عينيه لبعض الوقت واخذ عدة انفاس

ليستعيد بعض هدوئه ثم ابتعد عنها بحذر ليترل

من السرير فاستدارت نادية على جنبها

وضمّت ساقيها وذراعيها لجذعها واغمضت

عينيها تماما .. غطّاها آسر وهو يراقب تنفسها

ينتظم ليتأكد انها راحت في سبات عميق !!

خرج بهدوء شديد من غرفتها بعد ان استعاد

سيطرته تماما على نفسه ثم اغلق الباب خلفه

وتوجه الى حيث يوجد الهاتف ليكلم امه

....

ما ان اغلقت الام الهاتف مع ابنها حتى عبست وظلت لفترة سارحة في افكارها حتى انها لم تشعر بزوجها الذي اقترب منها مناديا اسمها .. اجفلت عندما شعرت بيد على كتفها فالتفتت لترى زوجها ينظر اليها باستغراب ثم قال معتذرا " آسف عزيزتي .. ولكني ناديتك اكثر من مرة و لم تردي علي !! هل كل شيء على ما يرام " قالت سهير بحيرة " لااعلم حقيقة ولكني اتصلت بنادية لاحاول اقناعها بالحضور يوم الخميس .. ردت عليّ الخادمة وكانت مرتبكة جدا وتتلعثم وعندما طلبت منها مناداة سيدتها ارتبكت اكثر ثم تركتني على الهاتف فترة طويلة لافاجئ بعدها بصوت آسر يرد علي !!" عقد ممدوح حاجبيه وقال وهو ينظر لساعته " انها الحادية عشرة !! ماذا يفعل آسر هناك ؟!!" ردت زوجته " لااعلم .. لقد قال انه عاد من اجل اوراق مهمة نسيها في البيت ولكنه بدا مختلفا غامضا و لم يقنعني العذر الذي اتخذه فقد كان بامكانه ارسال احدهم لجلب الاوراق لا ان يترك شركته هكذا ويعود بنفسه !!" ثم ضيقت عينيها في تفكير واضافت " حتى انه لم يسمح لي بمكالمة نادية قائلا انها مرهقة

وتنام في فراشها .." تفاجأت سهير بضحكات
مجلجلة من زوجها فسألته باستغراب " لماذا
تضحك هكذا ؟!!" رد ممدوح بابتسامة مرحة
" حبيبتي هل نسيتِ انهما في شهر العسل ؟!!
مؤكد اشتاق لعروسه وعاد اليها في منتصف
النهار .." ابتسمت سهير ثم قالت بحيرة " انا
لافهم آسر !! لااعرف كيف هو يحبها بهذه
الطريقة ودافع عن زواجه بها بشراسة ومع
ذلك لم يأخذ اجازة لشهر العسل !! " رد
ممدوح " دوما كانت له اسراره التي لايحب
الكشف عنها .. اعترف ان نادية امرأة فريدة
من نوعها ولكنها ليست سهلة !! اشعر ان
لديها الكثير من التعقيدات وهذا ما يجذب
آسر اليها .." تنهدت سهير وهي تقول " دوما
احبَّ ركوب الصعاب واقتناص الغريب ..
لكن المؤكد انها يأخذها على محمل الجد وليس
نزوة ..لقد منحها عقد والدتك .. مما جعلني
اكثر اطمئنانا وانا اقدمها لاقاربنا كزوجة
لآسر.. " .. التفتت فجأة ناحية زوجها
وقالت بحماسة " نسيت ان اخبرك بامر مهم
.. لن تصدق من اتصلت بي صباحا .. انها
شيرين صديقتي .." قال ممدوح بتساؤل "

اليست تعيش في اميركا مع زوجها
الدبلوماسي ؟" ردت سهير " نعم هذا صحيح
.." ثم غمزت لزوجها وقالت " لكنها عادت
بعد ان استدعاها ابنها .." قال ممدوح " ابنها
يعيش هنا ؟" ردت سهير " لقد جاء في زيارة
لبعض الاقارب وصدفة التقى بفتاة اعجبته
ويريد الزواج منها .." نظر ممدوح لزوجته
ببعض الملل... ما له ومالِ ابن شيرين ؟!!
تعجب ايضا من زوجته لانها لم تكن تشركه
سابقا في احاديث نسائية !! ابتسمت سهير
وهي تعرف ما يدور في خلده فمدت يدها
تربت على خده وتقول بتسامح " الامر يتعلق
بابنتنا حبيبي .." تنبه عقل ممدوح وهو ينظر
لزوجته ليفهم سريعا ان ابن شيرين الشاب
معجب بنجلاء .. ارتفع حاجبا ممدوح قليلا
وهو يردد " نجلاء ؟!!" هزّت سهير رأسها
ايجابا بينما قال زوجها بتردد " نجلاء صغيرة
جدا للزواج .. هذا كان رأيك انت ايضا يا
سهير عندما تقدم اليها ذلك الشاب في عرس
شاهر .." ردت سهير " اعلم ذلك ولكنها
فرصة ممتازة لنجلاء .. فترار شاب بمواصفات
عالية ..شاب وسيم ابن عائلة راقية جدا ..

تلقى تعليمه في افضل الجامعات وقد بدأ يشق
طريقه في عالم الاعمال وربما سيتخذ طريق
والده ايضا .. " قال ممدوح باصرار " لكنها
تبقى صغيرة مهما كانت مواصفات العريس ..
ثم اين رآها ؟" ردت سهير ببشاشة " يبدو انها
رآها في النادي واعجبته جدا .. سأل عنها
ليقرر التقدم لخطبتها .. شيرين قالت لي انه
مفتون بها وقد ألح كثيرا على امه لتأتي باقرب
وقت لتخطبها له .." عبس ممدوح فاضافت
سهير لتطمأنه " عزيزي لاتعبس هكذا .. انها
لن تتزوج الان فالعريس قال انه يستطيع
الانتظار سنة او سنتين اذا اقتضى الامر قبل ان
يتمم الزواج ..فأمه اخبرته اننا نراها صغيرة
فعلا على الزواج الان .." وضعت سهير يدها
على ذراع زوجها واضافت " انه عريس رائع
ومناسب لنجلاء من كل الجهات .." سأل
ممدوح ببعض التراخي " كم عمره ؟" ردت
سهير بابتسامة راضية " خمس وعشرون ..
بمعنى انه ناضج وبنفس الوقت مناسب لسنها
.. " صمت ممدوح فعادت سهير لتضيف " لقد
دعوتهم لحفل شاهر وهنى وهناك ستتعرف به
وهو في المقابل سيتعرف بها اكثر ونرى ما

سيحدث بينهما واذا كان هناك توافق فما
المانع ؟.. ها ؟ ما رأيك ؟" رد ممدوح بهدوء "
حسنا .. لابأس بذلك لكن لاتخبري نجلاء شيئا
الان .." هزّت سهير رأسها موافقة بينما غرق
زوجها في افكاره ..

حفل شاهر ونهى ..

كان يستطيع الاعتذار عن حضور الحفل لكنه
لم يفعل .. لم يفعل ...!! كيف يفعل والشوق
اضناه وكان يتلاعب بلياليه فيجعلها نهارا ..

يجافيه النوم قهرا وكمدا مما فعله معها .. هل
اخذت بنصيحته ؟!! هل نسيته ؟ اخذ جرعة
كبيرة من السائل البارد في كأسه دون ان يبالي
بطعمه .. المهم اي شيء ليطفئ هذا الحريق
المشتعل في جوفه .. عيناه لاتنصاعان لارادته
وهما تبحثان عن وجهها بين الوجوه .. "
مرحبا بلال .." صوت من خلفه جعله يلتفت
ليستقبل ابتسامة السيد طارق .. قال بلال "
اهلا سيد طارق .. كيف حالك ؟" رد طارق
ببشاشته المحببة " بخير الحمد لله .. انت كيف
حالك وكيف حال عروسك ؟" وقبل ان يرد

بلال بشيء اضاف طارق باستغراب بسيط "
بالمناسبة اين هي ؟ لا اراها معك .." ابتلع
بلال ريقه وهو يشعر بالاحراج ثم قال " سيد
طارق للاسف انا وعالية انفصلنا .." اجفل
طارق وهو يقول بذهول " لماذا يا ولدي ؟
انتما الاثنان كنتما تليقان ببعض جدا .."
اطرق بلال برأسه فسارع طارق للاعتذار قائلا
" آسف بني .. لااقصد ان اتدخل واحرجك
ولكني حقا تفاجأت وحزنت .." رفع بلال
راسه بابتسامة حزينة وهو يقول " عالية انسانة
رائعة ستكون نعم الزوجة لرجل محظوظ ..
انها القسمة والنصيب لاننا لم نتوافق .." ربّت
طارق على كتف بلال وقال " كل شيء
قسمة ونصيب بنيّ .. انت ايضا تستحق
الافضل وستكون زوجتك محظوظة بك .. "
تفاجأ بلال بابتسامة عريضة من السيد طارق
ولكنه لم يكن ينظر له بل تعداه لشخص يقف
خلفه ثم قال بصوت مبتهج " ايتها الفاتنة تعالي
واقتربي .." طيف بثوب احمر وشعر اسود مر
من جانبه .. هتف قلبه قبل لسانه " نجلاااااء
..." التفتت لتقف بجانب السيد طارق
وبمواجهة بلال .. تطرق بوجه محمر وابتسامة

ناعمة ..تشوش ذهن بلال بالكامل وادخل
يداه في جيبي بنطلونه الرمادي ليخفي
ارتجافهما !! جاءه صوت السيد طارق عبر
الضباب الذي احاط به " اعرفك بأخت شاهر
الغازي .. نجلاء .. صغيرة العائلة المدللة بلا
منازع .." همست نجلاء دون ان تنظر اليه "
مساء الخير .." رد بلال بصوت خرج
مبحوحا " مساء الخير انستي .." رفعت اليه
وجهها لتخترقه نظراتها اللامعة .. كانت لامعة
بالامل الكبير والفرحة العارمة !! تاه وهو
يحاول ان يفسر هذه السعادة التي تشع منها ..
عيناه اتسعتا اخيرا والجواب يتردد صداه في
عقله .. لقد سمعت ما قاله للسيد طارق ..
مؤكد هذا هو السبب .. انها تظن انه انفصل
عن عالية ليرتبط بها .. همس في سره وهو
يبتعد بنظراته عنها " يا الهي ما هذه الورطة
؟!!" قال السيد طارق وهو يعبس قليلا من
الصمت المحلق فوقهما " ما بالكما تلتزمان
الصمت هكذا ؟!!" ثم اضاف وهو يحيط
كتفي نجلاء بذراعه ويقول " لاتعتقد انها
صغيرة جدا .. نجلاء شخصية رائعة.. انها
تناقشني بعند في كل كتاب نشترك في قراءته "

اعفاه من الرد عندما قال السيد طارق بعجلة "
عفوا بلال ساكون معك بعد قليل .. زوجتي
تشير لي لاذهب اليها يبدو انها تحتاجني في
شيء .." اتسعت ابتسامة السيد طارق وهو
يضيف " ساترك لك هذه الطفلة الجميلة
لتخبرك عن نفسها .. صدقني انها ممتعة جدا
فلا يغرك صمتها الخجول هذا .. ساعود اليك
خلال دقائق بلال علينا ان نتكلم بموضوع
العقد الجديد .." .... غادر طارق ليترك
بلال يتجرع ما بقي من العصير في كأسه .. لم
يستطع النظر اليها وهو يفكر بغيظ " هل كان
يجب ان ترتدي هذا الفستان الصارخ السخيف
؟!! لا انه ليس سخيفا بل .. مدمرا .. مدمر
لكل ما يعتقده من اولويات في حياته .. وعلى
رأسها ان يكون متحكما بنفسه منضبطا
باختيار الصائب .. يا الهي كيف يمكن ان
يكون حبي لها خاطئا ؟!!" نادته " بلال .."
اغمض عينيه وارسل نفسا احتبسته رئتيه اكثر
من اللازم .. قال من بين اسنانه ودون اي
مقدمات " نجلاء ما سمعته عن انفصالي عن
عالية لايعني شيئا .. انا انفصلت عنها حتى قبل
محادثتنا الاخيرة .. الواقع هو الواقع .. انا غير

مناسب لك .." كره نفسه وهو يرى الدم
ينسحب تماما من وجهها والجرح واضحا في
عينيها لكن هذا الجرح اختفى ليحل محله
غضب .. غضب ساطع ثم قالت بقسوة " نعم
انت غير مناسب لي وصدقني سأقبل باول
عريس (مناسب) .." ومع تشديدها على كلمة
مناسب رحلت كالعاصفة .... ما
حدث بعدها كان تعذيبا ساديا .. فبعد دخول
شاهر الغازي مع عروسه المتألقة سعادة توافد
المزيد من الحضور جحظت عينا بلال وهو
يرى شاب اشقر وسيم يقترب من نجلاء ويكاد

يأكلها بنظراته اكلا .. كانت تقف بجوار
والدتها فلم يفهم بلال كيف تجرأ هذا الشاب
على التكلم معها بوجود امها .. مشاعر بلال
تخبطت بعنف بين غيرة محرقة ورغبة بلكم هذا
الشاب على وجهه وجر نجلاء بعيدا عنه وبين
الدهشة الخالصة مما يحدث خصوصا وهو يرى
دهشة نجلاء نفسها وابتسامة امها الواسعة !!
ازداد الوضع سوءا عندما تقدمت امرأة انيقة
من عمر والدة نجلاء لتقبل نجلاء اولا ثم والدتها
بينما الشاب يقف بجانبهم وعيناه الوقحتان لم
تنزلا من على نجلاء .. وجاءت القشة التي

قصمت ظهر البعير عندما ابتدأ الرقص وافتتح شاهر وعروسه اول رقصة ليتبعها الشاب مع نجلاء !! تحرك بلال خطوتين قبل ان يستطيع السيطرة على قدميه ويمنعهما من الذهاب اليها واثارة فضيحة .. عيناها التقتا بعينيه لثوانٍ عدة كانت كافية لتدرك جحيم الغيرة الذي يتلظى به .. قلق من اللمعان في هاتين العينين النجلاوين ليراها ترفع نظراتها للشاب وتمنحه ابتسامة غرزت سكينا في صدر بلال .. لم يعد يحتمل .. لا .. هذا فوق طاقته .. وبخطوات هادرة غادر قاعة الحفل تتابعه عينا نجلاء اللتان انطفأت جذوتهما ..

دخل آسر القاعة وهو يحيي الناس الذين يعرفهم ويتقبل التهاني بزواجه ويعتذر لغياب زوجته لانها في حالة حداد على والدها .. عيناه التقطتا نجلاء من بعيد .. كانت تقف بطريقة اثارت قلقه !! عيونها زائغة ووجهها شاحب .. مع انها بدت غاية في الجمال بفستانها الاحمر .. تقدم نحوها وما ان رأته حتى اسرعت اليه لتغرق نفسها باحضانه .. وجهها ملتصق بصدره وذراعاها تحيطان خصره !!

همست باسمه وهي تشدد من ذراعيها حوله
.. لم يبالِ بنظرات الناس نحوهم فقد بدت
نجلاء محطمة تماما تعيسة للغاية .. اخذها بعيدا
ليخرج بها من القاعة وعينان قلقتان يلوح
فيهما العذاب تلاحقهما .. جسدها كان
يرتجف بقوة فعلم انها على وشك الانهيار في
البكاء .. اخذها بصمت لمكان منعزل تماما
كانت ما تزال تحتضنه وتخفي وجهها في
صدره عندما احنى رأسه ليهمس في اذنها "
طفلتي ارفعي رأسك واخبري آسر بما يحدث
.." ارتجافها تضاعف وهي تنهار في بكاء
يحمل في شهقاتها عذابا وألما مبرحا .. قلق آسر
يتزايد وهو يحاول السيطرة عليه .. ان نجلاء
تعاني بشكل رهيب والامر لم يعد طبيعيا ..
رفع وجهها بنفسه وهاله شحوبها الشديد ..
وجهها الجميل كان يقطر بؤسا عيناها اللتان
كانتا تلمعان بالمرح انطفأتا .. قبل خدها وقال
متوسلا " حبيبتي اخبريني .. لاتجعلي قلبي يهلع
عليك .." بكاؤها جعل كلماتها تدور في
حلقات مفرغة و لم يفهم آسر شيئا !! اخيرا
امسك بوجهها ونظر مباشرة في عينيها وقال
بحزم " توقفي عن البكاء .. الان ... " ظلت

تحدق في عينيه وبكاؤها يهدأ تدريجيا حتى
استكانت اخيرا وهي ما زالت تحدق في عيني
آسر .. همس آسر بابتسامة مشجعة وهو يمسح
خديها بإبهاميه " فتاة قوية .. الان اخبريني ..
هل الامر يتعلق بذلك الرجل ؟" عادت عيناها
لتتغرغرا بالدموع فمنعها قائلا " اياكِ ان
تعاودي البكاء .. ركزي على اخباري الان
وانا سافعل المستحيل من اجلك .." عيناها
الجميلتان عادتا تلمعان بالدفء مما اراح قلبه
قليلا فقال برقة يدللها " يا حبيبة قلب آسر
انتِ .." ابتسمت قليلا مما شجعه ليكمل
اسئلته بلطف بالغ " حبيبتي .. هل تزوج وهذا
ما يؤلمك هكذا ؟!" ألم لامس محياها وهي تهز
رأسها نفيا .. لكن نفيها جعل آسر يجفل !!
عقله يفكر في احتمالات رهيبة .. رغما عنه
تشنج من غضب داهمه وهو يقسم انه سيقتل
ذلك الرجل بيديه المجردتين اذا اغوى نجلاء بعد
ان ترك خطيبته .. ابتلع ريقه وقال مقاوما هذا
الوحش الهادر في صدره " نجلاء اتوسل اليك
تكلمي لاني ساجن قلقا عليك .." اطلقت
انفاسا ناعمة ثم قالت بصوت متحشرج " لقد
علمت اليوم فقط انه فسخ خطبته و لم يعد

مرتبطا .." بعض الهدوء عاد لآسر وهو يفكر

اذا علمت اليوم فمؤكد هو لم يقترب منها

مغويا فعاد ليحثها ان تكمل " وهل يريد ان

يتقدم اليك الان ؟" ردت باختناق وهي تقاوم

موجة بكاء جديدة " انه.. لايريدني.. آسر ..

يقول اني ..صغيرة ..جدا ..وساندم اذا

ارتبطت به .. انا ..اعرف انه.. يكن لي

....المشاعر .. لماذا اذن ؟!! انا.. لاافهمه ..

اشعر بغيرته علي ..لكنه يريد البقاء.. بعيدا

..يتجنبني كأني مرض !!" ضغط آسر على

فكيه بقوة ليسيطر على انفعالاته وهو يسمع

كلام نجلاء .. حاول كبت احساسه كرجل

يسمع شقيقته تتحدث هكذا عن رجل تحبه

وركز افكاره على تحليل ما تقوله نجلاء .. فاذا

كان كلامها صحيحا معناه ان الرجل شريف

ومحترم لكنها تقول انه يكن لها العاطفة ايضا

وهذا خطير .. خصوصا اذا كانت نجلاء سبب

انفصاله عن خطيبته .. حاول ان يستدرج

نجلاء لمعرفة اسمه وهو يقول " هل تلتقيه في

النادي فقط؟ ام انه من معارفنا وترينه في محيط

الاسرة ؟" اطرقت نجلاء برأسها والتزمت

الصمت فعاد آسر ليرفع وجهها اليه ويقول

باصرار " اخبريني من هو وانا ساتعامل معه

لنضع النقاط على الحروف .." رفض واضح

في عينيها فقال برقة " لماذا ترفضين ؟! انا اريد

مساعدتك .." هذه المرة كان رفضها اوضح

وهي تهز رأسها .. فجأة اعتصرت ملامحها

الالم !! هتف آسر بقلق " نجلاء ... ما بك

؟!!" تشنجت بقوة وهي تصيح من الالم "

آآآآآآه آسر اني اتألم بشدة .." ......

دخل آسر غرفة نادية بعد ان طرق طرقة

واحدة ودون ان ينتظر اذنها للدخول..طالعته

صورتها الهادئة وهي تجلس على سريرها مرتدية

قميص نوم ابيض مما اشتراه لها .. قميص النوم

رغم انه ليس مكشوفا لكنه منحها هالة ناعمة

انثوية .. كانت تتلحف بغطاء يصل حتى

وسطها وتمسك في يدها كتاب .. تقدم نحوها

وهو يقول بارهاق " مساء الخير .." ردت

بابتسامة متعاطفة " مساء الخير .. كيف هي

نجلاء ؟" كان آسر قد اتصل بها ما ان تم نقل

نجلاء للمستشفى وبعد عملية الزائدة الدودية

التي اجرتها نجلاء اتصل بها مرة اخرى ليطمأنها

.. تنهد آسر وهو يرد بتأثر " انها بخير الان

ولكنها كانت اسوأ ساعات حياتي على

الاطلاق .. هذه البنت اوشكت ان تقتلني

رعبا عليها .." الاجهاد النفسي كان واضحا

عليه واحتارت نادية كيف تواسيه وتخفف عنه

كما يفعل هو معها دوما.. رأته يتقدم بضع

خطوات ليرمي سترته وربطة عنقه على كرسي

قريب بعدها اكمل خطواته نحوها ليجلس

بعفوية بجانبها على السرير واسند ظهره

للخلف مغمضا عينيه باسترخاء وهو يردد " انا

محبط جدا .."... بصمت تام ظلت تراقب

وجهه ذو الملامح الحادة .. انه وسيم ورجولي

جدا .. دوما يمنحها الشعور بالتحفز والحيوية

ولكن عند الضرورة كان السند القوي الذي

احتمت به .. السند الذي لولاه ما كانت

تعرف كيف ستعيش بعد والدها ... انهيارها

قبل ايام بعد زيارة قبر والدها جعلها تتخبط

اكثر في تفسير نوع العلاقة والعاطفة التي

تربطها بآسر ... انه قوي جدا ومعه تشعر

بالامان .. بالدفء .. و... بالخوف ايضا ..

خوف من نوع لذيذ غير معروف .. خوف

يجعلها مضطربة جدا ولاتعرف هل سبب
اضطرابها انه يجيد التسلل اليها ام لانها ترفض
فكرة انها زوجته !! عقدت حاجبيها وهي
تتذكر ما حصل بينهما على هذا السرير
بالذات .. لقد اوشكت ان تستسلم له تماما
في موجة شعورها الجارف بالخواء والخسارة !!
لقد تعلقت به وكأنها تتوسل اليه ليبعث بعض
الطمأنينة في نفسها .. فقدت رشدها تماما
وهي تبادله العاطفة الجامحة التي افلتت من
عقالها رغما عنها بعدها ظلت ليومين تعاني من
حمى لاتذكر منها الا وجه آسر يشع حنانا

ووجه فتاة لطيفة مبتسمة على الدوام عرفت
فيما بعد انها ممرضة جلبها آسر لتعتني بها .. لم
يتحدثا عمّا حصل ذلك اليوم حتى بعد ان
استعادت صحتها وساد بينهما نوع من الالفة
الهادئة خصوصا بتباعد آسر عاطفيا عنها !!
عادت لتنظر لوجهه وهي تفكر " انتِ زوجته
نادية رغما عن انفك .. انت رضيتِ به فماذا
تريدين بالضبط الان ؟!! الى متى ستؤجلين
التفكير في الخيار الذي اتخذته .. الى متى
ستؤجلين مواجهة تبعات هذا الخيار ؟!! لقد
غادرك كل من تحبين ... غادروك جميعا حتى

في الحلم !! لكنهم لايعلمون .. لايعلمون انهم
يسكنون قلبك للابد .. لافائدة من هجرهم
حياتك باجسادهم وهجرهم احلامك
بارواحهم .." اجفلها صوت آسر وهو يقول "
لاتعقدي حاجبيك هكذا .. وجهك كان
مشعا عندما دخلت.." نظرت اليه بنفس
الاضطراب ليضيف بعاطفة " مع ذلك تبدين
لذيذة بشعرك المبلول الذي تفوح منه رائحة
التفاح ورموشك الكثيفة التي لم يجف نداها ..
" كانت تنظر لعينيه وهو يردد هذه الكلمات
.. وجهه خال من اي تعبير عيناه فقط كانتا

تحاكيان كلماته وكأنها افلتت من أسر
صاحبهما ..ابتلعت ريقها وهي تحارب هذا
الشعور الذي يهاجمها كلما غازلها آسر ..
شعور بدأ يتحول لوحش تصارعه لكنها في
الواقع لاتملك القوة لهذا الصراع فتتراجع
وترضى بالهروب !! تنهدت وهي تفكر "
الهروب افضل من الاستسلام .. فالاستسلام
لآسر يعني انها ستفقد كل شيء .." جاءها
صوته وهو يقول " انا خائف على نجلاء .."
تحول تفكيرها ناحية نجلاء وهي تقول " لماذا ؟
انها مجرد زائدة دودية .. ام –لاسمح الله– هناك

مضاعفات ؟؟" رد متنهدا " لا .. لامضاعفات
.. صحتها جيدة جدا الحمد لله لكنها لاتقلقني
من ناحية صحتها الجسدية بل صحتها العاطفية
"عقدت نادية حاجبيها باستغراب وقالت "
هل نجلاء تحب احد ما ؟!! " نظر آسر نحوها
وهو يستغرب عفويته في اخبارها بما يقلقه !!
اخيرا قال " نعم .. تخيلي انه يكبرها بعشرين
عاما !! هي اخبرتني عنه منذ زمن ولكني كنت
مطمئنا لانها قالت انه على وشك الزواج
بامرأة اخرى.. " قبّض يديه وقال بحنق "
فكرت انها ما زالت صغيرة وانها ستنساه
بسهولة ..لكن حسب ما فهمت منها الليلة انه
انفصل عن خطيبته قبل اتمام الزواج " فسألت
نادية باهتمام " وهل يريد الارتباط بها الان ؟"
هز رأسه وهو يرد " لا .. يبدو انه يقدر
فارق العمر بينهما وهو يبتعد عنها وهذا يدمر
نجلاء ويتعسها الى ابعد حد .. انها تهيم به
!!.." قالت نادية بعد تفكير " عشرون عاما
فرق كبير.." فرد آسر متنهدا " بل مخيف.."
عبست نادية قليلا وهي تقول " ليس لهذه
الدرجة آسر ... هناك زواجات كثيرة نجحت
بهذا الفارق العمري .." لكن آسر اصر على

رأيه قائلا " وهناك الكثير فشل وكانت التعاسة
مصير الاثنين فلماذا اعرض فتاة برقة نجلاء لهذا
؟؟" اشفقت عليه وهي تقدر مخاوفه على اخته
التي يعشقها فقالت بنعومة " هل تريدني ان
اكلمها ؟ " نظر اليها بأمل وقال " هل حقا
ستفعلين ؟" رفعت حاجبيها قليلا وقالت "
مؤكد .. قد ترتاح لاخباري عنه اكثر منك
لكوني امرأة .." التفت بجسده قليلا ليواجهها
ويقول " آآآه نادية اتمنى ذلك .. انا قلق جدا
واريد معرفة من هو فقد يكون مجرد رجل
يتلاعب بها ويخبرها الاكاذيب .." لاتعرف
كيف تركت يدها الكتاب وتحركت نحوه
لتستقر على صدره ثم قالت برقة محاولة طمأنته
" لاتقلق آسر ..سنجد حلا ان شاء الله .."
تقلصت عضلات صدره تحت يدها واتسعت
عيناه وتوهجتا وهو يحدق في وجهها ..
تجمدت هي الاخرى بتأثير ردة فعله من لمستها
له .. تعثرت انفاسها فتلكأت يدها وهي
تحاول سحبها بعيدا عنه لكن آسر منعها بوضع
يده فوق يدها ليضغطها على صدره فينتقل
اليها وجيب قلبه ..همس بصوت مبحوح "
هل لديك ادنى فكرة عن تأثيرك عليّ ؟!.."

ابتلعت ريقها بصعوبة شديدة وهي لاتعرف

كيف تحول الامر بلمسة واحدة منها الى

عاطفة متأججة تحترق في عينيه وتنفثها شفتيه .

سحبت يدها ببعض القوة هذه المرة ثم همست

" آسر .. انا متعبة ..اريد النوم لو سمحت .."

.. دون ان تستوعب سرعة ما يجري احاط

وجهها بكلتا يديه و اطبق عليها بشفتيه ..

كانت تبتعد بجسدها عنه لكن ابتعادها كان

واهنا مترددا.. لاتعرف ما حصل لها لكنها

حاولت المقاومة رغم انها لم تفهم ما الذي

تقاومه بالضبط !! همست وهي تسرق انفاسا

بعيدا عن غزوه " توقف ارجوك .. لا .. تفعل

.." لكنه رمى الكتاب بعيدا عن حِجرها ولف

ذراعه حولها ليلصقها به بعنف وقال بصوت

خنقته العاطفة " لااستطيع .. لا استطيع ..لم

اعد استطيع !!"

الفصل السادس عشر

كان يعتصرها بين ذراعيه ويغرق وجهه في

منحنى رقبتها يقبّل النبض المرتجف هناك والذي

يأبي ان يهدأ .. تماما مثل نبضه هو ..سعادة

تنضح من كل خلية من جسده .. نادية ملكه

الان .. امرأته .. لايريد التفكير الا بهذا .. هل

يوجد امرأة مثلها ؟!! مفعمة بكل هذه العاطفة

.. لقد تهور .. عقله يلح عليه بهذه الفكرة ..

تهور وتسرع .. لكن لم يستطع التوقف .. كان

محبطا من كل شيء ومشتعلا شوقا اليها ..

مرت الايام السابقة وهو ينأى بنفسه عنها حتى

لايحدث ما حدث .. لكن الليلة تفجر كل شيء

... خوفه على نجلاء ثم رؤيته لنادية بقميص نوم

ابيض تفوح منها رائحة التفاح ... تأوه وهو

يتشممها الان .. كيف يقاوم ... كيف ؟!!

تأوه مرة اخرى وهو يشعر بيدها المرتجفة على

ذراعه .. ضغطت بضعف عليه وهي تهمس "

آآ... آسر .." عض شفته يقاوم تأثره بها ..

لايريد ان يكون هكذا ولكنها تجعله يغلي

...اوشك ان يحرك رأسه نحو شفتيها ليقبلهما

عندما جاءه صوتها متوسلا " ابتعد .. ارجوك
.." كلمة واحدة جعلته يتجمد .. ابتلع ريقه
وهو يرفع نظراته ببطئ وتوجس الى عينيها
وهناك أسرته .. عينان على اجمل ما يكون ..
كلها انوثة ضعيفة تجعل الرجل داخله يزأر ..
تلمعان بدموع تأبى ان تفارقهما .. ضعف يطل
منهما .. ضعف وشيء آخر ... احتدت عينا
آسر وهو يقرأ الشعور بالذنب !! شعور بالذنب
؟؟!! ابتعد عنها قليلا ولكنه لم يقل شيئا
فاضافت نادية بتوسل " اتركني وحدي ..
ارجوك احتاج ان اكون بمفردي الان .." عيناه
كساهما الجمود وهو يحدق بشفتيها بينما تنطق
بكلماتها المتوسلة ..قال بهدوء هو ابعد ما يكون
عنه " نادية يجب ان.." اوقفته وشفتاها ترتعشان
" اتوسل اليك .. فقط اتركني الان .." اطبق
فكيه بشدة ثم رفع نفسه بعيدا عنها تحرك بعدها
ليغادر سريرها بينما اغلقت نادية عينيها ..
كانت تسمع اصواتا خافته تصدر عنه وهو
يرتدي ملابسه ولكنها ابت ان تفتح عينيها حتى
سمعت صوت خطواته المبتعدة ثم باب غرفتها
يغلق ليعلن عن وحدتها .. وحدها تماما الا مع
نفسها الخائنة !!! ...

واقفا تحت الماء منذ ربع ساعة وهو غير قادر

على تفسير ما يشعر به !! غضبه هو اكثر ما

يميزه لكن ليس الغضب فحسب بل .. بل ..

ألم ... اجل ألم مبرح لم يراوده سابقا .. نادية

شعرت بالذنب لانها استسلمت له .. اهتاجت

روحه واخذ يضرب بكلتا يديه على الحائط

امامه والماء ما زال يهطل على رأسه بغزارة ..

تجلس على ارضية الغرفة تخنقها العبرات ..

تضم لصدرها قميص النوم الابيض الذي

ارتدته الليلة بعد ان اخذت حماما ساخنا..ما

ابعد ما شعرت عندما ارتدته قبل ساعات وبين

شعورها الان وهي تمسكه بعجز .. كيف

استسلمت له ؟!! كيف منحته نفسها .. انها

ملك احمد الناصر ألم تعد نفسها بذلك ؟!! ألم

تعده وتعد نفسها عند البحر انها لن تكون

لرجل آخر ؟ ما الذي يملكه آسر وجعلها

تهوي بوعودها الى قاع الاخلاء بها ؟ ....

دموعها اغرقت القماش الابيض وهي همس

بحشرجة " انا لم اعد افهم نفسي!! ..لقد
استسلمت له .. اعطيته عاطفتي ايضا ..
عاطفة لم.... " سكتت وهي تجهش ببكاء
مرير غير قادرة على النطق بما يعتمل في نفسها
...

دخل بلال لبيته بعد منتصف الليل .. منهكا
.. منهكا جسديا ومعنويا .. تجاهل السلم كما
يفترض ان يفعل ليصل الى غرفته وينام وبدلا
من ذلك توجه للمطبخ .. انه بحاجة لفنجان
قهوة ... بعد خمس دقائق كان يجلس على
احد كراسي المطبخ ذو الطابع الحميم وهو
يرتشف قهوته التي صنعها بنفسه .. استعاد
بعض الهدوء اخيرا.. اغمض عينيه واتكأ برأسه
للخلف .. لقد استُترف تماما الليلة .. رؤية
نجلاء تتألم هكذا حطمته !! فبعد ان اخذها
اخوها الاكبر آسر الى خارج قاعة الاحتفال
وهي بحالة غير طبيعية مر عليه الوقت كالجحيم
وهو ينتظر عودهما .. لم يستطع التركيز مع
السيد طارق والاسوأ ان السيد ممدوح اختار
هذا الوقت بالذات ليتكلم معه في تفاصيل

المرحلة القادمة من العقد الذي تم برمه مع
شاهر ... لم ينقذه الا رنين هاتف السيد
ممدوح ولكنه لم يدرك ان هذه المكالمة لم تكن
انقاذا فعلا وانما كارثة بالنسبة له .. فقد ادرك
سريعا ان المتصل هو آسر وان شيئا اصاب
نجلاء وهو سينقلها للمستشفى !! لقد جن
جنونه وهو يحاول التماسك امام الرجلين
والحمد لله انهما لهيا عن ردة فعله بتأثير قلقهما
على نجلاء .. لم يبالِ بلال بانكشاف مشاعره
فخرج معهما وكان صاحب الاقتراح بأن يُقل
السيد ممدوح للمستشفى بينما السيد طارق
يبقى في الحفل حتى لاتثار ضجة ... وهكذا
خرج مع والد نجلاء وهو يحاول طمأنته
وطمأنة نفسه !! عندما وصلا هناك كان نجلاء
في غرفة العمليات واخوها آسر شديد
الشحوب .. ورغم ان العملية لم تستغرق
الكثير لكن الوقت بدى كالدهر حتى خرج
الطبيب ليطمأن الرجال الثلاثة ..انتظروا فترة
اخرى حتى تم اخراجها من غرفة العمليات
ونقلها لاحدى غرف المستشفى .. عندما
دخلوا الغرفة كانت ما تزال تحت تأثير المخدر
.. اقترب منها والدها الذي قبّل جبينها وهو

يحمد الله بصوت متحشرج اما آسر فبدا بحالة
يرثى لها وهو يجلس بجانبها على السرير ويقبل
وجهها ويلاعب خصلات شعرها بينما فمه
يهمس بكلمات تحببية .. انه يعشق اخته ..
هذا ما ادركه بلال بوضوح فعلم الى اي درجة
هما متعلقان ببعضهما .. شعر بنفسه بعيد عنها
وهو يقف جنب الباب غير قادر على الاقتراب
منها كوالدها واخيها .. فهو ليس لديه اي
صفة تمنحه هذا الحق !! خرج من غرفتها بعد
ان قال للرجلين بضع جمل معتادة تقال في هذا
الموقف ووالدها شكره بامتنان على وقفته
معهم ثم انسحب وعيناه تتشربان من وجهها
النائم الذي يأبى ان يفارق مخيلته حتى الان ..
كان يفترض ان يكون بقربها هو ايضا .. ان
يعتني بها ويمنحها الحب والدعم ... شعر لاول
مرة في حياته بالتمرد والغضب .. تمرد على
كل حاجز يقف بينه وبينها ويجعلهما يتعذبان
هكذا وغضب من نفسه لانه لايحسم الامر
بشكل فعلي... انه يحبها ..و لم يستطع نسيانها
مهما حاول .. رؤيتها الليلة ترقص مع ذلك
الشاب حطمته .. انه يعشقها بكل ذرة من
كيانه ورجولته .. يعشق براءتها وعفويتها ..

طريقتها في الكلام .. حركات يدها التي تحب

استخدامها كثيرا لتعبر عنها .. يحب تلك

الحيوية النابضة فيها .. يحب عاطفتها التي

لاتخفيها .. ابتسامتها وبريق عينيها ... لماذا

يجب ان يتركها لرجل آخر ؟ لماذا لايحاول

اسعادها بدل ذلك فيسعد نفسه في المقابل ..

انه ليس اول رجل يتزوج من فتاة تصغره

بالكثير .. فعلها قبله كثيرون ونجح زواجهم ..

وماذا ان كانت صغيرة ؟!! هذا افضل.. فانها

ستكبر على يديه ليمنحها افضل من لديه كما

منح اخواته ... سيرعاها وسيسعدها كأميرة

ولن يبخل عليها بشيء ... سيجعل حبها له

يزدهر ويقوى على مر السنين .. اجل هذا ما

يجب ان يفعله .. راحة غريبة سرت في كل

جسده ..ابتسامة صافية ارتسمت على ثغره ..

ابتسامة طال صبرها عليه ليدرك انها يجب ان

تكون له فيحرر نفسه ويحررها ...

في الصباح ...

وقف آسر طويلا امام باب غرفة نادية مترددا

ان يدق عليه .. كان الهدوء سائدا تماما ..

فتساءل " هل ما زالت نائمة ؟" نظر الى ساعته

فوجدها العاشرة تماما .. انه لم ينم الا بعد

شروق الشمس ليوقظه حلما اشد فتكا من اي

حلم آخر ..حلما يدور حولها ايضا ... تنهد

وهو يغمض عينيه ويحاول التماسك فتمتم

لنفسه " تعامل معها بهدوء آسر .. انها ما

زالت تحتاج للتأقلم على فكرة انها زوجتك

..لقد تسرعت بالامس لكن لابأس .. يمكنك

ان تصلح الامر .." بهدوء بالغ رفع يده ودق

الباب لكنه هذه المرة انتظر الرد فلن يقتحم

غرفتها مرة اخرى دون ان تكون مستعدة ..

ما حدث البارحة كان غلطة .. غلطة ...

ابتسم بعاطفة وفكر .. غلطة لن يندم عليها

رغم كل شيء !! انتظار ردها طال فعقد

حاجبيه .. عاد ليدق الباب مرة أخرى وهذه

المرة ببعض النزق والتوتر.. فعليه ان يذهب

للمستشفى لرؤية نجلاء ونادية يجب ان ترافقه

.. ودون مزيدا من الانتظار فتح الباب ليدخل

وهو ينادي اسمها " نادية ..." لكن... لم يجد

لها اثرا !! التفت ناحية الحمام ببعض التوجس

فرآى بابه مفتوح والضوء مطفأ .. اصابه الهلع

رغما عنه وهو يعود بنظراته للسرير ليجده

مرتب تماما على غير العادة !! اتسعت عيناه
اكثر وهو يلمح ورقة مفتوحة على السرير لم
يتنبه اليها عندما نظر للسرير اول مرة .. اخذ
قلبه يقرع كالطبل يوازيه غضب جامح من
احتمال هجرها له .. يده ارتجفت من شدة
انفعالاته وهو يمدها ليلتقط الورقة .. عقله ميّز
خط يدها بسهولة فقد سبق ان رآه بتهميشاتها
على كتبها ... عيناه جرت بسرعة وتركيز
على اسطرها القليلة بينما عبوسه يزداد وفكيه
يطبقان بقوة وغضب متزايد...

دخل المستشفى بوجه منحوت كالصخر
وخطوات غاضبة ..انه لايصدق ما فعلته نادية
... لايصدق فعلتها الغبية ... هل تعاقبه لانه
لم يستطع التوقف ؟!! فلتعاتب نفسها اولا
لانها ذابت بين ذراعيه وجعلته يشتعل اكثر
واكثر .. وصل الى باب غرفة نجلاء مد يده
لمقبضه ولكنه توقف عندما وصله صوت
ضحكات خافتة من نجلاء .. انشرح صدره
ودون تأخير فتح الباب .. كانت نجلاء
تستلقي بزواية مائلة قليلا على سريرها وهي
تضحك بضعف بينما تجلس نادية قبالتها على

السرير وهي تبتسم لها .. هذه الابتسامة
انمحت ما ان التفتت نحوه ولمحت وجهه ليحل
محل الابتسامة برود كامل ..آسر تجاهل
برودها تماما بل تجاهلها شخصيا وهو يتقدم
لنجلاء راسما ابتسامة على ثغره وهو يقول "
صباح الخير طفلتي .. كيف تشعرين الان ؟!"
اثناء كلامه كان يميل نحو رأس نجلاء ليقبل
وجنتها بينما نجلاء ترد تحيته وتقول " صباح
الخير .. اشعر بالالم لكن مؤكد ليس كألم
البارحة .." لاحظ آسر انكماش نادية بعيدا
بل انها هبت واقفة ما ان رأته يجلس بجانب
نجلاء .. لم يلتفت اليها واكتفى باعطاء كل
اهتمامه لصغيرته لكنه شعر بها تبتعد لتجلس
على احد الارائك في الغرفة .. كانت نجلاء
تنقل نظراتها بينهما في فضول ثم قالت اخيرا "
آسر .. انك لم تقل صباح الخير لنادية !! هل
انتما متخاصمان ؟ " اسبل اهدابه ليخفي
انفعاله ثم قال " لقد قالت لي صباح الخير عبر
ورقة ولذلك انا رددت تحيتها للورقة ايضا .."
ضحكت نجلاء ولكنها تشنجت من الالم في
خاصرتها وهي تغمض عينيها فقال آسر
مداعبا وهو يلامس خدها " كفي عن

الضحك فالجرح سيؤلمك .." كان ما زال
يلامس خدها بنعومة ويبتسم بحنان متدفق
ليحاول ان يخفف عنها الالم .. كانت نادية
مبهورة بما تراه امامها !! كم يبدو مختلفا ...
لم تره هكذا من قبل .. امعنت النظر فيه وهي
تفكر ..انه لايظهر دخيلة نفسه .. لايحب ان
يكون مكشوفا .. لايحب ان يظهر منه ضعفا
خصوصا امام الغرباء ... فاجأها آسر بنظراته
الباردة وهو يدير وجهه نحوها ويقول " اين
أمي ؟" ردت نادية بنفس بروده " لقد ذهبت
لتجلب بعض الحاجيات لنجلاء من البيت "

عبس آسر وهو يقول " ولماذا هي ؟ لماذا
لاتحضر هي الاغراض وتبقى هي بجوار نجلاء
.." ردت نادية بلامبالاة " لااعرف .." عندها
تدخلت نجلاء لتقول " هذا ما كان مقررا الا
ان حضور نادية المبكر جعل امي تفكر
بالرجوع وابدال ملابسها ايضا .. فهي
مازالت بملابس السهرة التي كانت ترتديها
بالامس.." تنهدت نجلاء وهي تضيف باحباط
" انا افسدت عليهم كل شيء البارحة " ابتسم
آسر وهو يعيد انتباهه لنجلاء وقال " لاتكوني
طفلة بلا عقل .. الزائدة الدودية لاتفهم انها

حفلة اخيكِ وعليها الانتظار .. كما اني ما
زلت مصرا ان نهى كان بمقدورها احضار
بعض الملابس لامي ايضا .. لم اكن اريد امي
ان تتركك .." هزّت نجلاء كتفيها وهي
تسبل اهدابها بينما آسر يلاعب خصلات
شعرها ويقول بابتسامة " كيف تستطيعين ان
تبدين بهذا الجمال وقد اجريت لك عملية
جراحية قبل ساعات فقط !!" ضحكت نجلاء
بنعومة وهي تغمض عينيها تماما وتغمر خدها
في يده التي تلامس شعرها ثم تمتمت " انه
سحري الخاص .. سحري الذي اخذته منك

على الارجح.." لم يرد آسر بشيء ولان نجلاء
توسدت يده تحت خدها مد يده الاخرى
ليواصل ملامستها على شعرها حتى تغفو ..
دوما كانت تحب ذلك خصوصا عندما تمرض
.. تشعر بالراحة وتغفو مباشرة .. وهذا ما
حدث الآن بعد ان اطلقت تنهيدة طويلة
فابتسم بحنان وانحنى ليقبل وجهها تحت انظار
نادية التي افلتت منها دمعة يتيمة كيتمها هي
!! اختنق صدرها بالمشاعر المتضاربة فهبت
واقفة لتغادر الغرفة و لم يستطع آسر ايقافها
حتى لايوقظ نجلاء لكنه تمكن بعد لحظات قليلة

من سحب يده من تحت خدها والابتعاد
بخطوات هادئة جدا وسريعة ليلحق بزوجته
المتمردة ... لم ينادِها وهو يراها تسير مبتعدة
في ممر المستشفى لانها ببساطة لن تتوقف !!
تلك المرأة تثير جنونه ما زال يتذكر ذعره
عندما وقع نظره على الورقة الموضوعة بعناية
فوق السرير .. ما زال يتذكر الكلمات الباردة
(صباح الخير .. انا ذاهبة لزيارة نجلاء في
المستشفى ..) كزّ على اسنانه بغيظ وهو
يستعيد هذه الكلمات وغضبه من نفسه اكثر
من غضبه منها .. لماذا شعر بكل هذا الخوف
من فكرة هجرها له ؟ صحيح هو ... هو ..
نعم فليقلها صراحة .. هو يعشقها .. وماذا في
ذلك ؟!! هو يعشق زوجته .. والبارحة تواصل
معها عاطفيا ولكن زوجته النارية ترفض
الاعتراف بهذا التواصل .. اشتدت قبضتاه وهو
يقترب منها ويفكر .. بل هي تشعر بالذنب
لهذا التواصل!! ... تمكن أخيرا من امساك
مرفقها قبل ان يصلا نهاية الممر ، قاومته لثواني
بحركة عفوية ثم استكانت ما ان تواجهت
عيناهما .. حدق في عينيها يبحث عن تلك
النظرة التي اطاحت بعقله في الامس لكنه

للاسف لم يجد شيئا .. نظراتها تتجمد في
صقيع ارادتها التي يبدو انها قررت استخدامها
ضده .. لتقاومه .. رفعت رأسها في تحد وهي
تقول " هل تريد شيئا ؟" ازداد ضغط انامله
على مرفقها وهو يقول من بين اسنانه " لماذا
خرجتِ هكذا من البيت ؟ لماذا لم تنتظري ان
نأتي معا للمستشفى ؟" هزّت كتفيها بلا مبالاة
وقالت " ليس لدي سبب محدد .. اعجبني
الخروج باكرا فغيّرت ملابسي وخرجت ..
ماهر ساعدني في ايقاف سيارة اجرة .."
امسك بمرفقها الآخر وقال بحدة " ماهر اوقف
لك سيارة اجرة ؟ انه حقا متفانٍ في ارضائك
!! وماذا عن سائق السيارة كيف دفعت له
اجرته وانت ليس لديك المال ؟" ردت وقد
شاب صوتها بعض الارتباك " ماهر دفع له
مقدما .." شتم آسر بعنف وهو يسحبها معه
بينما هي تعترض وتقول " ما بك ؟!! سأدفع
له عندما اعود .. " لكنه لم يلتفت اليها
واستمر يسحبها خلفه وعيناه تبحثان هنا
وهناك عن شيء محدد حتى توقف امام باب
كتب عليها غرفة الغسيل وبدون اي تردد
دخل الغرفة ومعه نادية التي زادت مقاومتها

بعد اختلائه بها في هذه الغرفة شبه المظلمة لكنه
ما ان اغلق الباب حتى حصرها في الحائط وقال
بغضب اعمى الجمها " زوجة آسر الغازي
تستدين من رجل الامن اجرة سيارة !!
وتقولين ما بك ؟!!" صاحت نادية بغضب هي
الاخرى بعد ان استعادت تماسكها " وماذا في
ذلك ؟!! هل كوني زوجتك يمنعني من
التصرف بعفوية مع الناس ؟ انه شاب طيب
ويعمل لديك وقد اخبرته اني ساعيد اليه المال
.. ثم ما كل هذه الجلبة من اجل بضع اوراق
من النقود ؟!! " هدر صوت آسر " انت

زوجتي .. زوجتي .. لااريدك ان تتصرفي
بعفوية هكذا مع رجال آخرين .. لااسمح لك
بذلك .." ردت عليه بنفس العنف والغضب
بينما تحاول التخلص من أسر جسده " من
انت لتتحكم بي هكذا ؟!!.. ماذا تظن نفسك
؟!! " شعرت به يتغير .. يداه اللتان كانتا
تعتصران ذراعيها لتثبتها على الحائط اصبحتا
اكثر رقة واكثر عاطفة وهو يحركهما على
طول ذراعيها دون ان يمنحها فرصة للافلات
.. انفاسه ايضا تغيرت . انفاسه باتت مثل
الامس .. حارة ومتلاحقة .. ارتجفت رغما

عنها بينما تسمعه يقول بصوت اجش " انا
زوجك ولي حقوق عليك.. " لاتعرف لماذا
تذكيره لها بانها زوجته جعلها تشعر بالغضب
!! جعلها تتذكر ليلة الامس التي تحاول الغاءها
من روحها ووجدانها .. همست بقسوة
لتجرحه " حقوق كالتي اخذتها مني عنوة
بالامس ؟" عادت يداه لتشتدا على ذراعيها ثم
رفعهما لوجهها ليمسكه بحزم ويرفعه لوجهه
.. ظل يحدق في عينيها وكأنه يريد سبر
اغوارها واخيرا قال وهو يقترب بوجهه اكثر
حتى اصبح يتنفس انفاسها " اياك ان تصفي

الامر هكذا .. انا وانت نعلم جيدا ان ما
حصل كان برضانا بل برغبتنا الشديدة لحدوثه
.." ارتجفت شفتاها وهي تنكر قائلة بضعف "
هذا غير صحيح " لكنه اصر قائلا " بلى انه
صحيح .. صحيح .." دمعة هطلت فسارع
لالتقاطها بفمه وهو يهمس بصوت مبحوح "
انت ملكي نادية ..ملكي ..كل شيء فيكِ
ملكي .. حتى دمعتك هذه اريدها لي .."
لكنها أبت ان تستسلم فقالت بضعف أشد "
لا .. لا .." انامله انغرزت في شعرها بعنف
وهو يعدها قائلا " يوما ما ساجعلك تجثين

على ركبتيك لاسمع منك كلمة نعم .." بعدها

حصل ما لاتستطيع نادية تفسيره !! انه لم يكن

يقبلها .. لا ... هذه ليست قبلة !! هذا

اكتساحا !! انه كان يفعل شيئا غريبا لم تألفه

سابقا .. ما كل هذا العجز الذي تشعر به ؟

ابتعد عنها وهما يلهثان معا .. مال ليقترب من

اذنها ويهمس بصوت حار " صباح مبارك

عروسي .." ثم طبع قبلة اسفل اذنها وحررها

تماما ودون ان يقول شيئا آخر ودون ان ينظر

اليها فتح باب الغرفة وخرج بخطوات هادرة

!!

لم يعرف كم مضى من الوقت وهو يجالس

السيد ممدوح وزوجته وولديه شاهر وآسر في

غرفة نجلاء بالمستشفى .. كل ما يعرفه ان

قلبه ينتفض كلما تلتقي عيناه بعينيها عرضيا ..

اما هي فكانت تعذبه بالتجافي والتباعد

وتتشاغل بالكلام مع ابنة خالتها نهى ، نهى

كانت ترمقه بنظرات متفحصة متوجسة منذ

دخوله الغرفة حاملا الورد ، وبينما جلس مع

باقي العائلة على احدى الاريكتين في الغرفة

جلست نهى بجانب نجلاء على السرير تمسك

باحدى يديها وهمس لها بالكلمات .. هل

تعرف هى ؟؟ هذا السؤال راوده .. زوجة

آسر غابت عن الحضور وحسب ما فهم انها

كانت هنا في الصباح الباكر لكنها غادرت

لشعورها بالتوعك .. اما آسر نفسه فكان

يبدو مشغول البال و لم يشارك كثيرا بالكلام

.. مع ذلك شعر انه يراقبه !! ربما بسبب ردة

فعل نجلاء عندما قدم لها الزهور وهو يتحاشى

النظر مباشرة لها حتى انه لم يقل الا بضع

كلمات لكنها احمرت كثيرا ومدت يدين

مرتجفتين لتأخذ باقة الورد وتضعها على

حجرها .. ما زال يحاول ان يركز بالكامل

على كلام السيد ممدوح لكن قلبه يشاغل عقله

ويسحبه باتجاهها .. هذا القلب كان مقتله !!

باب الغرفة كان مفتوحا لذلك لم يكن صعبا

ان يرى القادمين الجدد .. امرأة من عمر

السيدة سهير ومعها شاب في العشرينات ..

اعتصر قبضتيه وهو يراقب بعيون كالنار هذا

الشاب الاشقر يقترب من نجلاء وعيناه

تلتهمانها بينما يقدم لها باقة ورد احمر !!.. انه

نفس الشاب الذي راقصها وتبدو المرأة والدته

.. السيدة سهير رحبت بهما بطريقة مبالغة

فيها ولكن القشة التي قصمت ظهر البعير ان
السيدة شيرين كما دعتها والدة نجلاء قالت
جملة محددة اخترقت روحه .. فقد قبّلت نجلاء
مهنئة بسلامتها ثم قبّلت السيدة سهير وهي
تقول ضاحكة " يبدو ان عروس ابني ستختطفه
مني منذ الان !! انه مستيقظ منذ الصباح
الباكر ويريد القدوم للاطمئنان عليها رغم انه
يعرف اني ما زلت اعاني من فرق التوقيت بين
امريكا وهنا ولكنه لم يصبر اكثر .." شاركتها
السيدة سهير ضحكتها بينما شحبت نجلاء
لتنظر اليه مباشرة .. هو نفسه يجزم ان وجهه

شحب و لم يستطع السيطرة على رجفة يده
التي مدها ليصافح نزار .. الشاب العشريني
الوسيم و .. عريس نجلاء !! لم يستطع بلال
تفسير ردود افعال الجميع لانه كان منشغلا
بمعاناته هو .. لكنه لاحظ بوضوح دهشة كل
من اخويها آسر وشاهر فعلم انهما يجهلان
الامر حتى نهى شاركتهما دهشتهما .. اما
والدهم فبدى متحفظا بعض الشيء فقط
السيدة سهير كانت سعيدة ومرحبة وتبدو
على علاقة وثيقة بالسيدة شيرين .. والدة
العريس !! ظل بلال يردد في سره " العريس

.. العريس .. عريس نجلاء .. يا الهي نجلاء
ستتزوج شابا مناسبا كما قلت لها ان تفعل ..
هل دفعتها لتعطي موافقتها المتسرعة ليلة
الامس ؟ " كان يطرق برأسه والنار تشتعل في
احشائه .. نار الغت كل شيء منطقي ممكن
ان يفكر به .. نار لم تجعله قادرا على النظر
نحوها ليرى ردة فعلها بحيادية .. " يا الهي
..نجلاء ستكون لرجل آخر!!" جحظت عيناه
من هول الصورة التي رسمها له عقله ليستسلم
لنداء طال تجاهله له .. رفع رأسه ثم فتح فمه
وقبل ان تخرج الكلمات علا صوت نجلاء
المرتجف وهي تقول " لو سمحتم اريد ان اقول
شيئا ..شيئا مهما جدا ..يجب ان تسمعوني
جميعا .. الان .." عمّ الصمت والكل نظر
نحوها ببعض الدهشة الا نهى التي ما زالت
تجلس بجانبها وترمقها بنظرات محذرة .. نجلاء
لم تكن تنظر لنهى بل عيناها كانتا باتجاه
الجالسين تنظر اليهم بثبات .. لكن بالاضافة
لصوتها المرتجف وجهها كان شديد الشحوب
جسدها يرتعش وانفاسها متسارعة .. هيئتها
كانت تثير القلق مما عذّب بلال اكثر وهو غير
قادر على الاقتراب منها لكن آسر وقف

وتحرك نحوها فابتعدت نهى لتعطيه مكانها

بجانب نجلاء .. نهى بدت شديدة الارتباك

فتركت الامر لآسر الذي امسك بيد نجلاء

قبّلها وهو يهمس " حبيبتي .. اهدأي لاتبدين

بخير .." كان الصمت الحرج هو سيد الموقف

بينما الجميع ينتظر ما ستقوله نجلاء ويسبب لها

كل هذا الاضطراب .. نجلاء كانت ترتجف

اكثر الان فاغمضت عينيها قليلا واعتصرت

يدها يد آسر الممسكة بها .. قال السيد ممدوح

ببعض الحيرة والحرج " نجلاء ماذا يحدث يا

ابنتي ؟" رد آسر وعيناه لاتفارقاها " ابي انتظر

قليلا انها ليست بخير .." هبّ نزار واقفا وهو

يقول بلهفة " هل استدعي الطبيب ؟" رغم ان

بلال نفسه اوشك ان يفعل ما قاله هذا الاشقر

الا انه لم يتمكن من الغاء رغبته الحارقة في

تحطيم اسنانه البيضاء هذه .. شاهر وقف هو

الآخر ولكنه تحرك في خطواته نحو باب الغرفة

وهو يقول بقلق " انا ساستدعي الطبيب انها

شديدة الشحوب وترتجف .." هنا فتحت

نجلاء عينيها اخيرا ورفعت رأسها نحوهم

وقالت " لحظة من فضلكم .. قلت ان لدي

شيئا مهما لاقوله .." اقترب شاهر منها وهو

يقول بحنان " حبيبتي قولي ما تشائين ولكن
يجب ان يراك الطبيب اولا .." هزّت رأسها
بنفي فقال آسر وقد بدأ يشحب هو الآخر "
دعها تقل ما تريد يا شاهر .. " وقف شاهر
بجانبها ومد يده ليمسك بيدها الاخرى ..
اخذت نجلاء نفسا عميقا ثم نظرت نحو نزار
بالتحديد والذي عاد للجلوس وقالت " سيد
نزار يشرفني تقدمك لطلب الزواج مني ولكني
اعتذر .." شهقة خرجت من فم كل من
السيدتين سهير وشيرين بينما جحظت عينا
نزار .. والدها ظل محتفظا بهدوئه الغامض اما

هي فكانت تضع يدها على فمها بارتباك
واضح .. شاهر همس وهو يحاول تلافي الموقف
" حبيبتي ليس الان .. سنتكلم في هذا فيما بعد
" فقط آسر لم يبدِ اي ردة فعل وكأنه كان
يعرف ما ستقول !! بلال لم يستطع ابعاد عينيه
عنها .. احساس منعش يتسرب اليه رغما عنه
... يشابه الاحساس عندما تمد يدك خلال
جدول ماء رقراق .. انه ينظر اليها بكل
شحوبها وضعفها ترتكز على قوة اخويها ومع
ذلك تشع منها قوتها الخاصة ... رآها كيف
تنظر للجميع ثم فاجأته بأن نظرت نحوه



مباشرة وقالت بعنفوان " هناك رجل آخر يريد

الزواج مني وانا موافقة .."

الفصل السابع عشر

لم تنزل عيناها بنظراتهما الثابتة بل لم تَحِد بهما بعيدا عن بلال .. بلال ايضا لم يستطع العودة للواقع وادراك انه يجلس وسط ثلاثة رجال هم الاقرب اليها .. يحومون حولها كدرع حماية وثلاثتهم على وشك الانقضاض عليه .. لقد كان مبهورا بهذه الفاتنة المقدامة التي غزلت غزلها الساحر حوله وجعلته يغرق في لجة العشق .. عشقها هي وحدها .. لم يشعر بمغادرة السيدة شيرين الغاضبة يرافقها ابنها المصدوم والسيدة سهير تلحق بهما وكلمات الاعتذار تتعثر على فمها ... شاهر كان اول الرجال الثلاثة الذي نطق عندما قال بهدوء مصطنع " هل استطيع ان افهم ما يحدث هنا ؟!!" كان واضحا انه يكزّ على اسنانه من شدة الغضب لكن آسر كان اكثر وضوحا عندما قال بعنف وهو ما زال يمسك بيد نجلاء " اقسم بالله العظيم اذا لم تقل شيئا الان ساحطم وجهك .." رغما عنه ابتسم بلال !! لايعرف ماهية الحالة التي تنتابه الان لكنه يشعر

بتحرر غريب .. تحرر من اي قيد .. اخيرا قال
الاب بصوت اقرب للهدوء منه للغضب "
يبدو ان هناك ما يبهجك ويجعلك تبتسم هكذا
سيد بلال .. اخشى ان اقول لك بان عليك
محو هذه الابتسامة او تفسيرها لنا وربما
تستطيع ايضا تفسير سر هذه النظرات بينك
وبين ابنتي الصغيرة خصوصا بعد تصريحها
الذي اطلقته كالالعاب النارية في وجوهنا
جميعا !!" استدار بلال نحو السيد ممدوح وقال
" سيدي .. آسف اذا ازعجتك ابتسامتي وربما
تراها قلة احترام مني ولكن هذا بعيد تماما عمّا

اشعر به .. انا ببساطة سعيد .. بل اكاد اطير
سعادة .. لم اكن اظن يوما اني ساستخدم هذا
التعبير لاني تعلمت طوال حياتي ان ابقى دوما
على ارض الواقع .. فالكثيرون كانوا يعتمدون
عليّ لاجعل واقعهم رائعا وبذلك يمكنهم
الجنوح للاحلام السعيدة ..." عاد لينظر
لنجلاء وقال بعذوبة " ابنتك الرائعة هذه
سبقتني بنطق ما اريد .. اردت اخباركم جميعا
باني احبها واريد الزواج منها لاني لم اعد
استطيع العيش بدونها.. اردت ان اخبركم ربما
تجدوني عجوزا بالنسبة لها واذا قارنتم بيني

وبين العريس المتقدم لها فمؤكد ستكون كفته
هي الراجحة ولكني لااملك الا ان احاول
بدوري الحصول على سعادتي .. لااملك الا
ان آمل بانكم ستقدرون الى اي درجة سابذل
جهدي لاسعادها .. " كانت دموع نجلاء
تنهمر لكن الابتسامة لم تفارق شفتيها .. نهى
ايضا لم تحتمل واخذت دموعها تهطل .. آسر
اخذ يمسح دموع نجلاء برقة وهو يلتزم
الصمت بينما هتف شاهر بغضب وهو يتقدم
نحو بلال " هل كنت تشاغل اختي الصغيرة ؟
هل .." اوقفه الاب برفع يده وقال بحزم "
اريد من الجميع الصمت الان .. " توقف
شاهر لكن غضبه كان شديدا وواضحا بينما
آسر وببساطة أخذ نجلاء بين ذراعيه لتستقر
على صدره براحة وبلال يراقبهما بحنان وبعض
الغيرة !! قال الاب بنفس هدوئه الغامض
المعهود " سيد بلال انت عرضت طلبك
للزواج وبغض النظر عن موافقة ابنتي نحن يجب
ان ندرس الامر جيدا .. الوقت الان غير
مناسب ايضا لانها في طور الاستشفاء بعد
العملية لذلك سنترك الامر حاليا وسنتحدث
عندما يؤون الاوان ..." وقف بلال على

قدميه وقال " حسنا سيد ممدوح .. انا بانتظار
ردكم .." مد يده ليصافحه فاستقام السيد
ممدوح واقفا هو الآخر وصافحه برسمية وهكذا
غادر بلال وعيناه تسرقان النظر لعينيها وهي
تريح رأسها على صدر اخيها بينما لسان حاله
يقول " لهف قلبي عليك متى ستريحين رأسك
على صدري أنا ؟" .. بعد خروج بلال قال
الاب لشاهر " بنيّ خذ زوجتك وعودا للبيت
.." لكن شاهر رد بحنق " ابي ماذا ستفعل مع
هذا الرجل ؟ هل ستوافق حقا على زواجه
بنجلاء ؟!!" رد الاب بحزم شديد " الوقت غير
مناسب للكلام الان .. لااريد افعالا متهورة او
كلاما غاضبا لافائدة منه .. حاليا اختك
بحاجة للراحة وبعدها سنجلس كلنا ونتناقش
بهدوء .." زمّ شاهر شفتيه بعدم اقتناع ولكنه
قال لنهى وهو يحدجها بنظرات مبهمة ويقول
" هيا بنا نهى .. هناك امر علينا ان نناقشه نحن
ايضا .." شحبت نهى ولكنها هزّت رأسها
موافقة فتحركت باتجاه زوجها لتغادر الغرفة
بعد ان تمتمت بوداع للجميع ..

اخذ آسر يهمس لنجلاء وكأنه بعيد عن كل
ما يجري حوله " ماذا فعلت يا طفلتي المجنونة

؟!! لاأصدق انك شجاعة لدرجة التهور !!"
لكن نجلاء اخذت تغمر وجهها في صدره في
حالة خجل وادراك متأخرين جدا لما فعلته !!
استمر آسر يقول بحنان " لاعليكِ صغيرتي ..
كل شيء سيكون على ما يرام .. ساكون
معك دوما لاحميك من روحك الجسورة
الصغيرة هذه .." اخيرا عمل المسكن الذي
اعطته اياها الممرضة قبل فترة و نامت كطفلة
صغيرة وهي تتعلق بآسر ثم جاءه صوت والده
من الخلف يقول " هذه الروح انت من زرعها
فيها .. انت مثلها الاعلى فكيف لاتكون

نسخة مصغرة عنك ؟!!" تمتم آسر بضيق "
ابي ارجوك ..هذا ليس الوقت المناسب .."
تنهد الاب وهو يقول " لاعليك .. انها مجرد
افكار يموج بها عقلي ... اشعر احيانا بالذنب
لاني تركت جدك يغرس فيك خصاله هو ..
انا كنت اعشقه لكنه كان لايبالي بأحد ويفعل
ما يريد .." تنهد الاب مرة اخرى وقال بجدية
" علينا ان نتكلم يا آسر .. علينا ان نحل
موضوع نجلاء .." لم يرد آسر بشيء وسرح
بافكاره المتخبطة ليحاول تنظيمها .. لم يكن
صعبا عليه ان يدرك حتى قبل اعلان نجلاء

الناري بأن بلال الناجي هو من تعشقه ..
نظراتها كانت واضحة اليه .. رجفة يديها
..السعادة التي غلفتها لمجرد دخوله الغرفة .. اما
بلال الناجي فهذا ما يحتاج للتروي في الحكم
عليه .. بدى هو الآخر مغرما بها و لم يستطع
منع نفسه من النظر نحوها كل فترة .. اما
غيرته من نزار فكانت واضحة وضوح الشمس
.. لكن .. كل هذا لايهم ... المهم هو
مصلحة نجلاء اولا واخيرا .. اعاد نجلاء بهدوء
لتنام على السرير وقام ليتوجه نحو والده ويقول
" علينا ان نهدأ امي اولا .. انها ستثير
العواصف لما حدث اليوم .." هزّ الاب رأسه
ثم قال " لنذهب اليها قبل ان تدخل هنا وتبدأ
عواصفها .. اريد ان نتكلم اولا بيننا بعيدا عن
نجلاء .." وافقه آسر وتبع خطوات ابيه في
الخروج من الغرفة ....

في سيارة شاهر ...

قال شاهر بغضب مكبوت " لماذا لم تخبريني
بكل هذا سابقا ؟ لماذا نهى ؟" قالت نهى من
بين شهقات بكائها " ارجوك افهمني .. لم

اكن اظن ان الامر سيصبح جديا هكذا ..
نجلاء كانت دوما .." عضت نهى على شفتها
لتمسك نفسها بعد فوات الاوان عن الكشف
اكثر عن اسرار نجلاء الا ان شاهر زاد غضبه
وقال بهياج " كانت دوما ماذا ؟!! هل كانت
دوما تقع في حب رجل يكبرها بعشرين عاما
؟!! هل كانت تقيم علاقات غرامية ونحن
لانعرف شيئا ؟!!" ردت نهى برعب للافكار
التي انحدر نحوها عقل شاهر " لا .. يا الهي ...
مؤكد لا يا شاهر ... نجلاء فتاة تعتز بنفسها
جدا وتحترمها .. مستحيل ان تقوم بما تفكر
فيه .. اشعر احيانا انكم جميعا لاتعرفونها جيدا
.." عقد شاهر حاجبيه وهو يقول " ماذا
تقصدين بأننا لانعرفها جيدا !! انها نجلاء ..
فتاة صغيرة غير ناضجة ومتهورة .. لكن
تهورها دوما كان محببا وعفويا .. لم اكن اعلم
انها تتهور بعاطفتها ايضا .." اخذت نهى بضع
انفاس لتهدأ ثم قالت اخيرا " نجلاء عاطفية
جدا يا شاهر .. كانت دوما تبحث عمّن
يحبها بشكل خاص .." فتح شاهر عينيه برعب
وعدم تصديق وتجنب باعجوبة ان يصطدم
بالسيارة امامه ولكنه انحرف يمينا ليقف على

جانب الطريق ثم التفت لنهى وقال بحزم

وغضب مستعر " ماذا تقصدين بالضبط

بكلامك ؟ هل هناك حياة سريّة لاختي ؟"

ردت نهى باستنكار وقد بدأت تغضب هي

الاخرى " الا تتوقف عن ظن الاسوأ بها ..

نجلاء فتاة قمة في الروعة والاخلاق .. بحثها

عن العاطفة لايعني ان تقيم علاقات .. انها

فقط كانت تفتقد اهتمام آسر بها .. هو

الوحيد الذي كان يشعرها انها مميزة .. بعد

رحيله عن بيتكم شعرت بالوحدة .. انتم

تحبونها جميعا هذا صحيح لكنكم لاتفهمونها ..

تعاملونها كأنها طفلة جميلة هادئة ولاتعرفون

ماذا خلف وجهها الطفولي هذا .. هي لم

تفعل يوما شيئا خاطئا .. كانت تبحث عن

عاطفة واهتمام خاص بها .. انشدت ناحية

بعض الشباب وتصورت انها تقع في الحب

ولكنها لم تسمح لاحد ان يقترب منها

خصوصا وان مشاعرها نحوهم كانت تضمحل

بعد فترة وتموت .." كان وجه شاهر هادئا

جدا الان وهو يستوعب كلام نهى عن نجلاء

ويحاول تحليله بمنطق .. لقد فقد اعصابه حقا

لكن ما حدث اليوم جعله يغضب بشدة ..

لقد امسك نفسه كي لا يخنق بلال الناجي

بيديه وهو يتصوره غاويا لاخته الصغيرة ..

لكن ما زاد غضبه حدث حتى قبل ان تطلق

نجلاء تصريحاتها .. حدث عندما بدأ يشعر اولا

بالتيارات بين نجلاء وبلال وثانيا عندما شعر ان

نهى (زوجته) تعرف كل شيء و لم تخبره !!

ارتباكها الواضح وهي تحاول السيطرة على

قنبلة نجلاء كشفها.. لم ينتظر وصولهما للبيت

حتى سألها مباشرة في السيارة عمّا تعرفه..

وهي اخبرته .. اخبرته بكل شيء ومنذ البداية

..كيف ان نجلاء معجبة ببلال منذ رأته في

النادي ... تنهد شاهر وهو يعود لمشكلة نجلاء

ويقول " يا لها من ورطة !! لااعلم كيف

سيحلها والدي وكيف سيقنع نجلاء .." قالت

نهى بتردد " شاهر .. هل انت رافض تماما

لزواجهما ؟" احتدت نظرات شاهر وهو يقول

" وهل تريدينني موافقا ؟!! انه يكبرها بعشرين

عاما !!" ردت نهى بحذر " ولكنه يحبها فعلا

.. لقد ترك خطيبته من أجلها .." ارتفع

حاجبا شاهر وقال مصدوما " ماذا ؟ هل كان

خاطبا ايضا ؟" هزت نهى رأسها بنعم لتضيف

" كان خاطبا لامرأة رائعة .. لكنه انفصل

عنها دون ان يخبر احدا الاسباب الا قوله انها القسمة والنصيب .. انه رجل طيب يا شاهر ومعدنه اصيل واسأل والدي عنه .. لقد ربى اخواته البنات بعد وفاة والده .. حقا لم ارَ منه الا كل الخير منذ معرفته بوالدي .." مسح شاهر على وجهه بعجز وحيرة وقال باحباط " صحيح اني لم اكن اعرف بظروفه العائلية لكن عمي طارق اخبرني عن اخلاقه وشخصه عندما كنا نريد عقد صفقات عمل معه لكن يا نهى هذا لاينفي فارق العمر المخيف بينهما ..." صمتت نهى فهي ايضا لم يعد لديها ما تقوله وخصوصا في هذه النقطة بالذات ففارق العمر الكبير هذا مخيف فعلا !! شغل شاهر محرك سيارته مرة اخرى وانطلق صامتا تشاركه نهى في صمته حتى وصلا البيت ..

دخل آسر بيته وهو يشعر بصداع رهيب .. توجه ناحية المطبخ ليبحث في احدى الخزانات عن مسكن للألم .. اخرج حبيتين وبينما يملأ قدح الماء جاءه صوت نادية الابح من خلف ظهره وهي تقول " هل لديك صداع ؟!" لم

يلتفت نحوها مباشرة بل ابتلع الحبيتين اولا
وشرب قدح الماء كله قبل ان يلتفت اليها
ليرمقها بنظراته من فوق الى تحت .. واضح
جدا ان ما ترتديه لم يعجبه وهي احدى
اشيائها القديمة التي اصرت على الاحتفاظ فيها
.. سأل بهدوء " وهل انت مهتمة ؟!" رفعت
وجهها بتحد وبرود وقالت " لا .. لست
مهتمة .." ثم استدارت لتخرج من المطبخ
عندما تقدم نحوها ليسحبها من ذراعها
ويحاوطها بذراعيه ويقول بشراسة " ايتها
المدعية الفاشلة .. تلعبين لعبة سخيفة وانت
تدعين عدم الاهتمام بي .. كل ذلك لتبعديني
عنك.. حسنا ايتها المرأة الخارقة تريديني ابتعد
هذا لن يحدث ولكني احذرك انا ايضا اجيد
اللعب والعب دون رحمة .. لذلك تحملي
مزاجي المتقلب في المستقبل .." دفعها بعيدا
عنه حتى اوشكت ان تقع ارضا ثم توجه ببرود
نحو السلم وما ان ارتقى سلمتَين حتى توقف
وقال دون ان يلتفت اليها " نجلاء كشفت
اليوم عن الرجل الذي تحبه .. انه بلال الناجي
له اعمال مع عائلتي " همست نادية وهي تحاول
التماسك " ك.كيف ؟" رد وهو يتابع ارتقائه

السلم " لقد تقدم اليوم لخطبتها رسميا .." لم

تقل نادية شيئا بينما كانت عيناها تتابعان

خطواته التي بدت في قمة هيبتها وكبريائها ...

خرجت نهى من الحمام بعد ان اخذت حماما

ساخنا ليريح اعصابها قليلا ..عندما وصلا

البيت قال لها شاهر انه سيتصل بوالدها (العم

طارق) ليتكلم معه بخصوص بلال الناجي

لذلك تركته نهى محبطة وتسلقت السلم نحو

غرفتهما .. جففت شعرها بعد ان ارتدت

قميص نوم مريح وهي تنوي النوم قليلا وما ان

دخلت السرير ان دخل شاهر الغرفة ..القى

نحوها نظرات متفحصة بينما قالت نهى بارتباك

" هل اتصلت بأبي ؟" هز رأسه وهو يتقدم

نحوها ببطئ .. فقالت بصوت متحشرج وهي

تتطلع لعينيه " ماذا كان رأيه ؟" رد شاهر وهو

يصل اليها لينحني ويجلس بجانبها وبدون

مقدمات اخذها بين ذراعيه ليغرقها بقبلاته ثم

قال عندما ابتعد عنها قليلا " قال انه رجل

رائع .. " ثم اقترب بشفتيه ليقبل عينيها

واضاف بصوت اجش " آسف لاني جعلتك

تبكين اليوم .. كنت غاضبا ومصدوما من كل

ما حصل .. واكتشافي معرفتك للامر احبطني

اكثر .. احيانا اكره كوني اعرفك جيدا وافهم

كل شاردة وواردة تصدر عنك ولكن ليس

بيدي وانا اعشقك هكذا وعيناي دوما

تعشقان متابعتك .. " ابتسمت وهي تشعر

بالذوبان فقال وعيناه تلتهمانها التهاما " هل

تضايقك عاطفتي هذه ؟!! اخبريني نهى ؟"

ردت وهي تلف ذراعيها حول رقبته لتسحبه

نحوها وتقول بحرارة " بل تشعرني اني كاملة

!!" ..

مرّ اسبوعان ...

دخل آسر للبيت ابكر من وقته المعتاد بساعتين

فاليوم سيكون اجتماعا لرجال العائلة مع بلال

الناجي للتفاهم بمسألة نجلاء ... لذلك عاد

مبكرا ليغير ملابسه وينطلق لبيت العائلة ...

تنهد وهو يخرج مفتاح باب البيت ويفكر ان

امه اصيبت بما يشبه الهستيرية بعدما حصل و لم

يتمكن الا شاهر من تهدأتها واخبارها ان عليهم

التصرف بحكمة خصوصا وان نجلاء اصيبت

بما يشبه الكآبة وتلتزم الصمت اكثر الاحيان

.. والده كانت له الكلمة الاخيرة بوجوب

عقد هذه الجلسة وهكذا اتصل بنفسه ببلال

ليطلب منه الحضور ..

فتح آسر باب البيت ثم عقد حاجبيه باستغراب

وهو يسمع موسيقى شرقية تصدح في اركان

البيت .. التمعت عيناه والابتسامة تشق شفتيه

وهو يغلق الباب بهدوء ويتحرك باتجاه

مصدرها .. كانت الموسيقى راقصة نوعا ما

لكن في نعومة وشجن !! وصل آسر لباب

غرفة الجلوس الذي كان مواربا .. بهدوء

وباطراف انامله دفع الباب اكثر لينظر ما الذي

تفعله زوجته وهي تستمتع لهذه الموسيقى ..

اشتدت اللمعة في عينيه وهو يتفرس بالقوام

المتمايل امامه .. كانت نادية ترقص رقصا

شرقيا ناعما تناسب وقع الموسيقى وجسدها

المغري يُظهر تفاصيله رداؤها البسيط الطويل

.. كان رداءا يجمع الوان الاحمر والذهبي

اضفى على نادية وهجا يلائمها .. لم تتنبه

لوجوده فقد كانت تغمض عينيها وتتمايل

بحركات راقصة تكاد تكون محترفة بينما تترك

شعرها بحريته ليتحرك حيث يشاء .. كانت

مراقبتها متعة حتى خطفت انفاسه وهي ترفع

ذراعيها عاليا لتغرز اناملها في خصلات شعرها

وترفعه لاعلى رأسها في حركة غنج بينما
استمر جسدها بالتمايل .. ابتسامة آسر
اختفت ووجد نفسه يتحرك باتجاهها وكان
على بعد خطوتين عندما فتحت عينيها وكأنها
شعرت به اخيرا.. لم يرف جفناها و لم تترل
حتى ذراعيها .. جسدها سكن للحظات
...فقط بضع لحظات... ثم وبنظرة غير مهتمة
وبدون ان تنطق بكلمة عادت لتغمض عينيها
وتتمايل مرة اخرى !! توقف امامها يراقبها
بعينين مفترستين .. هذه اللعبة الباردة ما زالت
بينهما وهو صابر على امل ان عودة ام محمود
التي ستتأخر اسبوعين آخرين سيكون لها تأثير
عليها .. ام محمود ستعرف كيف تقتحم
برودها هذا .. رغم انه يعترف انه لايلعب
بتراهة !! صحيح هو لم يعاشرها بعد تلك
الليلة لكنه كان يجيد الاقتراب ... اقتراب
يضنيها ويضنيه معها لكنه ينسحب خافيا لهاث
انفاسه ومستمتعا بسماع لهاث انفاسها .. هي
ايضا لم تكن تلعب بعدالة ! والمضحك انها
لاتتعمد ذلك انها فقط تجذبه كالمغناطيس ...
تستدرجه ببرودها ليستفزها ويخرجها عن
طورها ..كما تفعل الان وهي تستمر بالرقص

وتغمض عينيها وكأنها تقول له (انت غير
موجود) !! ابتسم آسر بسخرية وهو يعتبره
تحد او ربما دعوة !! رمى سترته جانبا ثم مد
ذراعيه لخصرها وامسكه بكلتا يديه وبكل رقة
يتخللها الحزم .. حزم لكي تتذكر دوما انها
ملكه .. قد تلهو بلعبتها هذه معه وتظن انها
تحقق شيئا لكنها لاتعرف مع من تتعامل ...
اخذ يتمايل معها قليلا يمينا وشمالا ليجاري
تحرك جسدها .. كانت امرأة مغرية بشكل
غير عادي .. فيها انوثة وروح وثّابة تسلب
الانفاس .. ظلت ترقص وترقص وهو مكتفي
بالنظر اليها تتحرك بين يديه لكن يداه اخذتا
بالتحرك على طول خصرها وظهرها وهو
يستشعر دفئ بشرتها الطبيعي الذي يصله عبر
قماش ردائها الناعم.. لم تبدِ اي ردة فعل الا
تشجنا بسيطا احكمت سيطرتها عليه لتخنقه
... انتهت الموسيقى ففتحت نادية عينيها اخيرا
لتنظر اليه بجمود ثم انزلت ذراعيها ببطئ محررة
شعرها من سجن يديها لتتوجه نفس اليدان
كي تحرر خصرها من سجن يديه !! لكن آسر
لم يكن مستعدا لاطلاق سراحها الان فتمسك
بخصرها بقوة اكبر وقال هامسا " ما هذه

الموسيقى ؟" ردت بهدوء " انها لعمر خيرت
.." قال وعيناه الحادتان لاتفارقان وجهها "
انك ترقصين بشكل رائع .." ابتسمت بقسوة
وهي تقول بسخرية " انا ابنة امي !!.." انامله
اشتدت بضغطها على خصرها وقال من بين
اسنانه " هذا امر رائع حقا !! لَم يجب ان ادفع
مالا لاستمتع برؤية راقصة محترفة في ملهى وانا
لدي راقصة موهوبة بالفطرة والوراثة تعيش
معي بنفس البيت وتقدم خدماتها مجانا !! "
لولا احمرار وجهها الطفيف لما لاحظ آسر
تأثرها باهانته ! تعابير وجهها ظلت باردة وغير
مبالية حتى انها ابتسمت اخيرا ابتسامة مزدرية
وهي تقول " ربما راقصة بيتك ستطالبك
بالدفع يوما ما .." اراد ان يهزها بعنف ويقول
لها (لماذا تفعلين هذا ؟!!) لكنه تماسك واستعاد
مزاجه البارد وطبعه القاسي وقال " وربما هناك
راقصات كثيرات محترفات ومستعدات للرقص
امامي انا وحدي ودون ان ادفع فلسا واحدا
.." وببرود قاتل سحب يديه بعيدا عنها
والتفت ليأخذ سترته ويغادر غرفة الجلوس
تاركا نادية وحدها تقاتل احساسا عنيفا
بالنبذ!

كان يرتدي ملابسه وهو يسب ويشتم .. كم هي امرأة عنيدة غبية .. مصرة ان تؤذيه وتؤذي نفسها .. سنرى نادية .. سنرى من سيصمد للنهاية ... خرج آسر من غرفته بخطوات نارية ليتوجه مباشرة للطابق السفلي دون ان يلقي بالا لخيالها الواقف عند باب المطبخ البعيد ...

قالت ام بلال بقلق " يا ولدي لماذا لااحضر معك ؟ دعني آتي لاكون عونا لك .." ابتسم بلال بهدوء غريب وقال " امي لاتجزعي لن يفترسوني .. انهم يريدون الاطمئنان على ابنتهم .. وربما يريدون ايجاد طريقة لجعلها تنساني " وضعت الام يدها على فمها وقالت بألم " يا ولدي هذا ادعى ان اذهب معك .. عليهم ان يعرفوا انك رجل تتمناه اي فتاة .. " نظر اليها بتسامح ثم قبّل راسها وقال " امي عليكِ ان تعترفي لو انها كانت ابنتك وتقدم لها رجل من سني لارتعبتِ .. مثلهم تماما .." فتحت امه فمها لترد لكنها عجزت !! شاب ابتسامته الشجن وهويقول بصوت مبحوح "

انا اعرف امي ... اعرف ... اعرف كيف سينظر لي الناس ما ان يتم اعلان الامر سواءا بالرفض او القبول ولكني اتخذت قراري .. انا احبها .. لم استطع نسيانها .. والقدر تحالف معها ضدها ليجعلها في طريقي باستمرار .. " هزّ كتفيه وهو مطرق برأسه ويتمتم " انها القسمة والنصيب .." ثم خرج تاركا قلب امه يعاني الجزع خوفا من رفضهم فيكسورا قلبه وخوفا من قبولهم ويأتي يوم تكسر هي بنفسها قلبه !!

أصر آسر على امه " ما معنى انها لاتريد فتح الباب ؟!! " قالت الام بضيق شديد " لااعلم .. انها تحبس نفسها منذ الصباح ولاترد على احد غير نهى .. هذه البنت ستقتلني !! لاافهم ما الذي يحدث ؟!! كيف تريد رجلا كبلال الناجي يكبرها بعشرين عاما وترفض شابا كنزار !!! لاافهم لاافهم .. كل هذا وهي لم تتعدى الثامنة عشرة .." ثم حدقت في آسر وقالت بحنق " كله من تدليلك لها ... ليس انت فحسب وانما حتى والدك وشاهر يرخون لها الحبل كثيرا في هذه المسألة بالذات .." قال

آسر بجدية " لماذا لاتقولين انهم يحاولون تفهم
ما يحدث معها ؟" عقدت الام حاجبيها وقالت
باستنكار " هل تقصد اني ام فاشلة لاتفهم
ابناءها " رد آسر بضيق " امي .. ارجوك ..
انت تعلمين انك ام رائعة لكنك لست كاملة
.. كلنا لسنا كاملين وعلينا الاعتراف بهذا بدلا
من نفيه وكأنها جريمة !! " عبست الام وهي
تدير وجهها جانبا دون ان تقول شيئا فاضاف
آسر بصبر " انت تحاولين البحث عن سعادتنا
ولكن بطريقتك .. عليك اولا ان تعرفي ما
نريده نحن .. نجلاء تمر بحالة صعبة وعلينا ان
نتفهمها ونؤازرها .." التفتت اليه وهي تقول
بحيرة " هل تقصد انك توافق على زواج
اختك من هذا الرجل ؟" تنهد آسر وهو ينظر
لساعته ويقول " انا لم اقل اني اوافق ولن اقول
اني ارفض .. انا اريد ان اعرفه لافهم ما الذي
جعل نجلاء تتعلق به بهذه الطريقة ... نجلاء
ليست تافهة .. ربما هي عاطفية ولكنها ليست
فتاة سخيفة تتعلق بهذه القوة بشخص دون
مبرر... لابد انها رأت فيه شيئا مميز ا..."
اغمضت الام عينيها ورفعت كلتا يديها
لرأسها تمسد جانبي صدغيها وهي تقول "

اشعر بصداع رهيب ... سأجن.. سأجن ...

والدك يتكلم بنفس منطقك ايضا .. ولكني

لااستطيع تقبل الامر مثلكم .. لقد فقدت

صداقة شيرين ايضا واشعر بالاحراج الشديد

والخزي من كل ما حصل في المستشفى ..

ومع ذلك اجدكم تعطون الامر فرصة !! "

اقترب آسر من رأس امه ليقبله ويقول بهدوء "

لان هذا في مصلحة نجلاء اولا واخيرا ..

لاتنسي ان نجلاء عنيدة وقد تتدهور صحتها ان

استمرت بهذه الحالة .." رفعت وجها محبطا

اليه وهي تقول " ألن تصعد اليها ؟! لقد

عجزت انا عن الكلام معها عبر الباب دون ان

ترد عليّ .. انها طفلة عاقة .." كزّ آسر على

اسنانه وقال بحزم " بل انها فتاة شابة عاشقة

وتتألم بقوة .. علينا التعامل معها بحكمة

لحمايتها بدلا من دفعها بعيدا وانكار الامر .."

قالت الام باستسلام " ألن تتكلم معها اذن؟"

عاد لينظر لساعته ويقول " ليس الان ..

سيصل بلال في أية لحظة وانا اريد التركيز معه

اولا ..نجلاء ستشتت ذهني وتؤثر علي .." ...

بعد نصف ساعة ...

كان بلال يجلس على كرسي مقابل لوالد نجلاء بينما جلس اخويها آسر وشاهر على الاريكة الكبيرة بجانبه يشاركهم بها السيد طارق .. الجميع كان متحفظا معه عدا السيد طارق الذي منحه ابتسامة مشجعة .. قال بلال بصوت ثابت " اسمحوا لي ان ابدأ بالكلام .." هزّ الاب راسه موافقا وقال " تفضل .." قال بلال بهدوء " اود ان اقول اني مقدر تماما لكل مخاوفكم لاني اضع نفسي مكانكم خصوصا واني زوجت اخواتي البنات وكنت اشعر بالرعب في كل مرة يتقدم خطيب لاحداهن وافكر هل سيكون مناسبا لها ؟ هل سيحميها .. سيرعاها ؟ هل سيحبها في السراء والضراء ؟ هل سيكون سندها دوما ويخاف الله فيها ؟" كان يقول هذه الكلمات وعيناه تنتقل بسلاسة على الرجال امامه .. اسبل جفنيه واضاف " انا متقبل لنظراتكم الرافضة لكوني اكبرها بالسن كثيرا.." رفع عينيه ونظر مباشرة في عيني والد نجلاء وقال " ولكني اعدكم بشرفي .. ان فرق العمر بيننا ساستثمره من اجلها .. سامنحها تفهما لكل

مرحلة من عمرها تمر بها وهي معي.. سامنحها دعمي لتكمل دراستها الى اي مرحلة تشاء .. سامنحها عاطفتي وحمايتي كرجل .. انا استطيع منحها الكثير لتكبر باهى صورة .. فقط ما اطلبه ان تعطوني الفرصة لاثبت لكم ذلك .." عمّ الصمت .. شاهر ينظر اليه بعمق وآسر مطرق يفكر اما الاب فقد نظر اليه مباشرة وقال بشبه ابتسامة " طارق مدح فيك كثيرا وقد قال لي بالحرف انك لو تقدمت لخطبة نهى قبل ان تتزوج شاهر لكان اعطاها لك .." ضحك السيد طارق بينما هتف شاهر بحنق وهو يلتفت لابيه " ابي !!" ثم عاد لينظر لحماه بتأنيب فضحك السيد طارق ورفع يديه باستسلام وهو ينظر لبلال ويقول " لاتنظر اليّ هكذا .. بلال رجل لايرفض.. " ابتسم بلال وهو يطرق براسه لكن الاب عاد ليقول بجدية " مع كل هذا فالفتاة في عمر نهى تكون انضج واكثر ثباتا في عاطفتها .. ماذا سيحصل اذا مرت السنوات واكتشفت نجلاء ان عاطفتها نحوك كان مجرد هوس مراهقة ؟" رد بلال بهدوء " سيد ممدوح هذا بالضبط ما منعي طوال الاشهر السابقة من ان اتقدم للزواج

منها .. كنت مرعوبا من هذه الفكرة .. ليس
من اجلي ولكن من اجلها .. تصورت كيف
ستشعر بالندم يتآكلها لانها ارتبطت بي في
لحظة حماقة منها .." عم الصمت ولكن آسر
رفع راسه نحو بلال واخذ ينظر اليه بينما بلال
يكمل كلامه ويقول " لكني في ليلة الحفل بعد
ان اُجريت لها العملية ظللت لساعات افكر ..
" توجهت كل الانظار اليه في اهتمام لما
سيقول فاضاف بلال " ما الذي سيمنع ان
تحمل لي العاطفة في اي عمر كانت ؟ فاذا
كانت ستكبر لتصبح في العشرينات وهي في

بيتي ساجعلها تحبني من جديد بقلب فتاة
عشرينية ... المرأة كائن رقيق سيدي .. هذا
عرفته من خلال تربيتي لاخواتي .. لاترغب
اكثر من قلب رجل محب وصدر حنون .. هذا
يحل الصعاب .. يجعل تنازلنا لبعض يأتي بطيب
خاطر .. عندما جعل الله سبحانه المرأة سكن
للرجل غلفهما بعاطفة خاصة جدا تكاد تتفوق
على اي عاطفة اخرى لانهما يبنيان اسرة ..
متى ضعفت هذه العاطفة تتضعضع معها
الاواصر التي تربط شملهم جميعا .. انا لااقصد
هنا الحب فقط بمعناه الرومانسي بل اقصد

العاطفة التي هي اقوى من الحب .. عاطفة
الانتماء لشخص والشعور بالسعادة والامان
بهذا الانتماء ... انا ساحاول بكل طريقة منح
نجلاء كل ذلك ... ويبقى المستقبل بيد المولى
سواءا كانت معي او مع غيري .." علّق السيد
طارق وهو يربت على كتف بلال باعجاب "
ونعم الرجل .." مر وقت قبل ان يضيف
السيد ممدوح " حسنا بنيّ .. كنت اظن اني في
احسن الاحوال ساقول لك اعطنا بعض الوقت
لنفكر ولكن وبينما انت تتكلم وجدت ان ما
تقوله منطقي واساسي.. لااعلم ربما لان خبرتي

في الحياة ارتني ان ليس كل تناغم نراه امامنا
بين زوجين محتملين يعني نجاحهما في الضرورة
.." صمت للحظات بدت لبلال كالدهر حتى
اضاف " انا قررت ان امنحك الفرصة مع ابنتي
.. لكن اريد سماع رأي اخويها ايضا .. "
والتفت نحو آسر وقال " ما رايك آسر ؟" قال
آسر بهدوء " انا لا مانع عندي ولكني ارى ان
لايتم الزواج الان .. اريد ان تكون نجلاء
واثقة تماما اولا ..." التفت الاب نحو شاهر
وقال " وانت شاهر ؟" رد شاهر " انا من رأي
آسر .. لذلك اذا سمحتم لي اقترح الخطوبة

لستة اشهر على الاقل وبعدها نرى ما

سيحصل .. نجلاء ستبدأ حياتها الجامعية بعد

اسبوعين وسيكون عالما مختلفا جديدا بالنسبة

لها سيجعلها اكثر حكمة وتأنيا.." قال الاب "

انا موافق .. ما رايك بلال ؟" للحظات طويلة

لم يصدق بلال .. لقد كان يائسا تماما من

قبولهم به !! لابد انها دعوة من قلب امه

استجاب لها الله ... هزة من يد السيد طارق

على كتفه وهو يقول بابتسامة " بلال بنيّ اين

سرحت ؟!! " ابتسم بلال ببعض الخجل وقال

" اعتذر .. حقيقة لا املك الا ان اشكركم

امنحي ثقتكم .. اود فقط ان اطلب امرا .."

ضيق الاب عينيه وهو يقول " تفضل .." قال

بلال " اود ان يتم عقد القران وليس خطوبة

فحسب .. " ابتسم الاب وقال "موافق ..

على بركة الله .."

بعد عشرة ايام ...

علت الزغاريد من اخوات بلال اولا حال اتمام

عقد القران تلتها زغاريد من كل صوب .. لم

تشعر نجلاء بكل النساء والفتيات اللواتي تتالين

ليعانقنها مهنأين ... ابتداءا من امها التي لم

تزل غير راضية تماما .. لام بلال ذات

الابتسامة الحانية .. لاخواته.. لنهى.. لنادية

... كلهن لم تشعر بهن ... عيناها كانتا على

الباب تنتظره وقلبها يتمرّغ شوقا في صدرها

لرؤية وجهه ... تريد ان ترى نظرته الاولى

اليها كزوجة له .. حلاله .. لقد اصر على

عقد القران لانه لايعترف بجواز الخطوبة

وحدها ولاشهر عديدة... هي رضيت بكل

قراراهم و لم تعترض ... آسر نصحها بذلك

واخبرها ان كل شيء يفعلونه هو لمصلحتها

... عضت شفتها السفلى لتمنع ارتجافها عندما

علت الزغاريد مرة اخرى ليطل والدها

واخويها و .. هو .. بلال ... لكنها لم

تستطع رؤيته بوضوح وصورته تتوارى و كأنها

تعاندها..فكرت في حنق " هل يجب ان يكون

الجميع طويلا هكذا ؟!!" .. بعد ان عانقها

بعاطفة كل من والدها وشاهر كانت ترتعش

عندما وصل الدور لآسر .. ضمها لصدره ثم

همس في اذنها " اهدأي طفلتي .. اكاد اشعر

بقلبك يخترق اضلعي انا !!" ضحكت

بارتجاف فقبّل عينيها بخفة وقال بسعادة

خالصة " رؤية وجهك مشعا هكذا عندي

بالدنيا وما فيها ..فستانك الازرق هذا يبدو

مذهلا عليك .." قبلها على خدها قبلة اخيرة

قبل ان يسحب بلال ليقف امامها وهو

يضحك ويقول " عريسك وصل اخيرا اليك

.. " ......

يداها ارتفعتا رغما عنها لتلامسا بدلته الكحلية

بينما ذراعاه تحركتا نحو خصرها ليلامسه

بانامل مرتجفة .. كل هذا وهما لاينظران لوجه

بعض وكأهما يهابان فكرة ان ارتباطهما محض

حلم !! اسبلت اهداها ورائحته الرجولية

تصلها لتزيد هشاشة تماسكها .. انفاسه غلفتها

فلم تعد تسمع شيئا حولها ... همسه جاء

مبحوحا وهو يقول " حورية سحرتني بندائها

فجئت جاثيا .. " ردت همسه بهمس مرتجف "

بلال .. انا احبك .." تشنجت انامله على

خصرها فجذها اليه وهو ينحني اكثر ليطبع

قبلة بطيئة على خدها جعلت جسدها يقشعر

تأثرا ثم همس " وانا اهيم حبا بروحك وقلبك

واذوب عشقا لكل حرف من اسمك .. "

ضحكت والارتجاف يأبى ان يفارقها ثم رفعت

عينيها اخيرا لتغرق في عينيه فقال " ألم اقل لك

انك ستفتنين رجلا بعينيك هاتين يا فاتنتي.."

ضحكت عاليا بسعادة واخذت النسوة

يضحكن ايضا وهن يستنطقن بلال ما الذي

يقوله لها لكن بلال اكتفى بالابتسام وعيناه

لاتحيدان بعيدا عنها ..

عندما ابتعد آسر ليُخلي المكان لبلال عيناه

تاهتا بين النساء يبحث عن نادية .. وجدها

تقف بعيدا وبجانبها خالته ناهد ..لقد تآلفت

مع خالته اكثر من امه .. ربما لان شخصية

خالته ابسط واقل ترفعا ! اخذ يمعن النظر فيها

.. ترفع شعرها للاعلى وتضع مكياجا خفيفا

تبتسم بلطف في وجه الجميع لاتهتم لتجاهل

بعض النسوة بل تنظر اليهن باستخفاف كلما

منحوها نظرة تقييمية مزدرية .. ثوبها الطويل

الاسود كان يحدد جسدها .. اكتشف ببساطة

ان اي فستان سيحدد جسدها بهذه الطريقة ..

ضحك في سره وهو يفكر " العبرة في الجسد

وليس الفستان .." عيناه انسابتا على طول

ذراعيها المكشوفين .. تأوه وهو يفكر كم

تتوق انامله ليمررها على بشرتها هذه ..

منحها نظرة شاملة حارة وهو يقول لنفسه "

انها ملكي .. امرأتي ..." تنبهت لنظراته اخيرا

فالتقت عيناهما لكنها ابت ان تريحه بنظرة دافئة

وبدلا من ذلك ادارت وجهها ببرود ..

تقبضت يداه والجمود يكسو ملامحه .. لقد

طالت اللعبة و لم تعد تعجبه .. وهكذا عليه ان

يهاجم الان ...

اوشكت الحفلة ان تنتهي .. قضاها بلال

يحاول الاحتفاظ بنجلاء قريبة لكن اخواته

اغظنه باستلالها من بين يديه وابعادها عنه ..

الرجال اخذوا يمازحونه ويطلبون منه الصبر

على مؤامرات النساء فاحيانا تجدي نفعا

!!..لكن صبره نفذ عندما اختفت نجلاء تماما

عن ناظريه وهو يشعر بالعجز امام اضطراره

لاحترام هيبته فلا يذهب ليبحث عنها .. امه

اقتربت منه تعانقه وتقول في اذنه " كن سعيدا

ايها الغالي .. قلبي راض عنك ليوم الدين .."

انحنى ليقبل يد امه وفجأة جاءت اخته بلقيس

لتقول بمرح " اخي انقذني!!.. حجابي على

وشك السقوط لاني اضعت الدبوس فهلا

تأخذني لسيارتك لاخذ دبوسا اصلح به

وضعيته ؟" تأفف بتصنع وهو يقول " من

حسن حظك اني ما زلت احتفظ بصندوق

الطوارئ الخاص بكن ... تعالي معي يا متعبة

.." ضحكت بلقيس ببشاشة وهي تتأبط ذراع

بلال وتلوح لامهما بمرح ثم تحركت معه

خارج غرفة استقبال الضيوف نحو باب بيت

العروس ولكن قبل ان يصلا للباب سحبته

فجأة باتجاه احدى الابواب فقال بلال " ماذا

تفعلين ؟ اين تأخذيني ؟" لكنها وضعت

سبابتها على شفتيها وهي تقول " شششششش

فقط تعال معي .." فتحت بابا ادى الى غرفة

جلوس صغيرة دفعته قليلا ليدخل امامها ولكن

ما ان دخل حتى اغلقت الباب خلفه دون ان

تدخل هي !! التفت نحو الباب وهو يقول

بحرج " بلقيس !!" وقبل ان يمد يده لمقبض

الباب جاءه صوت مرتبك " بلال ؟!!" استدار

بقوة لينظر لوجه نجلاء المحمر ويبدو عليها

الارتباك الشديد فتقدم منها وهو يبتلع ريقه

ويقول " ماذا يحصل ؟!" براءتها مست قلبه

وهي تقول " اقسم لك لااعرف .. بلقيس

اخبرتني ان اظل هنا وهي ستحضر علبة

مستحضرات التجميل لتجدد زينتي .." هو لم

يعد اصلا يسمع تتمة كلامها منذ ان قالت

(اقسم لك) ضاعت الكلمات من حسابات
عقله لتتركز افكاره حول الشفتين اللتين
تنطقان بالكلمات .. لايعرف متى وصل اليها
ولا كيف اصبحت بين ذراعيه ولاكيف ذابت
كلماتها المبهمة بين شفتيه ... لايعرف ان كان
ناعما ام خشنا .. ما يعرفه انه كان ضائعا
فقط !! ضائعا كضياعها وهي تتحول لكتلة
مشاعر تذوب وتتغلغل وتتسرب لتصل مباشرة
لقلبه ... اوشكت ان تقع فابتعد عنها قليلا
وهو يضمها لصدره اكثر فهمست " أأ ...
أشعر بالدوار.." انحنى وهو يمسكها بذراع
ويمد ذراعه الاخرى تحت ركبتيها ليحملها ..
توجه بها لاحدى الارائك فجلس واجلسها
على حجره وهو يضمها اليه وراسها على
صدره تسمع دقات قلبه الثائرة يحاول عبثا
السيطرة عليها ... قال بحشرجة " آسف ..
كان يجب ان اراعيك اكثر .." لم تقل شيئا
ولكنها حركت يدها لتستريح على صدره
وتتنهد .. تنهداتها لم ترحمه فأمال رأسها
للخلف ليميل براسه هو الآخر نحوها وقال "
قبلة واحدة فقط ونخرج .." هذه المرة كان
مدركا تماما لكونها في احضانه .. مدركا

لشعرها الاسود منسابا على ذراعيه .. مدركا
انه يعيش واقعا مجنونا يقول بان هذه الحورية
استولت عليه الى الابد ....

طريق العودة القصير كان يعمه الصمت الثقيل
.. دخلا للبيت فغمغمت نادية " تصبح على
خير .. " لتبتعد نحو السلم تحت نيران نظراته
.. دخلت غرفتها واغلقت الباب ثم استندت
بظهرها عليه وهمست لنفسها " ماذا بعد ؟؟ ما
الذي احاربه بالضبط ؟ انه يجعلني افقد نفسي
عندما يكون قريبا فألجئ لذكريات الماضي
حتى استعيدها .. انه لايفهمني .. لايفهم اني
لااستطيع التجزؤ .. لااستطيع النسيان ومحو
احمد من ذاكرتي .. مع ذلك ... مع ذلك ..
أنا .." صمتت وهي تضع يدها على راسها
في احباط فترقرقت الدموع في عينيها وقالت "
أنا افتقده .. افتقد ملامسته لي .. يجعلني اشعر
اني حية من جديد .. لماذا اذن ارفضه لماذا ؟؟
احيانا اهاب قسوته واحيانا احب ان استثيرها
.. " تقدمت نحو السرير لترمي نفسها عليه
وتجهش بالبكاء وهي تخفي وجهها بين طيات

الغطاء الناعم .. اخذت تردد بين شهقاتها " انا افتقدك آسر .. افتقدك لكني اخافك ايضا .. اخاف اكتساحك لي ..." ظلت تبكي وهي تستغرب انهيارها هذا .. لكنها شعرت بالراحة حتى انها غفت بفستانها الانيق وهي مستلقية على بطنها ..

شعرت بما يلامس ذراعها العاري .. للحظات كانت تتصور انها تحلم .. بعدها اخذت تشعر ان هذه اللمسات تغيرت .. هل هذا ملمس شفتين على جلدها ؟!! انتفضت من نومها لتنقلب على ظهرها وقبل ان تأتي بحركة اخرى كان آسر فوقها في لحظة .. اخذ يحدق في وجهها وتعبيراته تموج في مشاعر كثيفة .. همس " قد تصفينني ساديا ولكن وجهك المحمر واثار البكاء واضحة عليه تلهب مشاعري .. اجدك قمة في الانوثة .. انوثة اتوق للمسها لاحتوائها .. لامتلاكها .." لم يمنحها الوقت لقول شيء وانهال على الانوثة الملقاة باستسلام امام ناظريه تنتظر غازيها ليحكم سيطرته .. هذه المرة كان متأنيا وكأنه كان يريد حفر علاماته حفرا في روحها قبل جسدها .. هذه المرة لم يتركها ليبتعد .. بل ضمها لصدره

مانعا اياها حتى من التفكير بعمق ما يمنحانه

لبعض .. ولكن ... عندما اشرقت شمس

الصباح وجد نفسه بمفرده في سريرها !! و لم

يمر وقت حتى وجد ورقة بجانبه كتبت فيها "

لااستطيع ان امنحك نفسي بهذه الطريقة مرة

اخرى ..ليس قبل ان افهم !! انا لم اعد افهم

ما يحصل لي .. ذهبت للبحر عسى ان اجد

الرد هناك ..." ابيضت مفاصله وهو يكور

الورقة في يده .. لم يعد قادرا على التحمل ..

هب من السرير ونيران الغضب والانتقام تشعل

افكاره ..

عند السابعة والنصف مساءا ..

طرقت شذى الباب وهي ترسم ابتسامة على

وجهها سمعت صوت آسر يقول (ادخل)

فتأكدت من تسريحة شعرها ودخلت ...

قالت بصوت انثوي " سيد آسر هذه الاوراق

التي طلبتها .." تفاجأت شذى من نظرات

آسر المصوبة نحوها لا نحو الاوراق كما اعتاد

ان يفعل خصوصا منذ زواجه من تلك المرأة

التي تدعى نادية .. رغم انه كان يتكلم على

الهاتف الا ان نظراته تسمّرت عليها !! قال بغموض للمتصل " حسنا فهمت ..الى اللقاء " اعاد الهاتف الى سطح المكتب ثم رفع نظراته المتفحصة نحوها .. لم تكن نظرات عادية ... بل كانت نظرات رجل معجب بامرأة بل اكثر من اعجاب .. نوع من المشاعر التي قد توصف بالاشتهاء !! اخذ قلبها يقرع كالطبل .. اخيرا يا آسر ... اخيرا نظرت الي كما اريد ... لايهم لَم الان المهم ان عليّ ان استغل ضعفك الليلة لاقصى حد ومهما كان الثمن ستكون لي ... لقد قتلني الغيظ من تجاهلك لفتنتي وصدك المبطن لمحاولاتي المستمرة لجذب نظرك .. لم يعد يهمني شيء حتى اذا خسرت وظيفتي عندك ....

انتفخ صدرها بالرضا وتقدمت بخطوات مدروسة نحوه لتضع الاوراق امامه ولكنه لم ينظر حتى للاوراق .. بل ظلت نظراته معلقة بمفاتنها بشكل واضح .. اتسعت ابتسامتها وهي تقول بنعومة زائفة " سيد آسر .. هل ستظل تحدق بي كثيرا هكذا ؟!" رد آسر بابتسامة غامضة " تبدين فاتنة جدا اليوم .." اطرقت براسها تدعي الخجل وقالت " شكرا

لك .. انت تجاملني " فقال ببساطة " انها

الحقيقة ..كما انها الحقيقة انك عبثتِ بحاسوبي

الخاص واستخرجت بعض المعلومات عن

زوجتي وركضت بها لتنقليها لوالدي .."

رفعت شذى راسها بقوة نحو آسر وشحب

وجهها وهي تتلعثم وتقول " سيد .. آسر ..

أأ ..انا لم .." لكن آسر قاطعها بنفس الهدوء "

اياك ان تكذبي شذى .." وعندها تمالكت

شذى نفسها واستعانت بكل قوتها ثم قالت

بتصميم " حسنا انا فعلت ذلك .. لكني لم

اعطه كل المعلومات لاني شعرت بخطأ عملي

.." ابتسم بسخرية وقال " بل لانك لم تملكي

غيرها !! لم يكن لديك الوقت لتحصلي على

المزيد ..هل تعتقدين اني لم اتنبه ذلك اليوم

عندما دخلت ووجدتك بجانب حاسوبي ؟

انت تعللت بحاجتك لبعض المعلومات عن

صفقة مواد البناء لكني كنت متاكدا من انك

كنت تبحثين عن معلومات تخص زوجتي

وتاكد لي الامر عندما واجهني ابي بهذه

المعلومات .." ارتجفت شفتا شذى واختارت

قناع الانثى لتنفذ اليه فالتفت حول المكتب

لتقترب منه حيث يجلس على كرسيه وقالت

بألم اجادت رسمه على وجهها " لاني احبك ..

اجل انا احبك ومنذ سنوات وانت لاتشعر بي

.." نظراته حيرهّا !! لم تكن غاضبة و لم تكن

متأثرة !! لم تفهم ما معناها لكن مالت

بجسدها نحوه حتى اصبح وجهها بموازاة وجهه

وقالت برقة شديدة " الا تشعر بشيء نحوي ..

ولو القليل من الاعجاب .." ظل وجهه بلا

تعبير فقط ينظر اليها بتمعن فتجرأت ومدت

يدها لخده واطلقت نفسا مرتاحا عندما لم

يرفضها واقتربت بشفتيها منه في جرأة متزايدة

وهمست " احبني قليلا آسر ... قليلا جدا .."

اغلق عينيه للمنتصف وهو يركز على شفتيها

المغريتين فادركت انها الاشارة الخضراء وبدون

اي تردد اخذت تقبله بعاطفة لكنه... لم

يستجب !!!.. هالها بروده فابتعدت عنه

بشعور كبير بالخزي والتفت بسرعة لتهرب

عندما امسكها من معصمها وهو يقف بنفس

الوقت ليأخذها لصدره وينهال عليها بقبلة

محمومة ... طار صواب شذى وهي تبادله

نفس الاثارة ولكنها لم تفقد نفسها تماما

فابتعدت عندما شعرت بيده على ازرار

قميصها لتفتحه وقالت لاهثة " لا .. آسر ..

لا .." توقفت يده تماما ولكنه لم يفلتها

فاضافت وهي تشعر بشعور المقامر الذي يرمي

كل ماله دفعة واحدة " انا اريد الزواج .."

عقد حاجبيه وهو ينظر اليها بتمعن " الزواج

؟!!" ابتلعت ريقها وهي تشعر بالبرود يتسلل

اليه فقررت ان تتنازل قليلا فقالت بصوت

متوسل " نستطيع جعله زواج سري .. فقط

ورقة نكتبها ونوقعها انا وانت .." للحظات

مدمرة للاعصاب ظلت شذى بين ذراعيه

تنتظر رده واخيرا ابتسم بغموض ونظراته تتألق

وهو يقول " اجلبي ورقة وقلم !!" ....

الفصل الثامن عشر

قبل ساعات ....

بيأس بالغ ضغطت على الجرس ... لم تصدق انها تسمع خطوات عبر الباب لينفتح اخيرا ويطل منه وجه الخالة ام محمود .. اختنقت وتغرغرت الدموع في عينيها بينما الخالة تضمها لصدرها وتقول " حبيبتي نادية كيف عرفتِ اني عدت ؟!! كنت على وشك الاتصال بك لاخبرك اننا عدنا ليلة الامس ..."

اجهشت نادية في البكاء مما جعل ابتسامة ام محمود تنحسر ويكسو القلق ملامحها .. ادخلتها الشقة وهي ما تزال تحتضنها ثم اغلقت الباب وتوجهت بها نحو الاريكة لتجلسها وتجلس بجانبها ... كانت تحاول تهدأتها طوال الوقت ... بعد فترة تمالكت نادية نفسها واخذت تمسح وجهها ثم قالت بحرج وهي تنظر هنا وهناك " هل الاولاد هنا ؟" ردت ام محمود " لاتقلقي انا وحدي بالبيت .. الان اخبريني ما بك ؟ هل أنتِ بخير ؟؟ هل آسر بخير ؟" ارتجف صوت نادية وهي تقول " انه

بخير ولكن.. انا لست بخير يا خالة ... لست
بخير .." صمتت ام محمود قليلا ثم قالت بهدوء
" اين كنت نادية ؟ شعرك مشعث جدا
ووجهك شاحب .." قالت نادية وهي تسند
رأسها بارهاق على ظهر الاريكة " منذ
الصباح وانا الف على قدمي ... " عبست ام
محمود وهي تقول " تلفين على قدميكِ؟!! لماذا
؟ ما الذي حصل ؟ هل تشاجرت مع آسر ؟"
اغمضت عينيها وقالت بيأس " لااعرف ان
كنت تشاجرت ام لا .. انا لاافهم ما يحدث
بيننا بل لاافهم نفسي !!.. لاافهم ما اريده منه
ايضا .. ذهبت للبحر ابحث عن اجابة ..
اردت ان اسمع صوت احمد لكن ... لاشيء
.. فقط صوت الامواج يتردد صداه في
روحي.... " قالت ام محمود بجدية " هل
سبحت في البحر ؟" احمرت قليلا وهي تهزّ
رأسها نفيا.. فعادت ام محمود لتسألها بنفس
الجدية " لماذا ؟" ردت نادية وهي تفتح عينيها
وتنظر بجزع لام محمود " لااعلم يا خالة ..
لااعلم ... الموج كان عاليا و..آسر قال ..."
صمتت نادية والعبرة تخنقها .. اشفقت عليها
ام محمود وقالت بلطف " آسر منعك من

السباحة والموج عالٍ اليس كذلك ؟ انه يخاف
عليك ..." هطلت دموعها بصمت وهي تنظر
لام محمود تستنجد بها لتساعدها ... تنهدت
ام محمود وقالت بهدوء " هل عاشرت زوجك
نادية ؟" ارتجفت شفتاها و لم تقل شيئا فعادت
ام محمود تسألها بحزم " هل عاشرتِ آسر ؟"
هزّت رأسها بنعم .. عينا المرأة الاكبر سنا
ذابتا حنانا ثم ابتسمت وهي تقول " لماذا
تشعرين بالذنب لذلك ؟" اختنقت الكلمات
وهي تخرج من صدرها " لاني .. لاني وعدت
.. احمد .. وعدته اني لن اكون لغيره .."

قالت ام محمود " ولكنك تحبين آسر الان.."
هتفت نادية بتوسل " لاتقوليها يا خالة ...
اتوسل اليك لاتقوليها .." نظرت اليها ام
محمود بصرامة وقالت " بل ساقولها لانها
الحقيقة التي عليك مواجهتها قبل ان يضيع
منك كل شيء .." اطرقت نادية برأسها
ودموعها تنسكب في حجرها فاكملت ام
محمود " نادية قوليها ... انت تحبين آسر ..."
صمتت ام محمود قليلا وهي تدمدم و كأنها
تحدث نفسها " و كيف لاتحبين رجلا مثله ؟!!
" عادت لتنظر لنادية وهي تقول " مشكلتك

انك لاتعرفين كيف تتعاملين مع ذكرى احمد
في قلبك .." رفعت نادية رأسها وهي تقول
بلوعة " انا خائنة خائنة ... خنت احمد بعد ان
وعدته اني لن اكون لغيره وخنت آسر وانا
افكر بأحمد .." ربتت ام محمود على يدها
وقالت " ابنتي .. آسر وقع في هوى المرأة التي
شارك احمد في تكوينها ... لذلك احمد سيظل
حيا فيكِ بما تركه من بصمة على شخصيتك
.. كان رجلا رائعا رحمه الله واسكنه فسيح
جناته .. " اجهشت نادية بالبكاء فاخذها ام
محمود في حضنها وقالت وهي تمسد على
شعرها " لاعليك ان تشعري بالذنب لانك
تحبين آسر الان .. احمد ستظل ذكراه حية
وعبقة في قلبك .. هذا صحيح ولكن مجرد
ذكرى .. عليك ان تكفي عن معاملته كانسان
حي .. انه ميت يا ابنتي وعليك الاعتراف ان
شعورك بالذنب ليس لانك منحتِ آسر
حقوقه الزوجية ولكن لانك منحته قلبك .. "
رفعت نادية رأسها وقالت بوجه باكٍ " هل أنا
احب آسر فعلا ؟ " هزّت ام محمود رأسها
بنعم وهي تبتسم بتسامح فاضافت نادية "
وماذا عن احمد ؟" ردت ام محمود " رجل

كان له اثر مميز في حياتك احببته ايضا ولكن
حبه كرجل انتهى و لم يبقَ الا حب الذكرى
الجميلة .." ظلت نادية تحدق في عيني ام محمود
وكأنها تحاول استيعاب ما تقول واخيرا قالت "
وآسر ؟ هل يحبني حقا ؟؟" قالت ام محمود "
انه يعشقك .. لقد فعل الكثير الكثير لاجلك
.. لاجل ان يصل اليك ... هل تذكرين
السرير الذي كان بجوارك عندما كنت في
المستشفى بعد وفاة والدك ؟ " ردت نادية
بحيرة " نعم .." قالت ام محمود " انا لم اخبرك
الحقيقة عندما سألتني من يشغره وليسامحني الله

لذلك ولكن الوقت لم يكن مناسبا .. اما الان
فساخبرك الحقيقة ... آسر كان ينام بجوارك
نادية .. ترك بيته وراحته ليكون قريبا منك
ويعتني بك .." اتسعت عينا نادية من الصدمة
وتحشرج صوتها وهي تقول " آسر كان ينام
معي بنفس الغرفة ؟!!!" ردت ام محمود
بابتسامة " نعم ... حاولت منعه لكني اعترف
انه رجل يصعب الوقوف بوجهه عندما يصمم
على شيء .." ....خيم الصمت والهدوء على
نادية .. قالت ام محمود وهي تدرس تعابير
وجهها " اسمعيني نادية ... عليك ان تحافظي

على زوجك .. فالرجل مهما عشق زوجته فانه لن يحتمل اذا شعر ان امرأته تفكر برجل آخر ... حتى لو كان هذا الآخر رجل ميت ... هناك نساء كثيرات مستعدات لفعل اي شيء حتى يحظين بآسر فلا تعطيهن هذه الفرصة ... اياك ان تخسري آسر يا نادية ... اياك .. لاتدفعيه بعيدا ... لاتجعليه يرحل ..." اطل خوف من عيني نادية والكلمات ترن في اذنيها (اياك ان تخسري آسر .. لاتدفعيه بعيدا .. لاتدعيه يرحل ..يرحل ... يرحل ....) .. وقفت ام محمود على قدميها وقالت " اذهبي واغسلي وجهك وتعالي لتأكلي فوجهك شاحب ومؤكد انك لم تضعي شيئا بفمك منذ الصباح .." .. بشرود قالت نادية " نعم .." مدت ام محمود يدها لوجه نادية ورفعته اليها ثم قالت بجدية وحزم " بعد ان تاكلي وترتاحي اذهبي لاسر ... تكلمي معه وافتحي قلبك .. كوني شجاعة وواجهي .. اخبريه بما تشعرين اخبريه بما تريدين ... ببساطة كوني زوجة حقيقية ... " تحشرج صوت نادية وهي تقول " اذهب اليه ؟!" هزت ام محمود رأسها وهي تقول " نعم .. اذهبي اليه .. لكن اولا كلي

بعض الطعام ونامي قليلا لتستعيدي قوتك وبعدها اذهبي اليه للشركة .. لاتنتظري عودته للبيت .. كوني انت المبادرة ..." قالت نادية بتردد " هل اذهب اليه في مكتبه ؟" ردت ام محمود وهي تتحرك باتجاه مطبخها الصغير " وماذا في ذلك .. انت زوجته ويحق لك زيارته في شركته متى ما اردتِ .." تنهدت نادية دون ان تعلق بشيء ......

نظرت نادية لساعتها وهي تكلم ام محمود على الهاتف وتعبر الشارع " يا خالة انها السابعة والنصف تقريبا .. لقد تأخرت .. سائق سيارة الاجرة رفض ان يدخل بهذا الشارع بسبب الزحام .. الاحمق انزلني على بعد شارعين !! لماذا لااعود للبيت وانتظر آسر حتى يعود ؟ لم يبقَ الا ساعة ويخرج من مكتبه .. " ردت ام محمود عبر الهاتف " لاتتخاذلي الان نادية .. توكلي على الله واذهبي لشركة زوجك .. صدقيني سيكون سعيدا بزيارتك هذه .."

ردت نادية بحنق وهي تخطو خطوات واسعة "

ولكنه لم يكلف نفسه عناء الاتصال بي منذ

الصباح !! الا يفكر انه قد اصابني مكروه ؟!!"

قالت ام محمود " لقد استحقيتِ ذلك بعد ما

فعلته معه .. تتركينه في السرير وتقولين له اني

ذاهبة للبحر !! حقا تجعليني احيانا اشك في

قواكِ العقلية ... هل هناك امرأة تفعل ما فعلتِ

مع زوجها ؟!!" تبرمت نادية وهي تقول "

حسنا حسنا خالتي ... اعترف اني ارتكبت

خطأ ولكني كنت مرتبكة جدا ومشوشة .."

تنهدت ام محمود وقالت " يكفي كلاما الان

... اغلقي الهاتف واذهبي لزوجك ... في امان

الله بنيتي .." ابتسمت نادية بارتجاف وقالت "

انا احبك خالتي .. شكرا لك .. الى اللقاء .."

.....

وقفت نادية بجمود وهي تستمع للحوار عبر

الباب الموارب لمكتب آسر .. (لاني احبك ..

اجل انا احبك ومنذ سنوات وانت لاتشعر بي

..) جملة اخترقت اذنيها .. لم تكن اول جملة

تسمعها من تلك المبتذلة فقد سمعت ما جاء

قبله ايضا واوشكت ان تقتحم المكتب عندما

سمعت كلمات الحب الولهة التي تطلقها هذه
المتصنعة نحو آسر ... مدت يدها لتفتح الباب
قليلا لتصلها كلمات اخرى (الا تشعر بشيء
نحوي .. ولو القليل من الاعجاب ..) ارتجفت
يدا نادية وهي تنتظر رد آسر .. لكنه لم يصدر
صوتا ليتبعه صوت مكتوم ملوث باغراء
الشيطان (احبني قليلا آسر ... قليلا جدا ..)
بعينين مصدومتين اطلت بهما نادية لتنظر الى
المشهد امامها .. تلك المدعوة شذى تميل على
آسر و... تقبله ...على شفتيه !! قلبها اعتصر
حتى اوشكت انفاسها على التلاشي ....

كانت تشعر بالتمزق والعجز عن تحمل الا لم
.. ألم اخرسها ..وجدت نفسها تدعو الله ان
يساعدها بأي طريقة .. بأي طريقة .. فقط
ليختفي الأ لم .. فقط ليجعلها تفعل شيئا
ليختفي الأ لم ... او ليفعل آسر ...... للحظة
تصورت ان دعواتها استجيبت عندما رأت
تلك الحقيرة تبتعد عن آسر بيأس واحباط
ولكن ... اذا كان ما شعرت به قبل لحظات
هو الأ لم فالان لاتعرف كيف تصف شعورها
وهي ترى آسر يقف هابّا على قدميه ويسحب
تلك المرأة لصدره ويقبلها بقوة !! شهقت

وجمود قيد جسدها بينما تشعر بقلبها يتفتت

الى اجزاء صغيرة .... صوت شذى يصلها

كأنها تعيش كابوسا لاتستطيع الخروج منه ..

انها تريد الزواج !! تريد آسر زوجا لها حتى لو

كان زواجا سريا بورقة بينهما فقط !! ظلت

للحظات تنظر بعينين جاحظتين وصوت آخر

اخذ يتداخل مع صوت شذى ..(هناك نساء

كثيرات مستعدات لفعل اي شيء حتى يحظين

بآسر فلا تعطيهن هذه الفرصة ... اياك ان

تخسري آسر يا نادية ... اياك .. لاتدفعيه

بعيدا ... لاتجعليه يرحل ...) بدون ان تشعر

اخذت نادية تهمس " يرحل .. يرحل .."

اجفلت عندما سمعت آسر يقول (اجلبي ورقة

وقلم !!) عندها فقط ... شعرت بعواصف

الغضب تهدر من اعماق اعماقها .. تزحف ..

تزحف... لتهب بجنون ...دفعت الباب بقوة

لتقف امامهما بتحدٍ.... قالت بشراسة " اجل

من الافضل ان تسرعي لجلبهما .. فليس لديكِ

الا وقت قصير لتكتبي استقالتك وتغادري

..الان .. دون رجعة .."...

هدر صوت نادية بهذه الكلمات عند باب

مكتب آسر .. تقف هناك كموجة مرتفعة

عاتية توشك ان تغرق وتدمر كل شيء
بطريقها ...كانت ترتدي نفس البنطلون الجيتر
والقميص الابيض اللذان رآها فيهما في اول
لقاء بينهما على البحر ... انسحب آسر بهدوء
شديد بعيدا عن شذى ووجهه يكسوه
الغموض بينما يتراجع ليجلس على كرسيه
كما كان قبل قليل ... مد يده ليأخذ منديلا
ورقيا من علبة على سطح المكتب ومسح فمه
باشئزاز واضح ثم رمى المنديل بقرف في سلة
المهملات ..عاد ليسترخي على كرسيه و أمال
رأسه جانبا وهو يراقب نادية بعينين تلمعان
بحدة !! لكن نادية لم تكن تنظر اليه .. نظراتها
مثبتة على شذى التي كانت غارقة في حرجها
وعيناها تنتقلان بين نادية وآسر ولاتعرف ما
الذي يجب ان تفعله !! في لحظة كانت بين
ذراعي آسر وهي تقنعه بالزواج وما ان قال
اجلبي ورقة وقلم حتى ظهرت نادية هذه من
العدم !! ما الذي أتى بها الان ؟!! لقد كانت
على وشك ان تصبح زوجة آسر الغازي ...
ارتفع صوت نادية وهي تقترب منها وتقول "
ألم تسمعيني ؟!! قلت لك اذهبي واكتبي
استقالتك الان والا اقسم اني سأشدك من

شعرك وامسح بك الارض قبل ان ارغمك
على كتابتها .. صدقيني لم اتحول بعد لسيدة
راقية ... " التفتت شذى نحو آسر وهي تحاول
التماسك وتقول " ماذا يحدث هل ستصمت
امام اهاناتها لي .." عندها فقط نطق آسر ..
قال بهدوء شديد " نفذي ما تأمرك به .. انها
سيدة المكان و... صاحب المكان .. " شهقت
شذى وكادت عيناها تخرجان من محجريهما
بينما نادية التفتت اليه مصدومة من كلماته
وردة فعله الهادئة .. تحشرج صوت شذى
وهي تقول " ماذا تقول يا آسر .. انها تريد
طردي .." ضرب آسر بقوة على سطح مكتبه
وهو يقول بقسوة متناهية " اسمي بالنسبة اليك
هو (السيد آسر)... ام انك تصورت اني غبي
لاصدق لعبتك الحمقاء عن الحب .. كم سنة
وانت معي ولحد الان لم تعرفيني !! " تراجعت
شذى للوراء وهي لاتصدق ولاتفهم ما يحدث
.. استقام آسر واقفا وقال لشذى دون ان
ينظر لنادية " اللعبة جميلة احيانا عندما تأتي
لمصلحتي ولكنها تبقى لعبة .. بل انك مجرد
ورقة في لعبة ... " تلعثمت شذى وهي تقول
بوجه شاحب " ول..ولكنك ..قلت.. انك

ستتزوجني .." ضحك آسر عاليا وهو يقول "
انا قلت اجلبي ورقة وقلم فقط .. خيالك بل
احلامك تصيبك بالغباء .." وضعت شذى
يدها على فمها وهمست بضعف " انا
لاصدق.. انت تلاعبت بي .." دون ان يعيرها
اهتماما مد آسر يده لاحدى الجارورات في
مكتبه واخرج ورقة واخذ يكتب عليها بضع
اسطر وفي النهاية وقع وبصوت حاسم قال "
وقعي شذى وغدا ارسلي من يستلم
مستحقاتك واياك ان تحضري بنفسك لاني
سامنع دخولك هنا ابتداء من الليلة ...وقعي

الان فلم اعد احتمل وجودك اكثر .." تقدمت
شذى بذهول وهي تتطلع له ثم اعادت نظراتها
لنادية التي بدى عليها الحيرة والذهول ايضا بعد
ان كانت ثائرة كعاصفة هوجاء !!... اخيرا
اخذت القلم ووقعت ثم استدارت لتخرج
راكضة من المكتب ودون ان تنظر لايٍّ منهما
... مر وقت وهما يحدقان ببعضهما .. هي
نظراتها تحمل غضبا... ذهولا ...حيرة...
صدمة .. وهو نظراته تلمع بالتحدي والعنفوان
و... شيء آخر لم تفهمه ..هل هذه نظرات
فخر ؟ !! اطرق آسر اخيرا ثم رفع سماعة

الهاتف وضغط على بضعة ارقام قبل ان يقول "
تأكد من مغادرة شذى لمبنى الشركة ..منذ
الان هذه آخر مرة ستخطو اليها ... شذى
ممنوعة من الدخول .. هل فهمت ؟ حسنا ..
رأيتها الان ؟ حسنا ..هذا جيد ..." واغلق
الهاتف ثم التف آسر حول مكتبه وللحظة
تصورت نادية انه سيقترب منها ولكنه تجاوزها
لباب المكتب اغلقه ثم سمعت صوت المفتاح
يدور!! استدارت نحوه بهياج وهي تقول
بغضب هادر " لماذا اقفلت الباب بالمفتاح ؟!!"
استند بجسده على الباب الذي اغلقه توا
.. بدى مسترخيا جدا وهو يمسك بمعصميها
وكتّف ذراعيه وهو ينظر اليها بسخرية ويقول
" لماذا تأخرتِ في الدخول ؟" فغرت نادية
فمها للحظات طويلة ثم همست " ماذا ؟!!"
ابتسم وهو ما زال بنفس وقفته وقال بخبث "
كنت تسترقين السمع منذ البداية فلماذا لم
تدخلي وتواجهي الموقف ؟" استعادت نادية
الكلمات التي سمعتها ليعود اليها الغضب وهي
تتقدم نحوه وتقول " ايها النذل الحقير .. كنت
تعرف اني اسمع حواركما الفاسق ومع ذلك لم
تهتم .." وصلت اليه وهي ترفع قبضتيها نحوه

ويبتسم لها بغموض بينما هي تحاول التملص
منه وتصرخ " ايها السافل المنحط .. لقد
قبلتها .. ايها الخائن .. قبلتها قبلة محمومة على
شفتيها تلك المبتذلة .." ضحك آسر عاليا
وكانت ضحكته تفيض بالرضا بينما يحكم
طوقه حولها ليقيدها لجسده واخيرا قال بصوت
مبحوح " اذن ما يهمك هو القبلة المحمومة
اليس كذلك ؟ هي من اخرجت هذه النمرة
المتوحشة من داخلك .. " ظلت نادية تتلوى
وهي تصرخ فيه " ابتعد .. ابتعد .." لكنه بدل
ذلك اغرق وجهه حيث يحب .. نحو ذلك

المكان من تجويف رقبتها حيث يستنشق رائحة
جلدها ليشعر بالانتعاش .. شعرت نادية
بزحف الضعف لاوصالها ولكنها رفضت
ضعفها هذا وطلت تضربه على كتفيه ليبتعد
بينما هو لايبالي !! بل اخذ يطبع قبلات على
رقبتها وهو يهمس بحرارة " كيف تتصورين
اني استطيع ان اقترب من امرأة بعد ليلة الامس
التي قضيتها معك .." رددت نادية بصوت
متوتر وهي تقاوم " ابتعد آسر .. لقد رأيتك
تقبلها !! كانت تصارحك بحبها وانت لم
توقفها .." رفع رأسه لينظر في عينيها

المجروحتين وقال " كنت انتظر ان توقفيها

انتِ... ولكنك للاسف لم تفعلي !!" كانت

تحدق فيه وتحاول ان تقرأه ولكنها عجزت

فعلا عن فهمه فقالت بحيرة " هل تقصد انك

فعلا كنت تعرفي بوجودي خلف الباب ؟!!"

قال بدون اي شعور بالذنب " نعم .."

صعقت واهتاجت مرة اخرى فاخذت تضربه

وهو يضحك ويحاول تجنب ضرباتها دون ان

يفلتها ..قال وهو يتجنب ضربة اخرى منها "

لقد كنت اعرف انك على وشك الوصول الي

في المكتب ... ام محمود اتصلت بي واخبرتني

... اعترف ان فكرة الانتقام منك راودتني

ولذلك استدرجت شذى لتقع بالفخ الذي

تنصبه لي من سنين ولكني اردت استخدامها لما

اريد .." استكانت حركة نادية بين ذراعيه

لكنها ظلت تلهث فاكمل آسر هامسا وهو

يقترب بوجهه منها يغمرها بانفاسه " رأيت

ظلك وعرفت انك خلف الباب .. لم اكن

اريد ان يصل الامر لما وصل اليه حقا ولكنك

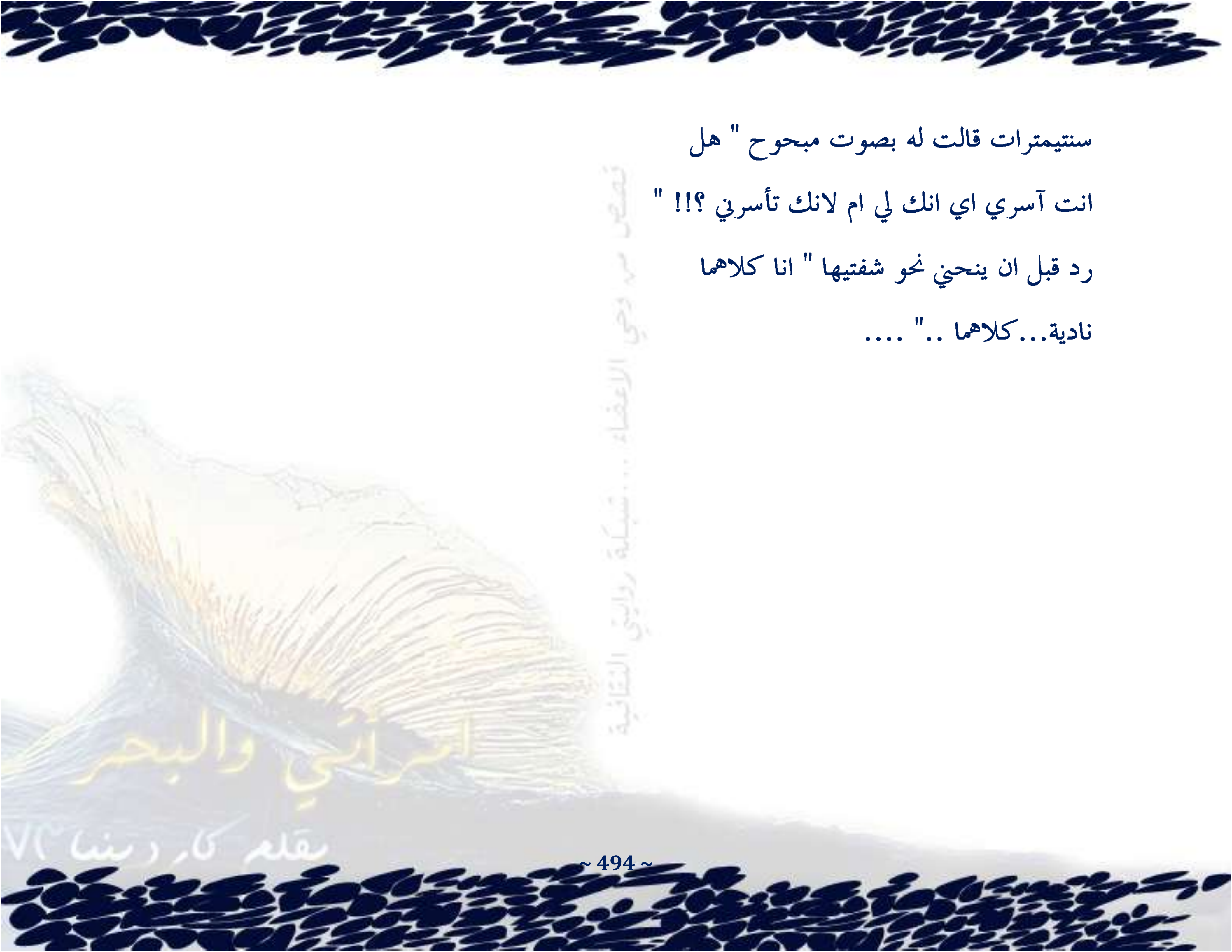
اثرتِ غضبي عندما لم تحركي ساكنا لكل ما

قالته شذى وتفاقم هذا الغضب عندما قبلتني

وايضا لم تفعلي شيئا !!.. لذلك فعلت ما

فعلت .. بل واستمتعت وانا اطلب من شذى ورقة وقلما وانا اتخيلك بما ستفكرين .." استرجاعها للذكرى عندما اخذ يقبل شذى وايحائه عن قبوله الزواج منها جعلها تشهق بالبكاء دون ان تحلل اسبابها اخذت تدفع كتفيه بضعف وهي تحاول ابعاد راسها بعيدا عنه وهي تقول من بين شهقاتها " هذا لايمنع انك خنتني .. قبلتها على شفتيها .. ضممتها بين ذراعيك .. يدك كانت على قميصها !! لن اغفر لك هذا ..ابدا ... " عاد ليقبل جانب وجهها ويقول بانفاس متلاحقة " وماذا عني ؟!! ألم تخوني عهدي في كل مرة تفكرين فيها بأ...." قطع كلامه و لم ينطق الاسم ثم اكمل " بعد ان نكون معا ؟!! الا تشعرين بما تفعلينه بي وانا اكاد انصهر معك ثم تتراجعين بشعور الذنب الذي يقتلك ويقتلني معك .." مقاومة نادية انهارت تماما وهو يسحبها لطوفانه الهادر ثم ابتعد قليلا وعيناه تموجان بالمشاعر وهو ينظر لعينيها بنظراتهما المستسلمة التائهة .. سأل وقسوة انتظار الرد تلوح على محياه " هل سبحت في البحر اليوم ؟.." هزت رأسها نفيا وهي تقول بضعف " لم استطع .." تهدّج

صوته وهو يسأل بشراسة " اخبريني نادية
..عندما رايتني اقبل شذى هل شعرتِ بالغيرة
تمزقك؟" اختنقت بالاجابة وهي تقول
باستسلام "نعم .." انتفض صدره وهو يقترب
منها من جديد ويهمس في اذنها بنفس الشراسة
" هل شعرتِ بالالم الحارق لخيانتي لك ؟"
همست وهي تغمض عينيها ودمعات تهطل
على خديها " نعم .. نعم .." عاد ليقبل
وجهها ويمسح بشفتيه دموعها وهو يقول
بصوت هادر " دموعك من اجلي نادية اليس
كذلك ؟؟ انها لي كما كل شيء فيك .. تلك
النمرة التي خرجت اليوم لتقاتل من اجلي هي
ما اريده .. ساجعل منك امرأة جديدة !!
امرأة لاتعرف التاريخ قبلي .. امرأة لي وحدي
... امرأتي .." لم تعرف متى حملها بين ذراعيه
ليتوجه بها نحو الاريكة الجلدية همست بأسمه
"آسر .." وهو يضعها على الاريكة الجلدية
العريضة .. رمى بسترته وربطة عنقه بعيدا ثم
قال بعنف عاطفي ردا على همسها بأسمه وهو
يستلقي بجانبها " بل انا آسرك .." أسرها فعلا
بذراعيه ثم اخذ يفرد خصلات شعرها باطراف
انامله بينما عيناه لاتبتعدان عن عينيها الا ببضع



سنتيمترات قالت له بصوت مبحوح " هل
انت آسري اي انك لي ام لانك تأسرني ؟!! "
رد قبل ان ينحني نحو شفتيها " انا كلاهما
نادية...كلاهما .." ....

الفصل التاسع عشر

كان يقف بمفرده عند نهاية الدرج بانتظار

نجلاء التي اطلت عليه اخيرا ... انسابت عينا

بلال على طول قامة نجلاء وهي تقف امامه

بوجه محمر تعلوه السعادة الخالصة بينما تلكأت

عيناه على كتفيها المكشوفين .. كان قد حضر

لبيتها منذ ربع ساعة فقط واستقبله والدها

واخوها شاهر بالترحاب بينما ما زالت والدتها

ترمقه بنظرات غير مريحة ... تقبل نظراتها

وهواجسها لانه يدرك ان ما تفكر فيه

وتتخوف منه لن يذهب بمجرد كلام مطمئن

... انها تحتاج لترى بنفسها كيف ستعيش

ابنتها مع زوجها الذي يكبرها بعشرين عاما

... الان لديه امر اكثر اهمية عليه التفكير به

... فستان نجلاء !! فستان ابيض بحمالات

رفيعة .. الحمد لله انه طويل لكن المكشوف

من كتفيها اشعل النار فيه والادهى انها ترفع

شعرها للاعلى في تسريحة كلاسيكية ... مما

زاد من اغراء جيدها الناعم الذي يحيطه عقد

من اللؤلؤ اهدته لها والدته ... كيف سيخرج

بها هكذا ؟!! المفترض ان ياخذها الليلة

لاحدى المطاعم الراقية كما وعدها ولكن مع

هيئتها هذه لن يخرج بها من باب البيت ...

ارتفعت عيناه لعينيها يرمقها بنظرات أمُل ان

تفهمها ... حاجباها ارتفعا بينما عيناها اتسعتا

قليلا .. ابتسامتها انحسرت مما اوجع قلبه ..

لكنه لن يستطيع ان يسمح لها بالخروج هكذا

... ابتسمت بارتجاف ثم رفعت نفسها اليه

لتطبع قبلة ناعمة على خده وقالت " ساحضر

سترتي حالا ..." ابتسم من قلبه و لم يقل شيئا

بينما اسرعت في خطواتها على السلم كطفلة

نسيت لعبتها المفضلة !! ضحك الاب الذي

كان يقف عند باب غرفة مكتبه وقال " انها

تجيد فهمك الا ترى ذلك ؟" اسبل بلال

اهدابه وقال " وانا اجيد فهمها ايضا .." تقدم

السيد ممدوح منه وقال بنبرة هادئة " انا اعتمد

انك ستجيد فهمها دائما ... " عينا بلال

ارتفعتا لاعلى الدرج انتظارا لظهور نجلاء بعد

ان التقطت اذنيه صوت خطواتها العائدة

المتسارعة ثم قال بهدوء " لن اتواني عن فعل

اي شيء لاسعادها .." ظهرت نجلاء مع آخر

كلمة قالها .. كانت ترتدي سترة فضية قصيرة
بكم طويل فوق فستانها فبدت ككوكب
متوهج ... وصلت اليه وتأبطت ذراعه
بابتسامة عريضة ثم لوحت لوالدها مودعة
وحثت خطاها ساحبة بلال معها...

كان ممدوح ينظر لابنته كيف تتعلق بذراع
خطيبها وهو يبتسم .. هو ما زال قلقا لكنه
لايملك الا ان يشعر بالاطمئنان لبلال ... جاءه
صوت زوجته من خلف ظهره وهي تقول "
لااعلم كيف تستطيع الاطمئنان هكذا ؟!! انا
مرعوبة مما قد يحصل في المستقبل ... يا الهي

انها صغيرة ... " التفت اليها ممدوح ليقول
بهدوء " هذه الصغيرة كنت ستزوجينها لنزار
.." ردت تدافع عن نفسها " اجل .. نزار
شاب قريب من عمرها .. سيجعلها تعيش
بكامل حيويتها .. ثم اننا كنا سننتظر لسنتين
تكون قد كبرت ونضجت اكثر ... نزار كان
عريسا لايعوض لنجلاء .. اما بلال فهو .. "
قاطعها زوجها قائلا " رجل بمعنى الكلمة ..."
زمت سهير شفتيها وقالت " انا لاانكر انه
رجل رائع لكنه سنه غير مناسب لنجلاء .."
قال ممدوح " انه ما زال شابا ويحافظ على

لياقته .. سيدلل ابنتك بطريقة لن تجدها عن
شاب كترار .. انه متعلق بها بشدة ويجيد
التعامل معها كما ارى .. " صمت سهير على
مضض بينما اضاف ممدوح بلطف " لاتتعجلي
الامور يا سهير .. لنرى ما سيحدث بعد
ثلاثة اشهر .." ردت سهير بلوم " لااعلم لماذا
تعجلتم عقد القران ... ماذا اذا اردنا التراجع
؟ ستكون عندها مطلقة ..." رد ممدوح بحزم "
كيف تريدين ان يبقيا مخطوبين لاشهر ؟!! انا
اريدهما ان يقتربا من بعض ليختبرا نوع العلاقة
بينهما وتأثيرها على حياتهما .. لااستطيع ان
اسمح لبلال ان يقترب من ابنتي هكذا بدون
صفة ملائمة ... سهير ثقي بي .. انا تحدثت
مطولا مع طارق واستعلمت عن كل صغيرة
وكبيرة في حياة بلال .. لذلك توقفي عن هذا
القلق وادعي الله ان تكون ابنتك قد وجدت
سعادتها التي نريدها لها .." ودون ان يضيف
المزيد تحرك باتجاه غرفة مكتبه بينما زوجته
غرقت في افكارها ....

ما زال يقاوم ليلتزم الحدود التي رسمها لنفسه معها..القى نظرة جانبية اليها وهي تجلس بجانبه في السيارة مبتسمة بسعادة وتطالع انوار مصابيح الشارع بانبهار وكأنها تراها للمرة الاولى !! انه يعرف سر سعادتها هذه لانها ببساطة تعكس مشاعره هو .. لم ينم ليلة الامس وطيفها وهي بين احضانه اجهده .. لكن لايمكنه ان يفلت زمام الامور منذ اليوم الاول .. ما زال امامه ثلاثة اشهر .. عليه ان يهدأ من شوقه المستعر اليها ويتعامل معها بحكمه .... علاقتهما في هذه المرحلة ستعتمد عليه هو اكثر منها .. تنحنح وهي يفتح موضوعا عن جامعتها ... كان يحاول الهاءها والهاء نفسه اولا... مرت الدقائق وعيناه تحيدان عن الطريق لينظر لشفتيها وهي تتكلم بانطلاق وحيوية .. يحاول التركيز على كل كلمة تقولها بينما تركيزه يتسرب بعيدا عنه كلما نظرت اليه بشقاوة او ابتسمت بهيام .. كلتا يداه على المقود يمنع نفسه من لمسها .. لم يعاني يوما هكذا مع عالية !! لاينكر انه كان منجذبا اليها كأمرأة جميلة لكن لاوجه حتى للمقارنة لما يشعر به مع نجلاء ... انه يتحرق

لانوثة نجلاء بشكل يفوق الوصف .. انها
تفقده حلمه الذي هو جزء لايتجزأ من طبيعته
.. الطريق الى المطعم بدى لن ينتهي وهو يعاني
انفراده الجزئي بها .. ماذا سيحدث اذا اختلى
بها فعلا ... لوحدهما ؟؟ اجفل من لمسة يدها
على ذراعه وتسلل اليه اغراء صوتها وهي تقول
" بلال .. لماذا لاتمسك يدي ؟!!" تحشرج
صوته وهو يجيب بابتسامة " لاني امسك
بالمقود .. الا ترين ..؟" ردت بتوسل عذب "
لكنك تستطيع القيادة بيد واحدة ... الا تريد
لمسي ؟ الا تشتاق الي ..؟ الا تريد ان تتأكد
مثلي ان ما حصل حقيقة ؟ انك حتى لم .. لم
.." عضت شفتها السفلى بينما وجهها يحمر
بشدة .. زفر بلال بقوة ووجد نفسه يتخذ
طريقا جانبيا ثم التف ليعود باتجاه معاكس ..
نظرت اليه نجلاء بحيرة وقالت " انك في الاتجاه
المعاكس ..ماذا حصل ؟ هل غضبت مني ؟
هل ستعيدني للبيت ؟ انا اسفة .. لن ازعجك
بسخافاتي مرة اخرى ... اعدك ..فقط
لاتغضب .." التفت نحوها فخفق قلبها بقوة
وهي تراه ينظر اليها بشغف ثم همس "
سنتعشى في البيت .. بيتي انا ... اريد ان

اجالسك براحة بعيدا عن الناس .. واريد ان نتكلم ..." ثم عاد ليلتفت للطريق وهي التزمت الصمت بينما مشاعرها كلها في هياج ..

رغم استغراب والدته الا انها كانت سعيدة جدا بهما واخبرتهما انها ستعد لهما طعاما افضل بكثير من المكان الذي كانا ينويان قضاء سهرتهما فيه ... ارادت نجلاء ان تساعدها في اعداده الا ان ام بلال رفضت بحزم وهي تقول " انت عروس خصوصا بهذا الفستان الرائع فكيف تدخلين المطبخ به ؟ اذهبي مع بلال لغرفة الجلوس او بامكان بلال ان يريك اجزاء البيت ... فهو سيكون بيتك ايضا .." احمرت نجلاء بينما ضحكت الام وغادرتهما للمطبخ .. لم تشعر الا بيد بلال تمسك يدها .. التفتت اليه فقال بانفاس متسارعة قليلا " تعالي معي لغرفة الجلوس .." تبعته بتوتر .. لكنه توتر مبهج.. هي غير قادرة على تخيل ما سيفعله بلال معها من شدة لهفتها اليه ... ذكرى قبلاته الليلة الماضية احتفظت بها في اعماقها وكأنها كنز ثمين .. ادخلها بلال غرفة الجلوس واغلق الباب خلفهما ودون انتظار اقترب منها

في نفس الوقت الذي اقتربت فيه منه .. امسك

بيديه اعلى ذراعيها .. كان يعتصرهما يقاوم

قوة مشاعره .. لم يستطع ان ينظر لعينيها لانه

سيفقد السيطرة تماما .. عليه ان يدرب نفسه

على مراعاتها والتعامل معها ببطئ .. خصوصا

مع اشهر التعذيب هذه .. همسها الناعم بدى

كوحش يفترس مقاومته وهي تقول بارتجاف "

ألن ... ألن ..." لم تستطع ان تنطقها لكنه

فهمها كما فهمها في السيارة ... انها تنتظر

قبلته .. تحركت يداه عليها وهو يقول بصوت

مبحوح " لاتسأليني ان اقبلك .. لاتعرفين كم

اقاوم من اجلنا معا .. " رفع عينين معذبتين

اليها ليرى خليطا من الحيرة والشوق فقال بأ لم

" آه لو تعرفين بما اشعر .. لقد جلبتك للبيت

حتى اقبلك كما اريد لكن .. الان افكر اني

يجب ان اهدأ معك .." اقتربت منه بانفاس

متهدجة وجسد مرتجف لتقدم له شفتيها

وعيناها مغلقتان .. مقاومته انتهت وهو

يضمها لصدره ويقبلها بعطش لايرتوي ..

همس بانفاس متلاحقة وهو يبتعد عنها قليلا "

يا الهي ما اجملك وما اجمل حبك الذي تمنحينه

لي دون حدود .. والله وحده يعلم لماذا

اخترتني انا .. " فتحت عينيها وقالت من بين
انفاسها المتعثرة " لانك تستحق .. وكنت
محظوظة لانك احببتني ايضا .. انت تحبني كما
احبك اليس كذلك بلال ؟" نظر اليها نظرة
ذائبة وهو يرد " تسألينني بخلاء ؟!! لقد
خالفت عقلي وجازفت بقلبي من اجلك ... "
عبست وهي تقول " لماذا تقول خالفت عقلك
؟!! ولماذا تعتبر حبك لي مجازفة لقلبك ؟؟"
نظر اليها باشفاق " اخشى اليوم الذي تشعرين
فيه انك لم تعودي تحبينني .. لااعرف كيف
ساحتمل هذا الالم .." وضعت كلتا يديها
على خديه وقالت بنظرة ثابتة " انا لن اتوقف
عن حبك ابدا ... اتوسل اليك لاتنظر الي مثل
الجميع ... يعتقدونني مراهقة صغيرة غبية ..
انت حلمي بلال ..حلمي الذي تحقق ولن
اتنازل عنه .." رد وهو يطيل النظر لعينيها "
اذن عليك تحمل المسؤولية معي ... انا ايضا
لن اتنازل عنك الا اذا اردت انت ذلك .."
عبست بشدة وهي تقول " قلت لك انا ساظل
معك طوال حياتي بل ساتمسك بك حتى اذا
ندمت يوما على زواجك بي ... سافعل اي
شيء لامنعك من تركي .." ضحك من قلبه

وهو يقول " كم انت مقاتلة لاترحم ...حسنا محاربتي .. علينا ان نتكلم بجدية .." بصلابة واصرار يلتمعان في عينيها تحركت مبتعدة عنه لتجلس على اقرب اريكة ... تحرك بلال ليجلس بجانبها وابتدأ كلامه قائلا " اولا اريد ان انبهك لبعض الامور المهمة جدا لي ... " انصتت اليه بانتباه بينما اخذ بلال نفسا عميقا قبل ان يقول " اولا ... لاملابس مكشوفة .. لن اطلب منك الحجاب لكني اعترف اني اتمناه لك .. ثانيا عليك ان تراعي مركزي وسني .. الزواج ليس كله حب ومشاعر يا نجلاء .. علينا ان نساند ونتفهم بعضنا .. نصبر على بعض ويحترم كل منا الآخر .. ثالثا وهذا مهم جدا ... الاسبوع المقبل ستبدأين حياتك الجامعية .. انا لااريد ان تقيمي علاقات زمالة مع الشبان .. انا لااحب ذلك وبصراحة لن احتمله .. لن اقول ان تمتنعي تماما عن التكلم معهم ولكن كوني رسمية لابعد حد ... واخيرا كوني قوية لتساعديني في بناء حياتنا معا .. انا اعتمد على روحك القوية لتشاركيني بناء عائلتنا .." نظر اليها فوجد ملامحها هادئة تماما وكأنها تزن كلماته .. للحظة ذكّرته بوالدها

السيد ممدوح !! قال بلال بعد لحظات " والان

دورك .. قولي لي ما تريدين .." اسبلت

اهدابها ثم عادت ورفعت عينيها اليه وقالت

بعزم " اريدك ان تحبني فقط .. حبك سيكون

مفتاحا لكل شيء لاني اثق بك ..." .....

في مكتب آسر ...

الساعة التاسعة مساءا

تنام بين ذراعيه متدثرة به.. ما زالا على

الاريكة الجلدية بعد ان استسلمت له بالكامل

لتنام منهكة وهي تتمتم بابتسامة ناعسة مرتجفة

" هناك ما يجب ان نتحدث به ..." ثم حشرت

وجهها في كتفه لتغفو خلال لحظات !! فكر

آسر واناملـه تلاعب خصلات شعرها "ايّ

امرأة مثلك نادية ؟!! انها فقط انت من تملك

هذه الروح .. هذا التمازج بين الوضوح

والغموض ..وضوح تعنينه وغموض متأصل

في شخصك .." تنهد وهو لايمِّل النظر اليها ..

انه لايصدق انها قادرة على تملكه بهذه الطريقة

... ضمها لصدره أكثر وهو يهمس " فقط

قوليها لي .. قوليها .." ...

بعد قليل انسحب آسر من جانبها .. ارتدى
ملابسه وتحرك بضع خطوات فتعثر ببنطلونها
وقميصها على الارض .. ابتسم بعبث ثم انحنى
ليلتقطهما ، تلفت يمينا ويسارا يبحث عن
سترته فوجدها ملقاة في مكان آخر .. توجه
نحوها ليلتقطها ايضا وعاد بها نحو نادية الغارقة
في سباتها ليغطيها بها .. طبع قبلة خفيفة على
صدغها ثم ابتعد بخطواته عنها نحو باب المكتب
ليفتحه ويخرج حاملا معه ملابسها دون ان
ينسى اقفال باب المكتب خلفه بالمفتاح !!

عندما عاد آسر كان يحمل كيس طعام بيده ..
خفق قلبه بقوة وارتعش جسده اثارة وهو
يراها تقف عند النافذة الكبيرة لاترتدي الا ..
سترته !! سيقانها بدت مهلكة في اغرائها ...
التفتت ما ان سمعت صوت دخوله .. اتسعت
ابتسامته لتأخذ طابعا مستفزا وهو يلاحظ
نظراتها الحانقة ... هتفت " اين ذهبت
وتركتني بمفردي ؟!! واين ملابسي ؟!! " تقدم
بضع خطوات ليضع كيس الطعام على الطاولة
الصغيرة ثم التفت اليها ليتقدم نحوها ويقول "
ذهبت لاحضار طعام لنا من مطعم اسفل المبنى

اما ملابسك ..." ترك جملته معلقة وهو يصل
اليها فلفت سترته حولها بقوة وهي تحدجه
بنظرات محذرة مشتعلة غضبا .. لم يبالِ
بمقاومتها الفاترة وهو يمد ذراعيه ليدسهما تحت
سترته ويحيط بهما خصرها.. اخذت تدفع
ذراعيه بيد بينما يدها الاخرى ما زالت تمسك
بحافتي السترة حتى لاتنفتح ثم قالت " لااريد
طعاما .. يا مجنون اين ملابسي ؟؟" رد وهو
يقربها اليه ويداعب بشرتها " رميتها .."
حدقت به بصدمة وهي تقول " لا يمكن !!
هل رميتها حقا ؟!! لااصدق !! .. لماذا ؟ انا
ظننت انك اخذتها حتى تمنعني فقط من الخروج
قبل ان تعود .." هز كتفيه دون اي شعور
بالندم وقال " بل رميتها لانها لاتعجبني .."
صرخت به " انك مجنون .. كيف ساخرج
الان ؟!! بل كيف سابقى هكذا بملابسي
الداخلية وسترتك !!" ضحك عاليا ثم الصقها
به وهمس في اذنها بحرارة " لاتغادري ..ولا
ترتدي شيئا آخر .. هل يوجد اجمل من
ساقيك عندما تعلوهما سترتي .." اخذ يقبل
رقبتها وهي تتمنع وتقول " توقف آسر ..
توقف ..يكفي ما حصل قبل ساعة .. اننا في

المكتب .. يا الهي ماذا سيقول عنا الموظفون اذا وصلهم الخبر ؟" لم يتوقف آسر عما يفعله فقط خرجت الكلمات من فمه متعثرة " ساغلق الشركة لشهر ونبقى هنا وحدنا .. انا وانت .. وسترتي حولك هكذا .." همست بصوت مبحوح " آسر .. توقف .. انا اتحدث جديا .. كيف ساخرج بدون ملابسي ؟!" رفع عينين متوهجتين بالمشاعر بينما ابتسامة لاحت على فمه ثم قال بتحشرج " قولي كلمة واحدة وانا اعطيك ملابس اخرى .." عقدت حاجبيها بتساؤل وهي تقول " ايّ كلمة ؟!!" كان يبذل مجهودا جبارا ليبقي قناعا من التماسك امامها بينما هو في الحقيقة يكاد يكون مرتعبا !! اعطاها ابتسامة مميزة وهو يهمس قريبا من شفتيها " قولي.. احبك .." رآها كيف عضت على شفتها السفلى بينما تعبيرا غريبا كسا وجهها ولولا الاحمرار الذي غزا خديها لتحطم قلبه الى فتات ... هو آسر الغازي يكاد يتوسل من اجل كلمة حب من امرأة !! انه يناور لكنه في الحقيقة يشحت كلمة تضنيه .. ابتلع ريقه وهو يحافظ على ابتسامته باعجوبة ثم قال " قوليها نادية .. انت

منحتها لي فعلا ولكني احتاج لسماعها قولا ..
احتاجها الان .." ارتجفت نادية وقالت بيأس
غريب " يجب ان نتكلم آسر .. هناك امور
يجب ان نناقشها بشأننا .." اصر آسر وهو
يعبس يقول " اولا قوليها ... انها حقي ان
اسمعها منك .. لن اناقش اي شيء قبل ان
ينطقها لسانك .." زمت نادية شفتيها وقالت
بتمرد " لماذا يجب ان اقولها انا ... انت لم..."
قاطعها قبل ان تكمل وقال بعاطفة متقدة " انا
احبك ... اعشقك .. لم اشعر في حياتي
بشعور مماثل لما اشعر به نحوك .." التمعت
الدموع في عينيها بينما يهتز صدرها بالانفاس
.. عيناه متحديتان في اصرار ... عيناها
تحملان ضعفا وكأنها مقدمة على رمي نفسها
من على هاوية !! همست بعذوبة مع عذوبة
دموعها على خدها " انا ... احبك .." لم
تشعر الا بعنف قبلته ..كان يبتلع انفاسها حتى
اصابهما الاختناق معا فانفصلا وهما يستجديان
الهواء ليملأ رئتيهما ... اسند جبينه على
جبينها وقال هادرا " لاتكوني بخيلة معي بعد
اليوم ... امنحيني نفسك بالكامل .. " كانت
يداه ترتجفان وهما تتحركان صعودا ونزولا

على ظهرها ثم قال بما يشبه الهوس " كلك لي

نادية ... لاشيء فيك لااريد امتلاكه .."

يداها تتعلقان بكتفيه وهي تسترجع ذاتها

الضائعة فيه .. قالت بضعف " يجب ان نتكلم

.." اعتصرها بين ذراعيه القويتين وقال همس

عابث " اننا نتكلم .. يداي تقولان الكثير ..

الا تسمعين ؟!! اما قلبك المتوحش هذا

فيصرخ بالكلمات .." توسلت اليه رغما عنها

وقالت وهي تستند بيديها على ذراعيه اللتين

تطوقاها " اسمعني فقط ... انا احتاج ان اتكلم

معك بجدية ... هذا كان سبب قدومي اليك

الليلة ... ارجوك آسر فقط اسمعني ... هناك

اشياء مهمة يجب ان اقولها لك .." للحظة

تشنجت ذراعاه وتبلدت نظراته بتعبير متوجس

.. همست نادية مرة اخرى " ارجوك آسر ..

من اجلنا معا .." عندما قالت (معا) جعلته

يسترخي قليلا لم يبعد ذراعيه عنها ولكنه

تراجع للخلف بجسده ساحبا اياها معه ثم

جلس على كرسيه الجلدي الكبير واجلسها

على حجره .. احدى ذراعيه حاوطت

خصرها والاخرى ارتاحت على فخذيها ..

قال اخيرا " هل مرتاحة لتتكلمي الان ؟"

ردت بهزة من رأسها .. اخذت عدة انفاس

قبل ان تقول " اولا... انا اريد العودة لعملي

.." كان آسر يتوقع هذا ومستعد له فقال

بهدوء " لامانع لدي ان تعملي لكن ليس في

عملك القديم .." قطبت نادية وهي تقول "

لماذا ؟ انا احب عملي جدا .." رد آسر بنفس

الهدوء " انت تريدين منا التوافق على الامور

اليس كذلك ؟" قالت نادية " نعم ..." امال

راسه جانبا وقال ببساطة " عملك معي هنا ..

لماذا لاتفيدين شركة زوجك بدلا من ان تعطي

مجهودك وخبرتك للغرباء ..؟؟" صمتت نادية

للحظات ثم قالت ببعض الحذر " هناك امر

آخر قد لايعجبك .." ضيق آسر عينيه وهو

ينظر اليها بتمعن ثم قال " اي امر ؟" ردت

نادية ببعض التردد " اريد ان اعود للعيش في

شقة ابي ...." اتسعت عينا آسر في حدة

فسارعت لتقول " فقط لبعض الوقت .. آسر

اسمعني للنهاية .." اصابعه انغرزت في لحمها

وقال من بين اسنانه " تريدين طلب سماحه

لانك احببتني ؟!!" لم تكن بحاجة لتسال عمّن

يتحدث فقالت وهي تحاول تهدأته " الامر

يتعلق بي انا آسر ...احتاج ان اعيد تنظيم

افكاري .. اريد ان اشعر اني .." قاطعها
وكلماته الحادة تتسابق على فمه " تريدين منه
ان يساعدك في تنظيم نادية الجديدة اليس
كذلك ؟ وانا ما دوري بالضبط ؟" وضعت
يديها على صدره وهي تقول باضطراب "
الامر ليس كذلك ..انت تفهم الامور بشكل
خاطئ " لكنه لف ذراعه الاخرى حول
ظهرها وجذبها اليه وقال ووجهه يقابل وجهها
" على جثتي نادية ... على جثتي ان ادعك
تعيشين ساعة واحدة في تلك الشقة التي
شاركته فيها ... انا ظللت ادفع ايجارها من
اجل اغراض والدك فقط ... اما احمد الناصر
فلن اسمح ان يكون بيننا بعد اليوم ..." انحنى
نحوها ليقبلها بتملك سافر... تركته يفرغ
غضبه وهو يترك علاماته على شفتيها
وجسدها كله .. بعد لحظات هدأ غضبه قليلا
رغم ان اصابعه ما زالت تنغرز في لحمها ..
كانت تجاهد لتستعيد تركيزها ..رفعت كفيها
لتحاوطا وجهه ثم قالت بلطف " احمد .."
صرخ هادرا وهو يقاطعها ويقول " لاتقولي
اسمه بهذه الطريقة .." تنهدت بقنوط وهي
تقول " لانستطيع تجاهله آسر .. عليك ان

تعرف اني لن استطيع محوه من داخلي كما
تريد انت .. لذلك احتاج لفترة انفرد فيها
بنفسي واستعيد ذاتي لاتعامل مع ما يحدث لي
في كل حياتي .. عندما طلبت ان اذهب
للعيش هناك ليس للسبب الذي تعتقده .. فقط
اريد ان اكون ..." اكمل لها بشراسة " بعيدة
عني ..." صمت سيطر عليهما وهما يحدقان
ببعض .. قالت نادية بهدوء " انت ايضا تحتاج
ان تفكر .. أنا .." سألها بقساوة " هل ما
زلت تعشقينه ؟" ذابت عيناها فيه وهي تنظر
اليه وتقول بصدق واضح " أنا لم تعد

مشاعري تجاه احمد كما تتصور .. أنا احبك
انت آسر.. " عيناه لم تفارقا عينيها بينما
اضافت نادية " آسر يجب ان نأخذ هذه الفترة
..ستفيدنا معا .." قاطعها ليقول بوقاحة
وقسوة " كل هذا حتى لاعاشرك ؟" تنهدت
باحباط وقالت بصراحة " بل لانك تشوشني
بعاطفتك .." ابتسم بنفس التعبير القاسي وقال
هادرا " وانتِ ؟ ماذا تراكِ تفعلين بي ؟!!"
ابتسمت رغما عنها وهمست بتوسل " فقط
لشهرين او ثلاثة لا اكثر ..اعدك .. احتاج ان
اكون واضحة مع نفسي لاكون واضحة معك

... " ادار وجهه جانبا فنادته بألم " آسر .."
تحرك ليجعلها تقف ثم وقف هو الآخر وابتعد
عنها ناحية النافذة خلف مكتبه وقال دون ان
ينظر نحوها " ستعملين هنا معي .. مساعدة لي
ومديرة قسم الحسابات .. منذ البداية وانا
اخطط لهذا الموضوع ... لكنك لن تغادري
البيت .. ستظلين في غرفتك كالمعتاد وانا لن
اقربك ابدا حتى تكتمل هذه الفترة التي
تطلبينها والتي لن تتعدى الشهرين .." قالت
نادية برجاء اخير " آسر لكن .." التفت نحوها
وهو يقول بهدوء بالغ " لن ارضى بأي بديل
عن هذا .. لن تنفصلي عني ولا لليلة واحدة ..
مكانك في بيتنا .. هل تسمعين نادية ... بيتنا
انا وانت .." اطرقت نادية وقالت باستسلام "
حسنا آسر .. اتمنى في النهاية ان نتجاوز هذا
الشبح الذي يقف بيننا .." نظر اليها ببعض
الحدة وقال " الشبح انت من تتمسكين به .."
بادلته النظرات باقوى منها وقالت بشجاعة "
آسر علينا نحن الاثنين ان نفكر مليا ونتقبل
بعضنا كما نحن .. عليك ان تفهم ان احمد
الناصر اثر في نادية التي احببتها ... لااستطيع
ان ادّعي اني لم اعرفه في حياتي .. لااستطيع ان

امحو تاريخي يا آسر .. انت احببتني لما أنا عليه

واستطعت ان تنفذ الي وتقتحم اسوار قلبي ..

عليك ان تعرف اني انسانة ولست مجرد جهاز

حاسوب تمحو ما تريد وتكتب ما تريد .. "

ظل ينظر اليها بتركيز فاقتربت منه لتضع يديها

على صدره وقالت برقة " انا الان احبك انت

يا آسر... الا يكفيك هذا ؟!!" مرت لحظات

وهو يحدق فيها ثم قال " ساحاول ان اجعله

يكفي .. كما ساظل احاول ان احصل على

ما اريد كاملا .." هزّت راسها بابتسامة وهي

تقول مازحة " لافائدة .. ستبقى كما انت ..

آسر الذي يحب الغزو!!" ضحك آسر بخفة ثم

شبك ذراعيه حولها فتوهجت عينا نادية

بشعور مدغدغ داعب اعماقها المظلمة لينيرها

باحساس فياض بالرضا .. قالت همس وهي

تشير لنفسها " والان ؟ كيف ساخرج من هنا

؟" ضحك آسر مرة اخرى وقال " الان ..

ساعطيك هدية اشتريتها لك منذ اشهر ...

هل تذكرين عندما سافرت لباريس ... لم اكن

اتصور عندما امنحها لك ستكونين بحاجة

لشيء يستر جسدك !!" طبع قبلة سريعة على

خدها بينما هي تعقد حاجبيها في تساؤل مرح

...تركها ليتوجه نحو احدى الخزانات المقفلة

... اخرج مفتاحه من جيبه وفتح الخزانة ثم

اخرج علبة انيقة جدا وعاد لنادية وهو يقول

بابتسامة عابثة " عندما رأيته في احدى محلات

باريس تخيلتك فيه .. وعندما تزوجنا لم ارد ان

اقدمه لك الا عندما تكونين لي فعلا .." وضع

العلبة على سطح المكتب بجوارها ثم رفع

الغطاء ليكشف عن فستان بالوان جلد النمر

!!

بعد دقائق خرجت نادية من باب الحمام وهي

تشعر بالاحراج وجدت آسر جالسا على

كرسيه الجلدي رأسه مستند للخلف وعيناه

شبه مغلقتان ... ارتعشت شفتاه ما ان

سقطت نظراته عليها بينما وقفت نادية امامه

ترفع راسها عاليا وتقول " هل ارتحت الان

ورأيتني به .." ابتسامة صغيرة منه كانت خافية

ليخفق قلبها بجنون .. لديه هذه الابتسامة

الصغيرة التي تربكها .. قالت بتلعثم وهي تشير

للفستان " انه فستان يعبر عن مكرك بحق !!

يغطي جسدي كله لكنه يلتصق به التصاقا ..

ابدو فيه.." قاطعها بصوت اجش وهو يمد يده

لحاسوبه " مشتعلة ..." لم تفسر ما تفعله يده

على الحاسوب حتى جاءتها صوت الموسيقى
... ابتسمت رغما عنها بينما تراه يقف على
قدميه ويتوجه نحوها بملامح تفيض بما يعتمل
في نفسه .. وضع يديه على خصرها وهمس "
ارقصي لي .." ضحكت وقالت وهي تستند
بيديها على كتفه " كيف حصلت على
الموسيقى ؟ هل سرقتها مني ؟" قال ببساطة "
لا .. وجدت على شبكة الانترنت ... حقيقة
بحثت عنها حتى وجدتها .. والان ... ارقصي
لي .. كما رأيتك ترقصين تلك الليلة ولكن
هذه المرة انظري في عيني وانت تتمايلين بين
ذراعي .." سألت بعيون لامعة وصوت
مبحوح مغيظ " وكيف ستدفع لي ؟.." رد
بانفاس حارة " بالصبر لشهرين دون ان اقربك
.." رمشت بعينيها وهي تبتسم ثم اخذت
تتمايل كما يريد وعينيها في عينيه ... عندما
انتهت الموسيقى همس في اذنها بانفعال عاطفي
متفاقم " الشهران سيبدآن منذ الغد .. الليلة
ستكون لنا .. " ....

بعد اكثر من شهر ..

كانت تسير بخطوات نارية وهي تخرج من بوابة الجامعة وبدون ان تنظر يمينا او يسارا توجهت مباشرة لسيارة بلال التي تنتظرها دوما ما ان تنهي محاضراتها ... فتحت بجلاء باب السيارة لتجلس بعنف على الكرسي وتضع محاضراتها على حجرها .. كل هذا و لم تنطق بكلمة بينما وجهها يعبس بشدة .. استند بلال بظهره للخلف وبشكل جانبي بحيث اصبح يراها بوضوح بينما هي لاتنظر اليه .. ابتسم وهو ينظر لجانب وجهها

وتوقفت نظراته عند فمها المزموم .. قال برقة يمازحها " وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..." التفتت اليه لتنظر بحنق وحاجبين معقودين فوضع سبابته على شفتيه وطبع قبلة بمواراة عن الناس في الشارع ومعظمهم من الطلبة ثم الصق سبابته هذه على خدها وقال بصوت مبحوح " صحيح اني اعترض على قبلاتك لي امام الناس ولكني في قرارة نفسي انتظرها كشحات الغرام .." ارتجفت شفتيها بدلا من ان تبتسم بسعادة مبهجة لقلبه كما عودته .. تفاجأ بلال وهو يرى اطلالة الدموع في عينيها .. مد يده

لخدها وقال بجدية " ما بك حبيبتي ؟ " ردت
بصوت متحشرج وهي تقاوم البكاء " لقد
طردني بلال !! طردني بعد ان اهانني امام كل
الطلبة وقال عني مشاكسة صغيرة .." لانت
ملامح بلال بينما كان يقاوم بشدة ان ينفجر
ضاحكا .. قال اخيرا " لاتقولي انه الاستاذ
حامد مرة اخرى .." قالت نجلاء بحنق بالغ "
ومن غيره ؟!! ذلك الابله لايفوت فرصة
لاذلالي !! " ادار بلال رأسه واستعدل في
جلسته ليشغل محرك السيارة ثم قال وهو ينظر
اليها بطرف عينيه " سنتكلم في هذا عندما

نصل البيت .." اعتدلت هي الاخرى في
جلستها لكنها كانت حانقة من بلال هذه المرة
وتقول بتذمر " دائما تقول ..في البيت.. في
البيت ... لماذا ليس هنا ؟!! لماذا لاتنزل اليه
وتلقنه درسا ؟!! لقد اهانني .. الا يهمك انه
اهانني ؟!!" لم يرد عليها بينما يقود السيارة
بسلاسة وهي تمردت اكثر فادارت رأسها
جانبا بعيدا عنه ... عقدت حاجبيها وهي تراه
يسلك طريق بيته بدلا من طريق بيتها فهتفت
" لااريد الذهاب لبيتك .. اعدني لبيت عائلتي
..." ألقى عليها نظرة جانبية هادئة دون ان

يرد ايضا .. فتأففت نجلاء واخذت تنقر بضيق
على محاضراتها .. اخيرا ادخل بلال سيارته
لمرآب بيته المظلل بالعرائش ... اطفئ محرك
سيارته دون ان يهبط منها ونجلاء ايضا لم تفتح
الباب و لم تنظر باتجاهه .. مد يده ليداعب
اعلى ذراعها فابعدت ذراعها بقوة .. اقترب
منها وهي مصرة ان لاتنظر اليه لم يلمسها فقط
تشعر بانفاسه قريبة من اذنها .. التفت ذراعه
الايمن حول كرسيها بينما ذراعه الايسر
يستريح على المقود امامه .. همس وشفتاه
تمسان بشرتها " شحات الغرام بانتظار قبلته .."
عبست بشدة وهي تقول بحزم " لا قُبل اليوم
.." رد بصوت مبحوح " اذا وعدتك بضرب
الاستاذ حامد هل ستعطيني قبلة ؟ " التفتت
اليه بابتهاج طفولي وقبل ان تقول شيئا مد يده
التي كانت على المقود ليحاوط خدها الناعم
ثم اخذ بدل القبلة الواحدة عشرات القبل ...
كالعادة كانت تشعر بالدوار بعد كل عاطفة
يغمرها بها فمالت لصدره ليستقر رأسها هناك
بينما يده التي كانت تحيط بخدها تخوض في
بحور شعرها ... قال بتحشرج وهو يشدد من
ضغط ذراعيه حول جسدها " قلبك ينبض

بجنون .." ردت بتنهد وهي تغمر نفسها فيه "
انه ينبض هكذا لاجلك فقط .." حاول ان
يهدأ من مشاعره الثائرة قائلا في سره " تكلم
معها في اي موضوع ... جد موضوعا يا بلال
... اخدع قلبك وتحايل على عقلك كالعادة
... اجل .. اجل .. سأتكلم عن الاستاذ
حامد .." تنحنح بلال وهو يقول بصوت
اجش " صغيرتي انت تبالغين مع الاستاذ حامد
.. انا اعرفه منذ زمن .. بلقيس كانت
تشاكسه ايضا .. هو رجل طيب لكنه احيانا
لايجيد السيطرة على طلابه فيلجأ للتصرفات
المبالغ فيها .." رفعت وجها حانقا وهي تقول
" اعلم ذلك .. بلقيس اخبرتني كثيرا عنه ..
هي ايضا لاتحبه واخبرتني ان لااعيره انتباها .."
قرص خدها بابتسامة موبخة وقال " اذن بلقيس
من يجعلك متمردة هكذا في حصصه .. وانا
اقول لك لاتعيري كلام بلقيس الاهتمام .. انها
مشاكسة بطبيعتها وتحب المقالب .. اما انت
صغيرتي فناعمة ولا تحبين مضايقة احدا ... "
رمشت بعينيها وهي تنظر اليه بوله فابتلع ريقه
وهو يمسد على خدها ويقول بارتباك " دعينا
نخرج من السيارة فامي بانتظارنا على الغداء

... شعت ابتسامتها وهي تعانق عنقه وتقول " انا احبك بلال .. احب البقاء معك في هذا البيت .. اشتاق ان اظل معك دائما .." همس باحباط " ما زال امامنا شهرين آخرين لتقرر عائلتك .." عقدت حاجبيها وقالت بضيق " لماذا لايصدقون انني لن اغير رأيي ..انا لااريد الا ان اكون معك .." اخذت تضمه اليها باصرار وهي لاتدرك اي عذاب يتحمله بسبب براءتها المغرية وعشقها العفوي له....

دخل مكتبها والذي كان مكتب شذى سابقا ودون مقدمات قال " نادية اريد مساعدتك في هذه الاوراق تعالي معي للمكتب ..." لم ينظر اليها بل عيناه كانتا معلقتين بالاوراق التي يحملها بيده... بعد اكثر من شهر وبالتحديد شهر وعشرة ايام ... لم تستطع الا ان تفتقده !! انها معه في الشركة كل يوم ... معه في البيت ايضا ... لكنها ليست معه بنفس الوقت ... في الشركة لاينظر حتى نحوها واذا نظر ينظر بجمود و كأنها ليست زوجته !! مجرد موظفة كفوءة كما يخبرها دوما بحيادية .. في

البيت اسوأ ... فما ان يدخلاه حتى يعزل
نفسه في غرفة مكتبه ويوم الجمعة يتركها
ويخرج بمفرده الا اذا كان هناك التزام عائلي
فتخرج معه ولكنه يظل متباعدا .. لقد ابتعد
عنها جسمانيا وروحيا ايضا ... تفتقده ..
تموت شوقا اليه ... صحيح هذه الفترة كانت
مهمة لها .. لقد استعادت نفسها واصبحت
تمتلأ بحيوية افتقدتها من سنوات ... احبت
عملها مع آسر فهو رجل اعمال شديد الذكاء
وناجح للغاية ... علاقتها بعائلة آسر تتحسن
حتى هي اصبحت تبتسم لها وتحدثها عن
سعيها لانجاب طفل !! كلمة طفل جعلتها
ترتعش .. همست في سرها " الى متى
ستؤخرين الامر ؟!!" تنهدت وهي تقف على
قدميها .. لحقت بآسر للمكتب ... عيناها
حادتا كالعادة نحو الاريكة الجلدية لتعض
شفتها من الداخل وهي تتذكر تلك الليلة التي
قضتها في احضان آسر لتطلع شمس النهار
فيعاملها باسلوب مختلف تماما عن العاشق
الهادر تحت جنح الليل .. لطيف لكن رسمي ..
اجفلت من صوت آسر وهو يقول ساخرا
"هل عليك ان تنظري للاريكة كلما دخلتِ

عليّ ؟ اذا كنت تشتاقين للنوم عليها عارية ما
عليك الا الطلب.. " احمرت بشدة ثم قالت
بعبوس وهي تتفاجئ بهجومه " لاتكن قليل
الحياء آسر .. " ضحك ببرود وهو يقول "
قليل الحياء ؟!! اي حياءا هذا زوجتي .. "
دهشت نادية من ردة فعله فقالت بتوتر " ما
بك آسر .. ؟؟ قبل دقائق كنت لطيفا وهادئا
.. ما الذي جرى لك ؟" غامت نظراته وهو
يتطلع اليها ثم قال بصوت هادئ " لا وقت
لدي لاشرح لكِ .. تعالي هنا لتحلي لي هذه
المعضلة .." تنهدت نادية وهي تتقدم نحوه
لتلتف حول مكتبه وتقترب منه .. لقد حدثت
محاورة شبيهة قليلا بهذه منذ اسبوع لكنه
استعاد جموده بسرعة ... جموده هذا جعلها
تعانده وتبادله نفس الجمود .. ام محمود
اخبرتها صراحة البارحة على الهاتف " نادية ...
انت وآسر مجنونان .. لم اقابل في حياتي
مثلكما !!انكما كثورين يتناطحان .." كتمت
نادية ضحكتها وهي تميل بجذعها نحو الاوراق
لتقرأها بتمعن .. كانت ترتدي طقما كحلي
وقميص احمر .. من نظرة آسر في الصباح
عندما خرجا سوية علمت انها اعجبته ..

ابعدت خصلات شعرها خلف اذنيها واخذت
تشرح لآسر وهي تحدق بتركيز في الاوراق ..
تنبهت ان آسر لم يرد بشيء فالتفتت نحوه
وجدته يتطلع اليها بنظرات حارة .. تلعثمت
وهي تقول " آسر .. هل كنت تستمع لما اقول
.." احتدت عيناه وهو يقول " اربعين يوما
منذ ان كنت تقفين بين ذراعي بثوب النمرة
ترقصين لي .. ألم ينتهي تصالحك مع نفسك
هذا ؟؟" ارتبكت وهي تستعدل في وقفتها
وتقول " انت قلت شهرين .." شعرت بيده
على خصرها فاجفلت مبتعدة وقالت بانفاس
مرتبكة دون ان تنظر اليه " ساذهب الان ..
ساخذ الاوراق واحل المسالة بنفسي ... اذا ..
اذا احتجتني في شيء آخر .. انا موجودة .."
لاتعلم هل هو حدسها ام امنياتها السرية من
اخبرها بما سيحصل .. وجدت نفسها ترتعد
ضعفا بين ذراعيه وهو يهمس " احتاجك ..
الآآآآن .... " ....

الفصل العشرون

لم يحتمل اكثر وهو يعصف بها برياح العاطفة
.. لم يعد يحتمل .. الابتعاد عنها كان من
اصعب ما واجهه في حياته من تحديات ... لم
تغفل عيناه عن التمعن فيها في الخفاء كلما
كانت قربه ... وفي البيت الوضع اسوأ وهو
يحبس نفسه في غرفة مكتبه كأسد جائع
مسجون في قفص بابه موارب !! ايام الجمع
يقضيها خارج البيت في اغلب الاحيان

ولايعود الا بوقت متأخر ... الجمعة الماضية
عاد مبكرا من زهقه ليجدها في الحديقة
تضاحك البستاني العجوز.. لم تتنبه له وهي
تنحني لتقتلع الاعشاب الضارة معه بينما
العجوز يسرد عليها مشاحنات زوجته مع
جارتها اللدود .. لقد ظل يراقبها لفترة والوحل
يلوث بنطالها الاسود وقميصها الزرق .. بدت
مرتاحة خالية البال بينما هو يحترق بنار الشوق
... قلبه العاشق لها يضعفه فيزداد غضبه ..
لايريد ان يكون ضعيفا امامها لانه سيتعذب
اكثر في انتظار ان تنتهي هذه (المصالحة مع

النفس) التي فرضتها هي وحدّد مدتها هو
بنفسه ... وها هو قلبه جعله يتنازل ويكون
هو البادئ في تحطيم اسوار هذا الحصن من
الارادة الذي احتمى خلفه لاربعين يوما كانوا
كالجحيم ... تأوه بصوت مسموع رغما عنه
وهو يشعر باستجابتها المتلهفة.. انها تشتاق له
كما يشتاق لها ... هذه الغيبة لن يدعها تحرمه
منها .. لقد طفح الكيل .. اوشك ان يبعدها
عنه ليقفل باب مكتبه ويفعل ما فعل قبل
اربعين يوما وعلى نفس الاريكة .. قبل ان
ينفذ ما عزم عليه اجفله صوت عند الباب

يقول " مرحبا ... أنا عدت ...اين مسا..."
توقف سيل الكلمات من فم غيداء وهي تنظر
بصدمة لآسر الذي يعتصر امرأة جذابة بين
ذراعيه ... آسر لم يفلت المرأة وهو ينظر باتجاه
غيداء .. لم تتصور غيداء انها سترى يوما آسر
يحمل هذه النظرة !! انه عاشق هائم !! هل
هذه زوجته ؟ سؤال احرق احشاءها وصوت
شرير في عقلها يتمنى ان لاتكون !! اخيرا
قالت بارتباك " آسفة .. لم .. لم اكن .. " ..

تبلدت مشاعر آسر وهو يلتفت نحو غيداء التي
تقف عند باب مكتبه تتطلع اليهما بمزيج من

الصدمة والاحراج ... لم يستطع ترك جسد
نادية الذي كان ذائبا بين ذراعيه وهي تستعيد
انفاسها بصعوبة وتتمتم باحراج هامس " يا
الهي .. كله بسببك .." لم ترفع رأسها حتى
وهي تخفي وجهها في كتفه ابتلع ريقه وهمس
في اذنها " تمالكي نفسك حبيبتي .. لاشيء
لتحرجي منه ..انت زوجتي .. " رسم ابتسامة
على وجهه وهو يضم نادية لصدره بتملك
اكثر ويقول لغيداء " آسف لاحراجك معنا
... احيانا لااقاوم زوجتي حتى في المكتب .."
وجه غيداء ازداد شحوبا وارتجفت شفتاها

وهي تقول بتحشرج " لاعليك آسر .. انا
اسفة لدخولي هكذا ولكني لم اجد مساعدتك
شذى على مكتبها ثم رأيت بابك مواربا
فدخلت ..." ضحكت لتخفي مشاعرها المتألمة
واضافت بمرح " هل اخرج واعود بعد نصف
ساعة ؟" ضحك آسر وهو يقول " اجعليها
ساعة .." تلقّى ضربة على كتفه من نادية
وهي تبتعد عنه بعد ان تمالكت نفسها قليلا ..
رتبت ملابسها والتفتت نحو الزائرة بابتسامة
محرجة ثم قالت " آسفة .. آسر احيانا يحب
المزاح بطريقة غير مألوفة .." غامت عينا غيداء

وهي تتمسك بابتسامتها وتقول " لاداعي
للشرح فانا اعرفه ... عفوا نسيت ان اعرفك
بنفسي ... انا غيداء راضي اعمل في مجال
العقارات وزوجك آسر صديق مقرب قبل ان
يكون بيننا رباط العمل .." اقتربت نادية
لتصافح غيداء بابتسامة لطيفة لكنها لمحت يد
غيداء الممدودة ترتعش قليلا رغم ابتسامتها
الواسعة .. رفعت نادية حاجبيها وهي تلمس
نظرة افلتت من غيداء باتجاه آسر .. نظرة
حزينة منكسرة !! النظرة لم تدم الا لحظة
لكنها كانت كافية .. لاتعلم نادية كيف

استطاعت مقاومة هذا الشعور بأن قلبها
يتقلص في صدرها وينعصر عصرا .. هذه المرأة
تعشق آسر !! اتسعت عينا نادية بادراك بينما
المرأة الاخرى تقول بتلعثم " لقد غبت كثيرا
في سفرتي الاخيرة .. اسفة لاني لم ابارك لكما
في بيتكما .." ضيقت نادية عينيها في عدوانية
مستترة بينما تشعر بذراع آسر تلتف حول
خصرها .. رد آسر بلطف " اهلا بك في بيتنا
في اي وقت تشائين يا غيداء .." تمتمت غيداء
ب(شكرا) قبل ان تضيف سؤال " لكن اين
شذى ؟" التزمت نادية الصمت بينما رد آسر

بسلاسة " شذى غادرت .. لم تعد تعمل هنا ... حاليا نادية هي مديرة مكتبي ومسؤولة قسم الحسابات .." ابتسمت غيداء بمرح مصطنع تخفي بجهد هائل تأثير ما تسمع عليها ... قالت بنفس الابتسامة " هذا سيكون رائعا ان تعمل زوجتك معك ... حسنا .. انا اسفة لاني لم احدد موعدا معك ولكني عدت البارحة من امريكا وفكرت ان امرّ عليك .."

....

تتابع الكلام وهم يجلسون لكن نادية ظلت متوترة خصوصا ان آسر لم يعتق جسدها من لمساته الخفية التي اتسمت بالجرأة اكثر من العفوية .. غادرت غيداء وهي تستشعر ان نادية لم تتقبلها بشكل جيد .. الها امرأة ذكية والمرأة تفهم المرأة .. يبدو ان ما اجادت اخفاءه عن آسر عجزت عن اخفائه عن زوجته ...

بعد مغادرة غيداء كانت نادية ما تزال تقف على قدميها وآسر يحيطها بذراعه ... ابعدت ذراعه بقسوة ثم التفتت اليه لتواجهه وهي ترفع

ذقنها قليلا وتنظر اليه مباشرة ثم قالت بحدة "
هل كانت لديك علاقة مع غيداء ؟" ابتسم
آسر بخبث وهو يمد يده ليلامس عنقها لكنها
عادت لتبعد يده بنفس القسوة بل اكثر شراسة
وهدرت قائلة " اخبرني الان ... لافهم كيف
علي التعامل معها في المستقبل .." تلك
النظرات المستمتعة المستفزة فاضت منه وهو
يقول " هل تغارين ؟ كم هو منعش هذا
الشعور عندما يصدر منك .." صرخت به
قائلة " لاتكن سخيفا ولا تتهرب من الاجابة
... هل كانت لديك علاقة مع غيداء ؟" رفع
حاجبا واحدا بمرح وقال " على ماذا ساحصل
اذا اخبرتك الحقيقة ؟" كزّت نادية على اسنانه
وقالت " ستحصل على اعفاء من انتقامي .."
جلجل صوت آسر الضاحك ثم قال " لا ..
اريد ثمنا آخر ... لايهمني محاولاتك للانتقام
مني ... استطيع التعامل معها .. " غامت عيناه
وهو يقول بعاطفة حارة " ما لااستطيع التعامل
معه هو الحرمان منك .." احمرت نادية رغما
عنه وهي تتذكر بخزي استسلامها له قبل مجيء
غيداء فقالت بغيظ " انت تتهرب من السؤال
... لا فائدة من الكلام معك .... ساغادر .."

خطت خطوة واحدة عندما سحبتها ذراعين
صلبتين محكمتي التطويق .. وجدت نفسها
تلهث على صدره من قرب انفاسه .. ذراعاه
تحركتا بشغف على طول ظهرها لترتفع يداه
وتصل رأسها من الخلف ... انامله لم تكن
رقيقة وهي تجد طريقها بين خصل شعرها
..لاتعلم كيف اصبحت في لحظة طيعة هكذا
!! يا الهي كم تحبه وتشتاق اليه .. لم يقبلها
فقط كان يهمس بالكلمات قرب فمها قائلا "
لم اكن يوما على علاقة بغيداء .. اتساءل لماذا
اثارت لديك هذه الشكوك فأنت لست امرأة

تغار بشكل عبثي .. دوما احببت ثقتك
بنفسك وتعاليك عن اي سخافات .. اذا
اعطتك غيداء انطباعا معينا فهذا يعود اليها ...
بالنسبة لي انها مجرد صديقة .." كانت يدا
نادية تتلكأ على صدره وهي تحاول ابعاد
وجهها عن وجهه لكنه لايسمح لها .. بنيته
القوية يستخدمها احيانا بلا رحمة .. قالت
اخيرا وهي تبتلع ريقها " آسر اتركني .. قد
يدخل علينا شخص آخر الان .." رد بصوت
مبحوح " ومن السبب في ذلك ؟؟ لو كنت
احظى بحياة طبيعية مع زوجتي في البيت لما

حدث هذا الانفجار العاطفي بيننا .. لقد اوشكت ان اغلق الباب بالمفتاح لاعيد تجربة الاريكة ..و لم ينقذك من هذا سوى حضور غيداء المفاجئ .." همست بضعف وهي تضحك " انك مجنون .." اعتصرها اكثر وهمس قرب اذنها " الليلة سانتظرك بغرفتي ... لن آتي اليك مرة اخرى .. وان لم يحدث الليلة سانتظرك غدا وبعد غد وبعد بعد غد ... لكنه لن يكون الا بغرفتي ولن يكون الا بخطواتك انت وحدك نحوي .. " وخلال لحظة كانت نادية حرة من كل هذا التشابك مع جسده ليتركها ويعود نحو مكتبه وكأن شيئا لم يكن !!

دخل بلال لبيته وشعوره بالقلق على والدته لازمه طوال النهار ... اصيبت بترلة برد مفاجئة واخواته يتناوبن على رعايتها في الصباح بينما يعتني بها هو عندما يعود من عمله ... ابتسم وهو يفكر بنجلاء التي اصرت على المشاركة هي الاخرى واليوم دورها وربما هذا سبب قلقه !! انها تحاول جهدها لكنها ليست كأخواته اللواتي تربين على القيام باعمال البيت وتحمل المسؤولية ... نجلاء

تربت على التدليل الكامل لكنها تحب التعلم

وهذا ما يريحه ويطمأنه ... تسلق درجات

السلم بهدوء حتى لايقلق راحة امه فربما كانت

نائمة ... وفعلا وجدها تغط في نوم عميق

وحمد الله ان حرارتها منخفضة .. لكنه لم يجد

نجلاء فعاد ليترل درجات السلم وقبل ان يصل

نهايته سمع صوت تحطم شيء ..اسرع بخطواته

نحو المطبخ حيث قدّر مصدر الصوت ليجد

نجلاء منحنية على الارض هناك تحاول التقاط

قطع الصحن المحطم وسائل ما يشبه الحساء

متناثر هنا وهناك ... اجفلت منه عندما ناداها

فجرحت يدها ليزداد الوضع سوءا والدم

يتدفق من يدها الناعمة .. اخذ الكثير من

المناديل الورقية ثم تقدم نحوها بقلب ملتاع وهو

يقول " حبيبتي .. آسف اجفلتك ... اتركي

كل شيء .." لكنها رفعت عينين ملتمعتين

بالدموع وهي تقول باصرار " لا ... سانظف

الفوضى اولا ثم عليّ اخذ الحساء لخالتي في

صحن آخر .. لقد اعددت كمية كبيرة "

تقدم منها وانحنى ليمسك اعلى ذراعيها ثم

رفعها للاعلى لتقف على قدميها .. ثم اخذ

يضغط بالمناديل على جرحها وهو يقول " فقط

دعيني اعتني بجرحك وبعدها افعلي ما تشائين

.. كانت مطرقة براسها فاكتفت بهزه موافقة

.. همس قرب اذنها برقة متناهية " صغيرتي فقط

اضغطي على المناديل بيدك الاخرى بدلا مني

.." فعلت ما طلبه منها ثم وجدت نفسها

محمولة بين ذراعيه فاستكانت على صدره

ومقاومتها لدموع القهر انهارت ... اجلسها

على احد الارائك و لم يحرجها بسؤالها عن

سبب دموعها لانه يدرك ان السبب لانها تشعر

بالفشل !! ادمت قلبه وهو يتصورها كيف

تشعر بعد ان اعدت الحساء وارادت تقديمه

لامه ... احضر من صيدلية البيت قطنا ومعقما

ورباطا طبيا ثم عاد اليها لينظف جرحها ويعتني

به ثم لفه بالرباط بعد ان وضع كريم معقم

وبعض القطن .. عندما انهى مهمته مد يده

لذقنها حتى يرفع راسها المنكس .. لكنها

كانت تسبل اهدابها ولاتنظر اليه ... ناداها

بحنان " صغيرتي هل تحرميني من عينيك الان

لاني تسببت بجرح يدك ؟!!" اخذ كتفاها

يهتزان بما يشبه النشيج المكتوم فقال وانامله

تمسح دموعها المنفلتة " حسنا ساصالحك .."

انحنى نحوها يحيط خدها بكفه بينما ذراعه

الحرة تلتف حول خصرها ليجذبها نحوه ..
لامس شفتيها بنعومة قبل ان يستسلم لعطش
الارتواء منهما ... تشنج وهو يشعر بها
تنجرف بعاطفتها وتلف ذراعيها حوله
واوشك على الاختناق عندما شعر باناملها بين
طيات شعره .. ابتعد عنها بقوة وقال بانفاس
متقطعة " دعينا نطمأن على امي فربما
استيقظت .." هزّت رأسها وعينيها تغويانه
بندائهما فوقف كالملسوع واستدار ليعطيها
ظهره وقال باضطراب " انت اذهبي لامي
للاطمئنان عليها وانا ساضع الحساء في صحن
جديد وألحق بك .." .. خرج دون ان ينتظر
ردها ....

اخذ وقته ليهدأ ويلملم الفوضى ثم اخذ صحنا
نظيفا وضع فيه الحساء و لم يتمالك فضوله
ليتذوقه .. ابتسم بفرح وهو يستطعم اول
شيء تطهوه نجلاء بيديها الرقيقتين ... عندما
وصل لغرفة امه وهو يحمل الحساء ذاب قلبه
وهو يرى نجلاء مستلقية بجانب امه على
السرير وتغط في نوم عميق وهي تحيطها
بذراعها .... ظل لساعة كاملة يحدق فيها
ولايمنع نظراته من التسلل لمفاتنها وهي تتحرك

اثناء نومها ... مراقبتها وهي نائمة كان تخديرا
لحواسه ....

مرت ثلاث ليال ...

في غرفة نوم نادية بعد منتصف الليل

كانت تقف عند نافذتها تتطلع في الظلام ..كل
ليلة تقاوم ان تذهب اليه .. لكن جفائه معها
بعد ما حصل في المكتب من ايام يجعلها تشعر
بالهجران .. عنادها كان سخيفا ولكن في
الحقيقة هناك أمر تريد ان تفعله قبل ان تذهب
أليه .. التفتت لتنظر لحقيبتها الجلدية السوداء
على الكرسي امامها ثم بعزم تحركت نحوها
وفتحتها .. اخرجت ما اشترته من اسبوع و لم
تستخدمه ثم توجهت ناحية الحمام بعزم
متناقص !!

تجلس على سريرها منذ ربع ساعة وبيدها
كاشف الحمل !! عادت لتنظر للمرة العاشرة
للاشارة التي تدل (ايجابي) ... ثم همست
لنفسها مرة اخرى " أنا حامل !!" اختبار
الحمل هذا ظلت تؤخره وهي تدعي عدم

امكانية حدوثه .. لكنه حدث .. حدث ...
انها تحمل طفل آسر ... مشاعر كثيرة انتابتها
.. مشاعر تحتاج ان تتقاسمها مع شخص واحد
... تحركت نحو خزانة الملابس .. يدها
اختارت قميص نوم حريري اسود قصير وفوقه
روبه الخاص ... بعد دقائق كانت تقف امام
باب غرفة آسر وهي تدعو الله ان لاتكون
بالغت في عطرها وزينتها .. احمر الشفاه كان
فاقعا بعض الشيء لكنه لائمها ... اخذت
عدة انفاس قبل ان تفتح الباب بهدوء دون ان
تطرقه ... دخلت واغلقت الباب خلفها ثم

استندت اليه بظهرها وعيناها تتعودان على
ظلمة الغرفة لتتبين معالم آسر المضطع على
سريره .. طال استنادها على الباب وقبل ان
تقرر الخطوة التالية فتح الضوء المنضدي بجانب
سرير آسر ليأتيها صوته الاجش دون ان ينهض
نفسه حتى " اقسم بالله اذا تراجعت الان
سأخنقك .. تعالي الي ..." تقدمت بخطوات
مرتعشة ومشاعرها تخنق الكلمات في صدرها
... وصلت اليه وهو يضع احدى يديه تحت
رأسه بينما يمد الاخرى ليتلاعب بحزام روبها
حتى فتحه .. صوته اصبح مبحوحا وهو يقول

" اخلعي الروب .." ابعدت الروب عنها
ليسقط على الارض فقال همس وعيناه تهددان
ترددها " اجلسي بجانبي .." جلست وهي
تطلق انفاسها ثم اخذت تنظر في عينيه بعجز
فقال بلوم حار وهو يرفع يده لكتفها
المكشوف " ثلاثة ليال يا قاسية وانا انتظرك !!
كيف تستطيعين المقاومة هكذا بينما انا اموت
شوقا اليك .." ارتعشت من لمساته لكنها
قالت بقلق " يدك دافئة بل تكاد تكون حارة
.. هل انت محموم ؟!!" كانت ستمد يدها
لجبينه لتتحسسه ولكنها سحبها بكلتا ذراعيه
من خصرها ليقلبها الى جانبه الخالي من السرير
ثم احتواها بجسده وقال بعاطفة جياشة " انا
محموم بك .." تمكنت من ابعاد نفسها وهي
تقول بانفاس متسارعة " انك محموم فعلا آسر
!! وجهك ساخن ... هل انت مريض ؟" اخذ
يقبل رقبتها بجوع وهو يقول " لااعلم عدد
الحمامات الباردة التي اخذتها خلال الفترة
الماضية لكن مؤكد ضربت رقما قياسيا خلال
الايام الثلاثة الماضية .." ضحكت رغما عنها
فرفع وجهه اليها ليقول بلهجة مهددة متوعدة
" ساجعلك تدفعين الثمن باهظا على سخريتك

مني .." ثم عاد اليها بنهم اكبر بينما هي تردد باستسلام كامل وشيك " آسر يجب ان اخبرك .." رد هادرا بعنف " لااريد ان اعرف شيئا الان ... انت الان على سريري ..كوني امرأتي فقط وانسي العالم .." ...

في الصباح ...

استيقظت منذ الفجر وهي تراقبه ينام قرير العينين .... مبتسم الوجه !! كانت قلقة عليه من الحمى وقبل ساعتين اصرت على اعطائه دواءا وهو رضي على مضض .. رفعت نفسها تنظر اليه عن قرب اكثر وكأنه احس بها ففتح عينيه فجأة لتتألقا بوهج العاطفة ثم ابتسم وذراعاه تتحركان لتحيطا خصرها .. قالت " كيف تشعر الان ؟" رد بنظرة عابثة " وانا اضمك الي هكذا ؟ ....محموووووووووم " ضحكت نادية بينما بدأت تشعر بلمساته فقالت بعجالى " آسر هناك أمر اريد اخبارك به .. لااعرف حقا هل سيعجبك ام لا .." توقفت يداه عن لمسها ونظر اليها بتوجس حذر وهو يقول " ما هو ؟ منذ الامس وانت

تريدين قوله .." عضت شفتها ثم قالت بصوت

ضعيف متردد " أنا .. حامل .." رفع حاجبيه

عاليا وقال بعدم تصديق " ماذا ؟!!" ردت

وهي تبتلع ريقها " أنا حا.......آآه آسر .."

كان قد قلبها على ظهرها وانحنى نحوها وهو

يقول بتملك " هل تعرفين ما يعني لي انك

تحملين طفلي باحشاءك ؟ يا الهي.... مؤكد

لاتعلمين ...لذلك ساخبرك ..." واخبرها فعلا

....

في شقة والد نادية

لم تتوقف دموع نادية عن التزول وهي تضع

اغراض والدها الشخصية في صندوق من ورق

المقوى .. كتبه .. نظارته ..علبة سجائر كان

يخفيها بعيدا عنها حتى لاتمنعه من التدخين ..

صورة قديمة لامها بدت مهترئة .. صور كثيرة

من طفولتها البعيدة .. كم جعلها سعيدة ..

تنهدت وهي تمسح دموعها لتضع في النهاية

صورة مؤطرة تظهر وجهه الوسيم وهو يبتسم

.. لفترة طويلة ظلت تحدق في ملامحه الحبيبة

.. تبتسم له هي الاخرى ثم قالت " ايها

العجوز المحتال في النهاية استطعت دفعي باتجاه رجل رغما عن انفي !!" جاءها ضحكات الخالة ام محمود وهي تحمل بعض الاغراض وتقول " لايمكنك التذمر اذا كان الرجل آسر الغازي .." ردت نادية ضحكتها بضحكة مماثلة ثم قالت " آسر الغازي يثير جنوني احيانا .." غمزت ام محمود وهي تقول " وانت تفعلين المثل له .. اخبريني كم مرة اتصل بك اليوم ؟" رفعت نادية عيناها للاعلى بتذمر وقالت " اربع مرات ... وفي كل مرة يقول (لماذا ما زلتِ هناك ؟!! أنها مجرد بضع اغراض لوالدك .. انا اتفقت مع ام محمود لاحضار من يجمع باقي الاغراض والاثاث والتصرف بها .. اذن انت لاتحتاجين لكل هذا الوقت !!) " ضحكت ام محمود وهي تقول " لايستطيع التخلص من غيرته .. ما زال ينظر لهذه الشقة كرمز لحياتك مع احمد رحمه الله .." هزّت نادية كتفيها وهي تتذكر صورة احمد التي ودعتها قبل قليل وهي تعطيها لام محمود .. قالت بحيرة " خالتي .. كيف ساجعله يكف عن التفكير بأحمد ؟؟ في بعض الاحيان اتنبه لنظرات غامضة منه و كأنه يبحث عن ظل او

أثر باقٍ في اعماقي نحو أحمد .." اقتربت ام محمود منها وقالت بحنان " افعلي ما بوسعك لتثبتي له ان احمد لم يعد الرجل الذي عشقتِ .." ردت باحباط شديد " انا افعل ما بوسعي .. اخبره دوما اني احبه واني امرأته وملكه .. احاول ان اعطيه فوق ما يريده مني لكن .." قاطعتها ام محمود وهي تقول بدهاء " لكن آسر الغازي ليس رجلا عاديا ... لذلك كوني مبتكرة في اظهار مشاعرك .. فكري في تصرف يكون ابلغ من اي كلمة لتثبتي له انك لم تعودي تهتمين الا به .." سرحت نادية

بافكارها قليلا ليخرجها صوت رنين هاتفها النقّال من افكارها .. ضحكت ام محمود وهي تعود لعملها في جمع الاغراض بينما نادية تفتح الخط مع زوجها اللحوح وهي تقول بحنق " ساخرج الان ... الان ..." رد عليها بحنق مماثل " اريدك في الشركة بعد ربع ساعة .." ثم اغلق الخط دون كلمة اخرى بينما نادية تهزّ رأسها باستسلام .....

في بيت بلال ..

حاولت نجلاء ان تسترضي بلال ولكنه التزم الصمت !! بعدها تركها وهو يقول بهدوء " لدي لقاء يخص العمل قد يستغرق ساعتين ابقي انت مع امي حتى اعود لاعيدك للبيت .." لم ينظر نحوها حتى لايضعف امام دموعها وخرج وقلبه الخائن الضعيف تركه ليلازم معشوقته ... مسحت نجلاء دموعها وهي تتحرك باتجاه المطبخ لتساعد الخالة ام بلال في اعداد الطعام ... ام بلال نظرت لوجهها الحزين المكتئب فقالت بحنان " لم يسامحكِ اليس كذلك ؟" تماسكت نجلاء حتى لاتبكي وقالت بحشرجة " انا لم اقصد ان اخرج بدون اذنه .. الامر كله حدث بدون تخطيط .. الاستاذ تغيب عن المحاضرة والفتيات اقترحن ان نذهب لاحدى مطاعم الوجبات السريعة .. لم اكن اعرف ان هناك بعض زملائنا الشباب سيحضرون ايضا .. انا لم اتكلم معهم الا في حدود الزمالة ..اعترف انه كان يجب ان اتصل به لاخبره اني سأخرج برفقة صديقاتي ولكنه احيانا كثيرة يمنعني من فعل اشياء بسيطة دون ان اتفهم اسبابه .. لكني اقسم اني لم

اتصور ان الاولاد سيلحقون بنا في المطعم
ويشاركوننا الطعام ..." اقتربت ام بلال منها
وقالت بلطف " هل هذا سبب ضيقه فقط ؟"
عضت على شفتها وقالت بشعور بالذنب " لا
... لاني كنت اضع احمر شفاه براق وبعضا
من احمر الخدود .." ابتسمت ام بلال وقالت
وهي تشير لمكان الكراسي في المطبخ " تعالي
بنيتي لنجلس .. اريد التحدث معك " توجهت
نجلاء لتجلس على احد الكراسي بعد ان
جلست حماتها على كرسي مجاور .. ابتدأت ام
بلال كلامها بصوتها الهادئ وهي تقول "
حبيبتي .. كل رجل لديه امور محددة يعتبرها
لاتقبل النقاش .. عليكِ ان تعرفي بلال رجل
محافظ ويهتم بالنساء في الحياة وكأنهن
مصنوعات من الزجاج .. صدقيني الامر
بالنسبة له ليس لكونك زوجته ويغار عليك
فهو كان يفعل المثل مع اخواته ولكن اخواته
كنّ قد تربين على يديه وتشربن بميوله وطباعه
ولانه شديد الرقة معهن كنّ دوما يسعين
لارضاءه بتصرفاتهن ... واذا غضب من
احداهن يتأسن لانه لايغضب بسرعة وعندما
يغضب يكون صعبا .. الم تسمعي المقولة (اتقِ

شر الحليم اذا غضب) ؟ بلال هكذا يا ابنتي ..
صدقيني انت تستطيعين كسبه بسهولة
والحصول على سعادة ما بعدها سعادة .. فقط
حاولي فهمه وارضاءه .. " كانت نجلاء تنظر
بتركيز شديد لام بلال وهي تحاول استيعاب
كلماتها .. ارتبكت قليلا وكلام يدور بعقلها
تريد ان تقوله لحماتها ولا تجرؤ عليه ...
شجعتها ام بلال وهي ترى ترددها بوضوح
قائلة " قولي ما في داخلك حبيبتي ... انا
اعتبرك كأحدى بناتي قبل ان تكوني زوجة
بلال .." اخذت نجلاء نفسا وقالت بوجه
محمر " بعض ... بعض الفتيات .. يقلن لي
اني.. مستسلمة كثيرا لبلال .. هن لايقصدن
الاساءة ولكن لديهن وجهة نظر " قالت ام
بلال بتفهم " وما هي وجهة النظر هذه ؟"
ردت نجلاء بعفوية " وجهة النظر ان المرأة
لايجب ان تتنازل دوما لزوجها لانها ستصبح
أمّعة جدا امامه وقد يفقد اهتمامه بها وتلهفه
عليها اذا تحولت لمجرد تابع لاوامره .." ردت
ام بلال بهدوء " وجهة النظر هذه تعمم
الحالات كلها بحالة واحدة ... هل تستطيعين
القول ان اخوك آسر او حتى شاهر يشبهان

بشخصيتهما بلال ؟" بعد لحظة تفكير هزّت
نجلاء رأسها ب لا ،عندها اضافت ام بلال "
الامر نفسه ينطبق على حالات الزواج ...
اقصد كما ان هناك شخصيات مختلفة مهما
تقاربت يظل هناك اختلاف فكذلك هناك
حالات زواج مختلفة ومهما تقاربت تظل كل
حالة لها خصوصيتها .. لذلك بنيتي لاتعتمدي
على كلام فتيات من سنك ليس لديهن خبرة
حقيقية في الحياة .. انت ذكية وعقلك كبير
وتستطيعين فهم بلال و كيف يجب التعامل معه
دون ان تحتاجي لرأي صديقاتك .. قد يكون
هناك رجال لايحبون المرأة التي تجاريهن في كل
شيء ولكن هناك رجال العكس تماما يريدون
من زوجاتهم ان يطعنهم ويعتبرون الامر
كاحترام مقدس .." رمشت نجلاء بعينيها وهي
تقول " احيانا اشعر اني افهمه جدا واكون
سعيدة وانا انفذ له رغباته .. لكن في بعض
الاحيان اشعر بالكبت على حريتي في امور
اجدها بسيطة جدا .." ربتت ام بلال على
كتفها وقالت برقة " شعورك طبيعي جدا ..
كثير من النساء تأتيهن لحظات يشعرن فيها ان
ازواجهن يتحكمون فيهن ولكنها مجرد لحظات

وتمر .. كوني كما يخبرك قلبك وعقلك
وستجدين ان حدسك دوما سيساعدك في
التصرف الصحيح .. صدقيني بنيتي بلال رجل
سهل المعشر جدا واذا امتلكت مفتاحه
سيجعلك تحلقين فوق الغمام .." ابتسمت
نجلاء ابتسامة واسعة وهي ترمي نفسها في
حضن حماتها وتقول " انا ايضا احبه جدا ..
من اعماق قلبي .." ....

عندما عاد بلال حاول جهده ان يخفي لهفته
للاطمئنان على نجلاء .. بحث عنها ووجدها
في غرفة الجلوس المفضلة لديها .. راقبها كيف
تطوي ساقيها تحت جسدها وهي تجلس على
الاريكة الكبيرة وبيدها كوبا من القهوة فاحت
رائحته لتصل اليه ما ان تجاوز باب الغرفة ..
منحته ابتسامة خلابة وهي تربت على المكان
بجانبها ليجلس عليه لكنه وبعناد جلس على
كرسي منفرد وهو يقول ببعض البرود "
اكملي قهوتك لاعيدك لبيت اهلك " تجاهل
حركتها وهي تضع قدح القهوة على الطاولة
امامها ووقفت على قدميها ليجذبه منظرهما ..
ابتلع ريقه وهو يرى تلك القدمين الحافيتين
تتحرك باتجاهه .. رفع نظراته لوجهها فوجدها

تبتسم بشقاوة .. لم يتنازل ويبتسم بينما هي
تقدمت لتنحني ثم التفّت لتجلس على ركبتيه
وتضع راسها على صدره واتبعتها بهذه التنهيدة
الطويلة التي تطيح بعقله .. تشنج وهو يقاوم
تأثير ليونة جسدها عليه .. لكن محاربته
الصغيرة تعرف كيف تنتصر وهي تحرك كفيها
على صدره لتستشعر خفقات قلبه الذي اصبح
يخونه باستمرار ويفضح تاثره بهذا التسارع
الاحمق ... رفعت وجهها اليه وقالت بعذوبة "
احبك حتى وانت غاضب مني .. لكني احبك
اكثر وانت صبور معي .. " زمّ بلال شفتيه

وقال " انا حذرتك مرارا من عصياني نجلاء ..
من حقي عليك كزوج ان ترضيني فيما اريده
منك وانا لااطلب الكثير او المستحيل .."
مررت اناملها على شفتيه وهمست " قل انك
ما زلت تحبني .." تشنج اكثر وهو يشعر
باناملها تمتد لعنقه قال بمقاومة متعثرة " انت
تعرفين كم احبك .. الحب جزء من الحياة
الزوجية وليست كلها .." اقتربت بشفتيها
اكثر وهمست بصوت عاطفي " أنا اسفة ..
هل ستقبلني الان ام ساضطر ان احصل على
قبلتي بنفسي ؟!!" لايعرف كيف قاوم وهو

يقول " ربما عليك اخذها بنفسك سيكون

اعتذارا بتأثير اقوى من الكلمات .." لكن تلك

الصغيرة اصبحت تجيد التلاعب به .. ابتسمت

بمكر وهي تلامسه بشفتيها ..كانت تمارس

عليه نوعا ساديا من التعذيب وتحطيم الارادة

ونجحت لاخذ ما تريده منه عندما غمرها بقبلة

اودعها كل عشقه وضعفه تجاهها ..

صرخ آسر في الهاتف " اين كنت ؟!! تركتِ

الشركة دون ان تقولي شيئا !!اتصل بك

لاتردين على هاتفك ؟!" ردت بضحكة " لم

اكن اسمع .. اقسم لك ..." هدر قائلا " اين

انت الان ؟" همست بأنوثة صوتها المبحوح "

انا عند البحر ..." علا صراخه اكثر وهو

يضغط على عتلة السرعة " اياك ان تدخلي

البحر ... انت حامل .. هل نسيتِ ذلك ؟!!

" علت ضحكاتها ليزداد غضبه و.. غيرته ...

فقال من بين اسنانه " ألم ننتهي من امر البحر

هذا ؟!! لقد اصبحت اكره البحر بعد ان

كنت اعشقه ... " ردت باغراء " تعال ألي ..

انا انتظرك ..." واغلقت الخط ... ضرب على

المقود بعنف وهو يشتم ثم استدار باستهتار في الشارع ليذهب ناحية البحر..

اوقف سيارته ليخلع سترته وربطة عنقه ... ترجل من سيارته وبترق اخذ يخلع حذاءه وجاربيه ... بحث عنها على طول الشاطئ فلم يجدها .. شتم وهو يعود لسيارته ويأخذ منظاره وهاتفه ... اتصل بهاتفها بينما يضع المنظار على عينيه يبحث عنها .. ردت اخيرا " آسر انا في الناحية المخفية خلف الصخور الضخمة ..." رد بتبرم " حسنا .. انا قادم ....." ...

وجدها هناك ترتدي فستانا ابيض طويل وتضم نفسها بذراعيها وشعرها يتطاير ... همس رغم غضبه وعيناه تدققان في منحنياتها " كم انت امرأة لعينة خلابة !!.." وجد نفسه يغمرها بذراعيه من الخلف ضامّا جسدها أليه غامرا وجهه في خصلات شعرها .. لم تجفل حتى وكأنها احست بخطواته ... فقط ضحكت بنعومة بينما تتحرك يداه لتلامس بطنها المنتفخ قليلا ..قال باشتعال " لماذا عدتِ هنا ؟!" اخذت تلامس ذراعيه المحيطة بها وقالت " اردتك معي .." التفت بين ذراعيه لتواجهه

بابتسامة غامضة وهي تحيط عنقه بذراعيها

..اتسعت عيناه وهو يرى عينيها المكحلتين

وشفتيها المطليتين باحمر شفاه مغرٍ .. بدت ...

بدت ..كذلك الحلم البعيد... وقبل ان يدرك

ما تفعل طبعت قبلة على عنقه ثم ابعدت

ذراعيه عنها لتتراجع للخلف نحو امواج البحر

وهي تغريه بنظراتها وتقول " تعال وألحق بي ان

استطعت .." دون ان يهتم بملابسه تقدم نحوه

بينما هي تدخل البحر وقبل ان يصل الماء

لمنتصف جسدها وصل اليها ليميل معها يقبّل

شفتيها بجنون بين امواج البحر ...

جلسا على الرمال تحيطهما منشفة واحدة

كبيرة بينما كان يضمها اليه بشعور متدفق

بالرضا ... قالت ببحتها المثيرة وهي تحيطه

اكثر بذراعيها " اتمنى ان تفهم الان ..." ابتسم

و لم يرد بشيء فقط شعوره الرائع يطغى عليه

ليزداد شغفا وهو يشعرها تغرز نفسها فيه

ورائحة البحر عالقة بها ..

في الجامعة ...

متظر نجلاء تضحك بعفوية مع شاب كان شيئا لايطاق !! قاوم خطواته التي كانت تحثه للركض نحوها وجرها من ذراعها ليخفيها بجسده عن نظرات الشاب الذي بدى مستمتعا بالكلام معها .. لم تتنبه له حتى وصل اليهما مما ضاعف من غضبه ... كانت مستغرقة في الكلام تماما .. قال بصوت معتدل " مرحبا .." التفتت اليه نجلاء بابتسامة رائعة يعرف انها من قلبها تهديها له دائما ومع ذلك غضبه كان اكبر لانها خالفت ما طلبه منها وهذه ليست

اول مرة !! فقد نبهها على ملابسها ايضا لم تكن تعجبه .. يشعر انها تظهر جمال جسدها بشكل يجذب اليها الانظار ... حتى زينة وجهها لم تعجبه رغم انه يعترف انها خففتها عن السابق .. هو يعرف تماما انه شيء طبيعي لانها المرحلة التي تشعر فيها الفتاة بشبابها وتحب الظهور مثل باقي الفتيات في سنها لكن عليها ان تتجاوز هذه الامور مثلما يتجاوز هو الكثير من اجلها ... اقتربت منه لتطبع قبلة على خده فحدجها بتأنيب .. عضت شفتها وهي تنظر اليه باستعطاف ليغفر لها زلتها في

تقبيله .. لكنه لم يلين ونظراته تحولت ناحية
الشاب المبتسم .. شعرت بهفوتها وهي تتذكر
ما قاله لها سابقا عن علاقاتها بزملائها الشبان
... رسمت ابتسامة حلوة على شفتيها وهي
تعرفهما لبعض وتقول " بلال اعرفك برأفت
انه اخو صديقتي ليلى ..." ثم نظرت لرأفت
وقالت بفخر " رأفت اقدم لك زوجي بلال
.." لايعرف بلال لماذا كلمة (زوجي) هذه
اطفأت بعض غضبه .. هي لم تقل خطيبي
قالت ببساطة وعفوية محببة (زوجي) .. هذه
الطفلة ستتلاعب بقلبه الى يوم مماته .. مد يده
ليصافح رأفت ومع ذلك لم تعجبه النظرة في
عيني الشاب خصوصا وهو يقول بتعجب " لم
اعرف انك تزوجتِ !! تصورت انك مخطوبة
فقط .." هل يلكمه على وجهه الان ؟!!
وبدلا من ان يلكمه سحب ذراع نجلاء بقسوة
لم ترها منه سابقا وقال بصوت بارد لرأفت "
اعذرني ... يجب ان نغادر الان .." ودون
كلمة اخرى وجد نفسه يسحب نجلاء معه
بينما كانت تتعثر في خطواتها وهي تجاري
خطواته .. همست باحراج " بلال اهدأ قليلا
... ساقع على وجهي .." التفت لينظر اليها

بحدة غريبة عليه وقال من بين اسنانه وهو يتطلع لتنورتها الضيقة " لو كنت ترتدين تنورة واسعة لما عانيت مع خطواتك ... سنخرج اليوم خصيصا لنحل مسألة ملابسك هذه .." هتفت ما ان وصلا لسيارته " بلال !! لماذا كل هذا الغضب ؟!! من اجل وقوفي مع رأفت ؟ انه ليس زميلي انه اخو.." قاطعها وهو يتحدث من بين اسنانه " اصعدي السيارة نجلاء ... الان .." هزّت رأسها بنعم وهي تركب سيارته بوجل ...

في السيارة فقد بلال اعصابه بطريقة لم تحدث له سابقا .. لقد كان دوما رقيقا معها ويحتويها لكنها تحتاج للشدة حتى تأخذ الامور بجدية اكبر .. مع ذلك يعترف انه بالغ في صراخه وهو يتهمها بعدم احترامه وانها لاتبذل اي مجهود لارضائه كزوج .. بكاؤها قطع نياط قلبه لكنه لم يستطع استرضاءها .. لم يستطع كبح جموح غيرته .. اخواته كنَّ مختلفات .. حتى بلقيس بشقاوتها كانت مختلفة .. ربما لانه ربّاهن على ما يريد منذ الصغر بينما الوسط الذي كبرت فيه نجلاء مختلف ومنفتح اكثر ..

دون ان يشعر وجد نفسه يأخذها لبيته رغم
انه يعرف ان لااحد هناك فوالدته عند بلقيس
التي تعاني من غثيان الحمل الشديد ... ركن
سيارته في المكان المعتاد ثم التفت لنجلاء
الباكية وقال بغضب متراجع " انزلي ... "
قالت من بين شهقاتها " خالتي .. كيف ..
ستراني .. هكذا ؟" رد وقلبه يتوجع من اجلها
" انها ليست هنا ..لقد ذهبت لبلقيس .."
هزّت رأسها وهي تترجل من السيارة ولا
تتوقف عن النشيج .. تنهد باحباط وهو يتبعها
ثم ادخلها البيت ودون كلمة توجه بها ناحية

غرفة الجلوس .. جلست نجلاء على احد
الارائك وهي تخفي وجهها بين يديها لتبكي
بصوت ناعم .. لم يحتمل بلال فتقدم نحوها
ليسترضيها لكن عيناه التقطتا تنورتها المنحسرة
لتظهر ركبتيها .. احمرت عيناه من الغضب
ووجد نفسه يصرخ " ألم اخبرك ان هذه
الملابس لاارتضي ارتداءك لها ... لماذا
لاتطيعيني ؟!! ومن هذا رأفت لتضحكي معه
هكذا ؟!! " علا صوت بكائها ثم ابعدت
يديها عن وجهها وقالت بألم وغضب " انا
اطيعك دوما .. احاول جهدي لارضائك ...

اضطررت لارتداء هذه التنورة اليوم لاني

الخادمة لم تغسل ملابسي التي ارتديها عادة في

الجامعة .. اما رأفت فهو من تقدم مني وكلمني

... كان بانتظار اخته لتخرج من دورة المياه

و لم يفعل شيئا سوى قول مزحة عنها .."

استقامت واقفة على قدميها وقالت بقوة " لماذا

تقسو عليّ .." ثم اضافت بألم وهو عاجز عن

ايقافها " انا لااحتمل قسوتك .." كل ذرة

غضب فيه بردت تماما فتقدم نحوها ويداه

تبحثان عن خصرها النحيل وهي تتمنع منه

وتقول " لا .. ابتعد عني بلال ... ابتعد ...

لقد آلمتني جدا !! لااريد ان تقترب مني .."

صوته كان متوسلا دافئا وهو يقول "

لاتريدينني صغيرتي ؟!!... لم تعودي تحبيني ؟؟

" قلبها اخذ يخفق بجنون ولكنها ظلت تقاوم

محاولاته لتقبيلها فقالت بصوت غلب عليه

الضعف " ابتعد ..أنا .." لكنه لم يتركها

وتمكن من اذابة مقاومتها بتلك العاطفة الحانية

المتدفقة التي تتركها عاشقة عاجزة متعطشة

للمزيد .. قال وهو يبعد شفتيه عنها قليلا " يا

الهي كم احبك واغار عليك ... احبك احبك

.. " وهو يقول كلمات الحب الملتهبة هذه

كان قد اجلسها على الاريكة خلفها ومال بها وهو يردد بانفلات عاطفي " غلطتي اني استسلمت لعاطفتي نحوك لاقيدك بي .. لكن ما حدث حدث .. واصبحت ملكي ولن اتنازل عنك ابدا .." نظرت اليه بعينيها النجلاوين اللتين تلمعان بالعشق وهمست بهيام " انا التي لن تتنازل عنك .. يا الهي كم احبك بلال .. لااريد الا ان اكون معك ولك .." جن جنونه وهو يفقد سيطرته .. كان هناك صوت يريده ان يتعقل ويخبره انه لم يبقَ الا اسبوعين .. توقف بلال ... توقف ... همس في سره وهو يتمادى اكثر دون ان يستطيع منه نفسه " يا الهي ساعدني .. اجعلني اتوقف .." .... لم يشعر يوما بهذا الخليط من الفرح والبؤس مثل الان وهو يسمع صوت والدته ينادي " بلال ... هل عدت للبيت يا ولدي !!" ابتعد عن نجلاء وهو يشعر بالتمزق والعذاب خصوصا وهو يراها ترتجف من العاطفة وتحاول ترتيب ملابسها .. كان الجو باردا ولكنه يشعر بحمم بركانية تتقاذف في داخله ... لشهرين ونصف كان يجيد السيطرة على عواطفه معها رغم انها كانت لاتتوقف عن اثارته باندفاع وبراءة ..

مسح وجهه وهو يبتعد عنها وهمس قبل ان

يصل باب غرفة الجلوس " سأؤخر امي

صغيرتي .. لاتقلقي وخذي وقتك لتستعيدي

هدوءك .. آسف لاني تماديت .." ودون ان

يلتفت اليها خرج وهو يهمس لنفسه بسخرية

" وانت من سيعطيك الوقت لتستعيد هدوءك

؟!!" رسم ابتسامة هادئة وهو يتقدم نحو

والدته ويقول " مرحبا امي .. " ......

صبيحة يوم زفاف نجلاء وبلال

قال بلال ببعض الحنق " امي .. لماذا تريدين

الذهاب مع سمية بعد العرس ؟!!" ردت وهي

تربت على خده بابتسامة تنضح بالسعادة "

اريدك ان تأخذ حريتك انت وعروسك .."

هتف بلال باعتراض " ولكن هذا بيتك انت

.. لماذا تذهبين لبيت سمية ؟!! اقسم ان لم..."

اوقفته وهي تضه انامله الحانية على فمه وتقول

" اياك ان تقسم ... ستجعلني اتضايق ... انا

في بيت اختك اذن هو بيتي ايضا ... بالله

عليك بني ..ارجوك .. امنحني هذه السعادة

بأن اشعر انك سعيد وتعيش شهر عسل رائع
مع نجلاء ..." تنهد بلال وقال باستسلام "
حسنا امي ... كما تشائين .." ......

نادته " شاهر .." التفت نحوها وهي تتهادى
على درجات السلم .. عيناه ضاقتا بتحديقه
الابله بها .. وصلت اليه بثوبها الذي سرق لون
العسل بجاذبيته .. قال شاهر وهو يسحبها من
خصرها الرقيق لتلصق به " انت تتعمدين ذلك
اليس كذلك ؟" منحته ابتسامتها وهي تقول
ببراءة مصطنعة " ماذا فعلت ؟" رد وهو ينحني
نحوها " ترتدين لون العسل لتثيري جنوني .."
ضحكت برقة وهي تلوح بخاتمه في يدها
وتقول بدلال " انا ارتدي ما يناسب خاتمك
.. " رد هامسا بشغف وهو يلامس عنقها
بظاهر انامله " الخاتم وصاحب الخاتم يعشقان
بشرتك .. " اوشك ان يقبلها وهو يقول
بانفعال عاطفي " كم احسد هذا الخاتم
المحظوظ لالتصاقه بك هكذا .." لكنها ابعدت
وجهها وهي تقول محذرة بابتسامة مغيظة "
ليس الان .. ستفسد زينة وجهي وليس لدينا

الوقت .." تنهد باحباط وهو ينظر لشفتيها اللامعتين بلون برونزي وقال بحزم " اريد احمر الشفاه هذا موجودا على شفتيك بعد عودتنا للبيت .." .. ضحكت وهي تبعده عنها ثم تابطت ذراعه وهي تقول " هيا بنا .. لقد تأخرنا كالعادة وسنكون آخر الواصلين للعرس .." ....

بعد انتهاء العرس ...

كانت ترتجف وهو يحملها بين ذراعيه ليدخل بها البيت .. الواقع انه هو الآخر كان يرتجف !! لايصدق انه يحمل نجلاء وهي ترتدي ثوب العرس .. ثوبها الرائع اثار ضجة الليلة .. لكنه لم يكن يهتم بالثوب قدر ما يعنيه ارتداء نجلاء له ... انها عروسه ... له ... في بيته ....

كانت الطرحة تغطي وجهها وهي تسبل اهدابها وتتعلق بقميصه باطراف اناملها ...

بدت صغيرة وخائفة !! لقد تعلقت برقبة كل فرد من افراد عائلتها وكأنها مقدمة على شيء مهول !! وكان لآسر النصيب الاوفر من التصاقها به وهو يهمس بكلمات في اذنها ...

قال بلال بنعومة وهو يتوجه ناحية السلم "

صغيرتي اهلا بك في بيتك .." ابتسامتها المرتبكة التي لاحت عبر قماش طرحتها اثقلت قلبه بالعواطف ...

بعد عشر دقائق كاد بلال ان ينفجر ضاحكا للموقف الذي هو فيه !! واقفا في وسط غرفته التي تم اعادة تاثيها لتناسب العريسين ويولي نجلاء ظهره بينما تخلع فستان زفافها وتلبس قميص نومها .. فعندما ادخلها الغرفة وانزلها على الارض ظلت متصلبة امامه .. مد يديه بحذر ليرفع طرحتها فتراجعت للخلف وهي تقول بارتجاف " لا .. بلال .. د..دعني ... افعل ذلك ..." رفع حاجبيه ببعض الدهشة ثم ابتسم بتسامح وهو يقول " هل تريدينني ان اخرج من الغرفة واعود حتى تكوني مستعدة ؟" تقدمت نحوه لتمسك ذراعه وتقول بعينين متسعتين " لا ..لاتتركني وحدي .. ابقَ معي .. فقط .. لا .. لاتنظر .." ضحك برقة وهو يقول " ما رايك ان تغيري ملابسك في الحمام ؟" هزّت راسها بنفي وهي تشير لثوبها بطبقاته العديدة وقالت " لا ... اخشى على فستاني ..." اسبل اهدابه وهو يقول " حسنا صغيرتي سالتفت الان وعندما تكملين اخبريني .." اتبع

قوله بالفعل واستدار ليوليها ظهره .. وها هو

بهذه الحالة منذ ما يقارب العشر دقائق ...

انتظر بضع دقائق اخرى قبل ان تقول بصوت

غلب عليه الارتباك " لقد انتهيت .." استدار

اليها وهو يحاول ان يسيطر على ردة فعله حتى

لايثير فزعها اكثر ... انهكته رؤيتها بقميص

نوم كريمي يصل لركبتيها مخرم من الاعلى ..

شعرها تركته ينساب على كتفيها ليحيط

بوجهها الشاحب رغم زينته المتقنة .. شفتاها

الجميلتان ترتجفان وعيناها تتوسلان منه منحها

الطمأنينة ... دون ان يقترب منها قال بلطف

" انا سادخل الحمام واغير ملابسي .." تحرك

نحو خزانة الملابس فتحها واخرج بجامته ثم

خلع سترته وربطة عنقه وعلقهما ... توجه

ناحية الحمام وهو مدرك لنظرات نجلاء التي

تلاحقه بتوجس .. عندما خرج وجد نجلاء

مستلقية في السرير وتغطي نفسها الى اعلى

عنقها .. اغمضت عينيها بقوة فابتسم ..قال "

حبيبتي .. اريدك ان تتوضأي لنصلي ركعتين

.." فتحت عينيها ثم رمشت قليلا .. همست

ب نعم وهي تهب من السرير وتتجه للحمام

...

استلقى على جانبه بينما يشعر بتحركاتها القلقة
خلف ظهره .. تنهد باحباط وهو يتذكر
جريها لتحتمي بالغطاء بعد اتمامهما الصلاة
... وهو اكتفى بأن قال لها " تصبحين على
خير " ثم اطفأ الضوء ليستلقي بجانبها ويدعي
النوم بينما احساسه بجسدها بهذا القرب كان
يجلده بالسياط .. تشنج جسده عندما شعر
بلمسة اناملها على ظهره ثم همسها الناعم
المتوسل وهي تقول " بلال ... أنا اسفة ...أنا
... خائفة .." ببطئ استدار لينقلب على جانبه
الآخر ويواجهها .. عذاب النظر اليها وشعرها

يفترش الوسادة وعيناها تتوسلان الصفح ...
فتح ذراعيه بدعوة صامتة فاقتربت دون تردد
لتحشر نفسها فيه تتمسح بخدها على صدره
وتتنهد براحه وهي تتشممه وتقول " كم
احب رائحتك .." ابتلع ريقه وهو يدعو الله
بصمت " الصبر يا رب ... الصبر .." لكن
هذه الصغيرة مصرة على حركاتها الناعمة
وكأنها قطة تبحث عن دفئها بين ذراعيه ... لم
يعد يطيق فهمس بتحشرج " اهدأي نجلاء
..اتوسل اليك ..." رفعت رأسها اليه وقالت
بألفة " احب الشعور بالنوم في احضانك .."

همس بضعف " نجلاء ! ..." لكنها اقتربت

لتطبع قبلة على ذقنه وقالت بعذوبة " كم

احبك .." قال في سره بتخاذل " ساقبلها فقط

.. فقط قبلة واحدة ..صغيرة.. عميقة ....

تروي بعض ظمأي .." معاناة وهو يريد

الابتعاد بينما هي تتمسك باعلى بجامته ..

تسارعت انفاسه بعنف وهو يبعد فمه عنها

ويقول " نجلاء توقفي .. لن احتمل .." لكنها

هذه المرة هي من اقتربت والعاطفة تلفها

وتسيطر عليها .. كانت ترتجف .. لكن

رجفتها هذه المرة ليست رجفة خوف وانما

رجفة تأثر .. اطلق بلال سراح انامله لتلامس

بشغف لايضاهى كل جزء فيها ... انتهت

سيطرته على نفسه تماما بينما تتحرر اخر

معاقل عاطفته وهو يعيش ليلة لن ينساها حتى

آخر نفس فيه ..

بعد أشهر ...

جحظت عينا بلال وهو يواجه امه بالقول "

امي ماذا تقولين ؟!! انا قلت لن تذهب

للجامعة .." امسكت الام بذراعه وهي ترجوه

قائلة " بني اسمعني انت لاتفهم ..." سحق
اسنانه وهو يضغط بفكيه على بعضهما ثم قال
بصبر نافذ " اسمعيني انت امي .. اتوسل اليك
لااريد اغضابك ولكن لاتتدخلي بين وبين
نجلاء ... انا لن اسمح لها بالذهاب للجامعة
مهما فعلت اوفعلتم جميعا ... لقد حذرتها من
ملابسها ومخالطة زملائها الشبان وهي كسرت
كلامي مرة اخرى ..قلت لها نظراتهم اليها
لاتعجبني ولكنها لاتقتنع ورأسها عنيد ..."
رغما عنه تأثر بذبذبات صوتها القادمة من
ناحية السلم وهي تقول " صباح الخير .." زمّ
شفتيه بغضب وهو يستدير نحوها ويقول
بصرامة " لقد امرتك ان...." ضاعت منه
الكلمات مع ضياع انفاسه وهو يحدق فيها
ليهمس بتأثر بالغ " يا الهي !!!" تقدمت منه
وتنورتها الطويلة التي تصل لكاحليها تهفهف
حولها ثم قالت وهي تشير لرأسها بابتسامة
واسعة " هل يعجبك حجابي؟" لم يرد بينما
عيناه تنسابان من اعلى رأسها المغطى بحجاب
وردي فاتح كالوان الطفلة حديثة الولادة
وقميصها الاخضر الذي لائمته مع تنورة
ربيعيه الالوان ... نادته برقة وهي تقف على

بعد خطوتين منه " بلال !.." رد عليها بعاطفة
" تعالي هنا .." تقدمت ونفس الابتسامة تحلي
محياها النضر .. رفع سبابته ليلامس شفتيها
وقال " لااحمر شفاه.." ثم انتقل ليمررها على
خديها فقالت بنعومة " ولا احمر خدود .." رد
بتساؤل محبط " وهل تحتاجينها ؟!! انهما
مغريان بحد ذاقمما .." احمرت وهي تضحك
نظر في عينيها فهمست بتأكيد " لاكحل .."
تنهد وهو يداعبها بيده ويقول بافتتان " الجمال
الذي خلقهما به ربي يكفيهما لتفتنا الرجال.."
وضعت يديها على صدره وقالت بعنفوان "
لاحب الا لرجل واحد .. هو فقط من اريده
مفتونا بي ..." اخذ يعدل قليلا من حجابها
ويقول بتردد " رجل غيور مجنون بك وليس
فقط مفتون .." طبعت قبلة على خده وقالت
" هل ستسمح لي .." مرر يديه على طول
ذراعيها ثم همس " وهل تركتِ لي الخيار ؟!!"
ضحكت امه من خلفه وقالت بحب "
ليحفظكما الله ..."...

الخاتمة

في حفل تخرج نجلاء

بدأت نادية تشعر بالقلق حقا عندما طالت
المدة وهي لاتجد ظافر ... اخذت خطواتها
تتسارع وبعض من هستيريا الخوف تسلل اليها
وهي تتنقل بين ملاعب الجامعة وحدائقها
الخلفية ... تنفست الصعداء عندما رأت اخيرا
القميص المقلم من بعيد ... لكنها عبست
عندما رأت ولدها ذو الثلاث سنوات يكاد
يحشر نفسه حشرا بفتاة من عمره تجلس بجانبه
على احدى المصاطب ... عقدت حاجبيها
وهي تتقدم نحوهما وقبل ان تناديه سمعته يقول
للفتاة باقتراح مغرٍ " اذا اعطيتني قبلة امنحك
لوح الشكولاتة هذا " لاتعلم ايهما طغى عليها
اكثر رغبتها بالضحك ام بعقابه ... لكنها
الجمت رغباتها وقالت بصوت صارم " واذا
اعطيته القبلة ساضربكما على مؤخرتكما انتما
الاثنين .." هبت الفتاة فزعة وركضت بعيدا
بينما نزل ظافر ببرود قاتل واخذ يتطلع لوالدته

الثائرة وهو يقول " كنت ساطلب القبلة على خدي فقط وليس على فمي كما تفعلين مع ابي .." جحظت عينا نادية ثم احمرت بشدة فتقدمت نحوه لتضربه على مؤخرته وقالت بحدة " هذا لانك قليل الحياء مع والدتك .." اوشكت ان تشد شعرها وهي تنظر لابنها الذي بدى في اكثر حالاته شبها بأبيه .. فقد نظر اليها بلا مبالاة وهز كتفيه ثم وضع كلتي يديه في جيبي بنطلونه القصير وتقدم امامها بكبرياء مستفز !!

لم يتوقف آسر عن الضحك عندما اخبرته نادية بفعلة ابنهما .. كانا يقفان مع بقية الحضور في حفل تخرج الذي يقام في احدى الساحات الواسعة من الجامعة في عصر يوم رائع ....

قالت نادية بغضب وهي توكزه بكوعها " توقف آسر الجميع ينظر الينا .." لكنه لم يتوقف وظل يضحك حتى ادمعت عيناه ... نظرت نادية باستسلام لزوجها وهو يبدو بقمة استرخائه ثم تحولت نظراتها باتجاه ابنهما ظافر الذي اخذ يلاعب مهدي ابن شاهر ونهى تحت مراقبة جديهما ... شاهر ونهى لم يحضرا لان

الحمل الثاني لنهى صعب والطبيب نصحها
بالراحة التامة في الاشهر الاولى وهكذا قرر
شاهر ارسال ولده ذو العامين بدلا منه لانه
قرر ان يلازم زوجته ليعتني بها .. شعرت
بلمسة على خدها فتنبهت لآسر الذي كان
يرمقها بنظرات حارة .. ابعدت يده وهي
ترميه بنظرات محذرة فضحك بخفة وقرب
رأسه هامسا " بامكاني ان اشتري لكِ لوحين
من الشكولاته لاحصل على قبلة من فمك
الان ..." ردت بحرج وهي تنظر يمينا ويسارا
تحسبا ان يكون سمعه احد " قلة حياء ابنك
اخذها منك .. لااعلم ماذا سافعل معه عندما
يكبر .." ابتسم آسر ابتسامة واسعة وهو يقول
" دعيه يكون غازيا ... ليجد امرأته بنفسه .."
تنهدت نادية وهي تقول " لايحتاج لاذني كي
يكون غازيا فأنت وشمته بذلك منذ ولادته
عندما أصريت ان تسميته ظافر .. تخيل (ظافر
الغازي) كيف سيكون !! اقسم اني اخشى
عليه من تهوره المبكر الواضح وجرأته
اللامحدودة.. احيانا اعتقد اني ساصاب بالجنون
وانا اتخيله يحوم حول كل فتاة يراها .." حرك
آسر حاجبيه صعودا ونزولا والابتسامة

لاتفارقه ثم قال وهو ينظر ناحية نجلاء التي
تقف مع زملائها وزميلاتها " لاتخشي عليه من
النساء اذا صدق حدسي وكانت ابنة نجلاء
تشبه امها فسنضطر لتزويجه من سن العشرين "
التفتت نادية ناحية نجلاء فابتسمت بحنان وهي
ترى نجلاء تضحك بسعادة وترسل قبلات
هوائية لزوجها الذي يقف مبتسما على بعد
خطوات منها ... بدت مضحكة ببطنها
الكبيرة وهي تلبس روب التخرج الاسود ...
انها قد تنجب في اية لحظة ورغم انه الحمل
الاول لها الا انها تبدو مطمئنة .. عيناها دوما
على بلال فتجدها تتنهد برضا ... قالت نادية
لتغيظ آسر " ربما ابنة نجلاء تكون من نصيب
مهدي .. " عبس آسر بشدة وقال بجدية " ابنة
نجلاء لن تكون الا لظافر .." اطلقت نادية
ضحكة وهي تقول "بغض النظر عن كون
الموضوع مبكر لدرجة مضحة لكن الا ترى
نفسك تتحكم بأمر ليس لك ؟!! هل نسيت
انها ابنة بلال .." رد آسر بحنق " فليكتفِ بلال
انه استحص نجلاء لنفسه .. ابنته لن تكون الا
لولدي ظافر .." نادية شعرت بشيء لطالما
شعرته خلال السنوات الماضية فقالت بلطف

وهي تقترب من آسر " هل تشعر بالغيرة من

بلال لانه اخذ اهتمام نجلاء بالكامل ؟!" تأفف

آسر ثم قال بترق " انها لم تعد تبحث عني

لتغمر نفسها في صدري .. اصبحت انا من

يطالبها بذلك وهي تفعله لارضائي وليس

لحاجتها لي ... " رقّت نظرات نادية وقالت

بحنان " انها تنتمي لزوجها آسر ... وتجد عنده

ما تحتاجه ... عليك ان تفرح لاجلها وتتجاوز

غيرتك الابوية هذه عليها .." ردد بلا اقتناع "

حسنا حسنا .." وقبل ان تضيف نادية المزيد

علا صراخ بعدها حدثت جلبة ثم وجدت آسر

يركض وهو يقول " انها نجلاء ..." .....

في المستشفى....

هل هذه قبلة ام حاجة ملحة للشعور

بالاطمئنان ؟!! شعر بلال بدموعه تسيل وهو

يقبل شفتي نجلاء بتهور بعد ان اخذوا ابنته

الوليدة الصغيرة وتركوهما بمفردهما حتى

تستريح نجلاء قليلا قبل ان ينقلوها لغرفتها ..

لم تكن ولادة متعسرة ولكن بلال تحطم تماما

وهي يسمع صرخاتها ... رفضت ان تأخذ اي مسكن والطبيبة ايّدتها .. عاد ليغرقها بعاطفته حتى شعر بتوجعها .. ابتعد لاهثا وهو يتمتم باعتذار " آسف صغيرتي .. كنت بحاجة لهذا .." اوشك ان يغرقها قبلات مرة اخرى وهو يراها تبتسم له بوجه شاحب مرهق ثم قالت بضعف " وانا ايضا كنت بحاجة له .." اخذ يدها الواهنة في يده ليفرغ عاطفته فيها وهو يقبل اناملها ويحمد الله بلا توقف ... همست نجلاء " كيف تراها ؟" رفع اليها وجها عاشقا ثم قال " عينان نجلاوان كأمها بالضبط .."

ضحكت نجلاء تلك الضحكة الطفولية التي يحبها وهو اكتفى بأن يحدق فيها بعينين تخشيان ان ترمشا فيفوتهما شيء من فتنتها النابعة من روحها...

في الخارج كان آسر يحاول التعامل مع مشاعره وهو يحمل ابنة نجلاء ... مر اكثر من عشرين عاما عندما حمل امها و كأن اللحظة عادت لتولد من جديد .. اقترب والده منه وهو يقول ممازحا " آسر .. اعطني حفيدتي قليلا .. انك

لم تفلتها منذ ان احضروها لنا .. سرعان ما
ستعود الممرضة لتأخذها و لم نحملها لا انا ولا
امك .... لاتكن انانيا واعطني حفيدتي يا ولد
.." على مضض ابعد آسر الطفلة عن صدره
ليقدمها لوالده فاقتربت الام بدموع الفرح
لتتشابك مع زوجها في احتضان حفيدتهما
الصغرى ... تنقلت عينا آسر بحثا عن نادية
وهو يسأل عنها فأخبره والده انها اخذت
الولدين الى مقهى المستشفى ... تحرك آسر
ليلحق بها هناك .. وقبل ان يصل المقهى رآها
تأتي من بعيد ولكنها كانت بمفردها .... تقدم

منها وهو يقول بتساؤل " اين الولدين ؟"
ردت بابتسامة " لقد اخذهما احدى
الممرضات لغرفة صغيرة للالعاب فقد ملّا
الجلوس في المقهى .. " ثم اضافت وهي تغمز "
كيف تركت عروس ابنك ؟" عينا آسر كانتا
تتابعان حركة شفتيها ثم رفع نظراته لعينيها
الجميلتين .. لمعت عيناه بشقاوة تعرفها نادية
جيدا و لم يأخذ وقتا حتى امسك معصمها
يسحبها معه وعيناه تبحثان عن شيء محدد ..
قالت نادية بحرج بالغ " آسر توقف ..
لااصدق انك ستفعل الامر مرة اخرى .."

لكنه لم يبالِ ووجد اخيرا ما يبحث عنه ...
غرفة الغسيل !! ادخلها معه واغلق الباب
بالمفتاح ثم حشرها بالحائط وهي تضحك ..
امسك خديها بكفيه وقرّب شفتيه من شفتيها
ليهمس بصوت مبحوح " قوليها ..." العناد
المحبب ظهر جليا في عينيها فهزّت رأسها ب لا
.. اطبق عليها يقبلها بشغف ثم ابتعد وقال
بصوت عاطفي هادر " قوليها .." كان تنفسها
متعثرا وهي همس بعشق " احبك .." شدّد
انامله على وجنتيها وقال بتسلط " وماذا بعد
؟" قالت بفخر وعاطفة متدفقة " أنا امرأة آسر
الغازي ... أنا امرأتك ..." اعتصرها بقوة
فرفعت كلتا ذراعيها لتطوقا عنقه ثم ابتعدت
عنه قليلا وهمست " امرأتك تعشقك يا آسر
الغازي .." ..

*** تمت ***